وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر -2- أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الإنسانية

قسم التاريخ

دور الجزائر في الصراع العربي الصهيوني من خلال حربي 1967-1973م

The role of Algeria in the Arab -Zionist conflict during the 1967-1973 wars

أطروحة مقدمة ضمن متطلبات الحصول على شهادة دكتوراه الطور الثالث(ل.م.د)

في تخصص : التاريخ العسكري للجزائر عبر العصور

إعداد الطالب: يوسف رحمون

إشراف الأستاذ الدكتور: لزهر بديدة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
أ.د بوعزة بوضرساية	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر -2-	رئيسا
أ.د لزهر بديدة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر -2-	مقررا
د. علال بيتور	أستاذ محاضر . أ	جامعة الجزائر -2-	عضوا
د. فضيلة علاوي	أستاذ محاضر . أ	جامعة الجزائر -2-	عضوا
د.إسماعيل دبش	أستاذ محاضر . أ	جامعة الجزائر -2-	عضوا
د. سلوى لهلالي	أستاذ محاضر . أ	جامعة سطيف	عضوا

السنة الجامعية: 1441-1442هـ/ 2020-2021م

Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of Algiers -2- Abul-Qasim Saadallah

Faculty of Humanities

Department of History

The role of Algeria in the Arab-Zionist conflict during the 1967-1973 wars

A thesis submitted as part of the requirements for obtaining a doctorate degree, the third phase (L.D.)

In the field: Military history of Algeria through the ages

student preparation: rahmoune youcef

Prof. Dr. supervision: lazhar bedida

Adjective	Original university	Academic degree	Name and surname
president	University of Algiers -2-	Professor of higher education	Prof. Dr. Bouazza Boudarsaïa
Session Rapporteur	University of Algiers -2-	Professor of higher education	Prof. Lazhar Bedida
member	University of Algiers -2-	Lecturer Professor. a	Dr.. Allal Bitur
member	University of Algiers -2-	Lecturer Professor. a	Dr.. Fadela Allawi
member	University of Algiers -2-	Lecturer Professor. a	Dr. Ismail Debash
member	Setif University	Lecturer Professor. a	Dr.. Salwa leHlali

University year: 1441-1442 AH / 2020-2021 AD

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى عائلتي

إلى أساتذتي

إلى أصدقائي

إلى فلسطين وكل من استشهد لأجل فلسطين

شكر

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه

أتقدم بشكري الجزيل وامتناني العميق وثنائي العطر إلى كل من ساعدني في مسيرتي العلمية في كل مراحل دراستي وبحثي، ومهما كتبت من كلمات فلن أحصي ذكركم ولن أوفيكم حقكم ولن أبلغ شكر فضلكم

شكرا الله سعيكم وبلغنا القدرة على رد بعض جميلكم

شكرا

قائمة المختصرات

قائمة المختصرات:

الكلمة	اختصارها	الكلمة	اختصارها
الصفحة	ص	السنة	س
الطبعة	ط	العدد	ع
التحقيق	تح	التاريخ الهجري	هـ
التعليق	تع	التاريخ الميلادي	م
الترجمة	تر	الرقم	ر
تقديم	تق	الورقة	و
مراجعة	مر	دون تاريخ نشر	(د.ت)
الجمع	جم	دون دار نشر	(د.د.ن)
الجزء	ج	السلسلة	سل
المجلد	مج	دون بلد النشر	د ب ن
Page	P	Opus.citatum	OP.CIT
Volume	V		
Tome	T		



مقدمة

مقدمة

تقديم الموضوع وأهميته:

يعتبر المشرق العربي (منطقة الشرق الأوسط) أحد أعقد مناطق الصراع في العالم وذلك منذ التاريخ القديم، كما يعتبر الصراع العربي-الصهيوني في القرن العشرين أحد أهم حلقات هذه الصراعات الطويلة والتي لم تنته إلى غاية الآن.

ويمتاز الصراع العربي الصهيوني بتعدد أطرافه وتشعب روافده وتأثيراته، فهو وإن كان في ظاهره يبدو صراعا فلسطينيا_ الصهيوني إلا أنه يحمل بعدا إقليميا وعالميا بسبب التداخل الحاصل سواء في الجغرافيا أو التاريخ، فبلاد فلسطين وبيت المقدس بالذات بلاد مقدسة لدى أهم الطوائف والملل والأديان المنتشرة حاليا ألا وهي الإسلام واليهودية والمسيحية، وتعتبر مهبطا للديانات السماوية، ومقصدا للحجاج ومهوى للأفئدة والقلوب.

وإلى جانب البعد الديني فإن المنطقة كانت دائما تحت أنظار الإمبراطوريات الكبرى ومطمعا لها، لما يحمله موقعها من بعد استراتيجي مهم، إلى جانب ثرواتها الكبيرة ووقوعها في مفترق طرق يتحكم بشريان التجارة العالمية.

إن تداخل الأبعاد الاستراتيجية والدينية والاقتصادية وحتى التاريخية جعل المنطقة تقع تحت الانتداب البريطاني بعد الحرب العالمية الأولى ، بعد سلخها من الجسد العثماني ، ومن ثم الاحتلال الاستيطاني الاسرائيلي المدعوم غربيا، مما أعطى الإشارة لبداية فصل جديد من فصول الصراع المرير بين سكان هذه البلاد ومحيطها العربي-الإسلامي وبين دولة استيطانية استعمارية مدعومة من الدول الاستعمارية الغربية .

من هنا فإن تأثر الجزائريين ــرغم بعدهم جغرافيا عن المنطقةــ لم يكن مستغربا، في ظل مجموعة من العوامل لعل من أهمها: الارتباط الديني واللغوي والانتماء الحضاري الذي يجمع الجزائريين بإخواهم في المشرق، إلى جانب تشابه الظاهرتين الاستعماريتين الفرنسية في الجزائر والصهيونية في فلسطين وبالتالي تشابه ردة الفعل حولهما، وخصوصا وأن الوجود اليهودي في الجزائري كان متماهيا مع الاستعمار ومساعدا له.

ظهر التفاعل الجزائري مع ما يجري من أحداث في المشرق العربي مبكرا ومع الإرهاصات الأولى لتشكل الحركة الصهيونية، وذلك في كتابات الإصلاحيين الجزائريين في بداية القرن العشرين أمثال عمر راسم، ومع اشتداد النزاع وتطوره في فلسطين بدأ التفاعل يأخذ شكلا منظما تمثل في الحشد والتعبئة التي مارستها الصحف التابعة لجمعية العلماء المسلمين وصولا إلى حملات التبرع الواسعة لصالح الفلسطينيين بعد الانتفاضات التي قاموا بها، ليبلغ التفاعل ذروته غداة حرب 1948 حيث شهدت انطلاق أفواج من الجزائريين للمشاركة في هذه الحرب نصر لإخواهم.

بعد اندلاع الثورة الجزائرية ونيل الاستقلال بدا جليًا الاهتمام الجزائري بالقضية الفلسطينية كون الجزائر أصبحت قبلة للثوار وداعما لحركات التحرر ، إضافة إلى عودة الجزائر إلى محيطها العربي الاسلامي بما تفرضه هذه العودة من التزامات تجاه القضايا العربية، دون أن ننسى سعي الجزائر إلى إعادة إحياء العلاقات بين المشرق والمغرب العربيين بعد الانقطاع القسري الذي سببه الاستعمار.

وتعد الحروب العربية الإسرائيلية وما أحاط بها من صراعات من أهم المحطات التاريخية التي تعبر عن عمق العلاقات بين المشرق والمغرب العربيين وحيويتها، إذ لا تكمن أهميتها في

قيمة المشاركة العسكرية فحسب، وإنما في رمزية العمل العربي المشترك الذي شهد درجات من الفاعلية خصوصا في حرب أكتوبر 1973.

وإذا كان الإخوة المشارقة لم يقصروا في إظهار دورهم في هذا الصراع عبر نشر المذكرات سواء المكتوبة أو المرئية وإقامة الملتقيات لدعم وجهات النظر المختلفة، وإنجاز البحوث والدراسات فإن جانب التقصير يبدو واضحا وجليا عند المغاربة عموما والجزائريين بالخصوص، بالرغم من كون هذه الصراع تراثا عسكريا وسياسيا عربيا مشتركا، كان لكل دولة وشعب عربي صغيرا كانت أم كبيرا قريبا أو بعيدا دور ولو ثانوي في هذا النزاع.

من هنا فإنني _ وفي إطار التخصص الذي أدرسه_ أردت مواصلة البحث في هذا الموضوع وذلك تحت عنوان: **دور الجزائر في الصراع العربي الصهيوني من خلال حربي 1967-1973**.

يندرج الموضوع في إطار زماني يشمل جزء من فترة حكم الرئيس وهواري بومدين وهي الفترة التي شهدت أهم الأدوار التي لعبتها الجزائر في الصراع العربي الصهيوني، وخصوصا وأنها الفترة التي توازي تأسيس حركة فتح وانطلاق الثورة الفلسطينية وحرب 1967 (النكسة) وحرب الاستنزاف وحرب 1973 والحلول الانفرادية للرئيس السادات، بينما يشمل الإطار الجغرافي الجزائر وفلسطين بالدرجة الأولى والمحيط الجغرافي العربي ممثلا في بلاد الشام ومصر وبلدان المغرب ثانيا.

إشكاليات البحث:

انطلاقا مما سبق فإن الدراسة تتمحور في البحث حول ماهية الدور الجزائري في إطار الصراع العربي الصهيوني في الفترة الممتدة ما بين 1967-1973 والظروف المحيطة به ودوافعه الظاهرة والباطنة ونتائجه وتداعياته على الجزائر والمنطقة معا.

ومنه فإنني بصدد طرح الإشكالية التالية: **ما هو الدور الذي لعبته الجزائر في إطار الصراع العربي الصهيوني في الفترة ما بين 1967_1973 ؟ وما تأثيرات هذا الدور على الجزائر وعلى أطراف الصراع؟**

ويندرج تحت هذه الإشكالية العامة مجموعة من الإشكاليات الجزئية :

1. ما مدى تفاعل الجزائريين مع الأحداث في فلسطين منذ بدايتها في ظل الاحتلال الفرنسي للجزائر؟
2. ما هو دور الرئيس أحمد بن بلة في توجيه الجزائر المستقلة حديثا للعب دور في الصراع العربي الإسرائيلي؟ وما هي أسباب ذلك؟
3. كيف أصبح للجزائر الدور المحوري والأبرز في هذا الصراع في ظل حكم الرئيس هواري بومدين؟
4. ما مدى مشاركة الجزائر في الحروب العربية- الصهيونية (حرب 1967-حرب الاستنزاف- حرب 1973) دبلوماسيا وعسكريا وماليا وإعلاميا؟

خطة الإجابة والمنهج المتبع:

وللإجابة عن هذه الإشكاليات فقد وضعت الخطة التالية للموضوع تمثلت فيما يأتي:

_ الفصل التمهيدي: وهو بعنوان: " **التفاعل الجزائري مع الصراع العربي– الصهيوني 1948–1967**": وقسمته إلى ثلاث مباحث حيث يتناول المبحث الأول تفاعل الجزائريين مع الصراع قبل 1948 وهي سنة إعلان قيام الكيان الصهيوني واندلاع حرب " النكبة "، وتطرقت فيه إلى مواقف الحركة الوطنية سواء كانت من التيار الإصلاحي (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) أو التيار الاستقلالي (حزب نجم شمال إفريقيا- حزب الشعب- حركة انتصار الحريات الديموقراطية)، وصولا إلى الدعم المعنوي من خلال الصحافة والبيانات ورسائل الدعم أو الاعتراض، ثم الانخراط في الصراع ماديا وبشريا عن طريق جمع التبرعات **أما** المبحث الثاني: فتطرق إلى تفاعل الحركة الوطنية والثورة التحريرية مع الصراع العربي –الصهيوني 1948-1962، وتطوع الجزائريين في الجهاد العربي إبان حرب 1948، دون نسيان تضحيات جزائريي فلسطين المهاجرين ودورهم البارز في الحركة الوطنية الفلسطينية، وإلى تفاعل الفلسطينيين مع الثورة التحريرية ودعمها، ومساهمة أحمد الشقيري في دعم النضال الجزائري دبلوماسيا في المحافل الدولية وخصوصا أروقة الأمم المتحدة.

أمّا بالنسبة للمبحث الثالث فقد تناول موقف الدولة الجزائرية المستقلة من الصراع العربي– الصهيوني 1962-1967، ودور الجزائر المستقلة في الصراع العربي الصهيوني في فترة حكم الرئيس بن بلة، وبداية حكم الرئيس هواري بومدين في دعم القضية الفلسطينية، وقد تجلى هذا الدعم في أشكال مادية وعسكرية وتضامنية ودبلوماسية على الصعيد العربي والافريقي والعالمي.

والفصل الأول: وقد كان بعنوان "**الدور الجزائري في حرب 1967**" :

في المبحثين الأول والثاني تطرقت إلى حرب النكسة في جوان 1967، وتكلمت عن مقدماتها وأسباب اندلاعها ومجرياتها وتأثيراتها على دول الصراع وعلى المنطقة العربي.

أما بالنسبة للمبحث الثالث، فقد خصصته للحديث حول نتائج حرب جوان 1967 على المنطقة العربية، في حين تطرق المبحث الرابع إلى دور الجزائر في حرب 1967 سياسيا وعسكريا و بيان موقف الجزائر من هذه الجولة من الصراع العربي الصهيوني منذ بداياتها وإلى غاية إيقاف إطلاق النار، مع شرح لأسباب كل موقف سياسي أو عسكري اتخذته الجزائر إبان هذه الحرب.

أمّا الفصل الثاني: وقد عنونته ب: "**الدور الجزائري في حرب الاستنزاف**"

فقد شرحت في المبحث الأول حيثيات وتطورات هذه الحرب، مع الإشارة إلى المشاركة العسكرية الجزائرية من خلال شهادة بعض من صانعيها وشهودها، مثل الجنرال خالد نزار، أو ضابط المدفعية محمود إسماعيل ملاوي، أو حتى من خلال رؤية مجندين ضمن الألوية الجزائرية المشاركة.

كما تطرقت في هذا الفصل إلى حيثيات الموقف السياسي الجزائري ودوافعه وآثاره وتبعاته على الداخل الجزائري وعلى علاقاتها الخارجية، وموقع القضية الفلسطينية في سلم أولويات هذه المواقف.

والفصل الثالث: وقد كان بعنوان: **الدور الجزائري في حرب 1973**

خصصت المبحث الأول و المبحث الثاني للحديث عن مقدمات الحرب والاستعدادات الخاصة بها و مجريات وأحداث حرب أكتوبر 1973، بينما تطرقت في المبحث الثالث للمشاركة العسكرية الجزائرية في حرب أكتوبر التي بدأت منذ الأيام الأولى عن طريق سلاح الطيران، ثم بوصول القوات البرية الجزائرية ومشاركتها في سد الثغرة المصرية على جبهة القناة، في حين عنونت المبحث الرابع بالتفاعل والتضامن الشعبي ممثلا في منظماته الجماهيرية، والمسايرة الاعلامية للحدث ومواكبته، والتحرك الدبلوماسي والإجراءات الاقتصادية الجزائرية الداعمة لدول المواجهة العربية.

المنهج المتبع في الدراسة:

وتتطلب الدراسات من هذا النوع إتباع المنهج الوصفي والتحليلي، حيث استعملت المنهج الوصفي لوصف حالة الإستعمار في الوطن العربي خاصة فلسطين والجزائر، وكذا وصف الحركة الصهيونية ومدى تغلغلها في العالم ومن ثم وصف الحروب كل من حرب 67 وحرب الإستنزاف وحرب 73، أما المنهج التحليلي فاستعملته في تحليل نتائج الحروب ومدى وقعها وتأثيرها على العالم العربي والإسلامي بشكل عام وعلى فلسطين بشكل خاص .

تقييم ونقد المصادر والمراجع:

ولرغبتي في إثراء البحث والإلمام بجميع جوانبه، اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع والتي يمكن تقسيمها حسب خلفياتها، فمن المصادر التي اعتمدت عليها مجموعة من المذكرات لشخصيات عاصرت أو كانت طرفا في الأحداث المذكورة، مثل:

المصادر الجزائرية: يأتي على رأس هذه المصادر مذكرات الضباط والجنود الجزائريين المشاركين في الحروب العربية والإسرائيلية وعلى سبيل المثال لا الحصر:

– مذكرات العقيد الطاهر الزبيري وقد استعنت بها في على الحصول على معلومات قيمة لرئيس أركان الجيش الشعبي الوطني إبان حرب جوان 1967، وتأتي أهميتها في كون صاحبها أحد قادة نظام الرئيس هواري بومدين قبيل حرب 1967 وبعدها بقليل، بوالتالي فهو شاهد على هذه الجولة من الصراع، ولكنه التزم فقط بما شاهده وقام به من مهمات رسمية ولم يتوسع في نقل الكثير من الحيثيات والمعلومات التي من المؤكد أنه كان بمقدوره الوصول إليها بحمك منصبه العسكري عال المستوى

– كتاب الجنرال خالد نزار وهو بعنوان :**على الجبهة المصرية اللواء الثاني الجزائري المحمول 1968–1969** والذي تكلم عن مشاركة الجزائر في حرب الاستنزاف ودوره الشخصي عبر قيادته للواء الثاني الجزائري المحمول في الفترة ما بين 1968إلى ،1969، ويحمل الكتاب أهمية كبيرة كونه شهادة حية من أحد المشاركين– القادة – في حرب الاستنزاف، كما يعتبر المصدر الوحيد الذي فصل في كمية ونوعية العتاد والأسلحة وعدد الجنود المشاركين في الحروب العربية الإسرائيلية (1967–1973) إلا أن الكتاب يحمل طابع التصغير والهجوم على الطرف المصري في كثير من المواضع.

– مذكرات العقيد محمود إسماعيل ملاوي، وهي بعنوان: **مذكرات شاهد من قرنين ومشارك في حربين**، وتأتي أهميتها في كون صاحبها قائد كتيبة مدفعية شاركت بفعالية في حرب الاستنزاف، كما تحوي هذه المذكرات على ما يشبه يوميات الجنود الجزائريين ف يالجبهة المصرية بسيناء وتفاعلهم مع المصريين سواء كانوا عسكريين أو مدنيين.

وإلى جانب هذه المصادر العسكرية وغيرها، اعتمدت على مصادر "سياسية" مثل كتابات: **مذكرات محي الدين عميمور** والتي جاءت بعنوان **"أيام مع الرئيس هواري بومدين وذكريات أخرى"** وترجع أهميتها إلى كونها تخص شخصية جزائرية عملت مع الرئيس هواري بومدين في مرحلة مهمة من تاريخ الجزائر، وهي تفيد بشكل كبير المغزى من هذا البحث، أو كتابه : **5 أيام صححت تاريخ العرب**، وهو أيضا سرد لأهم ذكريات الطبيب والإعلامي عميمور حول قضايا عصره.

وإلى جانب المصادر الجزائرية تأتي آثار الشيخين الجليلين عبد الحميد بن باديس، ومُحَّد البشير الإبراهيمي في صدارة مصادر الحركة الوطنية في تفاعلها مع قضية فلسطين والمشروع الصهيوني وهي طافحة بالمقالات المتنوعة والمسايرة للأحداث في المشرق العربي.

اعتمدت كذلك على مجموعة من المصادر المصرية سواء كانت عسكرية أو سياسية ولعل أهمها:

–**مذكرات سعد الدين الشاذلي**، وهو شخصية عسكرية مصرية مهمة للغاية، وأحد صانعي ملحمة أكتوبر الأساسيين، وتكمن أهمية مذكراته في المعلومات الوافية والدقيقة لمختلف أطوار حرب 1973 وحتى ما قبلها حيث تطرق بتفصيل كبير للتحضير لحرب

أكتوبر، والمشاكل التي اعترضت سير هذا التحضير ثم تطرق إلى الحرب ومجرياها ومنعطفاتها، وإن كان يحمل مسؤولية نتائجها إلى الرئيس مُحَمَّد أنور السادات.

- مذكرات الرئيس أنور السادات المعروفة بـ **"البحث عن الذات"** والتي نشرت في حياة الرئيس وحال كونه رئيسا لجمهورية مصر، و هذه المذكرات تحمل طابع التعميم، والانتصار للنفس في المواقف التي اتخذها السادات قبل وأثناء وبعد الحرب حيث تجاهل أشخاصا اختلفوا معه سواء كانوا مصريين أو عرب، كما تحمل أحيانا إشادة بمواقف الرئيس هواري بومدين وأحيانا انتقاده.

-**مذكرات محمود رياض** وزير الخارجية المصري والأمين العام لجامعة الدول العربية بجزأيها الأول والثاني، وتكمن أهميتها في أنها تعطينا صورة عن الحراك الدبلوماسي العربي والدولي الذي سبق ورافق حرب أكتوبر إضافة إلى بعض التفصيلات عن مؤتمر القمة العربي المعقود في الجزائر.

-كما اعتمدت على كتب تعود إلى مُحَمَّد حسنين هيكل، الأول :**خريف الغضب، قصة بداية ونهاية عصر أنور السادات**، الثاني :**أكتوبر 1973السلاح والسياسة**، والثالث :**عند مفترق الطرق حرب أكتوبر ماذا حدث فيها وماذا حدث بعدها**. والثالث **الانفجار**، وهو حول حرب جوان 1967.

ومن خلال مذكرات وكتابات مُحَمَّد حسنين هيكل نجد عديد الإشارات للمواقف الجزائرية السياسية والعسكرية، رغم ما هو معروف عن شخصية هيكل من نرجسية زائدة ووطنية طافحة تجعله أحيانا ينتقص من دور داعمي مصر في مواجهة الكيان الصهيوني.

-مذكرات الفريق عبد المنعم واصل وهو قائد الجيش الثالث المصري في حرب 1973.

وإلى جانب المصادر المصرية:

- كتابات لطفي الخولي وترجع أهميته إلى كون الصحفي لطفي الخولي صديق للرئيس هواري بومدين وهو مطلع على كثير من الجوانب الخفية المرافقة لهزيمة جوان 1967، وقد اعتمدت مجموعة من كتبه مثل: "**5 :يونيو الحقيقة والمستقبل**"، و كتاب : **"حرب يونيو 1967 بعد ثلاثين سنة"، وكتاب: " عن الثورة في الثورة وبالثورة حوار مع الرئيس بومدين"**.

وقد اعتمدت أيضا على مجموعة من المصادر الفلسطينية ومن أهمها:

- كتابات المناضل الفلسطيني وصديق الثورة الجزائرية والمنافح عنها في المحافل الدولية، ومؤسس ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية أحمد الشقيري، مثل : كتاب: **قصة الثورة الجزائرية**، وكتاب : " **أربعون عاما في الحياة السياسية الدولية**"، وقد استفدت من هذه الكتب في معرض الحديث عن التفاعل الفلسطيني مع الثورة الجزائرية.

– مذكرات المناضل الفلسطيني صلاح خلف المعروف ب "أبو إياد" ، والمعنونة ب: " **فلسطيني بلا هوية"**، وهي تعتبر شهادة من أحد مؤسسي حركة فتح حول بدايات النضال الفلسطيني الثوري، والدعم الجزائري المبكر لهذا النضال ولرجاله.

- كتاب جماعي قام على تأليفه الأستاذ أسعد عبد الرحمان بعنوان **الحرب العربية الإسرائيلية الرابعة وقائع وتفاعلات:** الصادر عن مركز الأبحاث التابع لمنظمة التحرير

الفلسطينية في بيروت، وهو كتاب شامل ومن أحسن المراجع التي رصدت التفاصيل المهمة في حرب 1973، ويحتوي رصدا لبعض المواقف الجزائرية العسكرية والسياسية وتصريحات الرئيس هواري بومدين، وإن كانت بعض معلوماته تتميز بالغموض أو عدم الدقة بسبب قرب المسافة الزمنية بين الحرب وإصدار هذا الكتاب.

أما بالنسبة للمصادر الإسرائيلية فقد اعتمدت على مصدر عسكري مهم ألا وهو: -حاييم هرتزوغ، وهو جنرال إسرائيلي تقلب في المسؤوليات السياسية والعسكرية الإسرائيلية إلى أن وصل إلى رئاسة الكيان الصهيوني، وهو المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي في الإذاعات الإسرائيلية خلال حرب 1973،وقد قام بنشر مجموعة من الأبحاث والدراسات في مختلف الجرائد والمجلات الإسرائيلية والعالمية وقد اعتمدت على كتابه: **الحروب العربية الإسرائيلية** مع ترجمة د.بدر الرفاعي.

كما اعتمدت على بعض الصحف المصدرية مثل الشهاب والبصائر ومجلة الجيش وهي اللسان الناطق باسم الجيش الشعبي الوطني وقد حوت في الفترة ما بين 1967 إلى 1973 على معلومات وصور مهمة تخدم الهدف المرجو من هذا البحث، وغيرها

أما بالنسبة للمراجع فقد تنوعت ما بين المراجع الجزائرية مثل :

- **كتاب: " العلاقات الجزائرية الإسرائيلية"** للصحفي مُحَمَّد تمالت وهو يستند كما قال مؤلف الكتاب إلى شهادات لشخصيات عديدة ساهمت في صناعة السياسة الخارجية الجزائرية منذ الاستقلال إلى غاية سنوات التسعينات، وهو يعطي لمحة مهمة من الدور الذي لعبته الجزائر في أحداث المشرق العربي، وتطور مواقفها من التأييد اللفظي إلى التورط

الحقيقي في عمليات استهدفت إسرائيل سواء بدعم الحركات الفلسطينية أو دعم الدول المواجهة لإسرائيل.

- كتاب : " هواري بومدين الرئيس القائد" لسعد بن البشير العمامرة، وهو كتاب بالرغم من إغراقه في الدعاية والتمجيد إلا أنه يحمل معلومات مهمة عن فترة الرئيس بومدين.

-كتاب **اليوم الأخير** للصحفي علي رحالية ، وقد تطرق إلى بعض مواقف الرئيس بومدين العربية، خصوصا الاتصالات بينه وبين الرؤساء المصريين.

- كتاب **رؤساء الجزائر في ميزان التاريخ** لـ رابح لونيسي.

إضافة إلى بعض المراجع المصرية مثل:

- كتاب الدكتور حسن نافعة، **مصر والصراع العربي الإسرائيلي من الصراع المحتوم إلى التسوية المستحيلة** والذي رصد فيه تطور الصراع العربي الإسرائيلي منذ البداية مرورا بفترة عبد الناصر وصولا إلى فترة السادات.

- كتاب الدكتور أحمد شلبي، **مصر في حربي 67–73** وهو عبارة عن دراسة مقارنة بين الموقف المصري في حربين، وقد تميز هذا الكتاب بالهجوم على عبد الناصر وسياسته، بالإضافة إلى المراجع المعربة مثل:

- كتاب الجنرال ديهرا دون باليت: " **وكتابه الحرب الإسرائيلية الرابعة: العودة إلى سيناء،** وهو عسكري هندي عمل ملحقا عسكريا في عدة سفارات من بينها سفارة مصر وكتابه عبارة عن دراسة موضوعية من طرف حيادي لحرب أكتوبر.

الصعوبات: يمكن تلخيصها في النقاط التالية من أهمها: إن الكتابة المتخصصة (في التاريخ العسكري) حول هذا الموضوع سواء من وجهة النظر الجزائري أو غير الجزائرية قليلة ونادرة،، والموجود لا يعدو كونه معلومات متفرقة مبثوثة في مجموعة من المصادر والمراجع في مذكرات خالد نزار ومحي الدين عميمور، وغيرهما وإن كانت السنوات الأخيرة قد شهدت زيادة الاهتمام بهذا الموضوع وظهور بعض المذكرات لصانعي الأحداث مثل محمود إسماعيل ملاوي، أو عبد الرزاق بوحارة أو عبد المالك قنايزية، وقد حاولت الحصول على شهادات حية من طرف بعض المشاركين في الحرب إلا أنني لم أتمكن لعدة أسباب، كما أن بعض ملفات ووثائق هذه الحرب موجودة في المركز الوطني للأرشيف ولكن الاطلاع عليها غير متاح إلى غاية مرور فترة زمنية معينة، وهذا بسبب واجب التحفظ المهني.

وبالحديث عن الصعوبات لا يمكن أن نتجاوز ما أحدثه الوباء العالمي (كوفيد 19) من اضطراب على مستويات كثيرة، ومن بينها الجانب العلمي، حيث تسبب في تأجيل أو إلغاء كثير من اللقاءات والتنقلات للمكتبات ومراكز البحث، و بالنسبة لي فإن هذا الوباء قد تسبب في عرقلة خططي للسفر إلى جمهورية مصر للحصول على وثائق من أرض المواجهة، ولم لا زيارة المواقع التي شهدت بطولات الجنود الجزائريين في جبهة سيناء.

وفي الأخير لا يفوتني أن أتقدم بالشكر إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث، وعلى رأسهم الأستاذ المشرف البروفيسور لزهر بديدة، وإلى أساتذة تخصص: **تاريخ الجزائر العسكري عبر العصور**، الذين لم يبخلوا بتقديم النصائح والإرشادات والدعم العلمي والمعنوي، كنا يسعدني أن أتقدم بإهداء ثمرة هذا العمل إلى كل عائلتي الكريمة و في مقدمتهم الوالدين الكريمين، وإلى جميع الأصدقاء والإخوة والزملاء الذين جمعتنا بهم الأيام.

الفصل التمهيدي:

التفاعل الجزائري مع الصراع العربي-الصهيوني 1948-1967

المبحث الأول: تفاعل الحركة الوطنية الجزائرية مع الصراع العربي-الصهيوني قبل 1948

المبحث الثاني: تفاعل الحركة الوطنية والثورة التحريرية مع الصراع العربي - الصهيوني 1948-1962

المبحث الثالث: موقف الدولة الجزائرية المستقلة من الصراع العربي- الصهيوني 1962-1967

المبحث الأول: تفاعل الجزائريين مع الصراع العربي– الصهيوني قبل 1948:

كان الأدباء الجزائريون من أوائل المثقفين العرب والمسلمين الذين وقفوا إلى جانب الفلسطينيين منذ بداية القرن العشرين فقد شاركوا هذا الشعب معاناته وعبروا عن إحساسهم بمأساته وكشفوا أهداف الصهيونية مبكرا، وعبروا عن ذلك شعرا ونثرا واعتبروها قضيتهم، رغم أن الاستعمار الفرنسي ضرب ستارا حديديا حول الشعب الجزائري لعزله عن محيطه الطبيعي، ولم يكتف الجزائريون بالدعم المعنوي فقط بل تعدوه إلى الانخراط الفعال في دعم الفلسطينيين ماديا.

أولا: أسباب اهتمام الجزائريين (تحت الاحتلال الفرنسي) بفلسطين :

يعود الارتباط بين فلسطين والجزائر إلى مئات السنين منذ الحملات الصليبية على الأقل؛ إذ شارك الثوار الجزائريون بقيادة العالم المتصوِّف "أبو مدين الغوث" في حروب صلاح الدين الأيوبي لاسترداد القدس من أيدي الصليبيين، وقد بقي بعضهم هناك وسكنوا في محيط المسجد الأقصى، وبسبب استبسال المغاربة في هذه الحرب وتقديرًا من الدولة الأيوبية لجهودهم الحربية؛ أوقف الملك الأفضل نور الدين علي بن الناصر صلاح الدين الأيوبي أجزاء واسعة وسط مدينة القدس للمغاربة، أو ما يعرف بحارة المغاربة،[1] وقد تزايدت أعداد المغاربة والأندلسيين المقيمين في مدينة القدس بسبب زياراتهم إلى المسجد الأقصى واستقرارهم في هذه الحارة بالخصوص بعد استرجاع القدس من الصليبيين سنة 1187م، وبعد سقوط الأندلس سنة 1492م[2].

---

[1] – **حارة المغاربة:** نسبة إلى سكان بلاد المغرب الذين سكنوا الحارة، حيث تعود إقامتهم بهذا الحي إلى سنة 296هـ909 /م، تعرَّضت حارة المغاربة إلى التدمير التام في سنة 1967م من طرف الاحتلال الإسرائيلي الذي قام بتهويدها وتحويلها إلى ساحة للمبكى، حيث تقام الطقوس الدينية اليهودية. للمزيد حول حارة المغاربة أنظر: توم عبود، **حارة المغاربة: تاريخ الحاضر**، مجلة الدراسات الفلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، مج 13 ،ع 51، صيف 2002، ص 128 وما بعدها. للاطلاع على وقفية الملك الأفضل للمغاربة أنظر: رائد صلاح، **باقون نكبة حارة المغاربة**، مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية، أم الفحم، فلسطين، 2007 ص9.

[2] – للمزيد حول وجود المغاربة في أرض فلسطين في إطار الحروب الصليبية أنظر: الحاج العيفة، **الهجرة المغاربية إلى بلاد الشام ما بين القرنين السادس والتاسع الهجريين (الدوافع والأسباب)**، مجلة الدراسات التاريخية، مج 16، ع 2، ديسمبر 2015، ص 85 وما بعدها... أنظر أيضا: بن خيرة أحمد ، **صور من مشاركات المغاربة و الأندلسيين في الحروب الصليبية في مصر و الشام من القرن الخامس الى التاسع الهجريين**، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة زيان عاشور، الجلفة، س12، مجلد 12، ع1، جانفي 2020، ص253 وما بعدها.

وبعد الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م، عرفت البلاد موجات هجرة بين فلسطين والجزائر من بعض القبائل الجزائرية إلى فلسطين، سواء هربًا من بطش الاحتلال وقمعه، أو نفيًا بسبب مشاركتهم في الانتفاضات الشعبية، ومن بين القرى الفلسطينية التي احتضنت الجزائريين وقدموا إليها في القرن التاسع عشر، قرية ديشوم الفلسطينية التي هجَّر أهلها الاحتلال الإسرائيلي[1].

وعلى المستوى الداخلي في الجزائر لم تحظ قضية عربية أو إسلامية في الأدبيات الجزائرية الحديثة بالقدر الذي حظيت به القضية الفلسطينية باعتبارها قضية جوهرية في عقيدة الإنسان الجزائري، تمثل أحد المقدسات في تفكيره، يرقى الاهتمام بها إلى درجة الاهتمام بالعقائد و العبادات بل إن فلسطين تمثل عنده إحدى نقط التوتر في حياته إلى جانب القضايا الوطنية الصميمة في حياته،والواقع أن الجزائريين نظروا إلى قضية فلسطين باعتبارها قضيتهم لعدة عوامل قومية ودينية وإنسانية، إضافة إلى الإحساس المشترك بوطأة الاستعمار الاستيطاني الذي عانى منه الشعبان فقد تفطن الكتاب الجزائريون إلى خطر الصهيونية كما تفطنوا إلى خطر الاستعمار الذي ذاقوا مرارته أكثر من غيرهم، ومما يلفت النظر أن هؤلاء الكتاب قد دقوا ناقوس الخطر مبكرا، وأعربوا عن أدراكهم لخطر الصهيونية كحركة عنصرية استعمارية، وهذا قبل إصدار وعد بلفور المشؤوم سنة 1917.[2]

و الدارس للأدب الجزائري الحديث شعره و نثره، يجد حضورا مكثفا لفلسطين، بل يرجع الاهتمام بها إلى عصور متقدمة في التفكير و اهتمام الجزائريين، و بشيء من التدقيق يجد الباحث أن بعض الجزائريين المحدثين من الكتاب نبهوا إلى المخاطر التي يمكن أن تلحق الأراضي الفلسطينية من بعض المشاريع اليهودية التي كانت تتردد هنا و هناك ذلك لأن الجزائريين خبروا اليهود و عرفوا تصرفاتهم و سلوكياتهم و مؤامراتهم الدنيئة منذ قرون طويلة فعرفوا مكرهم و احلامهم بعيدة المدى[3].

---

[1] – للمزيد حول موضوع الوجود الجزائري في بلاد الشام عامة وفي فلسطين خاصة أنظر الكتاب القيم والفريد في تخصصه: سهيل الخالدي ، **الاشعاع المغربي في المشرق دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام**، دار الأمة، الجزائر، 2016. تامالت مُحَّد، **العلاقات الجزائرية الإسرائيلية** ، دار الأمة للطباعة و النشر، الجزائر، ط1، 2001، ص29.

[2]– عبد الله ركيبي، **فلسطين في الأدب الجزائري الحديث**، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009، ص18-20. عجالي كمال، **فلسطين في النشر الجزائري الحديث من 1909 إلى 1950**، مجلة العلوم الإنسانية، ع 07، جامعة مُحَّد خيضر، بسكرة، فيفري 2005، ص 70.

[3] – من أوائل من انتبه إلى انتهازية يهود الجزائر ومكرهم هو حمدان بن عثمان خوجة. أنظر: سعد الله فوزي، **يهود الجزائر هؤلاء المجهولون**، دار الأمة، الجزائر، ط2، 2004، ص 279.

وفي هذا السياق تنبه الباحثة بشرى خير بيك في كتابها : " "موقف الحركات الوطنية في أقطار المغرب العربي (تونس، الجزائر، المغرب) من قضية فلسطين بين العامين 1917-1939" في إطار المقارنة بين مواقف الحركات الوطنية المغاربية من القضية الفلسطينية إلى تقدم النخبة الجزائرية عن باقي النخب المغاربية في وعيها للخطر الذي تعرضت له فلسطين، إذْ كانت الجزائر في مقدمة الأقطار المغربية التي استطاعت أن تقدر الخطر الصهيوني الذي يحدق بمستقبل فلسطين، لأنها كانت تلمس تشابهاً في المخطط الاستعماري في كل من الجزائر وفلسطين، إضافة إلى العاطفة الدينية الممزوجة بالوعي السياسي التاريخي، وكان التيار الإصلاحي الجزائري يواصل نشاطه الاجتماعي والفكري على الصعيد الداخلي مع فهمه لقضية فلسطين، بالزخم نفسه مع تقدير رواد النهضة الإصلاحيين للخطر الصهيوني قبل غيرهم من رواد النهضة في تونس والمغرب الأقصى.[1]

ورغم أن الجرائد الوطنية في مجموعها خاصة منذ بداية القرن العشرين كانت مهتمة في أبحاثها و مقالاتها بنهضة البلاد الداخلية أكثر من اهتمامها بأي قضية أخرى، انشغالا بمأساة وطنها الصغير إلا أن ذلك لم يكن يبعدها في الأصل عن آلام وطنها الكبير، فقد أولت تلك الصحف الاهتمام البالغ لقضايا الوطن العربي و الإسلامي خصوصا السياسة منها، و قد تجلى ذلك في تتبعها الدقيق لأحداثها بصورة مستمرة، رغم البعد و انعدام وسائل الاتصال، و رغم محاولات الاستعمار الفرنسي المتكررة عزل المسلمين الجزائريين عن إخوانهم[2].

فالجزائريون يعرفون أساليب الاستعمار بكل أشكاله وأساليب اليهود الذين يعملون بدفع من الصهيونية العالمية ، فقد عرف اليهود في الجزائر بابتلاعهم لحقوق الآخرين، ذلك أن هؤلاء كانوا قد توغلوا في الحياة الاقتصادية في الجزائر خاصة في نهاية العهد العثماني، حيث كان هؤلاء يحتكرون تجارة كثير من المواد كالقمح و الخشب و أعمال شركة بكري و بوشناق يحفظها التاريخ، و لذلك اهتمت بعض الصحف الوطنية التي تصدر في الجزائر بكشف أساليبهم في الاستيلاء على أملاك المسلمين

---

[1] – بشرى علي خير بيك، **موقف الحركات الوطنية في أقطار المغرب العربي (تونس . الجزائر . المغرب) من قضية فلسطين بين العامين 1917 . 1939**، الهيئة العامة السورية للكتاب . دمشق . 2019، ص149.

[2] – محمد ناصر، **الصحف العربية في الجزائر (1841م–1939)**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1980م، ص 8. أنظر أيضا: محمد ناصر، **المقالة الصحفية الجزائرية نشأتها، تطورها، أعلامها من 1903– 1931**، مج 1، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1978، ص 381.

الجزائريين و قد كانت - جريدة الحق – التي كانت تصدر في عنابة أول جريدة تقوم بهذا الواجب فقد كتبت سنة 1894م عن مهاجمة اليهود: " إن الشر يحل أينما يحل اليهود و الضر ينزل إذا نزلوا، فما دخلوا مملكة إلا و استنزفوا دمائها المادية و المعنوية و لا ولجوا بلدا إلا و سلبوا اموالهم و اغتالوا نساءها و رجالها "، و قد ساهم اليهود بنشاطهم في وقف الجريدة بعد صدور عددها الخامس فقط[1].

ولقد تطورت أساليب الجرائد الوطنية في معالجة بعض القضايا العربية الأكثر أهمية و قد كانت المشكلة الفلسطينية تأخذ الحظ الأكبر من كل القضايا الأخرى، فقد اهتمت الشخصيات الوطنية عبر الجرائد التي كانت تؤسسها منذ السنوات الأولى، ببروز عوارض تلك المشكلة بطرح أفكار أبانت عن نضج مهد له الظلم الذي كان واقعا في الجزائر و جعله يتجاوب مع الأحداث في المشرق العربي بكثير من الأصالة في المعالجة و المناقشة كان يسبق التنبؤ بالأحداث و الإشارة إليها[2].

ولم يكتف الجزائريون بالتعبير عن مواقفهم من القضية الفلسطينية من خلال النقاشات فحسب، بل إن الشيخ إبراهيم اطفيش[3] توجه إلى القدس و حضر المؤتمر الإسلامي الذي دعي إليه المفتي الحاج أمين الحسيني في ديسمبر 1931م[4]، وهذا لبحث كيفية حماية الأراضي المقدسة و كان في ذلك حضورا معنويا وميدانيا كبيرا للجزائريين، وقد كانت بذلك الصحافة الوطنية في الجزائر بأعمال روادها تمثل تلاحما عضويا مع القضية الفلسطينية و معالجتها ببعد نظر، فلا تخلوا جريدة أسبوعية أو محلية أو شهرية كانت تصدر في أوائل القرن العشرين من صفحات تعلق على الأحداث في فلسطين في حينها بتعاليق موضوعية معبرة عن الشعور القومي الكامن في نفوس الجزائريين و بمقالات أكسبتها فترة الاستبداد في الجزائر أصالة و استشراقا[5].

---

[1]- صالح خرفي، **الجزائر و الأصالة الثورية**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1977، ص 33.

[2] – مُحَمَّد ناصر، **الصحف العربية**....، مرجع سابق، ص 22-23.

[3] – **إبراهيم طفيش**: أبو اسحاق ابراهيم من مواليد يزقن بوادي ميزاب، صاحب مجلة المناهج التي تصدر في مصر، عمل مصححا بدار الكتب المصرية، نشر عدة مقالات سياسية و اجتماعية في مختلف الصحف، توفي في القاهرة سنة 1965 . أنظر: مُحَمَّد ناصر بوحاجم، **أبو اليقظان في الدوريات العربية**، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 1985، ص 14.

[4]-Jean poul chagn alloud , **maghareb et palstine** , edion sind-bad , Paris. France. 1977. p56.

[5] – صالح خرفي، مرجع سابق، ص 36.

ثانيا: المشروع الصهيوني في كتابات عمر راسم[1] (جرس الإنذار المبكر):

يعتبر عمر راسم من أقدم الكتاب الجزائريين اهتماما بهذا الموضوع الذي شن حملة عنيفة على اليهود كاشفا سلوكاتهم و جشعهم و مكائدهم تجاه الجزائريين فكتب منذ بداية القرن العشرين ينبه إلى المخاطر التي يمكن أن تجر على فلسطين و غيرها ما لا تحمد عقباه[2].

فقد قام عمر راسم بنشر سلسلة من المقالات حول المسألة اليهودية في جريدة "مرشد الأمة" التونسية، بدأها برد على مقال يهودي تشر في بعض المجلات العربية، حيث استفز هذا المقال قريحة عمر راسم وتساءل باستغراب عن صمت المسلمين تجاه ذلك، هل هو رضى بضياع فلسطين أم خوفا من سطوة اليهود أو طمعا في مالهم الذي سلب منهم ومن أجدادهم أصلا عن طريق الغدر والمكر.[3]

كما قام عمر راسم بكشف أعمالهم التخريبية في الوطن الجزائري و هذا يدينهم في كل عصر و مصر فقال: "كان من عادة اليهود أن يسلبوا و ينهبوا و يأكلوا أموال الناس بالذل و المسكنة و الربا و الخديعة حسب ما أحل لهم تلمودهم رزق من خالفهم في الدين و اليوم لم يكفهم ذلك لما وجدوه من دولتهم من قوة العزة التي لحقتهم من المبتاعين و المغفلين و امتزاج دمهم بدم الأرذال ممن سامحتهم نفوسهم الدنيئة أن يزوجوا بناتهم لتماثيل العيوب المادية و الأدبية خوفا أن يرموهم – هكذا – المتملقون و المذبذبون بالتعصب و التأخر، فصاروا بذلك يهود اليوم لصوص الشوارع و الأزقة كما

---

[1] – **عمر علي راسم:** 1884 – 1959 خطاط وصحفي جزائري في القرن العشرين الميلادي، اشتهر بخطه العربي ومقدرتهُ في رسم المنمنمات والذي أسس مدرسة المنمنمات الجزائرية في 1939 مع شقيقه مُحَمَّد راسم وهو من رواد الإصلاح في عصر النهضة بالجزائر، ولد بمدينة الجزائر ونشأ وتعلم بها ثم اعتمد على نفسه فتعلم العربية والفرنسية. عرف منذ صباه بأفكاره الإصلاحية، وكان من أوائل الجزائريين المعتنقين لمذهب مُحَمَّد عبده الإصلاحي، والداعين إليه، أنشأ جريدة الجزائر في 1908 ثم ذو الفقار في 1913 و كان اسمه المستعار أبو المنصور الصنهاجي، سجنه الفرنسيون في الحرب العالمية من آثاره تفسير القرآن الكريم كتبه في سجنه وتراجم علماء الجزائر و مقالات كثيرة في الاجتماع والسياسة والفن، توفي في مسقط رأسه ودفن بمقبرة سيدي عبد الرحمن. أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان، 2005، ج7، ص44. زهير إحددان، **أعلام الصحافة الجزائرية**، منشورات إحدادن، الجزائر، 2002، ج2، ص42-43.

[2] – عمر راسم، **استعمار فلسطين: داروا الأمر يا مسلمين**، مرشد الأمة، ع4، 1909/7/23. أنظر أيضا: عبد الله ركيبي، مرجع سبق، ص 20.

[3] – نفيسة دويدة، **موقف عمر راسم من الحركة الصهيونية 1908–1916**، مجلة الباحث ، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة ، الجزائر، مج 6، ع2، ديسمبر 2014، ص461.

أنهم لصوص الحيلة و الغدر و الذل و الضحك[1]، ثم يقوم بتذكيرهم بماضيهم و عاداتهم القديمة المتأصلة في النهب و الغدر و الخيانة فيقول: "لم يكفهم أنهم أخذوا الممالك من أصحابها و باعوا منها ما شاءوا و لمن شاءوا بل منهم الآن من يقطع الطريق و يقتل الحر و الرقيق[2].

لقد انبرى عمر راسم بقلمه يفضحهم و يكشف أعمالهم الدنيئة محذرا من سوء أفعالهم فقال: "يتجنس اليهود بالجنسية الفرنسية لا حبا في فرنسا و لا شكرا لما عملته معهم من الإحسان و العناية، و إنما اتكاء على قوتها و تمسكا بسطوتها لينالوا بذلك مبتغاهم و يبلغوا مناهم حسب ما هو جار في كثير من الأقطار مما لا يخفى على المطالعين"[3]، و حبذ عمر راسم ضرب اليهود في الصميم و ذلك بمقاطعة تجارتهم كما فعل الأشقاء في تونس لأن التجارة عصبهم الحيوي و موردهم الأول لا الأخير الذي يعتمدون عليه في إذلال العرب و المسلمين، و تمويل مشاريعهم الجهنمية.

وقد أبدى عمر راسم تألما من تقاعس المسلمين و العرب و عدم أخذهم مسألة محاولة اليهود استعمار فلسطين و إنشاء دولة يهودية في أراضيها مقارنة بالجدية و الحزم الذي يعمل به اليهود، و اعتبر ذلك التقاعس من العرب جرما لا يغتفر، و من السلطة العليا للدولة التركية عملا غير مقبول فقال: " أهمية استعمار فلسطين التي غفلوا عنها لا يجهلها إلا غبي بليد و لم يقاومها إلا نذل جبان عنيد لأن غايتها تأليف سلطة يهودية في فلسطين تسعى إليها اليهود من وراء حجاب من السياسة الاقتصادية التي يحاولون بواسطتها الوصول إلى ضالتهم المنشودة (صهيون) وقد ألّفوا لذلك جمعيات و عقدوا مؤتمرات في عواصم أوروبا و أفرغوا كل ما في وسعهم إلى ما هم إليه متوجهون و لا شك إذا دام الحال على ما هو عليه أنهم سيفوزون و ينالون ما يشتهون و عند ذلك ترى الدولة العليا في شعب يشيب صبيانها ما لم تراه مع اليونان و البلغار و غيرهما[4].

ثم غدا الكاتب يوضح أهداف الصهيونية البعيدة و مخططاتهم و الطرق الملتوية التي اتبعوها لإنجاز مشاريعهم و تحقيق أحلامهم الصهيونية على أرض الواقع و تحركاتهم على جميع الأصعدة في الدول

[1] عمر راسم، **كشف أعمال اليهود التخريبية صناعة جديدة للسلب و النهب**، مرشد الأمة ع6، 1909/8/6.

[2] – المصدر نفسه.

[3] – عمر راسم، **الجزاء من جنس العمل**، مرشد الأمة، ع14، 5-12-1909.

[4] – عمر راسم، **استعمار اليهود فلسطين**، مرشد الأمة، ع8، 1909/08/27، توقيع وقع به عمر راسم مقاله.

الغربية و حكوماتهم و لدى السلطة الحاكمة في دول الخلافة ملوحين بالمال و المساعدات و حذر من الهجرات السرية و العلنية للطوائف و الجاليات اليهودية إلى أرض فلسطين، و السلطة العثمانية سادرة في استبدادها و نومها العميق في جميع دواليبها و أجهزتها، وكما انتقد عمر راسم الدولة العثمانية انتقد الشعوب العربية و الصحف و الكتاب و الشعراء و غفلتهم عن الخطر الداهم من اليهود.

إن هذا الموقف من عمر راسم تجاه اليهود وقضية استعمار فلسطين و إحساسه المبكر بالأخطار المحدقة بالأمة الإسلامية خلافة و شعوبا جعلت الدكتور مُحَّد ناصر يقول عنه: " غير أن الذي بات شغله الشاغل و المحور الذي دار حوله أغلب كتاباته و ما يتهدد الوطن العربي و الإسلامي من خطر الصهيونية فإن اهتمامه بالتحذير من هذا الخطر، اهتمام لافت للنظر حقا، فإننا لا نعرف كاتبا جزائريا واحدا، في ذلك الوقت المبكر انشغل بهذا الموضوع ولعله ليس ثمة وصف ينطبق عليه أدق من ذلك الذي اختاره لنفسه حين نعتها بأنه "عدو اليهود على الإطلاق"[1].

إن المتتبع لآثار مُحَّد راسم يجد أن الرجل قد أعطى أهمية كبيرة لقضية اليهود و حركتهم الصهيونية في العالم العربي و الغربي وفضح دسائسهم وسلط الضوء على كثير من خصالهم القبيحة و صفاتهم المرذولة و كشف عن مخططاتهم و أهدافهم القريبة و البعيدة.

ففي مقال له لم ينشر، كتبه صاحبه في السجن سلط فيه الضوء على سيطرة اليهود و تغلغلهم في الأوساط المالية العالمية و المراكز الدولية و كشف اصطناعهم الضعيف و لمسكنة حتى يتمكنوا من أهدافهم المرسومة و مدى تضامنهم و اتحادهم و توحدهم نحو هدف منشود، فقال: " إن اليهود سفراء و قناصل في كل دولة يعلمون فيها ما عمل ابن نغريلة بالأندلس أو أكثر أي يعملون إلى ما يقوي شوكتهم و يعظم سلطتهم و ينقذ مظلوم هم، و يخلص ضعيف هم و يغني فقير هم و يؤيد كلمتهم و يصحح رابطتهم، و لهذا فمع كونهم يظهرون التجنس و الوطنية الحادة في الممالك المختلفة التي يسكنونها فإنهم يهود قبل كل شيء فيهودي أمريكا يحس به يهودي روسيا و يمرض لمرضه، و يتألم لألمه و يمده عند حاجته، فكائنهم سلك تلغرافي مشبك في العالم يهزه حيث شاء و كيف شاء

[1] – مُحَّد ناصر، **عمر راسم المصلح الثائر**، مطبعة لافوميك، الجزائر، د ت، ص 36.

و لتسلطهم على الأحكام و الحكام فلا حركة تقع في العالم في صحو و شتاء و حرب و سلم إلا و هم لها عاملون[1].

ويحذر راسم من أولئك المستصغرين لشأن اليهود و المستهينين بأعمالهم المستقلين لعددهم في ربوع العالم و توزعهم على أقطاره و أمصاره فيقول: " إن ممن دعتهم غفلتهم إلى اعتناق مذاهب الأوهام كمن يسمى بالاشتراكي و الفوضوي و العدمي، و غيرهم ممن ينتمون إلى انتصار الضعيف ضد القوى باسم الإنسانية (إما بلا مسمى) يقولون إن اليهود أمة ضعيفة حقيرة مسكينة لا ينبغي الالتفات لأنها لا تعمل شيء (كذا) لأنها طائفة قليلة العدد مشتتة الأطراف منفصلة الأعضاء، نعم لا تعمل شيئا واحدا و لكنها تعمل أشياء كثيرة[2].

ومن جملة الأشياء التي يمكن أن يفعلوها بدهاء وخداع تظاهرهم بالوداعة و الطيبة و المسالمة في الظاهر و لكنهم يبطنون غير ما يظهرون لذلك يلفت الانتباه إليهم و يحذر من شرهم فيقول: "وبعد البحث أثبتنا أنهم هم المتسببون فيها، يوقدون نيران الحروب و يلقون شرار الفتن كما نفثوا سم الفساد بين الأمم لفساد أخلاقهم ولتجريدها من الفضائل التي يحتاج إليها العمران و السلم العام، لأن اليهود يريدون أن تبقى الأمم في شقاق و اختلاف ليتمكن لهم جمع المال و نيل الأغراض في الغفلة التي تقع عند إلتفات العدو لعدوه حتى تنسيه مصلحة نفسه و جاره و معاهده وقت الدفاع عن شرفه إنهم يغتنمون هذه الفرص لينالوا سعادتهم و راحة أفكارهم الخبيثة، إنها الإنتهازية، و إنه اللؤم الذي عرف به اليهود على مدى التاريخ و لا غرابة، فتلك طباعهم الخسيسة و أخلاقهم الوضعية ألا يصطادوا إلا في المياه العكرة [3].

ويتعرض عمر راسم أيضا في مقاله إلى مدى تحكم اليهود و تسلطهم على الحكومات مثل أمريكا و روسيا و تركيا ثم بين مخادعتهم للشعوب و كيف يجمعون الأموال بالحيل و الغدر و الربا، و كيف يوظفونها في خدمة أغراضهم و أهدافهم الصهيونية التي شمروا على سواعدهم لتجسيدها و تحقيقها على أرض فلسطين بكل الوسائل و شتى الطرق و سخروا لها صنائعهم و أغروهم بالمال و اشتروهم

[1]– محمد ناصر، مرجع سابق، ص50.

[2] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها . نفيسة دويدي، مرجع سابق، ص469.

[3]– محمد ناصر، مرجع سابق، ص 69.

بالذهب، وفي مقال نشره بجريدته ذو الفقار في 1914/07/28 وقد نقله من جريدة المنار يعالج فيه خطر الصهيونية ويبين أن خطرها يتعدى فلسطين إلى كل العرب والمسلمين ويعلق بقوله: " إن التفاهم مع الصهيونية مستحيل، لأن في ذلك اعتراف بهم وبزعامتهم والبلاد المقدسة اشتراها آباء الغرب بدمائهم".[1]

إن الذي يقرأ مقالات مُحَّد راسم يندهش لإطلاع هذا الرجل و عمق تحليله و صائب فكره في كثير من القضايا الصهيونية و خفايا الماسونية مع صدق في العاطفة و إخلاص للأمة العربية و للدين الإسلامي و حب لفلسطين و أهلها و خوف كبير مما يحاك لها و يدار منذ وقت طويل، كما يعكس تنبه و يقظة الكتاب الجزائريين المبكر للمخاطر الصهيونية منذ الحرب العالمية الأولى (1914-1918) وما قبلها[2]، فقد أظهر عمر راسم وعيا مبكرا تجاه حقيقة الصهيونية وفهم أهدافها ومتابعة لمراحل دعوتها وتطور حركتها وقد حاول تنبيه الأذهان عن طريق ما يكتبه أو ما ينقله في مقالاته، ويبدو أن هجوم عمر راسم على الصهيونية جاء من كونها دافعا ومستفيدا من الاستعمار في نفس الوقت، وعداؤه لها من منطلق رفضه للوجود الاستعماري نفسه وقد فسر أسباب ما كان يقع من أزمات وكوارث بالعالم الإسلامي لتسرب اليهود وعملائهم إلى أجهزة الحكم وسيطرتهم على المناصب الحساسة فيها،[3] و من جهة أخرى تعد هذه الكتابات المبكرة وغيرها حول القضية الفلسطينية تعكس الحس القومي المبكر لدى الجزائريين و تؤكد حقيقة لا جدال فيها و هي " أن هذا الشعب عرف سبقا في الوعي القومي و سموا في استشراف قضاياه، الأمر الذي لا يتماشى مع ما كانت تنعت به الجزائر من عقم في هذا الوعي[4].

[1] – عبد الله ركيبي، مرجع سابق، ص20.
[2]– صالح خرفي، **الجزائر و الأصالة الثورية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977، ص 33، و ما بعدها.
[3] – عبد الله ركيبي، مرجع سابق، ص20 وما بعدها. أنظر أيضا: نفيسة دويدي، مرجع سابق، ص471.
[4] – صالح خرفي، مرجع سابق، ص 48.

ثالثا: القضية الفلسطينية في أدبيات رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (الدعم المعنوي والمادي):

كانت القضية الفلسطينية و خاصة خلال الثلاثينات الشغل الشاغل للعلماء المصلحين في الجزائر، و الأصل أن إنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين جاء بعد هجمة استعمارية أوروبية صليبية ضد المسلمين و غايتها التعاون مع رجال الإصلاح المسلمين في البلاد العربية في تونس و المغرب و مصر و باقي الأقطار العربية و الإسلامية لنصرة القضايا القومية لتحقيق الأهداف الحضارية للأمة العربية و الإسلامية[1]، فالجمعية إذ بعد تأسيسها وظفت كل الوسائل، فكانت الصحافة الجزائرية سواء التي تصدر باسم جمعية العلماء أو باسم قادتها تخصص حيزا هاما صفحاتها للمقالات و الاحتجاجات ضد الدول الاستعمارية و لا سيما الانجليزية الذين ألقت على كواهلهم مسؤولية غزو فلسطين، و محنة الفلسطينيين نتيجة جرائم الصهيونية العالمية التي أزهقت الأرواح و يتمت الأطفال و رملت النساء، و خرجت الديار في ذلك القطر العربي[2]، و هي مع ذلك تتلقى مختلف أشكال الدعم الصريح ممن يدعي الإنسانية و الحرية و المدينة

1- المناصرة الصحفية للقضية والتوعية بالخطر الصهيوني:

والملاحظ في هذا السياق أن شيوخ الجمعية قد انتبهوا للخطر الصهيوني ومخططاته ونبهوا إليه من خلال جرائدهم، قبل إنشاء جمعية العلماء، فنجد الأستاذ مُحَّد السعيد الزاهري يكتب مقالا بعنوان : " فظائع الصهيونية في فلسطين" يستثير فيه الجزائريين ويدعوهم للتبرع بالمال ويذكرهم بمواقفهم وإعانتهم لإخوانهم الليبيين من قبل في كفاحهم ضد الاستعمار.[3]

كما كانت الصحافة و في مقدمتها الصحف التابعة للجمعية تنشر أخبار العنف و الاضطهاد و التي كانت تحدث في فلسطين ضد أبنائها العرب، و بعناوين بارزة، و كانت القضية الفلسطينية من أهم القضايا العربية و الإسلامية التي تطرقت إليها و تناولت تطوراتها بالنقاش و التحليل[4]، و قد

---

[1]- بوحوش عمار، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962**، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ، لبنان 1997، ص 245.

[2] - عبد الكريم بوصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في تطور الحركة الوطنية(1931-1945)** ، ط1، الشركة الوطنية للطباعة و النشر، الجزائر، 1981، ص 356.

[3] - عبد الله ركيبي، مرجع سابق، ص22.

[4]- ركيبي عبدالله، **فلسطين في النشر الجزائري الحديث**، الثقافة، العدد 27، السنة الخامسة، جوان-جويلية ، 1975، ص 58.

خصصت هذه الصحافة الافتتاحيات الإضافية و الأبواب الدائمة لدراسة طبيعة القضية الفلسطينية و أهمية فلسطين التاريخية و القومية للأمة العربية و الإسلامية[1]، كما شغلت هذه القضية فكر العلماء ومثلت كتاباتهم حملا ثقيلا[2]، و تؤرخ لحجم الظلم و قبحه.

لقد رصد شيوخ جمعية العلماء الأحداث في فلسطين أول بأول، من خلال مقالاتهم وما ينقلونه من أخبار، و لا يكاد يمر حدث دون الوقوف عنده و إعطائه الأبعاد اللازمة معمقة بذلك الوعي في أوساط الشعب الجزائري ،فقد كانت حوادث 1929م مثلا حوادث كبيرة حركت مشاعر الكتاب و الصحفيين و الشخصيات الوطنية الجزائرية، و لقد لفتت أنظارهم و شدتهم أكثر إلى القضية الفلسطينية التي كانت تتطور أحداثها بسرعة[3].

فقد شكلت القضية الفلسطينية بالنسبة للحركة الإصلاحية المحور الرئيسي لسياستها الدولية و اعتبرتها أهم انشغالاتها، فأولى أعضاء جمعية العلماء المسلمين اهتماما كبيرا بالقضية الفلسطينية، إذ نجد أن عبدالحميد ابن باديس كان من أوائل الذين تنبهوا لخطورة و أطماع اليهود في فلسطين،[4] و كتب في الشهاب[5] اللسان الرسمي للعلماء:(كان المصاب في فلسطين إليها و كانت النكبة بها عالمية و لا حول و لا قوة إلا بالله، فالاستعمار كابوس ثقيل لأمة باحتماله، فكيف به أن كان استعمارا إنجليزيا حربيا و استعمارا يهوديا اقتصاديا ؟ لقد ثقل حمل فلسطين .... و صرخت فما أغنى عنها الاحتجاج و لا الصراع شيئا....).[6]

---

[1]– عجالي كمال، مرجع سابق، ص 70.

[2]– بوعقادة عبدالقادر، **اهتمامات جمعية العلماء الخارجية و تعاطيها مع قضايا العالم الإسلامي**، الشروق اليومي، جريدة يومية اخبارية وطنية، العدد 1661، السبت 15 أفريل 2006، الموافق ل 16 ربيع1، 1427هـ، ص11.

[3]– محمد ناصر، **المقالة الصحفية الجزائرية** .....، مرجع سابق، ص 408.

[4] – مسعود فلوسي، **الإمام عبد الحميد بن باديس لمحات من حياته وأعماله وجوانب فكره وجهاده**، ط 1،دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005م، ص.3

[5] – عن الشهاب. أنظر: تركي رابح، **الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الاسلامي والتربية في الجزائر**، ط 5،دم، 2001،ص259.

[6] – الشهاب، **فلسطين الدامية**، الشهاب، مج 7، ج 13ص595.

وكان ابن باديس يدرك خطورة و أطماع اليهود في أرض فلسطين لذلك كتب مقالا بعنوان " فلسطين الشهداء" و التي شبه فيها القدس بمكة و المدينة المنورة قال الله تعالى: { الذي باركنا حوله } فيه إشارة مكانة المسجد الأقصى و فيها جميع مقدسات و حرية المعتقد و احترام المعاهد و هي السلام، [1] و قد كتب في جريدة البصائر بيانا إلى العالم الإسلامي عن واجب كل مسلم نحو فلسطين تناشد العالم الإسلامي من أجل تقديم المساعدة إلى فلسطين و لتحقيق التعاون و التضامن فيها بينهم من أجل الحفاظ على فلسطين و الإبقاء على الصبغة الإسلامية.[2]

ونجد أيضا تفاعل الإمام الإبراهيمي كبير حول قضايا العالم الإسلامي و العربي و للقضية الفلسطينية مكانة متميزة في اهتماماته، لما لها من بعد ديني عقائدي في نفوس المسلمين و مشاعرهم و لها بعد استراتيجي، و خاصة بعد إدراك مكانة فلسطين بالنسبة للعرب لزرع الكيان الصهيوني وتقطيع أواصل الأمة العربية،[3] وكان الإبراهيمي متضامنا و متعاونا مع الفلسطينيين و كانت له مواقف التي تحسب له حيث صرح قائل: "أن الجزائر وطنكم الصغير، و إن إفريقيا الشمالية وطنكم الكبير، و أن فلسطين قطعة من شبه جزيرة العرب التي هي وطنهم الأكبر الرجل صحيح الوطنية هو الذي لا تلهيه الأحداث عن القيام بواجبات وطنه الأصغر و الأكبر".[4]

وشدد الإبراهيمي على ضرورة لم شمل العرب و الاتحاد للدفاع عن فلسطين فقال " ايها العرب إن قضية فلسطين محنة امتحن الله به ضمائركم و هممكم و أموالكم و وحدتكم و ليست فلسطين و حكم، و إنما للعرب كلهم و ليست تنال بالشعريات و الخطابيات و إنما تنال بالتصميم و الحزم و الاتحاد و القوة".[5]

---

[1] – عبد الحميد بن باديس، **آثار ابن باديس**، تح: عمار طالبي، دار ومكتبة الشركة الجزائرية، ط1، 1968، ج3، ص 413.

[2] – عبد الحميد سعيد، **بيان إلى العالم الاسلامي**، البصائر، العدد 43 ، 1936 ، ص 6.

[3] – محمد دراجي، **مواقف الإمام الإبراهيمي في المشرق العربي**، مؤسسة عالم الأفكار، الجزائر، ،2009، ص13-14.

[4] –محمد البشير الإبراهيمي، **آثار الشيخ البشير الإبراهيمي، ج و تق: أحمد طالب الإبراهيمي**، دار الغرب الاسلامي، لبنان، ط1، 1997، ج 2، ص205.

[5]– المصدر نفسه ، ج3، ص 438.

و من رجالات الجمعية أيضا الذين عملوا للانتصار للجهاد الفلسطيني الشيخ الطيب العقبي، ففلسطين بحسب هذا الأخير هي مسألة كل العرب و المسلمين، و واجب الدفاع عنها واجب الجميع، كما ندد بسياسة بريطانيا على أرض فلسطين، [1] لهذا فإن كارثة فلسطين لم تكن بالأمر الذي يخص أهلها فحسب...... و لكنها مأساة عارمة و كارثة عظمى حلت بالعالم الإسلامي كله و العرب أجمعين ....."، كما أن العقبي كشف و بين مؤامرات الاستعمار الانجليزي على الأمة العربية و الإسلامية في فلسطين، و أوضح التواطؤ بين الاستعمار الانجليزي و الصهيونية و كيف أعطى الانجليز أرض فلسطين لقمة سائغة لليهود، ثم راح أيضا يبرز نفاق هذا الاستعمار و غدره و خلفه للوعود التي كان يعطيها للشعوب فقال: " و ما هي بأولى كذبتهم في عصر مدينتهم هذه"، فهي تعطي الوعود و تفعل غير ما تقول فيها هي فلسطين بعد أن وعدت الفلسطينيين بالاستقلال " أخذت تعمل على إبادتهم و إجلائهم عن بلادهم و مواطن أباءهم و أجدادهم لتستبدل بهم فيها قوما آخرين متوسلة إلى ذلك بكل وسائل الإبادة و جميع طرق الهلاك و الإفناء، إننا نقول "الاستعمار ملة واحدة" و لم يقتصر إتهام العقبي على الإنجليز و حدهم في المأساة الفلسطينية بل اتهم كذلك التوطؤ العالمي المتمثل في عصبة الأمم، فقد أشار إلى ذلك بنوع من السخرية : " كل هذا من الإنجليز الظلمة، و تحت نظر و بموافقة جمعية قالوا عنها أنها جمعية الأمم، و عصبة الشعوب المتدنة" و هو لم ينس كفاح الفلسطينيين و بخاصة ثورة 1936، حيث أشاد بتلك التضحيات و دعا إلى مزيد من و الجهاد حتى استرداد الحقوق[2].

و لأن العقبي يعتبر أن الأمة الإسلامية واحدة، و ما هذه الحدود الجغرافية الفاصلة إلى من صنع الاستعمار، و انسجاما مع هذا الإيمان و هذه القناعة كانت مواقفة من القضية الفلسطينية تتماشي و القيم الحضارية للأمة الجزائرية و امتداداتها القومية العربية و الإسلامية[3].

[1] – أحمد مريوش، **الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، د ط، دار هومة، الجزائر، 2006، ص412.

[2]– ركيبي عبدالله، **فلسطين في النثر الجزائري الحديث**، المرجع السابق، ص 54 وما بعدها.

[3]– مريوش أحمد، مرجع سابق، ص 70.

وقد كتب العقبي مقالا في جريدة البصائر بعنوان: **" لبيك لبيك يا فلسطين"** "فما أنت لأهلك فقط و لكنك للعرب كلهم و للمسلمين أجمعين " ، بيّن فيه حسرته تجاه محنة الشعب الفلسطيني و معاناته من ويلات المستعمر الصهيوني،[1] إذ تعتبر فلسطين هي نقطة الإحساس و الخطر الداهم الذي يهدد العرب في كيانهم و في حياتهم و وجدانهم، و أن الواجب على كل عربي مسلم في أي قطر من الارض أن يقف إلى جانب فلسطين لأن المساس بفلسطين هو المساس بالعرب.[2]

لقد أخذت مواقف جمعية العلماء المسلمين من القضية الفلسطينية أدوارا متعددة[3]، و منها التنديد بالتحرشات الصهيونية، و ما تعلق بالسياسة و الأهداف الصهيونية، فقد شجبت مثلا: " الشهاب بشدة الهجرة الصهيونية العالمية إلى فلسطين، كما نص عليها البرنامج في الكتاب الأبيض أصدرته بريطانيا و شددت الجمعية على ضرورة الوعي بأبعادها و أخطارها على الهوية العربية و الإسلامية للأرض الفلسطينية[4]، عندما صدر ما سمي بوعد بلفور، فالجمعية لم تترك الامر يمر دون أخذ مخاطره، و ينطلي عليه من نوايا، حيث استشفت الجمعية المستقبل القاتم لفلسطين و للفلسطينيين منذ انطلق و عد (بلفور) المشؤوم، و كانت الجزائر واقعية مع المأساة يوم كانت قهقهة عبث و مجنون في قصور الأمراء و العظماء، و عرفت الجزائر الوجه الحقيقي للصهيونية، في يوم لم ير المشرق منها إلا القناع[5].

و قد أدرك ابن باديس منذ البداية أن الوقت في غير صالح المسلمين و أن الوضع المفرز لا يمكن الانتظار حتى يخرج نتائجه، فدعا الفلسطينيين و العرب معا إلى الجهاد ضد الانجليز و الصهيونية العالمية و منذ أن بدأت يكتب عن القضية الفلسطينية، و هو يهاجم الاستعمار بكل أشكاله و يعتبر الجهاد في فلسطين واجبا على الفلسطينيين و على كل العرب و المسلمين، كما يعتبر

---

[1] – الطيب العقبي، **لبيك لبيك فلسطين**، جريدة البصائر، ع78، 13 أوت 1937. أنظر أيضا: مريوش أحمد، مرجع سابق، ص412.

[2] – الشهاب ، **خطر فلسطين**، ، مج 13، (1938 –1937)، ج5، ص259.

[3]– ركيبي عبدالله، **قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر**، دار الكتاب العربي، 2009 , ، ص 50.

[4]– بوصفصاف عبدالكريم، المرجع السابق، ص 316.

[5]– خرفي صالح، **صفحات من الجزائر**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1973 ، ص 106.

الجهاد دون شهداء " جهادا عقيما " و أتت الحوادث الدامية التي اندلعت بين الفلسطينيين و الصهاينة حول ما يعرف بحائط المبكي سنة 1929 أثرها في سرعة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تناول القضية بكل اهتمام من منطلق واجب النصرة لإخوانهم في فلسطين.

فقد أوردت الشهاب في سبتمبر 1929م خبر انفجار الموقف جاء فيه: " ..... إن ما تشهده هذه البلاد الإسلامية البائسة اليوم لم تره من قبل في تاريخها منذ انتهت الحروب الصليبية الفتاكة المتوحشة تشاهد الآن فتنة هو جاء و مذابح فضيعة ترتعد لهولها الفرائس أما الأسباب فهي تكالب بعض غلاة الصهيونية و تنطعهم و محاولتهم إذلال المسلمين .... و قد توقع عقلاء اليهود وقوع هذه الحوادث من يوم أعلن فيه اللورد "بلفور" و عده الخبيث يجعل فلسطين وطنا قوميا اليهود[1]، و قد ذهبت " الشهاب" إلى ابعد من الأسباب الظاهرية لهذه الحوادث، إلى الجزم من أن وراءها أبعادا خفية، تتمثل في الاستيلاء على أرض فلسطين جميعها " إن الغاية المقصودة من هذه القلاقل ليست غاية دينية كما يظهر، بل إنما هي غاية سياسية اقتصادية استعمارية .....".

و لم تكتف " الشهاب " بإبداء وجهة نظرها بل قدمت احتجاجا حادا نيابة عن كل المسلمين الجزائريين مستنكرة همجية الصهاينة و أطماعهم الخبيثة[2]، و تمر الأيام و تزداد الجرائم و يكبر الجرح فبعد انتفاضة 1930، قام على إثرها الاستعمار الانجليزي بتطبيق حكم الإعدام في بعض الشهداء العرب في فلسطين فكتب الشيخ عبدالحميد بن باديس مقالة يرثى فيها أولئك الشهداء بعد الدفن قائلا: { لم تدفن في تلك القبور الثلاثة جثث الأبطال الخالدين، كلا لقد دفن أولئك في القلوب العربية الدامية إنما الذي دفن في تلك القبور أبديا هو سياسة حسن الظن في الانجليزية......[3]

و الواقع أن تعليق ابن باديس ينم عن مدى ارتباط الجزائر بأمتها العربية و الإسلامية مما يبرز البعد العربي الإسلامي في فكر وثقافة الجزائريين، و في سجلهم النضالي التاريخي و السياسي.

---

[1]– ناصر محمد، **فلسطين و أقلام جزائرية**، الثقافة، العدد 37، وزارة الثقافة، السنة السابعة، صفر، ربيع الأول 1397هـ، فيفري– مارس 1977، ص 22.

[2]– ناصر محمد، المرجع السابق، ص 23.

[3] – عجالي كمال، المرجع السابق، ص 71.

2- المشاركة في المؤتمرات الإسلامية الداعمة:

إن مواقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، و اهتماماتها اتجاه الفلسطينية لم تكن مواقف نظرية فحسب تطلقها عبر الصحافة، أو مجرد اهتمام يخضع لظروف و مجريات السياسة، بل إنها مواقف رافقها الفعل، و اهتمام جسدته الأعمال، و منها حضور المؤتمرات الإسلامية، المتعلقة بالقضية الفلسطينية، كمؤتمر القدس المنعقد في ديسمبر من سنة 1931، و الذي أعتبرته بادرة حسنة في تاريخ الأمة العربية و الإسلامية و خاصة أنه ندد بالهجرة اليهودية إلى فلسطين و بعمليات سلب الأراضي الفلسطينية من قبل المجموعات اليهودية، و قد مثل الجزائر في هذا المؤتمر الشيخ ابراهيم اطفيش، و مؤتمر القاهرة المنعقد في: 17 أكتوبر 1938[1] و عن هذا المؤتمر علق الشيخ عبد الحميد بن باديس " في هذا المؤتمر ستعرف الصهيونية و الاستعمار البريطاني أنها أمام العالم الإسلامي و العربي لا أمام فلسطين و حدها فعلى المسلمين كلهم أن يؤدوا هذا المؤتمر برفع أصواتهم إليه، و على اليهود الذين ينكرون ظلم الصهيونية و شرها أن يغتنموا هذه الفرصة الفريدة للإعلان استنكارهم[2].

أو من خلال – أيضا – تأسيس لجان للدفاع عن فلسطين العربية و مهمتها، جمع كل أشكل المساعدات و تقديمها للشعب لفلسطيني و هذا رغم ما يعانيه الشعب الجزائري و هو يرزح تحت نير الاستعمار الفرنسي[3]، و كل ذلك ليستمر الشعب الفلسطيني في صموده و ثباته في وجه الغطرسة المدعومة من القوى الإمبريالية المعادية لحريات و حقوق الشعوب و تحديدا العربية و الإسلامية[4]، و لعل في مقدمتها فلسطين الشهيدة أبرز فيه بعمق و وضوح ما كان يحاك لفلسطين من طرف الصهيونية العالمية، و بين فيه أن القضية لا تهم الفلسطينيين و حدهم، و إنما هي قضية كل المسلمين[5].

---

[1]- سالم مُحَمَّد بهي الدين، **ابن باديس فارس الاصلاح و التنوير**، دار الشروق، ط1، 1999، ص 143.

[2] - طالبي عمار، **ابن باديس حياته و آثاره**، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط2، 1983، ص 416.

[3] - بوصفصاف عبدالكريم، مرجع سابق، ص 358.

[4]- مُحَمَّد قنانش، **الحركة الاستقلالية في الجزائريين في الحربين 1919–1929**، ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982، ص 128.

[5] - جريدة البصائر، **لجنة إغاثة فلسطين والدفاع عنها (بعاصمة الجزائر)**،جريدة البصائر، ع78، 13 أوت 1937. عجالي كمال، **القضية الفلسطينية في الشعر الجزائري خلال الفترة 1914–1954**، مجلة الآداب و العلوم الانسانية، ، كلية الآداب و العلوم الانسانية، جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، ع 02، مارس 2003، ص 135.

3- الدعم المادي للقضية الفلسطينية:

يقول الشيخ عبدالحميد بن باديس في معرض حديثه عن فلسطين الشهيدة : " يجري كل هذا وترتفع له أصوات العالم الإسلامي والعالم العربي بالاحتجاج والاستنكار ويخاطب ملوك العرب والإسلام حكومة الانكليز فلا تزيد آذانها إلا صمما ولا قلبها إلا تحجرا، نقول العالم الإسلامي والعالم العربي، لأننا لم نر ولم- نسمع من غيرهما احتجاجا جديا واستنكارا صارخا حتى الذين يقيمون الدنيا ويقعدونها بصراخهم ويبذلون ما يبذلون من مساعداتهم في أوطان أخرى لم نرهم إزاء فلسطين الشهيدة إلا سكوتا أو شبه سكوت- وشتان ما بين من يريد المقاومة ومن يريد رفع الملام "،[1] و قد جسد الشيخ ابن باديس احتجاجه على عدم دعم فلسطين، في أرض الواقع حيث قام خلال انعقاد المؤتمر الإسلامي سنة 1931 بفتح اكتتابا لجمع الأموال لمساعدة مسلمي فلسطين[2]، و قدم طلب رخصة في ذلك من السلطات الاستعمارية الفرنسية، و نظم اجتماعا لأعضاء الجمعية بنادي الاتحاد بمدينة قسنطينة يوم 18 جوان من نفس السنة و ذلك بهدف تكوين لجنة تتكفل بجمع الأموال و ارسالها إلى الفلسطينيين المحبين للقضية[3]،كما كونت لجان للدفاع عن حقوق الفلسطينيين مثل " لجنة الدفاع عن فلسطين" التي يرأسها الشيخ" (الطيب العقبي) و كان أمينها العام " الأمين العمودي"[4].

و لما اشتدت الثورة في فلسطين عام 1936 و تعرض شعبها للقمع و التنكيل من قبل الاستعمار الانجليزي استنكرت " شبيبة المؤتمر الاسلامي " ذلك و طالبت بتقديم ما أمكن من دعم مادي أو معنوي للشعب الفلسطيني لتمكينه من الصمود أمام الاستعمار و الصهيونية[5]، و يشير العديد من المؤرخين أن كثيرا من الجزائريين هبوا إلى فلسطين و مشيا على الأقدام ليشاركوا بجانب إخوانهم في هاته المعركة، وقد أدى المهاجرون الجزائريون دورًا بارزًا في ثورة 1936، فقد شاركوا بثلاثة

---

[1] – بن باديس، مصدر سابق، ج 3، ص414-415.

[2] – مناصرية يوسف، **بعض وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هو لجنة إغاثة فلسطين العربية 1936-1938**، سيرتا معهد العلوم الاجتماعية بجامعة قسنطينة، ع 10، س 6، أفريل 1988، ص 178.

[3]– مناصرية يوسف، **علاقة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بأقطار المشرق العربي**، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة باتنة، ع14، جوان 2006، ص 13.

[4]– ركيبي عبدالله، مرجع السابق، ص 50.

[5] – أحمد شفيق أبو جزر ، **العلاقات الجزائرية الفلسطينية في ظل الاحتلال الفرنسي مواقف و أسرار**، دار هومه للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2004، ص 220، 221.

فصائل، وقد اختص كل فصيل بمهمة عسكرية، ففصيل «صفد» اختص بالهجوم المباغت، وفصيل «حيفا» اهتم بنقل السلاح، وفصيل «طبرية» اختص بنسف أنابيب البترول، فضلاً عن الأمور الأخرى فيما يتعلق بعلاج المصابين وإطعام المجاهدين وتزويد الثوار بالمعلومات. [1]

وبهذا فقد كان لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين موقف مشرف من القضية الفلسطينية و شعبها في جهاده ضد العدو الصهيوني – الانجليزي – حيث بادرت مثلا إلى دعوة الجزائريين إلى تقديم تبرعات مالية لصالح الفلسطينيين حيث انعقد اجتماع لبعض أعضاء الجمعية بنادي الاتحاد بقسنطينة يوم: 20 جوان 1936 تحت رئاسة الشيخ عبدالحميد بن باديس لتكوين لجنة تتكلف بجميع الأموال و ترسل للفلسطينيين، و قد تمخض عن هذا الاجتماع إضافة إلى جمع التبرعات إنشاء لجنة خاصة بفلسطين تحت رئاسة الشيخ الطيب العقبي، و التي ظهرت رسميا و علنيا سنة 1938[2]،

و قد كانت الجمعية حريصة دائما على ربط تواصل منتظم بمفتي الديار الفلسطينية الحاج مُحَمَّد أمين الحسيني لتبقى قريبة مما يجري من أحداث و تطورات بهذا الجزء العزيز من الأمة العربية، و نتيجة لهذا النشاط، و الساعي بشكل خاص إلى تعزيز الشعور بالانتماء القومي و الحضاري للجزائر لأمتها العربية و الإسلامية، فقد أتهمت – الجمعية – من قبل السلطات الاستعمارية غير ما مرة بأنها تمارس السياسة خارج أطرها القانونية، و بأنها خطر يتهدد السيادة الفرنسية[3]، و لذلك لاقت منها الجمعية كل صنوف التضيق، و المنع و الرقابة، و محاولات التشويه.

لقد تجاوز نضال العلماء في اتجاه نصرة القضية حدود المقالات الصحفية و مهرجانات التحسيس والأبيات الشعرية، فهي و إن كانت مهمة في توعية الرأي العام في الجزائر و في غيرها، إلا أن العلماء رأوا وجوب استتباعها بأفعال أخرى ملموسة لدعم القضية، فالتبرعات التي تصل مقر

---

[1] – سهيل الخالدي، مصدر سابق، ص 276 وما بعدها. منى عوض، **الجزائر: شريان الأمل التاريخي للقضية الفلسطينية،** مقال إلكتروني نشر بتاريخ: 26/08/2016، www.ida2at.com/algeria-historic-hope-for-the-palestinian-cause-artery.

[2] – مناصرية يوسف، **بعض وثائق جمعية العلماء المسلمين ......**، مرجع سابق، ص178.

[3] – زرمان مُحَمَّد، **معالم الفكر السياسي و الاجتماعي عند الشيخ البشير الابراهيمي**، منشورات جامعة باتنة ، مطبعة عمار قرفي باتنة ، الجزائر، ص 46.

الجمعية تقوم بإرسالها إلى فلسطين، وقد ساهمت الحملات التي كانت تقوم بها الجمعية و صحافتها بشكل فعال و مباشر في دعم حملات التبرع التي كان يقوم بها الجزائريون رغم فقرهم.[1]

و على صلة بما سبق، أكدت الشرطة الاستعمارية انتشار الوعي هي أوساط المسلمين الجزائريين بالقضية الفلسطينية، من خلال جمعهم للأموال لصالح ضحايا الصهيونية، و أشارت الشرطة في تقريرها المؤرخ بالجزائر في: 22 سبتمبر 1938 إلى تكوين لجنة وقتية بمبادرة من الشيخ الطيب العقبي تهدف إلى جمع الأموال من مسلمي العاصمة لإغاثة الفلسطينيين[2]، بل وتعداه إلى توزيع قوائم الاكتتاب سريا بين أعضائها و بين أعضائها و بين محبي الخير، كما أعطت الجمعية أوامرها إلى الشيخ الفضيل الورتلاني ممثلها بباريس، و الشيخ سعيد صالحي ممثلها بمرسيليا لمواصلة المهمة في سبيل دعم و خدمة القضية الفلسطينية بكل ما يتاح من إمكانية.[3]

4– دعم الثورة الفلسطينية ورفض التقسيم:

قامت صحف الجمعية بحملات منظمة لدعم المجهود الثوري الفلسطيني سواء في ثورة 1929 أو ثورة 1936، وواصلت نشاطها هذا رغم فتور العمل الثوري في فلسطين نفسها، ففي شهر أكتوبر عام 1937، تأسفت مجلة " الشهاب" لما يجري الفلسطينيين بعد ان قدمت لها تحليلا رائعا عالجت فيه الموقف الأوروبي و بخاصة البريطاني في عصبة الأمم و موقف العالم العربي اتجاه القضية، و أدانت أعمال العنف و النفي التي تقوم به السلطات البريطانية في المنطقة"، و في كل عدد من أعداد هذه المجلة يقرأ المرء هجمات و انتقادات شديدة على السياسة البريطانية، ففي نوفمبر 1937، قالت المجلة " إن بريطانيا تتنازل أمام القوة الأوروبية و تنكمش أمام القوة الايطالية، و لكنها تقف موقف الجبار الباطش أمام ضعيف تريد أن تسلم أرضه إلى يهود العالم و تشرده في الفيافي و القفار"[4].

---

[1] – عبدالكريم بوصفصاف، مرجع سابق، ص 358-359.

[2] – مناصرية يوسف، **بعض وثائق جمعية العلماء المسلمين ....**، المرجع السابق، ص179.

[3] – المرجع نفسه، ص 179.

[4] – مجلة الشهاب، الجزء 8، المجلد 13، عدد شعبان 1356هـ، أكتوبر 1937، ص 393.

و تتالت بيانات التنديد عبر صحف الجمعية بالإنجليز و انحيازهم لليهود شاجبة أطماع الصهيونية في فلسطين و خاصة حين ظهر مشروع " قرار التقسيم " عام 1937، حيث نشرت[1] سيلا من البرقيات و المقالات و البيانات المساندة لأبناء فلسطين و المنددة بأعدائهم من مستعمرين و صهاينة[2]، هذا و لم تسكت الجمعية برهة من الزمن دون أن تشجب الممارسات الصهيونية و المؤامرات الدولية الهادفة إلى النيل من فلسطينية الفلسطينيين[3] و من تلك المؤامرات مشروع قرار التقسيم، الذي سبقت الإشارة إليه فقد كتب ابن باديس إلى وزير الخارجية الفرنسي كتابا باسم الأمة الجزائرية يبلغه فيه احتجاج الشعب الجزائري ضد هذه السياسة الظالمة الممارسة على الفلسطينيين و يناشده التدخل لفائدة الشعب الفلسطيني المضطهد لحمايته و إنصافه[4].

لقد عبرت جمعية العلماء المسلمين عن رفضها لقرار تقسيم فلسطين، وقد عارض العقبي التقسيم و بين بأن الجزائريين يفضلون الجهاد و هم عن طواعية للانخراط في صفوف المتطوعين للدفاع عن فلسطين و مقاومة الحركة الصهيونية،[5]وقد نشر ابن باديس مقالا جاء فيه "باسم الأمة الإسلامية الجزائرية أرفع احتجاجي الشديد ضد مشروع تقسيم فلسطين، و ذلك عبر القطر العربي الذي ضمنت له العهود و المواثيق الدولية" واعتبر هذا المشروع ضربة قاضية على حياة شعب ضعيف.[6]

و قد كانت الهدنة التي قبلها العرب و نال بها اليهود قسطهم و تمكنوا مع التوسع و امتلاك الأراضي الفلسطينية، و قد أدانت جمعية العلماء المسلمين موقف بريطانيا العنصري في فلسطين بعد أن ذكرت أن الانجليز قد استخدموا طائرات و أسلحة ثقيلة ضد شعب ضعيف.[7]

---

[1] – بوصفصاف عبدالكريم، مرجع سابق، ص 360.

[2]– ركيبي عبدالله، **فلسطين في النثر الجزائري الحديث**، المرجع السابق، ص 53.

[3]– بوصفصاف عبدالكريم، المرجع السابق، ص 361.

[4]– بن باديس، مصدر سابق، ج3، ص 452.

[5] – أحمد مريوش، مرجع سابق، ص414.

[6] – بن باديس، مصدر سابق، ج3، ص 452. أنظر أيضا: عبد الكريم بو صفصاف، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية** ، عالم المعرفة للنشر، الجزائر، ، 2000، ص330.

[7] – الإبراهيمي، **آثار**......، مصدر سابق، ج 4، ص 102. بوصفصاف، مرجع سابق، ص358.

وعن مشروع التقسيم كتب البشير الإبراهيمي يقول: " أيها العرب، قسمت فلسطين، فقامت قيامتكم هدرت شقائق الخطباء، و سالت أقلام الخطاب، و أرسلها الشعراء صيحات مثيرة، تحرك رواكد النفوس، و انعقدت المؤتمرات و أقيمت المظاهرات، على الصهاينة و أن الوعد لا يعدو كونه و عدا أن انجلترا تنظر بعين العطف إلى إنشاء وطن قومي لليهود بفلسطين، فأعدوا لتحقيقه المال و أعدوا الرجال، و اتخذوا من الوقت سلاحا، فلم يضعوا منه دقيقة، و استعانوا بنا علينا فاكتسبوا من ضعفنا قوة، و من جهلنا قوة، و من تخاذلنا قوة، و من أقوالنا الجوفاء قوة، و أصبحت هذه القوات كلها ظهيرا لهم علينا" [1].

وما فتئت الجمعية في كل مرة توجه الانتقادات اللاذعة للمواقف المتخاذلة للعرب اتجاه القضية الفلسطينية[2]، و كمن يحمل حرقة في قلبه نجد البشير الإبراهيمي و في سبيل خدمة القضية الفلسطينية دون كلل أو ملل يوجه نداءات لإخوانه في المغرب العربي يستنهضهم و يحثهم على ضرورة الدفاع عن فلسطين في محاولة لإنقاذها من مخالب الصهيونية المتوحشة : " و أما عرب الشمال الإفريقي فهم عرب و لا فخر، و واجبهم في إنقاذ فلسطين هو واجب جميع العرب، مع اعتبار العذر، و لكن الله لعرب الشمال الإفريقي و ما يلقون من ظلم الجار و بعد الدار، و عنت الاستعمار، يتجاورون مع اليهود في وطن و لكل منهما في فلسطين هوى ملح يصهر الجوانح.......[3]

و بالنسبة لوطنه الجزائر، يقول البشير الإبراهيمي: " أيظن الظانون أن الجزائر بعراقتها في الإسلام و العروبة، تنسى فلسطين أو تضعها في غير منزلتها التي وضعها الإسلام من نفسها؟ لا و الله و يأبى لها ذلك شرف الإسلام و مجد العروبة و وشائج القربي، و لكن الاستعمار الذي عقد العقدة لمصلحته لئلا تلتئم، و يقطع أوصال العروبة كيلا تلتحم و هيهات لما يروم"[4]، و لعل ما يمكن أن يستخلص ببساطة من هذه المواقف الإبراهيمية من القضية الفلسطينية، أن الجزائر و الجزائري – رغم همومه – يعيش القضية بكل جوارحه، فالبشير الإبراهيمي لم يعتبر ذلك أبدا عذرا يمكن لأي أحد أن يتذرع به للتقاعس عن تقديم يد العون و المساعدة لإخوانه في فلسطين الجريحة[5].

---

[1] – الإبراهيمي، مصدر سابق، ج 3، ص 440.خرفي صالح، **الجزائر و الأصالة الثورية**، مرجع سابق، ص 41.

[2] – ركيبي عبدالله، **قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر**، مرجع سابق، ص 50.

[3] – الإبراهيمي، مصدر سابق، ج 3، ص 456. خرفي صالح، مرجع سابق، ص 42.

[4]– الإبراهيمي، مصدر سابق، ج 3، ص438. خرفي صالح، مرجع سابق، ص 41.

[5] – خرفي صالح، مرجع سابق، ص 42.

أما خلال نهاية الثلاثينيات فكانت لهجة " الشهاب" – لسان العلماء- شديدة ضد موقف الانجليز، فبمناسبة مشروع تقسيم فلسطين أدانت المجلة بعنف موقف الانجليز المراوغ إزاء العرب و اهتماماتهم بإقامة الكيان الصهيوني في صميم الأمة العربية، و تنبأت المجلة بوقوع هيجان عربي عام إذا ما أقرت عصبة الأمم مشروع التقسيم، و طلبت منها أن تعترف بإخفاق فكرة الوطن القومي اليهودي[1].

وقد كانت الجمعية تطالب دائما الحكومات المجاورة باتخاذ مواقف عملية حاسمة لردع المد الصهيوني الجارف الذي تمركز، في قلب الأمة العربية بتخطيط و مساعدة الدول الغربية التي كانت ترى غرس الكيان الصهيوني في هذه المنطقة الاستراتيجية من العالم العربي لاستمرار مصالحها الاستعمارية[2] و لكن لا حياة لمن تنادي فبلغ الأمر بابن باديس إلى استنكار سكوت زعماء و علماء العرب عن فلسطين الشهيدة، و خنوعهم المخيف في الدفاع عنها[3].

و تواصل الجمعية – دعمها – رغم كل ما جرى فلسطين، ففي مارس 1938 أشادت مجلة " الشهاب" ببطولة الشعب الفلسطيني عندما هب دفاعا عن أرضه و رفضه لتقسيمها، كما أدانت مواقف بريطانيا الاستعمارية المعادية لحقوق الشعب الفلسطيني[4]، و في شهر ماي علقت نفس المجلة على الوضعية المتوترة في فلسطين حيث كتبت أنه من الغريب أن نشاهد انجلترا تتنازل لإيطاليا عن جميع ما طلبته " و ينسفون بأيديهم المبادئ التي أقاموها بالأمس معقلا منيعا، و في نفس الوقت يقفون أمام بضعة من ألاف من العرب موقف المتصلب و يريقون دماء الأبرياء منهم[5].

وفي سبتمبر 1938 و بعد أن تحدث ابن باديس في افتتاحية " البصائر " عن مكانة فلسطين و مقدساتها، قدم احتجاجا باسم جمعية العلماء، على تقسيم فلسطين، و دعا إلى تأبيد الفلسطينيين و إعانتهم في كفاحهم العادل، كما احتج أيضا لدى السلطات الفرنسية و طالب منها بأن تتدخل لوقف الضغط الممارس على الفلسطينيين، و رفع مشروع تقسيم وطنهم بدون وجه حق[6]، و في

---

[1] – بوصفصاف عبدالكريم، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها** ..، مرجع سابق، **ص** 360.

[2] – بوصفصاف عبدالكريم، المرجع السابق، ص 357.

[3]– الميلي مُحَمَّد، **ابن باديس و عروبة الجزائر**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، ط2، الجزائر، 1973، ص 244.

[4] – مجلة الشهاب، الجزء1، المجلد، 14 عدد، محرم 1357هـ، مارس 1938، ص 552.

[5]– بوصفصاف عبدالكريم، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها** ..، مرجع سابق، ص 361.

[6]– ركيبي عبدالله، المرجع السابق، ص 49.

معرض اهتمامه و انشغاله بالقضية الفلسطينية فقد كتب الشيخ عبدالحميد ابن باديس في أوت 1938، " فليست الخصومة بين كل عرب فلسطين و يهودها ولا بين كل مسلم و يهودي على وجه الأرض بل الخصومة بين الصهيونية و الاستعمار الانجليزية من جهة، و الاسلام و العرب من جهة يريد الاستعمار أن يستعمل الصهيونية الشرهة لقسم الجسم الوطني"[1].

والحقيقة أن ابن باديس من خلال ما صرح به في هذا المقال، أنه يؤكد طبيعة دفاع الجمعية عن القضية الفلسطينية بأنه دفاع عن العقيدة و الهوية الإسلامية، و ذلك عندما ربط حلقة الصراع بأنها تدور بين الصهيونية و الاستعمار من جهة و بين العرب و الإسلام من جهة ثانية، فدفاعه إذا ينسجم و الصيرورة التاريخية لوجود الأمة العربية و الإسلامية، كما كتب ابن باديس سنة 1938 مقالة تحت عنوان: " فلسطين الشهيدة " و مما قال فيه: " رحاب القدس الشريف مثل رحاب مكة و المدينة، و قد قال الله في المسجد الأقصى في سورة الإسراء" الذي باركنا حوله " ليعرفنا بفضل تلك الرحاب ..... يريد الاستعمار الانجليزي الغاشم أن يستعمل الصهيونية الشرهة لقسم الجسم العربي، و ما قدس الإسلام فيملأ فلسطين بالصهيونيين المنبوذين من أمم العالم، لأجل هذه الغاية الظالمة تجند جنود الانجليز و تجمع أموال الصهيون، و تسفك الدماء البريئة، و تلطخ بها الرحاب المقدسة[2].

و يمكن أيضا نلمس نفس الرؤية عند البشير الإبراهيمي، فقد كتب ذات مرة بمناسبة عيد الأضحى مقالا بعنوان: عيد الأضحى و فلسطين، حيث قال: " إخواننا مشردون فهل نحن من العطف و الرحمة مجردون؟، تتقاضانا العادة، أن نفرج في العيد و نبتهج و أن نتبادل التهاني، و أن نطرح الهموم، و أن نتهادى البشائر، و تتقاضانا فلسطين أن نحزن لمحنتها و نغتنم، و نعني بقضيتها و نهتم، و يتقاضانا إخواننا المشردون في الفيافي، أبدانهم للسوافي، أشلاؤهم للعوافي أن لا ننعم حتى ينعموا، و لا نطعم حتى يطعموا، أيها العرب لا عيد حتى تنفذوا في صهيون الوعيد و تنجزوا لفلسطين المواعيد، و لا نحر حتى تقذفوا بصهيون في البحر، و لا أضحى حتى يضمأ صهيون في أرض فلسطين، و يضحى"، " أيها العرب حرام أن تنعموا و إخوانكم بؤساء و حرام أن تطعموا و إخوانكم جياع، و حرام عليكم أن تطمئن بكم المضاجع، و إخوانكم يفترشون الغبراء"[3].

---

[1] – ابن باديس، مصدر سابق، ج3، ص 414.الميلي مُحَّد، مرجع سابق، ص 72.

[2]– ابن باديس، مصدر سابق ج3، ص414.

[3] – الإبراهيمي، مصدر سابق، ج 3، ص 462. خرفي صالح، مرجع سابق، ص 43

إن جمعية العلماء المسلمين بمثل هذه التصريحات و الانتقادات حول الوضع في فلسطين، تكون قد ساهمت أدبيا، بالإضافة إلى التأييد المادي في تدعيم كفاح الشعب الفلسطيني ضد الإمبريالية و الصهيونية العالمية، و كانوا يشعرون بضرورة التضامن و الاتحاد بين العربية و بالمصير الواحد لها، كما كانوا يؤمنون بأن أصدقائهم الحقيقين هم المسلمون، و كل الشعوب المناهضة للاستعمار[1]، و إن الجمعية بمثل هذا الاهتمام تؤكد "قناعة" بأن العالم الإسلامي كيان واحد دون حدود فاصلة من جهة، و اعتبار ذلك من فرائض التواصل بين المغرب و المشرق من جهة أخرى[2].

و هكذا تتلاحم الجمعية – بشكل خاص من جملة تيارات الحركة الوطنية – مع القضية الفلسطينية تلاحما عضويا، و تعالج تطوراتها و أحداثها ببعد نظر، و تحللها بعمق تفكير و ربما لم تجد جريدة أسبوعية، أو مجلة شهرية تابعة للجمعية – أو لغير الجمعية – تخلو من صفحات من صفحات تسرد وقائع الأحداث في فلسطين، مواقف الجمعية إزاء القضية الفلسطينية لم تكن مجرد سرد، و لكنها تحليل عميق يعبر في ظاهره كما في باطنه عن شعور قومي صريح[3].

إن جمعية العلماء المسلمين من خلال اهتمامها بالقضية الفلسطينية قد ساهمت في الحفاظ على الروح القومية و الروابط الإسلامية مع المشرق و المغرب[4]، من جهة و أحيت و بعثت في الجزائريين روح الاعتزاز بأمتهم و بحضارتها العربية الإسلامية، و هي أكثر من هذا كانت بمثابة بوابة نفذ من خلالها الجزائريون أكثر إلى المشرق لتوضيح طبيعة الصراع الدائر في الجزائر و إبراز نوايا فرنسا الاستعمارية في فصل الجزائر عن فلسطين، و الأمة العربية و الإسلامية بصورة عامة من جهة أخرى.[5]

و صفوة القول، أن المواقف و الإحساسات القومية كانت متبادلة بين جمعية العلماء المسلمين في الجزائر و بين فلسطين و البلاد العربية الأخرى، فكلما تعرضت البلاد العربية لمكروه من طرف الاستعمار الأوروبي البغيض فإن العلماء في الجزائر، يعبرون عن تأبيدهم الغير مشروط للقضايا العربية،

---

[1] – بوصفصاف عبدالكريم، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها** ..، مرجع سابق، ص 361.

[2] – بوعقادة عبدالقادر، مرجع سابق، ص 11.

[3] – خرفي صالح، المرجع السابق، ص 36.

[4] – سعد الله أبو القاسم، **تيارات اليقظة و الاصلاح في المغرب العربي (1830–1956)** ، المصادر، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة و ثورة أول نوفمبر 1954، ع 08، ماي 2003، ص 98.

[5] – رخيلة عامر، **انفتاح التيار الوطني الإسلامي على القضاء المغاربي 1945–1954**، المصادر، ع 03 ، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة اول نوفمبر 1954، 2000، ص 38.

وفي مقدمتها دوما القضية الفلسطينية في صراعها ضد الصهيونية و قد كان دعمها بكل أشكاله المادية و السياسية و الإعلامية و المعنوية، و منها حتى دعوتها إلى مقاطعة البضائع الصهيونية، و كانت تعتبر ذلك من واجباتها الإسلامية[1].

و الخلاصة أن جمعية العلماء المسلمين، فبالإضافة إلى ما قدمته من واجب العون و المؤازرة و المعاضدة لقضية فلسطين من خلال تتبع أخبارها و تناولها بالشرح و التحليل، فإنها قامت حتى ينقل كل ما يتعلق بالقضية من أحداث و أخبار و مقالات و استنكار للجرائم التي ترتكب في حق الفلسطينيين، جرائد عربية أخرى: كالجرائد التونسية أو المغربية أو السورية أو العراقية و تنشرها عبر صفحات جرائدها، و هي ترى في هذا العمل – على الأقل – أضعف الإيمان في تقديم النصرة.[2]

إن هذه العناية الفائقة بفلسطين، جعلت السلطات الاستعمارية لا تتأخر في اتهام الجمعية و رئيسها الشيخ عبدالحميد بن باديس بأنهما يشكلان خطرا على الوجود الفرنسي ليس فقط في القطر الجزائري و لكن في كل الوطن العربي[3]، و إذ كان هناك من نتائج يمكن استخلاصها من هذه المسيرة الجهادية و المواقف النضالية التي قدمتها جمعية العلماء المسلمين في سبيل قضية فلسطين، فإن أولى هذه النتائج و العبر التي تطفو على سطح التاريخ هي أن الأمة العربية و الإسلامية أمة واحدة موحدة في الماضي و الحاضر و المستقبل، بشرا و جغرافية و تاريخا و فكرا، و كل هذا يتماشى و قناعة رئيسها الشيخ عبدالحميد بن باديس، فقد قال سنة 1937 " إن الاتحاد الإسلامي و الوحدة العربية بالمعنى الروحي و المعنى الأدبي، و المعنى الأخوي هما موجودان تزول الجبال و لا يزولان، بل هما في ازدياد دائم بقدر ما يشاهد الناس من عمل من الغرب ضد العروبة و الإسلام"[4].

---

[1]- مريوش أحمد، **القضية الفلسطينية في اهتمامات الشيخ الطيب العقبي**، مجلة الدراسات التاريخية، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، ع 09، 1995 ، ص 243.

[2]- مجموعة جريدة البصائر، **لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، السنة الاولى، شوال 1354 – شوال 1355/ ديسمبر– جانفي 1937، دار البعث، قسنطينة – الجزائر، ط1، 1984، ص 195-362.

[3]- بوضرساية بوعزة، **بعض جوانب الحركة الوطنية من منظور ديبارمي**، الثقافة، العدد 104، وزارة الثقافة ، السنة التاسعة عشرة، سبتمبر– أكتوبر 1994، ص 111-112.

[4] – ابن باديس، مصدر سابق ج3، ص 379. خرفي صالح، **ابن باديس و العروبة**، الثقافة، العدد 02، وزارة الثقافة، السنة الاولى، ربيع الأول 1391هـ/ ماي 1971، الجزائر، ص38.

كما أن اتصالات الجمعية و موافقتها المختلفة في سبيل القضايا القومية و الوطنية كانت تهدف إلى إعادة (الدولة) الجزائرية إلى مكانتها الأصلية و الأهلية و المتمثلة في الصورة و الشخصية الإسلامية بأبعادها الحضارية و الثقافية و اللغوية[1]، و لعل الهدف الأسمى من كل ما قامت به الجمعية هو الحفاظ على الامة الجزائرية ، و انتماءها الحضاري الطبيعي ، ويمكن التأكيد ، بأن جمعية العلماء المسلمين ربما كانت الحركة الوحيدة التي ربطت الجزائر بماضيها العربي و الإسلامي، بل و كان لها الفضل في بعث الروح القومية و الروابط الإسلامية[2] و لعل هذا ما ينطبق عما استنتجته الدوائر الفرنسية فقد لاحظت مصادرها أن موقف الجزائري كان أكثر حدة و تجاوبا مع القضية الفلسطينية من اخوانهم في بلدان المغرب الأخرى، و ربما في الوطن العربي و الإسلامي كله، وبهذا فإن جمعية العلماء المسلمين كانت صوت فلسطين بخاصة و المشرق العربي بعامة – في المغرب العربي[3].

و يظهر مما سبق أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين اهتمت بكل قضايا الأمة الإسلامية و بذلت كل ما بوسعها من جهد سعيا لإيجاد حلول لمعضلاتها و ما يجابهها من تحديات بصورة عامة، هذا من جهة و هي من جهة أخرى هدفت من وراء كل هذه النضالات و التضحيات إلى ربط الجزائر في النهاية بعالمها العربي و الإسلامي، تأكيدا لهويتها القومية و الحضارية و التاريخية العربية الإسلامية.

رابعا: القضية الفلسطينية في خطاب التيار الاستقلالي: (نجم شمال إفريقيا، حزب الشعب):

تميزت مواقف هذا التيار الوطني بتركيزه على استقلال الجزائر من مخالب الاستعمار ،كأولى أولويات برامجه و نشاطاته، فقد كانت مواقف نجم شمال افريقيا منذ سنة 1926م و بعدها تهتم بشؤون المسلمين الجزائريين و نشاط المهاجرين منهم و العمل على تجنيدهم في صفوفه، مما أعطى حركية و نشاطا أكثر تدعم بفضلها نضال الحركة الوطنية و توسعت معه قاعدتها الشعبية، و ازداد بفضلها انتشار الوعي السياسي أكثر في أوساط الشبان الجزائريين، وبعد أن قامت السلطات الفرنسية

---

[1] – مناصرية يوسف، **الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين 1919–1939** ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1988، ص 36.

[2] – مناصرية يوسف، **علاقة جمعية العلماء.....**، مرجع سابق، ص 13.سعد الله أبو القاسم، **تيارات اليقظة و الاصلاح ....**، مرجع سابق، ص 97.

[3]– سهيل الخالدي ، مرجع سابق، ص 194-195.

بوضع حد لنشاط الأمير خالد، تجددت حركة النضال الوطني عام 1926 من طرف مصالي الحاج، حيث لم يمض وقت طويل على نفي الأمير خالد حتى ظهرت حركة نجم شمال إفريقيا و هي في الحقيقة امتداد لنفس الحركة التي تزعمها الأمير خالد، وقد كان لها شعبية حتى في المشرق العربي[1].

ورغم قصر الحياة السياسية لنشاط نجم شمال إفريقيا اتجاه الفلسطينية إلا أن النجم كانت لديه مواقف مهمة من النضال الفلسطيني، فقد رصدت التقارير التي أجرتها الشرطة الفرنسية حول نشاطات نجم شمال إفريقيا أن هذا الأخير كان مؤيدا للقضية الفلسطينية و متعاونا مع اللجنة السورية الفلسطينية ، التي كان يتزعمها الأمير شكيب أرسلان[2] و في سنة 1936 نظم تجمعا كبيرا بباريس ناشد فيه إلى حشد التأييد للقضية الفلسطينية، و عندما انطلقت أول ثورة فلسطينية بقيادة عز الدين القسام[3]، تلك الثورة التي كانت من نتائجها لجوء بريطانيا إلى اقتراح تقسيم فلسطين، حركت تلك الأحداث عناصر الحركة الوطنية الاستقلالية و أصبحت أكثر اهتماما بالقضية، و قد كانت أكثر مواقف الاتجاه الاستقلالي وضوحا و صراحة ممثلة في مقالات جريدة الأمة، فقد كانت مقالات تلك الجريدة ترفض الصهيونية و تنبذ السياسة الاستعمارية[4].

ويعتبر حزب الشعب الجزائري من حيث القيادة و البرامج و الهدف استمرارا لحركة نجم شمال إفريقيا، التي كانت تهدف للدفاع عن استقلال بلدان المغرب العربي ثم تطور و ربط قضيته بالقضية العربية الإسلامية[5]، و قد أولى حزب الشعب الجزائري اهتماما بالقضية الفلسطينية و أدان الجزائريون

[1]- سعيود أحمد، **مساعي الحركة الوطنية الجزائرية في إعطاء البعد الدولي للقضية الجزائرية بعد الحرب العالمية الأولى**، المصادر، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، ع 09، السداسي الأول 2004، ص158. سهيل الخالدي ، مرجع سابق، ص 191.

[2] – عبدالكريم بوصفصاف، مرجع سابق، ص 226. دخالة مسعود، **الدبلوماسية الجزائرية من خلال التيار الوطني الاستقلالي(1919–1945)** ، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة مج ب، ع46، ديسمبر 2016، ص 442-443.

[3]– **عز الدين القسام**: رجل دين ومقاوم، من مواليد جبيلة بسوريا (1882–1935) تولى رئاسة جمعية الشبان المسلمين 1926، و في 1932، انضم إلى فرع حزب الاستقلال في حيفا، قام بقيادة ثورة القسام، و قد كان للاستشهاد البطولي أثر عميق في فلسطين كلها، و أصبح رمزا للتضحية و الفداء.أنظر: عبدالوهاب الكيلاني، **الموسوعة السياسية**، دار الهدى للنشر و التوزيع، بيروت، ص 111-102.

[4] – Jean paul chgnolloud; op cit. P P 59-60

[5]–يوسف مناصرية، **النشاط الصهيوني في الجزائر (1897–1962)**، دار البصائر، الجزائر، 2009، 319.

السياسة الامبريالية الانجليزية المطبقة في فلسطين العربية الساعية لإنشاء وطن يهودي على حساب الأراضي العربية[1] و قد واصل حزب الشعب الجزائري – الذي خلف النجم – المسيرة النضالية القومية اتجاه القضية الفلسطينية و القدس الشريف و هو نضال تجسده موافقه الكبيرة[2]، و من هذه المواقف تجنيد الشعب الجزائري و لصحفه لفضح مشروع تهويد فلسطين و دعوة الجماهير الشعبية للوقوف ضد المؤامرة[3]، و خاصة و أن زعيمه مصالي الحاج كان مكلفا من قبل " اللجنة السورية الفلسطينية " بمهمة التصدي للدعاية الصهيونية القوية الموجهة ضد فلسطين، وقد شارك مصالي الحاج في عدة مؤتمرات داعمة للفلسطينيين، واتصل بقادة العمل الفلسطيني، حيث أكد لكل من الشيخ أمين الحسيني، الذي التقى به في أكتوبر/تشرين الأول عام 1931، وأحمد حلمي باشا، رئيس حكومة فلسطين، الذي التقى به في نوفمبر/تشرين الثاني من نفس العام، وقد أكد لهما دعم الجزائريين لهم، وبحث معهما طرق دعم القضية الفلسطينية.[4]

ولم يكتف أنصار الاتجاه الاستقلالي في الجزائر بالدعم المعنوي للشعب الفلسطيني بل اتخذ الدعم والعون شكلا ماديا فيما بعد من خلال تأسيس لجنة الدفاع عن فلسطين[5]، رغم محاولة البوليس السري الفرنسي التجسس على الوفود التي كانت تجمع التبرعات لفائدة فلسطين في المقاهي و الدكاكين، [6]و لما اندلعت ثورة 1936 كبر أمل حزب الشعب الجزائري في نجاحها و عمل عبر دعوة مناضليه و محبيه إلى دعمها بالدعوة إلى الجهاد بالنفس و النفيس، و قد قدم حزب الشعب نموذج من اللوائح التي كانت تقدم من طرف حزب الشعب و يصادق عليها في المهرجانات الخاصة بقضية

---

[1]– مجموعة مؤلفين، **الدبلوماسية الجزائرية (1930–1962) دراسات و بحوث حول تطور الدبلوماسية الجزائرية**، ط2، المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص 133.

[2] – قنانش محمد و قداش محفوط، **حزب الشعب الجزائري 1937–1939**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985، ص 69. أحمد شفيق أبو جزر ، ص201.

[3]– رخيلة عامر، مرجع سابق، ص 37. دخالة مسعود، مرجع سابق، ص 444.

[4] – جوليان شارل أندري، **افريقيا الشمالية تسير القوميات الاسلامية و السيادة الفرنسية**، تر: المنجي سليم وآخرون ، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976، ص 32-35. محمد توفيق الشاوي، **مذكرات نصف قرن من العمل الإسلامي 1945–1995**، دار الشروق، مصر، 1998، ص 52.منى عوض، مرجع سابق.

[5] – محمد قنانش، مرجع سابق، ص158. منى عوض، مرجع سابق.

[6] – محمد توفيق الشاوي، مصدر سابق، ص52.

فلسطين في الجزائر و فرنسا[1]، و كانت الحركة العربية القومية بمحتواها التحرري نابعة داخل فكر الشعب الجزائري و ذلك من خلال التعاون مع الدول العربية، و تقديم المساعدة و نذكر على سبيل المثال قيام حزب الشعب الجزائري بتهريب أسلحة لصالح ثوار الفلسطينيين.[2]

حيث قام حزب الشعب الجزائري أياما تضامنية مع فلسطين في أول شهر أوت 1937 على الصعيد الوطني أعتقل فيه عدد من المناضلين و منهم مفدي زكريا، و قاموا بحجز أوراق التضامن و بعد أيام أي 27 أوت تم اعتقال مكتب قيادة حزب الشعب الجزائري[3]، و قد بادر في سبيل تحقيق هذه الغاية إلى تكوين لجنة الدفاع عن فلسطين[4]، التي أصدرت بيان من منبر شمال إفريقيا يوم الجمعة 13 أوت على الساعة الثامنة مساء كانت تجمع الأموال من الدكاكين و المقاهي لفائدة فلسطين و أنها تحتج عن المظالم الوحشية التي يتبعها الصهاينة من انتهاك حرمة ديننا[5].

وقد كان الهدف الأول من تأسيس هذه اللجنة إشراك الشعب الجزائري في حركة الاحتجاج التي تجتاح البلاد الإسلامية تنديدا بمشاريع تقسيم فلسطين[6]، و هدفها الثاني جمع التبرعات و المساعدات لفائدة ضحايا الصهيونية و الحكم الإنجليزي الجائر و الظالم، و قد ارتكزت أعمال هذه الجنة على تنظيم العديد من الاجتماعات في باريس و الجزائر العاصمة، و بوفاريك و الحراش و دلس و رويبة و تمكنت من حشد و تعبئة عدد كبير من المسلمين الجزائري، قدرت اللجنة عددهم بحوالي ستين ألف شخص، احتجوا في تلك التظاهرات على المظالم و الجرائم الوحشية التي طالما يمارسها الاستعمار الإنجليزية مرة و العصابات الصهيونية مرة و التي تستهدف في مجملها سلب الأرض

---

[1] – محفوظ قداش، مُحَمَّد قناش، **حزب الشعب الجزائري (1937–1939) وثائق و شهادات دراسة التيار الوطني الجزائري،** تر: أوذينة خليل، ديوان المطبوعات الجامعة، 2013، ص 106.

[2] – مُحَمَّد توفيق الشاوي، مصدر سابق، ص62-63.

[3] – مُحَمَّد قناش، **المسيرة الوطنية و أحداث 08 ماي 1945**، منشورات حلب، .دت، ص 81.

[4] – مناصرية يوسف، **علاقة جمعية العلماء المسلمين ....**، المرجع السابق، ص 13.

[5] –مُحَمَّد قنانش، **الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين (1919–1939)**، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر 1982، ص 128.

[6]– مناصرية يوسف، **بعض وثائق حزب الشعب الجزائري حول لجنة الدفاع عن فلسطين العربية،** مجلة الدراسات التاريخية، مجلة تاريخية يصدرها معهد التاريخ، جامعة الجزائر، العدد03، السنة 1407هـ، 1987، ص 144.

الفلسطينية و تقسيم القطر الفلسطيني و جعله وطن اليهود القومي، و التي تتجاوز كل القوانين و الأعراف.

و تأدية للواجب القومي المفروض افتتحت هذه اللجنة اكتتابا عاما لجمع الأموال و إرسالها إلى المجاهدين الفلسطينيين و حتى يؤتي هذا ثماره أطلقت عدة نداءات للمسلمين الجزائريين الذين يحملون القضية الفلسطينية في قلوبهم و عقولهم تدعوهم فيها إلى تقديم التبرعات المالية لإغاثة فلسطين الجريحة و الشهيدة و التي تحاول القوى الاستعمارية و الصهيونية و الإمبريالية ابتلاعها و تقديمها هدية لليهود، و تحقيقا لتلك الأمانة " تعلن لجنة الدفاع عن فلسطين لحزب الشعب الجزائري أنها بعثت يوم 16 ديسمبر 1937 ما اجتمع لديها من بيع أوراق فلسطين لإعانة منكوبيها و قدره 5640 فرنك[1] و ستبعث ما بقي في فرصة أخرى قريبة إن شاء الله و هي تقدم شكرها الخالص لكل من أعان أو كان السبب، و تحتج لدى الحكومة عن حجز كمية من الأوراق ما قدر من مال فلسطين، و مال الأعضاء الذين سجنتهم في ذاك اليوم و هم الآن في حرية مؤقتة لهذا السبب، و ترجو من كل من لديه أوراق أن يدفع حسابه للإدارة في أقرب وقت ممكن"[2]، و هذه الأموال التي جمعت أرسلت لسماحة أمين الحسيني.[3]

و إلى جانب الدعم المادي المالي من طرف اللجنة، فقد نظمت كذلك عدة تجمعات و مظاهرات احتجاجية في الجزائر و ضواحيها[4]، و في فرنسا ضد الممارسات القمعية و التحرشات الصهيونية الاستعمارية و الإنجليزية في فلسطين العربية[5]، و قد استمع الحاضرون فيها إلى خطب زعماء حزب الشعب الجزائري، و في مقدمتهم مصالي الحاج و خلالها فضحوا جرائم الصهيونية و كشفوا النوايا السيئة للسياسة الاستعمارية الإنجليزية التي تحاول أن تقفز على حقائق التاريخ بسعيها إلى إقامة " كيان " قومي لأشتات من يهود العالم على الأرض الفلسطينية[6]، و قد استعمل حزب الشعب عبارات تدل على انتمائه و توجهه العربي الإسلامي فاعتبر فلسطين شهيدة العدوان

---

[1] – محمد قنانش، **الحركة الوطنية الاستقلالية** ....، مرجع سابق، ص 149- 150.

[2]- المرجع نفسه، ص 150، 158.

[3]-Jean paul chgnolloud; op cit. P P 84-85.

[4] – محمد قنانش، مرجع سابق ، ص 158.

[5]- مناصرية يوسف، **علاقة جمعية العلماء المسلمين** ....، المرجع السابق، ص 13.

[6]- مناصرية يوسف، **بعض وثائق حزب الشعب الجزائري** ...، مرجع سابق، ص 145.

الصهيوني الانجليزي، و أن قضية فلسطين هي قضية كل عربي مسلم، و أن تقسيمها يهدد أمن الأقطار العربية و نادي بحياتها موحدة حرة مستقلة، و خاطب الجزائريون بقوله: " أيها العرب الجزائريون كفى نوما و سباتا! انهضوا و اتحدوا، و تضامنوا كلكم مع حزب الشعب الذي يواصل جهاده متفانيا في سبيل أراضيكم المسلوبة و حقوقكم الضائعة المنهوبة[1].

و أما عن مشروع التقسيم فقد وقف حزب الشعب بقوة ضده لكونه يهدف إلى تقسيم الأمة العربية بأسرها و ليس فلسطين فقط، حيث ما فتئ يوجه النداءات إلى عموم الشعب الجزائري و إلى كل الأحرار في الأمة العربية والإسلامية للثورة والاحتجاج ضد مشروع التقسيم والتأكيد على وحدة أرض فلسطين و حق شعبها في الحرية و الاستقلال و الانتماء إلى الأمة العربية و الإسلامية.[2]

و موازاة مع ذلك لحزب الشعب الجزائري بكل الوسائل المتاحة فقد أشارت جريدة الحزب "الأمة" إلى ما يجري في فلسطين العزيزة، و توجيه و إرسال كل مظاهر الغضب و الاحتجاج إلى الحكومة البريطانية كما دعت كل مخلص إلى الشد على يد الشيخ مُحَمَّد أمين الحسيني و اللجنة العربية العليا و حددت من جهة أخرى مطالب العرب العادلة و الشرعية.

وقد تناولت الأمة في مقال آخر بعنوان " الحوادث في فلسطين" ما يجري هناك و واجب النصرة المطلوب من العرب و المسلمين و مما جاء فيه: " يطلب من كل العرب و المسلمين في شمال إفريقيا التظاهر ضد ما يجري في فلسطين و العمل على إيقاف المجازر المرتكبة هناك و إرسال الاحتجاجات إلى الحكومة البريطانية و المندوب السامي البريطاني في القدس، و تقديم العون المادي و المعنوي للفلسطينيين،[3] و كتبت مقالا آخر في عام 1937 بعوان " لجنة الدفاع عن فلسطين " جاء فيه : " أكثر من 60 ألف عربي اجتمعوا في عدة مظاهرات عبر كل التراب الوطني تحت قيادة حزب الشعب الجزائري، و بعد استماعهم إلى خطب مصالي، و بعض قادة الحزب قرروا ما يلي: استنكار السياسة الإمبريالية البريطانية في فلسطين العربية مناهضة فكرة تقسيم فلسطين المقدمة من طرف اللجنة الملكية الانجليزية التي تشكل خطرا على كل الدول العربية المجاورة و الإعلان عن التضامن مع

[1] – مُحَمَّد قنانش، **الحركة الاستقلالية ..**، مرجع سابق، ص 113-114.

[2] – المرجع نفسه، ص 145. كلاخي ياقوت، **موقف رجال الحركة الوطنية من الكيان الصهيوني بفلسطين**، مجلة الخلدونية، جامعة تيارت، مج 7، ع1، ديسمبر 2014، ص152.

[3] – أحمد شفيق أبو جزر، مرجع سابق، ص 193.

الشيخ " مُحَمَّد أمين الحسيني و اللجنة العربية العليا، و مناداة كل المسلمين لاستنكار مشروع التقسيم و المطالبة بتحرير كل فلسطين، و الهتاف بحياة مُحَمَّد أمين الحسيني ..و بفلسطين العربية موحدة قوية مستقلة"[1].

لم يكتف حزب الشعب بمجرد التنديد و الشجب لما يرتكب في حق فلسطين و الفلسطينيين بل حاول في كل مرة أن يترجم ذلك إلى مستوى الفعل ففي 03 أوت 1937 و في اهتمامه بفلسطين و دفاعه المستميت عن الحقوق الوطنية الفلسطينية المشروعة، و استجابة لنداء الضمير العروبي الحي نظم الحزب أسبوعا وطنيا من أجل فلسطين، ثم تلت ذلك لقاءات وطنية أخرى عبر كامل تراب القطر الجزائري تحت إشراف حزب الشعب، تناولت التنديد بالسياسة الإمبريالية الإنجليزية شاجبة مشروع تقسيم فلسطين العربية[2]، و لكن الاستعمار سيقوم باعتقال عدد من المناضلين و منهم مفدي زكريا، و قاموا بحجز أوراق التضامن و بعد أيام أي 27 أوت تم اعتقال مكتب قيادة حزب الشعب الجزائري[3]، و يقدمهم للمحاكمة ظنا منه بهذا العمل أن يسكت الشعب الجزائري و يخنق أصواته الصادحة بحق الشعب الفلسطيني في العيش بحرية في أرضه بعيدا عن الغطرسة و التسلط الاستعماري و الامبريالية[4].

و كتبت جريدة الأمة أيضا في رحاب جهادها بالكلمة من أجل فلسطين العربية في 1938 " يتابع العالم العربي من الخليج الفارسي إلى المحيط الأطلسي بكل قلق، و لكن بكل إعجاب، المعركة الشرسة غير المتكافئة التي يخوضها إخواننا في فلسطين ضد تحالف الإمبريالية الإنجليزية و اليهود الصهاينة .. فلسطين بلاد لا تقبل التجزئة و لا التبعية و تنسب إلى العالم العربي لا إلى العالم الغربي و الصهاينة يريدون الاستحواذ على أرض ليست لهم فيها أي حق ...... و العرب بقبولهم حضور أكثر من 400 ألف يهودي بجهة واحدة من بلادهم أظهروا تسامحهم و إنسانيتهم و لكنه لا يمكن تجاوز هذا الحد بدون أن يحكموا على أنفسهم بالهلاك، و لهذا السبب تراهم يردون الفعل بكل قوة ... لم يتراجع العرب عن معركتهم إلا بالاعتراف الفوري بمطالبهم العادلة و الشرعية و هي: المنع الفوري

---

[1]- المرجع نفسه، ص 193. عبد الغني بلقيروس، **صفحات من جهاد الجزائريين بفلسطين 1948–1949**، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 50، 56. كلاخي ياقوت، مرجع سابق، ص154.

[2]- سعد الله فوزي، **يهود الجزائر: موعد الرحيل**، دار قرطبة للنشر و التوزيع، ط1، الجزائر، 2005 ج2، ص 226.

[3]- مُحَمَّد قنانش، **أفارق مغاربية: المسيرة الوطنية و أحداث 08 ماي 1945**، منشورات حلب، دت، ص 81.

[4] – مُحَمَّد قنانش، **أفارق مغاربية....**، مرجع سابق، ص 92.

لهجرة و نزع السلاح من الصهاينة الإرهابيين، و إطلاق سراح المسجونين، و استقلال فلسطين تحت ظل برلمان منتخب، و كان حزب الشعب الجزائري يرى في خضم هذا كله بأنه لم يسبق للعالم العربي من المحيط إلى الخليج أن تابع بمثل هذا القلق و الإعجاب في آن واحد المقاومة المستميتة و الصمود المنقطع النظير الذي يبديه الفلسطينيون ضد الحركة الصهيونية الغاصبة و الامبريالية الاستعمارية البريطانية و هذا برغم الفارق في العدة و العدد.[1]

و نتيجة لهذه المواقف النيرة لحزب الشعب الجزائري إزاء فلسطين، و ما قدمه الشعب الجزائري في عمومه لهذا الجزء من الأمة العربية و الإسلامية فقد حاولت فرنسا منع الجزائريين من التحرك لإعانة فلسطين أو حتى الحديث عما يجري فيها و عما تقوم به العصابات هناك، و كان الهدف المرام التضيق على تأييدهم و دعهم فلسطين العربية[2].

وقد واصل حزب الشعب دفاعه عن القضية الفلسطينية و إشادته بكفاح أبناء فلسطين ضد السياسة الاستعمارية البريطانية و العنصرية على لسان صحيفته " البرلمان الجزائري" التي أنشأها عام 1939 فكتبت هذه الصحيفة في عددها الثاني ما يلي: " ما أورع الكفاح الفلسطيني! لا عدد يذكر و لا مال و لا سلاح و لا وسائل حرب و لكن لديهم الإرادة و الروح النضالية و الإيمان بالقضية: قضية التحرر من الإمبريالية و الصهيونية العنصرية.... الحرب التي يخوضها الفلسطينيون هي حرب كرامة ضد الطغاة .... كفاح شعب ترجع جذوره إلى 25 قرنا، و يريد المحتل أن يعطيها إلى فئة غريبة عن هذا البلد .... شعب أنجب ابن العاص و صلاح الدين .... إن مشروع التقسيم يضع الفلسطينيين تحت رحمة إنجلترا و الصهيونية ..... لتعلم بريطانيا أن الفلسطينيين ليسوا مغفلين، و أذا أرادت أن تسوي القضية فعليها أن تمنع الهجرة الصهيونية و بيع الأراضي و منح فلسطين حكومة حرة و كذلك إصدار العفو العام، و لتعلم بريطانيا أن وراء الفلسطينيين 400 مليون مسلم يساندهم في قضيتهم العادلة و المشروعة[3].

[1] – مجموعة مؤلفين، **الدبلوماسية الجزائرية**..، مرجع سابق، ص 79،80. كلاخي ياقوت، مرجع سابق، ص 154.
– Jean paul chgnolloud; op cit. P P 84-85

[2] – قنانش مُحَمَّد، **المسيرة الوطنية و أحداث 08 ماي 1945**، منشورات دحلب، الجزائر، 1991، ص 80.

[3] – أحمد أبو جزر شفيق، المرجع السابق، ص 196.

و هكذا استغل حزب الشعب الجزائري و قبله النجم كل الوسائل الممكنة و منها الصحافة في خدمة و نصرة القضية الفلسطينية و ذلك بما تنشره من مناشير و بيانات و إعلانات[1]، و هو موقف استمر منذ البوادر الأولى لظهورها و بقي ثابتا حتى في أحلك الظروف و الأوقات، وعليه فقد كان حزب الشعب الجزائري يؤمن إيمان قاطعا بوحدة المصير المشترك من جهة و بطبيعة و أزلية العلاقة الواحدة التي تربط الجزائر بأمتها العربية و الإسلامية بأصولها الحضارية و بأبعادها التاريخية من جهة أخرى [2]، هذه الأصول و الأبعاد التي حاولت القوى الاستعمارية عشية احتلالها للعالم الاسلامي القضاء عليها بإشاعة كل أوجه الفتنة و الفرقة بين أقطار هذه الأمة في كل الاتجاهات السياسية و الدينية و الثقافية و ذلك من أجل تمزيق الصف القومي، و ضرب البعد الوحدوي، و بالتالي شل الأمة العربية و الإسلامية عن أية محاولة للتحرر و النهضة و الوحدة.

المبحث الثاني: تفاعل الحركة الوطنية والثورة التحريرية مع الصراع العربي–الصهيوني 1948–1962:

أولا: ردة فعل الحركة الوطنية على تقسيم فلسطين ونكبة 1948:

1–استنفار الحركة الوطنية: نشط رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين اتجاه القضية الفلسطينية فكتبوا الاحتجاجات و البيانات و رفعوا الشكاوى و جمعوا الأموال و كونوا لذلك اللجان في المدن و القرى و الأحياء و النوادي و بعثوا ببرقيات احتجاجية عديدة[3]، و اللافت للنظر في هذه المرحلة المتقدمة من تاريخ الحركة الوطنية يلاحظ ظاهرة متميزة في كتابات الجزائريين شعرا و نثرا و هي الانطلاق من الواقع الوطني إلى الواقع العربي من رؤية محلية إلى رؤية عربية شاملة، و هذا دليل قاطع على سعة النظر عند الأديب الجزائري و عمق تفكيره و صدق انتمائه و ارتباطه بوطنه العربي الكبير و من ثم كانت كل دعوة إلى القضايا الوطنية لا تخلو من الدعوة إلى القضايا العربية و القومية .

---

[1]– المرجع نفسه، ص204. سعد الله أبو القاسم، **الحركة الوطنية الجزائرية 1930–1945**، ج3، دار الغرب الجزائري، بيروت لبنان، ص 123.

[2]– مناصرية يوسف، **بعض وثائق حزب الشعب الجزائري .....**، مرجع سابق، ص 146. مناصرية يوسف، **الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية ....1939**، المرجع السابق، ص 95.

[3]–أحمد مريوش، **القضية الفلسطينية في اهتمامات الشيخ الطيب العقبي**، مرجع سابق، ص 243.

إن الإنسان الجزائري عموما و الأديب خصوصا كان ينظر إلى القضايا و الأحداث سواء كانت وطنية أم قومية نظرة موحدة أساسها الدين، فالأدباء الجزائريون شعراء و كتابا اهتموا إلى جانب هذا بالحديث عن الوطن و عن العروبة و الشرق، كل هذا في إطار الدين الإسلامي، فكثيرا ما تختلط هذه الأمور كلها لدى الشاعر، إذ يتغنى بالوطن و يقرن هذا بالتغني بالعروبة و الإسلام ما زجا بين هذه الموضوعات الثلاثة، لأنه لا يفرق بينهما، و لا ينظر إليها باعتبارها قضايا منفصلة، بل ينظر إليها نظرة واحدة فالوطن و القومية و الدين كلها بالنسبة له تعني أمرا واحدا.[1]

و ربما هذا ما يؤكد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الذي كتب عن فلسطين و قضيتها المقالات و القصائد و البحوث حتى و هو ينافح عن القضايا الوطنية سنوات الخمسينات بعد أن اشتدت محنة الفلسطينيين و تأزم الوضع الجزائري بسبب تصعيد الاستعمار هجمته على الجزائر أرضا و شعبا، فقد كتب الإبراهيمي بعد نكبة فلسطين في 1948 مقالات عديدة عن تاريخ فلسطين و عروبتها و أحقية العرب في ملكيتها و دحض أباطيل اليهود و الاستعمار الإنجليزي و الصهيوني و كشف خطط الاستعمار في كل مكان و من ذلك في الجزائر و في فلسطين، و حث العرب و حفزهم إلى نصرة فلسطين و عدم الاستهانة باليهود و بين مخاطر الصهيونية و أهدافها البعيدة و تواطؤها مع الاستعمار قديما و حديثا فقال في إحدى مقالاته عن الصهيونية و مخاطرها: " إن الصهيونية فيما بلونا من ظاهر أمرها و باطنه نظام يقوم على الحاخام و الصيرفي و التاجر و يتسلح بالتوراة و البنك و المصنع، و غايتها جمع طائفة قدر لها أن تعيش أوزاعا بلا وازع، و قدر لها أن تعيش بلا وطن و لكن جميع الأوطان لها فجاءت الصهيونية تحاول جمعها في وطن تسمية قولا فلسطين ثم تفسره فعلا بجزيرة العرب كلها فهو حقيقة استعمار من طراز جديد في أسلوبه و دواعيه و حججه و غاياته .."[2] .

و قد كتب يبرر استماتة في الدفاع عن فلسطين و قضية و قضية شعبها المنكوب فقال: " و إذا حشر نفسه في العصبة الذائدة عن فلسطين و أشركها في العصبة الغالية لفلسطين فليس بمدفوع عن ذلك لأنه عربي أولا و مسلم ثانيا و فلسطيني بحكم العروبة و الإسلام ثالثا، فله بعروبته شرك في فلسطين من يوم طلعت هوادي خيول أجداده في البقاء و المشارف و تصاهلت جيادهم باليرموك

[1] – سهيل الخالدي، مرجع سابق، ص195. محمد تامالت، مرجع سابق، ص30.

[2] – البشير الإبراهيمي، **آثار**..، مصدر سابق، ج3، ص 437.

تحمل الموت الزؤام للأورام و له بإسلامه عهد بفلسطين من يوم اختارها الباري للعروج إلى السماء ذات البروج و له إلى فلسطين نسبة من يوم قال الناس مسجد عمر بل من يوم عزة هاشم، فإذا لم يقم بالحق و لم يفي بالعهد و سم بالعقوق لوطنه الأكبر و وصم بالخيانة لدينه الجامع وزن بالبنوة في تلك الأبوة.....[1]، "يشهد بذلك القلم و اللسان و الأسماء، و الأفعال و تشهد بذلك التواريخ المكتوبة و الأخبار غير المكذوبة فإذا تظلم و تألم لفلسطين و امتعض و ارتمض للعدوان عليها، و إذا نهض يواسي و يعين و يسعف و يسعد فهو حقيق بذلك لبعض و حق فلسطين عليه"[2].

و لم يكن الإبراهيمي يرى المعركة مقتصرة على الجيوش في الميدان، بل كان يرى أن المعركة جنودها الجيوش و الشعوب و الحكام و الأفراد و من هؤلاء تخصيصا الأدباء العرب لما لهم من الدور الفعال في ساحة المعركة فقال: " و واجب كتاب العرب و شعرائهم و خطبائهم أن يلمسوا مواقع الإحساس و مكامن الشعور من العرب، و أن يؤججوا نار النخوة و الحمية و الحفاظ فيها، و أن يغمزوا عروق الشرق و الكرامة و الإباء منها، و أن يثيروا الهمم الراكدة، و المشاعر الراقد منها، و أن ينفخوا فيها روحا جديدة فيها كل ما في السيال الكهربائي من نار و نور"[3].

و يحذر الإبراهيمي من كيد اليهود و الاستعمار الجديد المتمثل في الصهيونية العالمية التي تغلغلت في كثير من الدول و عششت في مصادر القرار فيها، و ينعى على العرب مواقفهم المتخاذلة أمام الهجمة الشرسة و العزيمة الشديدة لليهود و الاستعمار من ورائهم على استعمار بلاد فلسطين و من بعدها كل بلاد العرب، و كآتي به ينظر من كوة الغيب إلى ما نحن فيه فقال: " أمعنوا في الاستعداد و أمعنتم في الرقاد، و اعتمدوا على العلم (و الريال) و اعتمدتم على الجهل و الخيال، جاءكم بصف واحد كملمومة الصخر، و جئتموهم بصفوف متخاذلة، و جاؤوكم على قلب رجل واحد و جئتموهم بقلوب متنافرة قادهم إلى الظفر قائد واحد ورأى جميع، و قادكم إلى العار قواد متشاكسون و رأي شتيت ما أضاع السيادة إلا توزيع القيادة، اجتمعوا و افترقتم فسلموا و احترقتم.

[1]- المصدر نفسه، ج3، ص452.

[2] - المصدر نفسه، ج3، ص 453.

[3] - البشير الإبراهيمي، **آثار**..، مصدر سابق، ج3، ص455.

تالله ما ضاعت فلسطين اليوم، و لكنها ضاعت يوم و عدوا بها فركنوا إلى العمل، و ركنتم إلى الكلام بل ضاعت قبل ذلك بقرون، منذ نبت قرن صهيون..فتماريتم بالنذر، و لم تأخذوا الحذر".[1]

وبالرغم من كل ما لحق فلسطين من عنت و استعمار و تشريد لأهلها، فإن الإبراهيمي كان يعتقد جازما أن ذلك مجرد محنة عابرة إذ كتب ينعى على البعض تحت عنوان (ذوق بارد) فقال: "تعاني فلسطين "المجاهدة" محنة لا تحل إلا بعزائم و قائد و إيمان تظاهرها أموال و رجال على كثرة مصائبها و تفاوت تلك المصائب في الشدة و النكاية و الإيلام، فإن أشد تلك المصائب و أجمعها إيلاما تخذلق بعض الأقلام في تسميتها " الشهيدة " كأنما تنعاها قبل الموت و نعيق بعض الغربان البشرية بأخنار الهزائم و تسويد بعض الصحف لأطرافها حدادا عليها، ما هذه التفاهة في الذوق أيها الصحفيون أماتت فلسطين حتى تصفوها " الشهيدة " و تجللوا صحفكم بالسواد حداد عليها؟.إن لم يكن فعال فليكن حسن قال .... إن فلسطين حية و لكنها تجاهد و مأزومة و لكنها تكابد و لفالكم الخيبة ..... أتدرون أن ذوقكم هذا لا يحلو إلا لخصوم فلسطين[2].

و يغتنم الإبراهيمي الفرصة لإعادة التذكير بمخاطرة الدولة اليهودية و توسعاتها و أحلامها الصهيونية التوراتية المبنية على الأساطير و الخرافات و الأوهام فيقول: " و كان من النتائج المحزنة أن وضع صهيون رجله في ماء العقبة أتدرون موقع الحزن من ذلك؟ إن قطع لأوداجكم إذ لم يبق لكم بعد العقبة شبر من اليابسة تتواصلون عليه أو تمدون فوقه سكة حديدية تصل أجزاءكم أو طريقا للسيارات أو سلكا للمخاطبات و أنه بعد ذلك إيذان بغزوه لمكة و المدينة و تهديد صارخ لوالي الحجاز"[3].

ولم يكتف أعضاء جمعية العلماء بالقول و لكنهم سارعوا إلى الفعل بكل ما يملكون و خير دليل على العلامة مُحَمَّد البشير الإبراهيمي الذي تبرع بأنفس ما يملك و هو مكتبته، و أخرج من مال اقترضه ليؤثر به – رغم خصاصته- من جاءه يستعينه على السفر إلى فلسطين للجهاد و صرح الإبراهيمي في قال له بجريدة البصائر عن مدى سعيه لدعم قضية فلسطين حيث قال: ".... فبينت أن أول واجب

---

[1] – المصدر نفسه، ج3، ص 533.

[2] – المصدر نفسه، ج2، ص199.

[3] – البشير الإبراهيمي، **آثار**..، مصدر سابق، ج4، ص 218.

علينا هو بذل المال، و وقفت عند هذا الحد، و ربأت بنفسي أن احتكر الدعوة و العمل و انتظرت وقع المقال في نفوس الأمة، و لو شئت لفتحت اكتتابا لفلسطين باسم البصائر أو باسم ج ع م ج ..... و لكنني تركت الميدان لغيري .... و قد عملت في ظروف أخرى جهد المستطاع من الخير لفلسطين، و قد رمزت لهذا بتقديم مكتبتي الصغيرة لأية هيأة تتقدم للقيام بهذا الواجب ....".[1]

من جانبها حافظت حركة انتصار الحريات الديمقراطية الاسم الجديد لحزب الشعب الجزائري على نفس المواقف السابقة عن القضية الفلسطينية، و ظهر ذلك جليا في جرائدها " المغرب العربي " و الجزائر الحرة نذكر منها المقال الذي صدر في نشريه المغرب العربي سنة 1947 جاء فيه:" لقد اتخذت منظمة الأمم المتحدة قرارا كارثيا، و لعبت الامبريالية الصهيونية حتى صوتت على التقسيم فلسطين و أن عرب الجزائر لمساندين لإخواهم في فلسطين و في العالم العربي، لا يرضون بهذه الوضعية و يندون بالإمبريالية الصهيونية".[2]

و كانت ردة فعل حركة انتصار الحريات الديمقراطية الجزائرية الأوضح هو ما قام به مناضلوها في باريس لتعبئة الجزائريين في مختلف المؤسسات الشمال الإفريقي لصالح القضية فقد جمعوا أيام 25-27 جانفي 1948 مبلغ قدره أربعة عشر ألف و ستمائة و سبعين فرنكا فرنسيا (14.670)[3] و مع نهاية ديسمبر 1948 قررت بأنه لو تعترف الحكومة الفرنسية بالدولة العبرية، فإن مناضلي الحركة سيكنون ملزمين بمقاطعة اليهود و سيكون مطالبين أيضا بمضاعفة الأحداث بين اليهود و العرب عبر القطر الجزائري كله، و قيام الدولة العبرية على أرض فلسطين، و تواطؤ الحركة الصهيونية و الاستعمار الفرنسي مما زاد من شدة الصدمة على الجزائريين، و لعل هذا هو الموقف الأعنف لحركة انتصار الحريات الديمقراطية الجزائرية، و بعدها لم تذكر القضية بوضوح إلى غاية 14 جانفي 1954، حيث قال مُحَمَّد خيضر ممثل حركة الانتصار في القاهرة، أمام اللجنة السياسية للجامعة العربية " أن القضية

[1]- المصدر نفسه، ج 2، ص 258.

[2]- Jean paul chgnolloud; op cit. P P 84-85.

أنظر أيضا: كلاخي ياقوت، مرجع سابق، ص155.

[3] – يوسف مناصرية، **النشاط الصهيوني في الجزائر** ....، مرجع سابق، ص271، 272.

الفلسطينية مثلت جسرا صهيونيا إمبريالية نحو الشرق الأوسط، و أن الجزائر تمثل قاعدة للهيمنة الامبريالية في المغرب العربي.[1]

2– الهيئة العليا لإغاثة فلسطين و دورها في دعم القضية الفلسطينية 1948: تحدث البشير الإبراهيمي في جريدة البصائر، عن كيفية تشكل الهيئة العليا لإغاثة فلسطين، من خلال الدعوة الأولى التي وجهها الطيب العقبي للأحزاب السياسية الجزائرية للتضامن مع القضية الفلسطينية، فاستجاب له رئيس حزب البيان و اعتبروا أن قضية فلسطين فوق كل اعتبار أما حركة الانتصار و الحريات الديمقراطية فصرح أحدهم قائلا: **"** إن فلسطين هنا في الجزائر، و لا شأن لنا بفلسطين أخرى، لأن أبناء الأمة في السجون و عائلاتهم تعاني، و رفضوا التجمع بمركز جمعية العلماء و تحت ضغط التيار الاجتماعي أرسلوا رائدهم أحمد مزغنة.[2]

و بعدها عقد اجتماع في نادي الترقي في بيت مصالي الحاج و حضره كل من العقبي و بيوض و عباس و ساطور و الدكتور بن خليل و مزغنة دبودة، و خلص الاجتماع المنعقد إلى تكوين الهيئة و تسميتها بالهيئة العليا لإغاثة فلسطين، و تظم خمسة أعضاء و هم:

- مُحَّد البشير الإبراهيمي ـــــ رئيسا
- عباس فرحات: ـــــــ كاتب عام
- الطيب العقبي: ـــــــ أمين مال
- إبراهيم بيوض: ـــــــ نائبه

[1]– المرجع نفسه، ص 329. أنظر أيضا: عامر رخيلة، مرجع سابق، ص37. دخالة مسعود، مرجع سابق، ص 445.

[2]– مُحَّد البشر الإبراهيمي، **كيف تشكلت الهيئة العليا لإغاثة فلسطين**، البصائر، العدد 42، 1948 ، ص 5، 3.

و بدأت الهيئة العليا بإرسال برقية تأييد إلى الأمين العام للجامعة العربية و برقيات احتجاج و استنكار للحكومات المسؤولة التي تألفت من لجنة تنفيذية بالعاصمة من رجال العلم و الثقافة و رجال الأعمال و الاقتصاد و أرباب العمل.[1]

و قد اعتبرت قضية إعانة فلسطين فريضة مؤكدة على كل عربي و على كل مسلم فمن قام به أدى ما عليه في حق عروبته و لإسلامه و من لم يفعل فهو دين في رقبته فالأمة الجزائرية العربية المسلمة كانت بعيدة تحت قضية الاستعمار و إن تأخرت في إعانة فلسطين فلأنها كانت منهمكة في المطالبة بحقها،[2] و بتشكيل هذه اللجنة الجزائرية جاء لاحتجاجها على ما يحدث في العالم الإسلامي من عدوان صريح الذي قامت الصهيونية و هي تحاول إقامة دول يهودية فوق أراضي فلسطين، و لتؤكد تضامن المسلمين الجزائريين مع الشعب الفلسطيني في حربه مع الصهيونية الامبريالية الاستعمارية.[3]

و كان لهذه الهيئة نشاط معتبر داخل الجزائر حيث قامت بتنظيم الاجتماعيات في باريس و الجزائر العاصمة، و خصصت اللجنة ثلاث أيام بالجزائر للقضية الفلسطينية و فتحت اكتتابا عاما لجمع الأموال و توجيهها إلى المجاهدين الفلسطينيين و توجيه نداءات إلى المسلمين لتقديم المساعدة لإغاثة فلسطين و نظمت اللجنة عدة مظاهرات و احتجاجات في المنطقة بالجزائر، وأستمع الحاضرون إلى خطب الزعماء ومن ببنهم مصالي الحاج الذين نددوا بالسياسة الاستعمارية الإنجليزية.[4]

وقد عبر الشعب الجزائري عن مساندته للقضية الفلسطينية من خلال نشاطات الهيئة ماديا و معنويا، حيث تمكنت الهيئة من الحصول على تبرعات مالية معتبرة قدرت بحوالي ثمانية ملايين فرنك،

---

[1] – الإبراهيمي، **آثار**..، مصدر سابق، ج 2، ص 210-211.

[2] – البصائر، **الهيئة العليا لإغاثة فلسطين**، جريدة البصائر، ع 41، 1948 ، ص 318.

[3] – أحمد توفيق المدني ، **حياة كفاح مذكرات(1954–1925م)** ، عالم المعرفة، الجزائر ،2010، ج 2، ص 540.

[4] – يوسف مناصرية، **دراسات وأبحاث في المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية (1962–1930م)**، د ط، دار هومة، الجزائر،2013، ص 202. تامالت مُحَمَّد، مرجع سابق، ص31. كلاخي ياقوت، مرجع سابق، ص 157.

و وصلت إلى فلسطين و الظاهر أن وصول الأموال كان عن طريق الطيب العقبي الذي استعان بالجامعة العربية و نسق معها كما زار العقبي رفقة ابن حورة فلسطين عام 1950، و تفقد الاحباس الجزائرية وزار شرق الأردن و التقى باللاجئين الفلسطينيين، و تعرف على وضعيتهم الاجتماعية، و حسب بعض الروايات أن عباس التركي كان معهما و هو من أوصل المال إلى فلسطين و يمكن الإشارة كذلك إلى أن الجمعية قررت في أكتوبر 1948 بعقد مؤتمرين بقسنطينة و وهران، قررت فيها تعضيد " مجاهدي فلسطين" و قام المؤتمر الأول بتأسيس هيئة جزائرية لإعانة فلسطين و فيما بين 1949-1950 قامت الجمعية بجمع التبرعات المالية و أرسلت مبلغا هاما إلى سفير مصر في باريس حسب أمر الجامعة العربية بواسطة شخصية جزائرية.[1]

و كردة فعل من الطرف الفلسطيني حول إنشاء هيئة جزائرية لدعم القضية الفلسطينية أرسل أمين الحسيني برقية شكر إلى الهيئة و هذا نصها: " السلام عليكم و رحمة الله و بركاته ..... و بعد فقد بلغتنا أنباء الجهود المباركة التي بذلها الجمعية في الجزائر لنصرة قضية فلسطين المجاهدة و اطلعنا على ما دار في مؤتمر ج ع م ج في وهران من مقررات حكيمة لعضد مجاهدي فلسطين و ما أسفر عن هذا المؤتمر من تأليف هيئة جزائرية لإعانة فلسطين ...... فباسم فلسطين المجاهدة نقدم إلى فضيلتكم و إلى أصحاب الفضيلة العلماء الإجلاء أعضاء المؤتمر اخلص الشكر على هذه المقررات الحكيمة.[2]

3- تطوع الجزائريين في العمل العسكري العربي في حرب 1948: تجند الشباب الجزائري في صفوف الجيش العربي سنة 1948 دفاعا عن فلسطين فالتحقوا بمكاتب التجنيد في تونس والقاهرة وسورية، وقد تأثروا بدعوة جمعية العلماء وحزب الشعب الجزائري إلى الجهاد بالنفس والنفيس.

ويطرح الأستاذان: أحمد شنتي وعبد الرؤوف عاشور، في مقالهما المشترك حول مشاركة مجاهدي تبسة في حرب 1948 بفلسطين، مجموعة من الأسباب التي أدت إلى هذه الهبة الجزائرية نحو فلسطين رغم ما كانت تعيشه الجزائر من أوضاع صعبة تحت الاحتلال، حيث لم يمض على مجازر الثامن ماي 1945 سوى سنوات معدودة، ومن هذه الأسباب والدوافع : تعالي نداءات التطوع التي اطلقها مفتي فلسطين الشيخ مُحَمَّد الامين الحسيني ورددتها من ورائه جامعة الدول العربية، و الحماسة

---

[1] – عبدالكريم بو الصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين** ......، ص329، 353.

[2] – مُحَمَّد أمين الحسيني، **رسالة من مفتي فلسطين الأكبر**، البصائر، س 2، ع 52، 1948، ص5، 3.

الدينية وما انجر عليها من رغبة جامحة في حماية الاقصى ومقدساته الإسلامية، إضافة إلى اقتناع الكثير من الراغبين في الحج تلك السنة، أن فريضة الجهاد خير ثوابا عند الله من فريضة الحج وخير أملا، كما أن تنامي الشعور بالقومية العربية لدى كثير من الشباب الجزائري، ودور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والزوايا والكتاتيب التوعوي و التعبوي معا والذي اصطبغ بصبغة دينية ، والتأثير الواسع لأفكار التيار الاستقلالي لدى المتطوعين، قد ساهم مساهمة فعالة في التجنيد.[1]

كما يضيف الأستاذان أن تناقل وسائل الاعلام المكتوبة والمسموعة لأنباء المجازر الوحشية التي قام بها الصهاينة في حق عرب فلسطين وعلى راس تلك المجازر مجزرة دير ياسين، واهتمام بعض المتطوعين بالقضية الفلسطينية وتتبعهم لأخبارها ، خصوصا ما كان يبثه الطلبة الجزائريون الذي درسوا هناك في كل من جنين والقدس ونابلس بعد عودتهم منها بين أترابهم وأقرانهم، يعد أيضا من أهم الدوافع.[2]

وقد قاتل المتطوعون الجزائريون في فلسطين على جبهات مختلفة وفي عدة كتائب وأفواج خاصة ضمن الفوج التاسع المغربي الذي كان جزءا من الجيش السوري المشارك بالحرب، كما قاتلوا ضمن الكتائب المصرية التي دخلت إلى جبهات غزة والنقب والخليل وبيت لحم وجبل المكبر بالقدس الشريف، وقد وصل بعض المتطوعين إلى مراكز التطوع وثكنات التجميع سيرا على الأقدام، وقد خصصت لهم الجامعة العربية معسكرا للتدريب بمرسى مطروح بمصر، وآخر بقطنا السورية، وذلك بغية تجميعهم وتدريبهم وتنظيمهم إرسالهم إلى جبهات القتال،[3]وقد توزعوا على الشكل الآتي :

[1] – إن تعاون التيارين الاستقلالي والإصلاحي في تجنيد وحشد وتدريب المقاتلين الجزائرين وإيصالهم إلى جبهات القتال يشهد عليه مُحَّد توفيق الشاوي في شخص كا من الفضيل الورتلاني (جمعية العلماء) والشاذلي المكي (حزب الشعب) اللذان كان لهما عظيم الأثر في هذا المجهود. أنظر مُحَّد توفيق الشاوي، مصدر سابق، ص 23 وما بعدها.

[2] – أحمد شنتي وعبد الرؤوف عاشور، **مشاركة مجاهدي تبسة في حرب 1948 بفلسطين، جريدة الوسط، مقال نشر على الموقع: elwassat.dz;/مشاركة-مجاهدي-تبسة-في-حرب-1948-بفلسطين** ، 13-02-2021.

[3] – عبد الغني بلقيروس، مرجع سابق، ص93

أ–جزائريو فلسطين:[1] وهم من بادروا إلى الانضمام للأفواج الأولى لجيش الجهاد المقدس الذي شكله عبد القادر الحسيني[2] ولجيش الإنقاذ العربي الذي أنشأته الجامعة العربية والذي يقوده فوزي القاوقجي، وقد كان في الأغلب من أبناء المهاجرين الجزائريين خلال فترة الاستعمار خصوصا من أبناء المنفيين مع الأمير عبد القادر ومن بعده من منفيي المقاومات الشعبية، فقد استوطن عدد من المهاجرين الجزائريين في فلسطين وسوريا ابتداء من القرن التاسع عشر، حيث أقاموا قرى خاصة بهم، وهم يقطنون أساسا في الجليل وغزة والقدس ودمشق وحوران، ويشهد لهؤلاء الجزائريين مقاومتهم للمخططات الصهيونية منذ بدايتها، حيث كان الشيخ أحمد صديق العيساوي - وهو جزائري من أولاد شليح بباتنة، وقد هاجر إلى فلسطين هربا من التجنيد الإجباري، وأصبح إماما لمسجد قرية الهوشة بقضاء حيفا- يقوم بتوعية وتنبيه الناس إلى خطورة الصهاينة، بل يقوم بشراء أي أرض يضطر فلسطيني إلى بيعها كي لا تقع في أيدي المنظمات الصهيونية، وقد دافع عن قريته في هذه الحرب ببسالة حتى اضطر ومن معه إلى الهجرة عنها.[3]

كما شارك الجزائريون في جميع الثورات التي قامت ضد البريطانيين والصهاينة من ثورة 1922 إلى الثور الفلسطينية الكبرى 1936-1939م، مثل المجاهد أبو سعيد مُحَمَّد بن عيسى – من مدينة سيدي عيسى بالمسيلة، الذي حكمت عليه السلطات البريطانية بالسجن لمدة 15 عاما في ثورة 1922، ليواصل نضاله بعد خروجه من السجن، وينال الشهادة سنة 1937، وقد تعرضت قرى

---

[1] – للمزيد حول الهجرة الجزائرية إلى فلسطين ولأثر المهاجرين الجزائريين في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية يرجى العودة إلى كتاب الأستاذ سهيل الخالدي : الإشعاع المغربي في المشرق دور الجالية الجزائرية في الشام، فهو أحسن ما كتب في هذا الباب .

[2] – **عبد القادر الحسيني**: **1907–1947** مناضل فلسطيني، ولد في القدس ودرس فيها ونشأ، انتقل عام 1922 للقاهرة حيث تابع دراسته الثانوية والجامعية، وأنشأ أول رابطة للطلبة الفلسطينيين، عاد إلى القدس في مطلع 1933 ليمارس نشاطات متعددة يخدم بها قضيته، تولى سكرتارية جمعية الشباب المسلم، ثم إدارة مكتب الحزب العربي الفلسطيني في القدس شارك في ثورة 1936 الفلسطينية، واستمر في النضال، إلى أن استشهد في سنة 1948 في معركة القسطل الشهيرة. أنظر: عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية والعسكرية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1994، ج3، ص 831.

[3] – سهيل الخالدي، مرجع سابق، ص 257-285. بلقيروس، مرجع سابق، ص 156-158.

الجزائريين في فلسطين إلى التدمير وسكانها إلى التهجير بعد المقاومة الباسلة التي خاضوها ضد عصابات الصهاينة.[1]

وقد شارك جزائريو فلسطين في الثورة الفلسطينية الكبرى 1936-1939، وكان بعضهم من أبرز قادتها مثل موسى الحاج حسين الكبير المعروف ب: أبو لطفي، وهو أصيل مدينة البليدة، والحاج وحش بن حمزة بريس وأصله من أم البواقي، وعيسى الرقايقي وأصله من البويرة، والأمير صلاح بن عبد الله بن الأمير عبد القادر والقائد مُحَمَّد سليم الصالح المدعو: أبو عاطف، والذي كان قائدا ميدانيا لكتيبة متجوله بنواحي صفد ضمن ثورة 1936 وهو من أصول تعود إلى مدينة دلس شرق العاصمة، وقد قامت مجموعته بمعارك بطولية في حرب 1948، وقد استشهد في 13 ماي 1948 في معركة قرب صفد ودفن بمدينة الناصرة.[2]

كما شارك بعض الجزائريين في ميدان الدعم اللوجيستي مثل الأمير مُحَمَّد سعيد الجزائري، بينما تطوع الطبيب مُحَمَّد عمارة في مستشفى الهلال الأحمر المصري بالرملة مع بداية 1948، وبعد سقوطها عمل في مستشفى الهلال الأحمر في رام الله إلى غاية نهاية الحرب.[3]

ب- على الجبهة السورية-اللبنانية: قاتل المجاهدون الجزائريون على الجبهة السورية-اللبنانية ضمن الفوج التاسع في جيش الإنقاذ العربي الذي شكلته الجامعة العربية، وسمي أيضا بفوج المغاربة وقد أشرف على تأسيسه ميدانيا ضباط وطلاب في المدارس العسكرية السورية من دول المغرب العربي وهم: الملازم مداح الجزائري وعز الدين التونسي والأمير رشيد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم الخطابي المغربي، وكان الفوج يتشكل من مجموعتين: الأولى وهي أنشأها الأمير مُحَمَّد بن سعيد المذكور، ومولها من ماله

---

[1] - بلقيروس، مرجع سابق، ص111، 116.

[2] - المرجع نفسه، ص 94، 95. حول مشاركة جزائريي فلسطين في الثورات الفلسطينية وتعرضهم لنكبة 1948 أنظر: يوسف كامل، **أمازيغ فلسطين نَفَتهم فرنسا وشرَّدتهم إسرائيل ومحرومون من جواز السفر الجزائري**، مقال نشر على موقع : https://www.sasapost.com/amazighs-of-palestine/، بتاريخ 30-08-2020.

[3] - بلقيروس، مرجع سابق، ص96.

الخاص، وكانت تضم مآت المغاربة المتطوعين بصفة فردية، وكان الأمير يخرج مع أفرادها إلى ميدان التدريب العسكري رغم أنه كان يناهز الخامسة والستين من العمر.[1]

أما المجموعة الثانية فقد كانت تضم الكثير من متطوعي المغرب العربي الذين تدربوا في معسكر الملك فاروق بمرسى مطروح وكان التدريب يتم على يد ضباط مصريين وتحت الإشراف العام المباشر لعبد الرحمان عزام الأمين العام للجامعة العربية، والمناضل الجزائري الشاذلي المكي،[2] وقد دخل هذا الفوج فلسطين وانتشر في شمال الضفة الغربية ومنطقة بيسان، وقد شارك المجاهدون الجزائريون في معركة القسطل التي قادها المجاهد عبد القادر الحسيني وانتهت باستشهاده وتحرير القرية بعد قتل ما يقارب من 150 صهيونيا، وبرز في هذه المعركة المجاهد حسن البليدي باقتناصه للدبابات الصهيونية، ورقي فيها المجاهد رمضان القسنطيني من جندي إلى رتبة رقيب أول نظير شجاعته،[3] كما شارك عدد من المتطوعين الجزائريين في فوج آخر أقل حجما ضمن الجيش اللبناني، وعقب التوقيع على معاهدة رودس سنة 1949 عاد جل المتطوعين الجزائريين، بعد تكريمهم من طرف الجامعة العربية.[4]

ج– على الجبهة المصرية: شارك المتطوعون الجزائريون في القتال على الجبهة المصرية ضمن كتيبة المتطوعين الأولى التي دخلت غزة تحت راية جيش الإنقاذ العربي، وشاركوا في 10 ماي 1948 في معركة وسط قطاع غزة، واستشهد منهم خمسة مجاهدين هم: عبد القادر حرشاوي من الشلف، وعبد القادر بلقاسم من الجزائر العاصمة، والشهيد مصطفى من معسكر، والشهيد عبد القادر الملياني، والشهيد الحاج الجديد، وقد استقرت مجموعة من الجزائريين في قرية العصلوج وسط صحراء النقب، حيث قامت بمجموعة من العمليات الجسورة ضد الصهاينة، حيث قامت بالسيطرة على الطريق

[1] – سهيل الخالدي، مرجع سابق، ص 289. بلقيروس، مرجع سابق، ص97-98

[2] – **الشاذلي المكي**:

[3] – بلقيروس، مرجع سابق، ص98-100 .عارف العارف، **نكبة فلسطين والفردوس المفقود 1947-1952**، دار الهدى، دت، ج1، 156-169.

[4] – بلقيروس، مرجع سابق، ص10-103.

الاستراتيجي الرابط بين قرية العوجة جنوبا ومدينة بئر السبع شمالا وأقامت كمائن ومراكز حراسة منعت الصهاينة من التوغل في صحراء النقب مما حدا بالقائد الشهيد أحمد عبد العزيز المتمركز في مدينة بيت لحم إلى طلب إرسال الفوج الجزائري ، والمقدر عدده بعشرين مجاهدا إلى مقر القيادة للدفاع عن التخوم الجنوبية للقدس الشريف.[1]

ثانيا: الثورة التحريرية الجزائرية والصراع العربي– الصهيوني 1954–1962:

1– التفاعل الفلسطيني مع الثورة الجزائرية:

احتلت الثورة التحريرية حيزا من اهتمام العرب و المسلمين، حيث أحيا زخمها عزائمهم فهبوا لدعمها و مناصرتها، و كان من أكثر العرب احتفاء بالثورة الجزائرية الفلسطينيون، فرغم النكبة التي حلت بهم لم يفرطوا في دعمها سواء بالتبرع و الاكتتاب، أو تنظيم المهرجانات و المظاهرات[2].

لقد أدرك الفلسطينيون أهمية الثورة الجزائرية و اعتبروا انتصارها انتصار لقضيتهم، فقد قرروا مساندتها بأشكال مختلفة لاستمرار روح التكافل و التضامن بين الشعبين، حيث فر الكثير من الجزائريين إلى فلسطين و استقبلهم أهلها بعد أن فرضت السلطات الفرنسية قوانين الخدمة العسكرية الإجبارية[3].

إضافة إلى ذلك فإن الفلسطينيين شكلوا لجنة معونة للثورة الجزائرية و خير مثال عن ذلك يذكره صلاح خلف (أبو إياد) الذي كان يشتغل مدرسا في إحدى الثانويات أنه طلب من تلاميذه المساهمة الكل حسب إمكانياته فكانوا قد استجابوا جميعا للنداء برغم من بؤسهم، في غداة اليوم التالي راحوا يمرون بالتتابع أمام مكتبه فوضع البعض قرضا و البعض الآخر قرشين أو ثلاثة و هي كانت تمثل مبالغ زهيدة إلا أنها تمثل تضحيات كبرى، بل إن أحد التلاميذ تبرع بقميصه الذي لا يملك سواه وقال " لعله يفيد طفلا جزائريا"، وهو ما هز صلاح خلف هزا عميقا، ذلك أن تلاميذه

[1] – بلقيروس، مرجع سابق، ص104-107.

[2]– صلاح خلف أبو إياد ، **فلسطيني بلا هوية**، دار الجليل للطباعة والنشر ، عمان، الأردن 1996، ص55.

[3]– مُحَمَّد تامالت، مرجع سابق، ص 28.

فقراء ومتوسطون ماديا وجلهم من أبناء سكان المخيمات المنفيين [1]، و يذكر توفيق المدني في مذكراته أنه تلقى في بداية الثورة إعانة مالية قدرها مشي جنيه مصري من مفتى القدس أمين الحسيني[2].

أما من ناحية السياسة وقف المناضل أحمد الشقيري الفلسطيني في الأمم المتحدة مدافعا و مرحبا باستقلال الجزائر حيث قال: " .... نحن مع الجزائر في السراء و الضراء إننا أصدقاء الجزائر في السلم و في الحرب في الولاء و في العداء في الشدة و في الرخاء"[3].

لقد حفزت الثورة الجزائرية الشعب الفلسطيني وأفادته إفادة عميقة ليخوض معركته رافضا الخضوع لشعبية إسرائيل، حيث يقول أبو إياد في هذا الصدد : ".. فحرب العصابات التي اندلعت في الجزائر قبل تأسيس فتح بخمس سنوات قد أفادتنا إفادة عميقة، فقد كنا مأخوذين بمسيرة الوطنيين الجزائريين الذين استطاعوا أن يشكلوا جبهة صلبة وأن يخوضوا المعركة ضد جيش قوي يفوق جيشهم ألف مرة، وأن يحصلوا على معونة متعددة الأشكال من مختلف البلدان العربية التي كانت في بعض الأحيان تنتمي إلى معسكرات متناحرة، وأن يفلحوا في الوقت نفسه في عدم الوقوع بالتبعية لأي منها فكانوا رمزا إذا صح القول للنجاح الذي نحلم به... ورحنا نتزود بالوثائق حول حول الحركة الجزائرية مما كان ينشر في الصحف والكتب..". [4].

فالثورة الجزائرية كانت بمثابة صدمة أيقضت الشعب الفلسطيني من غفوته و وزرعت فيه الأمل، حيث عبر أبرز القيادات الفلسطينية صالح خلف في ذلك بقوله: " بدأنا الالتفاف خلال هذه الفترة التي أثارت فينا من الإحباط أكثر من أثارت من الرضى بالتطلع إلى مشروع كان يبدوا لنا حتى الساعة قبل قيام الثورة الجزائرية من قبيل الأحلام، فالوطنيون الجزائريون كانوا قد شكلوا منظمة تخوض الصراع ضد الجيش الفرنسي، فكانت المعركة البطولية التي كنا نتابعها عن كثب تذهلنا و تملك نفوسنا إعجابا وطول السهرات الطويلة كنا نطرح على أنفسنا مسألة إذا ما كان في وسعنا نحن كذلك أن ننشئ حركة واسعة تكون ضربا من الجبهة التي تضم الفلسطينيين من جميع الاتجاهات وينتمون إليها

---

[1]- صلاح خلف، المصدر نفسه، ص 55.

[2]- أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح**...، ج3، ص 125.

[3]- بسام العسلي، **نهج الثورة الجزائرية**، دار الرائد للنشر و التوزيع، الجزائر، 2010، ص 228-229.

[4]- صلاح خلف، مصدر سابق، ص 67.

بصفة فردية بغرض إشعال الكفاح المسلح في فلسطين"[1] ، فانتصار إذن الثورة انعكس إيجابيا على نفسية أبناء فلسطين بإعطاء الأولوية لقضيتهم معتمدين على أنفسهم و قدراتهم المحدودة[2].

فالشعب الفلسطيني استلهم من هذه التجربة الثورية و اعتبرها نموذجا عظيما، و يقول في ذلك أبو جهاد: "كان أمام أعيننا تجربة الثورة الجزائرية التي كانت المحتذى من قبل شعبنا الفلسطيني و أمتنا من حيث الإرادة و التصميم و تحقيق الانتصار و مواجهة واحدة من أعتى القوى في العالم بإمكانيات و قدرات قليلة، ولكنها قدرات و إمكانيات شعب صمم على العطاء و بذل التضحيات و لهذا فإن حالة من المخاض أخذت تتبلور في صفوف الشعب الفلسطيني و كلما اجتمع عدد من الفلسطينيين كبر العدد أم صغر يطرح السؤال يقول من هم الخمسة الأوائل الذي يمكن أن يكونوا بداية الثورة و يبرزون كما برز الخمسة الأوائل في صفوف الشعب الجزائري و أطلقوا الثورة الجزائرية الرائدة[3].

إن قضية التحرر وحق الشعوب في تقرير المصير جزء أساسي من هوية الجزائر وديبلوماسية ثورتها التي رافعت من أجل استرجاع الاستقلال الوطني، وفي هذا السياق فإن ديبلوماسية الثورة قد دفعت باتجاه إصدار القرار الأممي 1514 المتصل بحق الشعوب في تقرير المصير، ففي الوقت الذي كان مناضلو جبهة التحرير يقومون بجهود دبلوماسية لإقناع دول العالم على مستوى اللجنة السياسية بالأمم المتحدة بحق الجزائر وكل الشعوب المستعمرة في الحرية، جاءت مظاهرات 11 ديسمبر 1960التي بلغ صداها المظاهرات أروقة الأمم المتحدة وكان لها أثرا واضحا على مجريات اجتماعات اللجنة السياسية التي كانت أشغالها متواصلة باعتماد القرار 1514 يوم 14 ديسمبر 1960 تحت عنوان: منح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة الذي شكل محورا أساسيا استندت اليه جميع القرارات الأممية اللاحقة وأصبح سندا لكل حركات التحرر في العالم بما فيها الجزائر التي استرجعت استقلالها وسيادتها يوم 5 جويلية 1962[4].

---

[1] – صلاح خلف، مصدر سابق، ص52-53.

[2]– إسماعيل دبش، **السياسة العربية و المواقف الدولية اتجاه الثورة الجزائرية 1954–1962**، دار الهومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2003، ص 40.

[3]– مصطفى بوطورة، **الجزائر و حركات التحرر العالمية نموذج العلاقة مع القضية الفلسطينية**، جريدة صوت الأحرار، 10-01-2015.

[4] – مصطفى بوطورة، المرجع نفسه.

2- المناضل الفلسطيني أحمد الشقيري[1] والثورة الجزائرية:

لقد أسهمت كثير من الشخصيات العربية والأجنبية في مناصرة القضية الجزائرية، ولكن شخصية المناضل الفلسطيني احمد الشقيري تظل رائدة في هذا المجال، وذلك بحكم تمثيله الرسمي لها، ودفاعه المستميت عنها بالقلم واللسان، ومواكبته لتطوراتها في دورات الأمم المتحدة، وكذا النجاحات التي حققها لها في المحافل الدولية.

ففي خريف 1951 حضر الشقيري دورة الأمم المتحدة التي عقدت في باريس نائبا لرئيس الوفد السوري فارس الخوري، وكان الإمام مُحَمَّد البشير الإبراهيمي قد ذهب إلى باريس لكي يتصل بوفود الدول العربية والإسلامية، ويطلب منها طرح القضية الجزائرية، ويذكر الشقيري أن دورة الأمم المتحدة لعام 1951 كانت دورة حاسمة في تسجيل القضايا العربية، وبصفته ممثلا للوفد السوري نهض بجهد كبير في سبيل تدويل قضايا المغرب العربي، فقد تولى المرافعة عن مطلب استقلال ليبيا وتصفية القواعد الأجنبية بها، وكان له الفضل في طرح مشكلات تونس والمغرب والجزائر بحدة، فالقضية التونسية لم تكن مبرمجة في جدول الأعمال، لكن الشقيري أصر على مناقشتها، وقد ضم الى وفده بعض الزعماء التونسيين، وعقد باسم وفده مؤتمرا صحفيا شرح فيه القضايا وندد بسياسة الاستعمار الفرنسي في كامل المغرب العربي، وهو أمر أثار حفيظة السلطات الفرنسية والأمين العام للأمم المتحدة.[2]

---

[1] – **أحمد أسعد الشقيري**: (**1908– 26 فبراير 1980**): ولد في لبنان، ونشأ في مدينة طولكرم الفلسطينية ، اضطر لإكمال تعليمه في عكا، أتم دراسته الثانوية في القدس، ثم بالجامعة الأميركية في بيروت، شارك الشقيري في أحداث الثورة الفلسطينية الكبرى، ولكونه محامياً، نشط في الدفاع عن المعتقلين الفلسطينيين أمام المحاكم البريطانية، عُيّن أحمد الشقيري مديراً لمكتب الإعلام العربي في واشنطن، اختير من قبل الحكومة السورية ليكون عضواً في بعثتها لدى الأمم المتحدة عام .1949/1950 عاد بعدها إلى القاهرة وشغل منصب الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية، وبقي في ذلك المنصب حتى عام.1957 كما اختير في المملكة العربية السعودية لتمثيلها في الأمم المتحدة، وكان نشاط الشقيري أثناء فترة عمله بالأمم المتحدة مركزاً حول الدفاع عن القضية الفلسطينية وقضايا المغرب العربي. وهو مؤسس منظمة التحرير الفلسطينية، وأول رئيس لها، منذ سنة 1964 إلى غاية 1967 ، حيث اعتزل السياسة واعتكف على الكتابة، عاش في مصر ثم تونس، حيث توفي بها ودفن في الأردن. خيرية قاسم، **أحمد الشقيري زعيما فلسطينيا ورائدا عربيا**، المؤسسة العربية الدولية للنشر والتوزيع، بيروت، 2005.

[2] – أحمد الشقيري، **أربعون عاما في الحياة السياسية الدولية**، المؤسسة العربية الدولية للنشر والتوزيع، بيروت، 2005، ص .333

وتولى الشقيري كذلك باسم الوفود العربية طرح القضية المغربية في هذه الدورة، فدرس تاريخ القضية وتولى عرضها وشرحها على الأمم المتحدة وفضح السياسة الفرنسية في المغرب العربي، ونزل الشقيري عند رغبة الوفود العربية في تأجيل النظر في القضية الجزائرية للدورة القادمة، وعندما عين الشقيري مساعدا للأمين العام للجامعة العربية عام 1951 تجند لخدمة قضايا المغرب العربي، وساعد منصبه الجديد وتواجده بالقاهرة في خدمة هذه القضايا، حيث أصبح احتكاكه أوسع بالزعماء المغاربة ومعرفته أعمق بخبايا تلك القضايا، كما كان يشرف في القاهرة على ملف دعم حركات التحرر المغاربية، وخاصة بعد إن أقرت الجامعة العربية تقديم المساعدة المادية للأحزاب الاستقلالية، وتشير كثير من المصادر إلى أن الشقيري كان يراجع باستمرار الزعيم مُحَمَّد ابن عبدالكريم الخطابي، ويقدم بواسطته مساعدات مالية للعناصر الثورية الجزائرية ومنهم احمد ابن بلة، ومع ذلك فقد انتقد الشقيري فيما بعد عدم مبادرة الجامعة العربية لتقديم المساعدة لقضايا الشمال الإفريقي، وترددها في رفع قضية الجزائر إلى الأمم المتحدة،[1] وكان الشقيري يرى منذ بداية الخمسينيات ضرورة الاهتمام بالقضية الجزائرية، خاصة وأن عملية الفرنسة جارية ومستمرة ويخشى أن يأتي يوم يتعذر فيه الإنقاذ، وان تصفى قضية الجزائر كما حدث لقضية فلسطين .[2]

وقد احتفظ الإمام الإبراهيمي للشقيري . منذ اللقاء الأول . بصورة حسنة من حيث معارفه الواسعة، وعواطفه الصادقة، وقدرته على العمل، وقد ازداد الإمام تأكُدا من هذه الجوانب في الشقيري بعدما سافر إلى المشرق في ربيع عام 1952، للدعاية للقضية الجزائرية، ولهذا عندما اندلعت الثورة في الجزائر في عام 1954، ووقفت الدول العربية إلى جانب الشعب الجزائري في جهاده، وكان في مقدمة تلك الدول المملكة العربية السعودية التي كانت أول دولة ''تكلفت بعرض قضية الجزائر في هيئة الأمم المتحدة'' .[3]

وقد بعث الإمام الإبراهيمي رسالة إلى الملك سعود جاء فيها ''اسمحوا لنا.. . يا صاحب الجلالة . أن نلفت نظر جلالتكم إلى أن من بين رجالات العرب رجلين متخصصين في الإلمام التام

---

[1] – خيرية قاسمية، مرجع سابق، ص 329.

[2] – احمد الشقيري، **أربعون عاما في الحياة العربية والدولية**، مصدر سابق، ص 472

[3] – مولود قاسم، نايت بلقاسم، **ردود الفعل الأولية على غرة نوفمبر**..، ص203.

بشؤون الجزائر من جميع نواحيها، مع الإخلاص والغيرة والجراءة، ومع الصدق في خدمة جلالتكم وهما الأستاذ أحمد بك الشقيري، والأستاذ عبد الرحمن عزام باشا، فإذا وافق نظركم السامي على أن تكلفوهما ـ أو أحدهما ـ بالاستعداد من الآن لمتابعة قضايا الجزائر والدفاع عنها باسم جلالتكم كعون وتعزيز لسفارتكم بواشطن، إن رأيتم هذا ووافقتم عليه كنتم قد وضعتم القضية في يد محام بارع، عالم بأدلتها وبراهينها، محيط بجزئياتها وكلياتها، ولكم النظر الحالي في تفاصيل الموضوع وكيفياته".[1]

وقد استجاب الملك سعود لاقتراح الإمام الإبراهيمي، وعيّن أحمد الشقيري ممثلا لمملكة السعودية في الأمم المتحدة، حيث جادل عن قضية الجزائر وقضايا العرب جدالا حارا، حتى قال الرئيس الأمريكي أيزنهاور في مؤتمر صحافي: ''إن الشقيري لا يمثل المملكة العربية السعودية."[2]

ومن جهته فقد هلل الشقيري لاندلاع الثورة الجزائرية واعتبر الخيار العسكري وحده الكفيل بتمكين الجزائريين من نيل استقلالهم، [3] وقد تابع الشقيري باستمرار المرافعة عن القضية الجزائرية في جميع دورات الأمم المتحدة منذ عام 1956والى غاية استقلال الجزائر عام ، 1962 وكان له دور فاعل في التعريف بهذه القضية وإسماع صوت الجزائر، والدفاع عن وجهة نظر جبهة التحرير الجزائرية في هذا المحفل الدولي.[4]

وقد ألقى أحمد الشقيري على منبر الأمم المتحدة خطبا قوية منطقيا وبلاغيا، وفي أول خطاب ألقاه دفاعا عن الجزائر نبّه إلى "أن الجزائر لا تكافح لتنال استقلالها، ولكنها تكافح لتستر وتستعيد استقلالا انتزع منها، إن الجزائر لا تكافح لتبني دولة جديدة؛ ولكنها تكافح لتسترد وتستعيد دولتها التي كانت قائمة في زمن لم يكن فيه عدد من الدول المعاصرة قائمة أو موجودة'' .[5]

---

[1] – الابراهيمي، آثار الإمام الإبراهيمي، مصدر سابق، ج5 ص 51 – 52.

[2] – خيرية قاسم، مرجع سابق، ص 103.

[3] – احمد الشقيري، **أربعون عاما في الحياة العربية والدولية**، مصدر سابق، ص839 وما بعدها.

[4] – لمطالعة كل خطب الشقيري عن الجزائر في الأمم المتحدة أنظر كتابه الموسوم ب: **قصة الثورة الجزائرية**، المؤسسة العربية الدولية للنشر والتوزيع، بيروت، 2005.

[5]– أحمد الشقيري، **قصة الثورة الجزائرية**، ص16.

وعندما زعم وزير خارجية فرنسا أن للثورة الجزائرية صلة بالشيوعية لينفض عنها الشعب الجزائري والشعوب الإسلامية، ردّ عليه الشقيري قائلا: ''إذا كان شيء من هذا موجودا في الجزائر فإني لا أرى داعيا لأن يتسرب القلق إلى المِسْيُو بِينُو، ذلك أن الشيوعية لها وجودها وأثرها في المجتمع الإفرنسي..''،[1] وقد رد الشقيري على احتجاج الفرنسيين حول العون الذي تتلقاه الجزائر من الدول الشقيقة والصديقة بقوله: ''إن فرنسا التي تشكو الآن من العون الخارجي الذي يُقدّم للجزائريين كان لها شأن مع العون الخارجي، لقد قدّمت عونا، وقد تلقت عونا''، [2] ومن أروع مقولات أحمد الشقيري: "الرئيس ديغول خيب آمالنا في الجنرال ديغول"، إذ أنه لم يرَ أي فضل لديغول على الجزائر، بل خطب يقول: ''الجنرال ديجول حرّر فرنسا مرتين في المرة الأولى استطاع أن يحرر فرنسا من النازية، وفي المرة الثانية كان للرئيس ديجول دور كبير في تحرير فرنسا من الاستعمار''.[3]

وعندما أعلن استقلال الجزائر، وقف أحمد الشقيري مرحبا بوفد الجزائر: "ها قد جاءت إليكم الجزائر، إنها الجمهورية الجزائرية الدولة الأفريقية المغربية العربية، وقد حققت كامل حريتها وسيادتها واستقلالها، ها قد جاءت إليكم الجزائر، وقد أعلنت عشية استقلالها سياستها القومية، وفي طليعتها الحياد الإيجابي وعدم الانحياز، وها قد جاء إليكم وفد الحكومة الجزائرية، إلى هذه المنظمة العالمية، يحمل إليكم أوراق اعتماده، كتبت في الميدان، وما يزال غبار المعركة يملأ حواشيها، وانني أغتنم هذه الفرصة المهيبة لأعرب عن أصدق التهنئة الأخوية للجزائر، لحكومتها ولشعبها الباسل، إننا معتزون بانتصار الشعب الجزائري الشقيق، فخورون ببطولته، مبتهجون بنضاله المجيد."[4]

المبحث الثالث: موقف الدولة الجزائرية المستقلة من الصراع العربي الصهيوني 1962–1967:

في أعقاب استعادة استقلال الجزائر عام 1962، كانت هذه الدولة المستقلَّة الفتية التي مثَّلت تجربتها في الكفاح المسلح من أجل الاستقلال مصدر إلهام للكثير من الحركات التحررية في أفريقيا وآسيا، وأصبحت في وقت قياسي عنوان الكفاح «العالم ثالثي» من خلال حركة عدم الانحياز التي صعدت في فترة الحرب الباردة، فقد دعمت الجزائر كفاح نيلسون مانديلا الذي تدرَّب في معسكرات

---

[1] – المصدر نفسه، ص26.

[2] – نفسه، ص 27.

[3] – نفسه، ص163 .

[4] – أحمد الشقيري، **أربعون عاما في الحياة العربية والدولية**، مصدر سابق، ص869-870.

«جبهة التحرير الوطني الجزائريَّة»، وبهذا الزخم الثوري والطموح لتصدير النموذج الجزائري دعمت العديد من الحركات التحرُّرية في كل من أنجولا، وموزمبيق، وغينيا، والكونغو، وغيرها.

حيث قامت السياسة الخارجية الجزائرية للجزائر المستقلة حديثا –والتي تم تكريسها بوضوح وجلاء تام في كل مرجعيات سياسة الجزائر الخارجية من بيانات ومواثيق ودساتير سواء بالنسبة للجزائر الثورة أو الجزائر الدولة –على مجموعة من المبادئ أهمها: مكافحة الاستعمار ودعم حق الشعوب في تقرير مصيرها، ورفض استخدام القوة أو التهديد و حل النزاعات الدولية بالطرق السلمية و الاعتماد على الحلول السلمية بالطرق الدبلوماسية، و الإيمان بمبدأ السلم العالمي و مقت الحروب و الاعتداءات، إضافة إلى التعاون الدولي و رفض الاستغلال و الهيمنة بكل أشكالها.[1]

وقد كانت قضية فلسطين على رأس اهتمامات السياسة الحارجية الجزائرية، حيث كان أول رئيس للجزائر أحمد بن بلة يقول: " أن استقلال شعبنا زائف ما لم تتحرر فلسطين"، [2] وفي الحقيقة فقد عبرت الجزائر دعمها للقضية بشكل معلن ورسمي، ومن خلال مجموعة من الإجراءات السياسية والعسكرية، وهو ما سنشير إلى بعض محطاته ذات الدلالة على سبيل المثال فقط لا الحصر لان تفاصيل كل جزئية تحتاج وحدها الى أبحاث خاصة وهذه بعض المحطات:

أولا: الدعم الجزائري للقضية الفلسطينية في الفترة مابين 1962 (استقلال الجزائر) و1967 (النكسة):

1– الدعم السياسي والديبلوماسي : سعت الجزائر منذ السنوات الأولى للاستقلال و بحماس بالغ إلى تأييد حركات التحرر[3]، كانت الجزائر تساند كل القضايا العادلة في العالم، وقد وضعت الجزائر بعد الاستقلال كل إمكانياتها الدبلوماسية لدعم و نصرة القضية الفلسطينية ضد " الكيان الصهيوني

[1] –مُحَمَّد بوعزارة، **الدعم العسكري الجزائري للقضية الفلسطينية والعربية**، https://www.elhiwardz.com/contributions/112996/، 06-02-2018.

[2] – مُحَمَّد خليفة، **أحمد بن بلة حديث معرفي شامل**، دار الترناتيف، 1985، ص 205. يقول أحمد الشقيري بأن أحمد بن بلة قال له هذه الجملة عندما التقى به في مبنى الأمم المتحدة غداة رفع العلم الجزائري في ساحاتها والاحتفال بانضمام الجزائر لها. أنظر: أحمد الشقيري، **أربعون عاما في الحياة السياسية الدولية**، مصدر سابق، ص870.

[3] – جه جانس، **إسرائيل و الدول الأفروأسيوية**، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1970، ص 49.

التي كانت على رأس اهتماماتها[1]، و إضافة للدعم المعنوي اللامحدود في عهد حكم الرئيس الجزائري أحمد بن بلة، لإدراكه بأن ليس أمام العرب و منهم الفلسطينيين سوى خوض معركتهم الفاصلة لتحرير الأراضي الفلسطينية المغتصبة، فقد عمل على إذكاء الحس الوطني الجزائري بالأعداد لإرسال وحدات جزائرية مدربة إلى جبهات القتال الفلسطينية[2].

وقد كان ذلك رغبة من الجزائر في الارتباط التام بالقوى العاملة ضد الاستعمار و العنصرية، فتحولت من بين الدول الإفريقية و الآسيوية المنتمية إلى حركة عدم الانحياز و المصنفة في خانة دول العالم الثالث حيث كانت هذه الشعوب المكافحة من أجل السلام و العدل العالميين تناصر و تناضل ليس في القارة الواحدة فحسب و لكن بين القارات رغم بعد المسافات[3].

أ – على المستوى العربي: في الرابع عشر من مارس 1964 بحث وزير خارجية الجزائر عبدالعزيز بوتفليقة مع وزراء خارجية العرب الأسس المتينة للعمل العربي المشترك لوضع حدا للاستعمار الاسرائيلي الذي بلغ ذروته فشدد على حتمية سد الثغرات بوحدة الصف و التضامن العربي الموحد.[4]

وفي المؤتمر العربي الأول الذي عقد في القاهرة في الحادي عشر من سبتمبر 1964 فقد أكد الرئيس أحمد بن بلة على حتمية التضامن العربي الموحد لمجابهة و درء المطامع التوسعية و التهديدات العدوانية التي مارستها إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني و أكد المؤتمرون أيضا الدفاع عن القدس و محاربة الكيان الصهيوني بكل السبل المتاحة لأن سياسته جاءت مخالفة لقرارات الأمم المتحدة و المنظمات العالمية التي اعترفت بحق الشعب الفلسطيني و سيادته الوطنية،[5] و أثمرت جهود الرئيس

[1] – صالح بن القبي، **الدبلوماسية الجزائرية بين الأمس و اليوم و محاضرات أخرى**، الوكالة الوطنية للإشهار، الجزائر، 2002، ص 23-24. نبيل أحمد بلاسي، **الاتجاه العربي و الإسلامي و دوره في تحرير الجزائر**، القاهرة، 1990، ص 128-130.

[2] – أحمد الشقيري، **أربعون عاما في الحياة السياسية الدولية**، مصدر سابق، ص 416.

[3] – جه جانس، مرجع سابق، ص 49.

[4] – مجموعة مؤلفين، **الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1966**، منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1968، ص 5-6. للمزيد حول مؤتمرات القمة لسنة 1964 أنظر: صالح مسعود أبو بصير، **جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن**، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1968، 522-523.

[5] – سميحة دري، **التوجه القومي في نضال أحمد بن بلة**، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة عمار ثليجي الأغواط، مج 11، ع 23 ، مارس 2017، ص 98-99. منى عوض، مرجع سابق.

أحمد بن بلة على نجاح المؤتمر العربي الثاني الذي عقد في الإسكندرية في كانون الأول 1964 و الذي خرج بقرارات أهمها:

- أن تقتنع الأطراف العربية بضرورة الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعيا للشعب الفلسطيني فضلا عن وضع هذا الاعتراف انجازا مهما في تاريخ الجزائر و دورها التضامني مع الدول العربية.[1]

وفي ظل تدهور الوضع في الشرق الأوسط الذي خلقته إسرائيل كانت رؤية الرئيس (أحمد بن بله) كانت قد تأسست أنها نشبت بفضل المعونة المتعددة الأشكال من حلفائها الولايات المتحدة الأمريكية و بريطانيا، و أوضح بن بله أن الحق الكامل للشعب الفلسطيني لا يمكن استعادته إلا باستعمال كافة الوسائل من التي تراها صالحة بما فيها الكفاح المسلح،[2] إذ أسهمت الجزائر من خلال مندوبها في جامعة الدول العربية سنة 1964 إلى إنشاء لجنة المعونة للطلبة الفلسطينيين الذين يتلقون دراستهم في مصر للعام الدراسي 1964-1965 الذين انقطعت عنهم المنح الدراسية كما وثقت الجزائر تنسيقها مع مصر لدعم المقاومة الفلسطينية على الجانب المعنوي و السياسي و الدبلوماسي لمواجهة التحديات الإسرائيلية.[3]

وإلى جانب ذلك حاولت الجزائر زيادة تعاونها مع قادة المقاومة الفلسطينية بتهيئة بوادر الأعداد النفسي و العسكري لخوض حربها التحررية إمام التحول " الاسرائيلي " و سرعة تخطيطه في تنفيذ مشاريعه الاستعمارية، فحذرت الجزائر الفلسطينيين من الاعتماد فقط على جامعة الدول العربية ، و هذا ما سعى إليه القادة الجزائريين بأن يكون ميزان الشعب الفلسطيني و ارتباط كفاحه المسلح بروح نضال الشعب العربي الثوري لمواجهة التحدي الصهيوني في فلسطين و استطاعت الجزائر عن طريق فتح المكاتب للمنظمة الفلسطينية إن تخلق دعما و نوعا من الثقة و الالتحام بين أبناء الشعبين للسير

[1] – جامعة الدول العربية، **تقارير الأمين العام،** مجلس جامعة الدول العربية، في دورة انعقاده العادي الثالث والأربعين، 15مارس, 1965 ، ص 7-1 . محمد تامالت، مرجع سابق، 37-38.

[2] – أحمد الشقيري، **من القمة..إلى الهزيمة مع الملوك والرؤساء،** المؤسسة العربية الدولية للنشر والتوزيع، بيروت، 2005، ص 26-27.

[3] – محمد تامالت، مرجع سابق، ص36. أنظر أيضا: منى عوض، مرجع سابق. يحي أبو زكريا، **الجزائر من أحمد بن بلة إلى بوتفليقة،** د د ن، يوليو 2003، ص 11، 12.

على وفق هدف تعريف القضية و انطلاق الشعارات و الاعلام الفلسطينية و وزعت المطبوعات على المدارس و الجوامع و الهيئات التعلمية و طبع الكثير من الكتب ونشرت فيها معاناة الشعب الفلسطيني، و ما أن انتهى المعرض حتى توافدت الكثير من الجماهير الجزائرية بجميع فئاتها إلى المكاتب الفلسطينية للتطوع إلى القتال في فلسطين، و بالفعل انضم الكثير من المتطوعين الجزائريين إلى الفصائل المختلفة لرص الصفوف و تحرير الأرضي الفلسطينية.[1]

و إلى جانب الجهد الحكومي انبرت الصحف الجزائرية و في طليعتها صحيفة المجاهد التي اعلنت رفضها التقسيم الفلسطيني و تدويل القدس، و قد عملت على إبراز القضية الفلسطينية و دعمها في الإطار العربي و العالمي فقد أنجلى اهتمام الصحيفة بنشاط المقاومة الفلسطينية داخل القدس و خارجها موضحة أن المقاومة الفلسطينية المسلحة تؤلف السلاح الحقيقي و المستقبلي لعوده السيادة العربية إلى القدس،[2] و على هذا الأساس شكلت إطار الاتحادات الجزائرية إلى جانب الاتحادات العربية عنوانا للعمل العربي المشترك من خلال إقامة الندوات و التنظيمات الجماهيرية في العاصمة الجزائرية، و من الجانب الديني أعلن التزام رجال الدين بالخطب و مناصرتها للقضية الفلسطينية، وذلك بالدعوة للتضامن مع القوى التحررية في العالم الإسلامي من على منابر الجوامع كل يوم جمعه لتأليف قوة لمواجهة الاستعمار العالمي الذي تتزعمه الولايات المتحدة الأمريكية و بريطانيا.[3]

قد شنت الصحافة الغربية وخاصة الأمريكية حربا ضد بن بلة بسبب مواقفه تجاه القضية الفلسطينية، ودعمه اللامحدود لها، ففي إحدى لقاءاته الصحفية ذكر صحفي أوروبي بن بلة بمذابح اليهود في ألمانيا، فكان من بلة أن رد بأن العرب يدينون هاته المذابح، وفي نفس الوقت ليست على الأمة العربية دفع حسابات هتلر، وليست على استعداد لفعل ذلك، فقتل اليهود على يد النازيين لا

---

[1]– عبد الوهاب الكيالي، **القضية الفلسطينية أراء ومواقف، 1963–1966**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1973 ، ص54.

[2] – مجموعة باحثين ,**قضايا عربية في الوحدة وقضايا المجتمع العربي**، دار الفارس، عمان، 1993، ص 140-141.

[3]– يوسف قاسمي، **مواثيق الثورة الجزائرية (1954–1962) دراسة تحليلية نقدية**، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب و العلوم الانسانية، جامعة الحاج لخضير باتنة، الجزائر، 2009– ص 408-409.

يكفر عنه ذبح الأطفال في دير ياسين، وطرد وتهجير وتشريد شعب بأكمله من أرضه ووطنه، فالجزائريون — حسب بن بلة – يجهرون بعروبتهم وينادون بالحق دون خوف.[1]

وقد دعم الرئيس هواري بومدين المقاومة الفلسطينية دبلوماسيا داخل الوطن العربي بكل قوة و حماس و مسؤولية، و لقد كان بومدين دائما في دعمه للقضية الفلسطينية، يلح على دعم وحدة الصف الفلسطيني داخليا و ترك المبادرة للفلسطينيين و حدهم في المقاومة، و إلحاحه هذا يأتي بناء على تجربته و تجربة الجزائر في الثورة التحريرية أن القرارات الحاسمة التي تخص المقاومة الفلسطينية، و القضية الفلسطينية هي من حق أصحاب الشأن أنفسهم و ليس من حق أي جهة حتى و لو كانت عربية، و حتى لو كانت جهة تدعم القضية الفلسطينية ماديا و معنويا، و أدرك بومدين لهذه الحقيقة ، بالإضافة إلى كونه ناجم عن تجربته الشخصية في ثورة التحرير، راجع إلى وجود بعض الأنظمة العربية التي أرادت أن تتدخل في شؤون الفلسطينيين حتى و لو كانت نيتها مساعدتهم إلا أن بومدين يرى أن المساعدة لا تمنحهم الحق في التقرير في هذه القضية: " ليس من حق أي بلد عربي أن يقرر في مكان الفلسطينيين"[2].

تواصلت جهود الرئيس هواري بومدين في مؤتمر القمة العربية الثالث الذي عقد في الدار البيضاء في الخامس عشر من أيلول 1965 بدعوى التزامه بإحكام و قرارات القمة التي أعلنت تضامنها و دعمها العربي للقضية الفلسطينية ضمن مواثيق شكلت موضع عمل و تنفيذ تام و فوري لدى الحكومة الجزائرية، فقد نص الميثاق على الإيمان بضرورة التضامن التام و تعبئة جميع طاقتها لخدمة القضايا العربية و معركة تحرير فلسطين، مما تكلل بإنجازه قاعدة أساسية للوحدة آلية عملها الفعلي تكمن ضد إسرائيل، كما حرص هواري بومدين على التمسك بنهجه الوحدوي و تضامنه مع القضية الفلسطينية،[3] خصوصا و أن عام 1966 شهد تدهورا كبيرا على صعيد العلاقات العربية — العربية بعد أن أجل مؤتمر القمة العربي الرابع إلى أجل غير مسمى مما انعكست أثاره على صعيد

---

[1] – أحمد منصور، **الرئيس أحمد بن بلة يكشف أسرار ثورة الجزائر**، الدار العربية للعلوم ناشرون ،بيروت، لبنان ،2007، ص 147، 152.

[2]– لطفي الخولي ، **عن الثورة وبالثورة وفي الثورة حوار مع الرئيس بومدين**، مرجع سابق، ص 189.

[3]–صلاح الدين المنجد، **بحث علمي في أسباب هزيمة5 حزيران** ، دار الكتاب الجديد، 1967، ص 87-88. مجموعة مؤلفين، **الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1966**، مصدر سابق، ص3.

التضامن العربي المشترك، و خشى معظم قادة الدول العربية من ظهور بوادر التباعد العربي بدلا من الوصول إلى مرتكزات أساسية من شأنها تقوية و شائج الإخوة لمواجهة التحديات الاستعمارية.

ويبدو أن المؤتمرات و الندوات الجماهيرية تواصلت للبحث في موضوع التضامن العربي و منها اجتماع عقدته لجنة الممثلين للملوك و رؤساء الدول العربية باستثناء تونس في منتصف يناير 1966 . افتتح مؤتمر وزراء خارجية الدول العربية للبحث في جدول أعمال مؤتمر رؤساء الحكومات العربية و قد ظهر جليا دور وزير خارجية الجزائر عبد العزيز بوتفليقة لإيجاد أرضية ملائمة تقوى عليها أسس التضامن العربي المشترك و الوقوف صفا واحدا أمام المخططات العدوانية لإسرائيل. [1]

لقد سعت إسرائيل و بمساعدة حلفائها إلى عرقلة خطى التضامن بين دول المشرق و المغرب و بدأ ذلك واضحا في التصريح الذي أدلى به وزير الخارجية الإسرائيلي "قائلا" إن اتحاد العرب يسهل عليهم إذابة كياننا و أمننا، و إن استمرار الخلافات العربية يسهل بناء كياننا و أمننا، و ردا على ذلك أعلن اتحاد المعلمين الجزائريين تضامنه مع الاتحادات العربية الأخرى في بيانه الختامي في العاشر من تموز 1966 إلى إمكانية الإعداد النفسي لدى الجماهير العربية لخوض معركة تحرير القدس.

و جاءت مواثيق طابع التعاون العربي المشترك بإظهار المقاومة الفلسطينية في مكانها الطبيعي و تأييد دول السلام الداعمة لحركات التحرر الوطني ضد التعاون الاستعماري للعدوان الإسرائيلي و هذا ما جاء به مؤتمر هافانا المنعقد من 3- 12 كانون الأول 1966 الذي عرف بـ المؤتمر الأول لتضامن شعوب القارات الثلاث و ما دعا إليه الوفد الجزائري إلى جانب 500 مندوبا شرعية كفاح الشعب الفلسطيني و استنكاره للعدوان الإسرائيلي المخالف للقوانين الدولية.

ب – على المستوى الإفريقي: وضعت الجزائر بصمتها في تأسيس منظمة الوحدة الأفريقية في الاجتماع الذي عقد في أديس أبابا في الفترة الممتدة من 22 ماي حتى 25 ماي سنة 1963، فوقعت على ميثاق المنظمة الذي يتكون بدوره من ديباجة الميثاق و ثلاثة و ثلاثين مادة، ومن بين أهم المبادئ والسياسات المتفق عليها ما ورد في المادة الثانية من ميثاق المنظمة: "فسياسة منظمة الوحدة الإفريقية في مكافحة الاستعمار مصدرها مؤتمر أكرا للدول المستقلة الذي عقد في عام

---

[1]– أحمد طربين، **التجزئة العربية كيف تحققت تاريخيا؟**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1987، ص 291.

1958، وفي المؤتمر التأسيسي وافق مجلس رؤساء الدول و الحكومات على إنشاء لجنة التحرير و ذلك بهدف تنظيم عمل مباشر لتحرير الأراضي المستعمرة[1]، و بعد ذلك أعادت بعض الدول الإفريقية النظر في علاقاتها مع إسرائيل خصوصا بعد تأكدها من الخطر الذي يمثله هذا الكيان خاصة في أنغولا و موزمبيق و الكونغو و تعاونه الواضح مع الحكومة العنصرية في جنوب إفريقيا من أجل مواجهة الحركات التحررية الإفريقية[2].

وفي المؤتمر الثاني لحركة عدم الانحياز في القاهرة سنة 1964م، أعلنت الجزائر على استعدادها لاستقبال اللاجئين الفلسطينيين و التكفل بتعليم أبنائهم، و قد تم بالفعل عندما استقبلت الجزائر عدد من اللاجئين و ساعدتهم بإيجاد مورد رزق لهم و ذلك باستغلال كل الفراغات التي وجدت آنذاك في مختلف الأسلاك الحيوية للدولة خاصة سلك التعليم، حيث فتح المجال للفلسطينيين بشكل خاص إلى جانب باقي المعلمين العرب للحصول على مناصب تساعدهم على حياة مستقرة و على الرغم من تذمر المفتشين في بعض مناطق الوطن من المستوى العلمي لبعض المدرسين الفلسطينيين لأنهم لم يكونوا على حظ وافر من التعليم إلا أن الشريف بلقاسم وزير أول في تاريخ الجزائر المستقلة عمل على التدخل في موضوع هؤلاء، حيث تم في نهاية جوان 1964 امتحانهم و دفع رواتب سنة كاملة للمرفوضين بالإضافة إلى المنح التي قدمت لـ 150 منهم.[3]

وقد نبهت الجزائر في كثير من مواقفها على ضرورة التحالف مع البلدان العربية و الإفريقية و الأسيوية المستقلة لتوحيد مواقف تلك الدول بصدد مجابهة سياسة الاحتلال و التوسع للصهاينة و أيضا بادرت بتوثيق دائم للتعبئة التضامنية بين الجماهير الحيوية لدى شعوب بلدان أسيا و إفريقيا التي لم تنل استقلالها و الراضخة تحت نير الاستعمار، و بذلك أتاحت الجزائر فرصة للاتحادات العربية و التنظيمات الجماهيرية في العاصمة الجزائرية أن تؤدي دورا بارزا بمناصرة الشعب الفلسطيني عن طريق

---

[1] – عبد القادر رزيق المخادمي، **منظمة الوحدة الإفريقية–التحدي والأمل**"، دار موفم، الجزائر، 2000 ، ص23. يحي حلمي رجب، **الرابطة بين جامعة الدول العربية و منظمة الوحدة الإفريقية**، دار الفكر العربي، القاهرة، ،1976، ص70-71.

[2]– عبد الناصر سرور، **السياسة الإسرائيلية اتجاه إفريقيا جنوب إفريقيا جنوب الصحراء بعد الحرب الباردة**، مجلة جامعة الخليل للبحوث، ع 02، 2010، ص 158.

[3]–محمد تامالت، مرجع سابق، ص 36-37.

الخطب الحماسية و إقامة الندوات مع التنظيمات العربية الأخرى بهدف توضيح معاناة الفلسطينيين لضمان استمرار تضامنهم و دعمهم لها، فضلا عن إنشاء وكالات إعلامية فلسطينية لصيغ إشكال إمكانيات التضامن العربي و وحدة العمل المشترك ضد الاستعمار الإسرائيلي.[1]

وقد مكنت تلك الخطوات الجزائر و الدول العربية من الوقوف ضد التغلغل الإسرائيلي في آسيا و التقليل من زحف النفوذ المتعاظم للصهيونية، حيث لم تستطع إسرائيل الدخول في أي تجمع عربي إفريقي أو في أي مؤتمر من مؤتمرات الدول النامية و لم تنجح في الانضمام لمجموعة الدول الأفروآسيوية في الأمم المتحدة و لو بصفة عضو مراقب في اللجان الآسيوية و الإفريقية بالرغم من امتلاكها لعلاقات سياسية و اقتصادية مع العديد من الدول النامية آسيوية كانت أو إفريقية.

2- الدعم العسكري:

جاء إلى الجزائر في أواخر جانفي 1964 وفد من الفلسطينيين يمثلون النواة الأساسية لما أصبح يعرف فيما بعد حركة التحرير الفلسطينية "فتح" التي أعلنت عن ميلادها الرسمي في الأول من جانفي 1965، وكانوا يسعون لتفجير ثورة فلسطينية مستقلة عن القيادتين المصرية والأردنية اللتين

---

[1]- أبو جره سلطاني، **جذور الصراع في الجزائر**، دار الأمة، الجزائر، ط2، ص39

كانتا تسيّران قطاع غزة والضفة الغربية، وضم هذا الوفد كلا من ياسر عرفات المدعو أبو عمار[1] ومعه خليل الوزير المدعو أبو جهاد[2] بالإضافة إلى أحمد وافي المدعو أبو خليل[3].

و قد مكث القادة الفلسطينيون ثلاثة أشهر بالجزائر سعيا للحصول على دعم سياسي وعسكري جزائري لتفجير ثورتهم ولكن دون أن يجدوا أي سبيل للوصول إلى القيادة الجزائرية، خاصة وأن أسماءهم لم تكن معروفة للقيادة، فاتصل أبو جهاد بالمحامي الجزائري مُحَمَّد مهري الذي كان أحد نشطاء الثورة التحريرية في الشرق الاوسط وقال له متذمرا :ثلاثة أشهر وأنا بالجزائر ولم أتمكن من لقاء أي مسؤول جزائري وأضاف مستعجلا: نريد تفجير ثورتنا ،فسأله مُحَمَّد مهري :هل أستطيع أن أرى برنامجكم ؟فرد ابو جهاد بالإيجاب :أنت واحد منا[4].

---

[1] – **ياسر عرفات** (أبو عمار): **1929–2004**: اسمه الحقيقي مُحَمَّد عبد الرؤوف عرفات القدوة الحسيني سياسي وعسكري فلسطيني هو رئيس منظمة التحرير الفلسطينية منذ 1969 وحتى 2004، وثالث شخص يتقلد هذا المنصب منذ تأسيسها عام1964 ، وهو القائد العام لحركة فتح أكبر الحركات داخل المنظمة التي أسسها مع رفاقه في سنة 1959، كرس معظم حياته لقيادة النضال الوطني الفلسطيني وشارك في عمليات وحروب معارك عدة، أعلن قيام دولة فلسطين عام 1988، و انتخب رئيسا لها في ديسمبر 1988، وقع اتفاقية أوسلو عام 1993، و اتفاقية توسيع الحكم الذاتي 1994، و انتخب رئيسا لسلطة الحكم الذاتي في الضفة الغربية وقطاع غزة عام 1996، نال

جازة نوبل للسلام، توفي يوم 11 نوفمبر 2004 في باريس، بعد حصار مقره في رام الله. خليل البدوي، **موسوعة عظماء والمشاهير**، دار إلياس، الأردن، ط4 ، 1990 ، ج1 ، ص 88. عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة**...، مرجع سابق، ج7، ص381 .مؤسسة ياسر عرفات، الاغتيال، نشر في : yaf.ps/page-16-ar.html، يوم : 12-07-2012.

[2] – **خليل الوزير** (أبو جهاد) : **1935– 1988**: سياسي وعسكري فلسطيني وأحد مؤسسي حركة فتح وجناحها المسلح العاصفة، وكان له تأثير كبير على نشاطها العسكري، وهو عضو في المجلس الوطني الفلسطيني، والمجلس العسكري الأعلى للثورة الفلسطينية، والمجلس المركزي الفلسطيني، كان أحد قادة العمل الفدائي ضد الكيان الصهيوني، شارك في أحداث أيلول الأسود، والحرب الاهلية اللبنانية، ومقاومة الاجتياح الإسرائيلي للبنان، وهو أحد قدة الانتفاضة الفلسطينية الأولى، وبعد انسحاب قوات منظمة التحرير الفلسطينية من لبنان، تنقل بين تونس وعمان وبغداد وغيرها من الدول العربية، اغتالته فرقة كوماندوز إسرائيلية في منزله بتونس. مؤسسة خليل الوزير، **السيرة الذاتية لخليل الوزير**، web.archive.org/web/20191218052506/http://kwf.ps:80/alwazir-cv، أطلع عليه : 26-05-2020.

[3] – صلاح خلف، مصدر سابق، ص 79. الطاهر الزبيري، **نصف قرن من الكفاح**، الشروق للإعلام والنشر، 2011، ص142-143.

[4] -الزبيري ،مصدر سابق،ص143 ،محمد تامالت ،مرجع سابق ،ص51-52 .

وقد رتّب لهم مُحَّد مهري لقاء مع قائد الأركان الطاهر الزبيري، واجتمعوا حول طاولة عشاء وسألهم خلالها عن مطالبهم، فأجابه ياسر عرفات: "نريد منكم السلاح وتدريب رجالنا على استعماله، ودعمنا بالأموال"، وقد افترقوا دون أن يعدهم الزبيري بشيء ولكنه قابل بومدين وتحدث معه في الأمر، فقال له: ساعدهم ...ولكن إياك أن يسمع بن بلة فهو صديق عبد الناصر" ،وأعطى الزبيري الأوامر للنقيب عبد الرحمان بن عطية الذي كان مسؤولا عن مخازن السلاح في ليبيا وتونس ومصر والأردن وسوريا من أيام الثورة التحريرية بأن يسلم السلاح للقادة الفلسطينية الجدد[1] .

وتم تزويد الفلسطينيين بالسلاح الجزائري الذي كان موجها للمجاهدين الجزائريين في الداخل ولكن بعد طرد الاستعمار الفرنسي أصبح الفلسطينيون أولى به في حربهم التحريرية ضد الصهاينة، وبعد ثلاثة أشهر من موافقة الجزائريين على تسليح وتدريب جماعة أبو عمار أرسلوا57 متطوعا فلسطينيا فأدخلهم الزبيري إلى الأكاديمية العسكرية بشرشال أين تلقوا تدريبا عسكريا، وهؤلاء الشباب كانوا من بين الذين فجروا الثورة الفلسطينية بعد أشهر من ذلك، [2] وفي الحقيقة فإن القيادي المؤسس في حركة فتح يقول بأن النظام الوحيد الذي كان يساعدهم في سنة 1964 هو النظام الجزائري بقيادة بن بلة، رغم تحفظ هذا الأخير على هؤلاء الشباب بسبب علاقة بن بلة الوثيقة بعبد الناصر، وهو ما يطابق شهادة الزبيري على نفس الموضوع. [3]

و يؤكد خليل الوزير (أبو جهاد) –أحد أبرز القيادات الفلسطينية الذي تولى رئاسة هذا مكتب الجزائر فترة من الزمن– على أهمية الدعم الجزائري في عهد الرئيس بن بلة: «كان مكتب الجزائر نافذتنا السياسية العلنية الوحيدة، وقد استطعنا من خلاله إقامة علاقات متينة وواسعة مع الكثير من حركات التحرير العالمية التي تتمركز في الجزائر، ومن بينها جبهة تحرير فيتنام الجنوبية، والتي مكنتنا من إقامة علاقات للمرة الأولى مع عدد من الدول الهامة من بينها الصين الشعبية وفيتنام الشمالية وكوريا واليابان ويوغوسلافيا وألمانيا"،[4] بل كانت الجزائر نقطة لقاء لقيادات فتح مع قادة حركات التحرر

---

[1] _ الزبيري، مصدر سابق، ص144.

[2] – المصدر نفسه والصفحة نفسها.

[3] – صلاح خلف ، مصدر سابق، ص79.

[4] – حول هذا الموضوع أنظر: مُحَّد حمزة، **أبو جهاد أسرار بداياته وأسباب اغتياله**، تق: سمير يوسف، المركز المصري العربي، القاهرة، مصر، 1989، ص 225-226.أنظر أيضا: منى عوض، مرجع سابق.

العالمية مثل تشي غيفارا الثائر اللاتيني الشهير، حيث التقاه أبو جهاد ومن معه في إطار مؤتمر دولي حول نزع السلاح النووي سنة 1964، وكان تشي غيفارا يترأس الوفد الكوبي في هذا المؤتمر.[1]

ولم يتأثر الدعم الجزائري لحركة النضال الفلسطيني بانقلاب الرئيس هواري بومدين على رفيقه بن بلة، بل زاد هذا الدعم كما ونوعا، ويظهر التزام الرئيس بومدين تجاه القضية الفلسطينية في الدعم المادي الذي كان يقدمه النظام الجزائري و الذي تمثل في تقديم الأسلحة و الذخيرة و الأموال و تدريب وتكوين الفدائيين على فنون القتال و على حرب العصابات في الثكنات الجزائرية، وقد حول بومدين إلى معسكرين لتدريب الفلسطينيين بسوريا شحنة من الاسلحة حملتها طائرة من الجزائر كهدية منه لهم بعد اعتلائه للحكم مباشرة، من هذه المساعدة العسكرية و غيرها و هي كثيرة، تعتبر الجزائر أول قطر عربي اعترف بحركة فتح و ساعدها ثم تليها سوريا[2].

وفي 1966 زار محمد مهري العقيد الزبير في مكتبه مجددا بقيادة الأركان ليبلغه طلبا من ياسر عرفات بتزويدهم بالسلاح الموجود في أحد المخازن بسوريا والذي كان تابعا للثورة الجزائرية، فطلب منه أن يرسل إليه طلبا مكتوبا في هذا الشأن ثم أعطى الزبيري أوامره للضابط عبد الرحمان بن عطية بتسلي كامل سلاح هذا المستودع إلى الثوار الفلسطينيين .[3]

[1] – محمد حمزة، مرجع سابق، ص 231. تامالت، مرجع سابق، ص53.

[2]– صلاح خلف، مصدر سابق، ص79. محمد تامالت، مرجع سابق، ص52.

[3] – الزبيري، مصدر سابق، ص144–145. تامالت، مرجع سابق، ص53.

الفصل الأول:

الدور الجزائري في حرب 1967م

المبحث الأول: أسباب ومقدمات حرب جوان 1967 (النكسة)

المبحث الثاني: مجريات الحرب

المبحث الثالث: نتائج حرب جوان 1967 على المنطقة العربية

المبحث الرابع: دور الجزائر في حرب 1967 سياسيا وعسكريا

المبحث الأول: أسباب ومقدمات حرب جوان 1967 (النكسة):

تعتبر حرب يونيو 1967 كارثة حقيقية على فلسطين و الأمة العربية، فهي ثالث حرب كبيرة بين العرب و الكيان الصهيوني الغاصب لأرض فلسطين فهي تعد المأساة الثانية في القرن العشرين بعد نكبة 1948 و التي أضرت بالقضية الفلسطينية و أثرت سلبا على مستقبلها و على مصير المنطقة العربية بأكملها، و يكفي للدلالة على ذلك القول بأننا لازلنا نعيش حتى الآن نتائج هذه الحرب التي غيّرت من الخريطة السياسية و الاجتماعية و العسكرية في الشرق الأوسط، حيث يرجع السبب الحقيقي إلى رغبة إسرائيل في التوسع و الاستلاء على ما تبقى من فلسطين و إجبار الدول العربية إلى الاعتراف بها و تحقيق ما لم تستطع تحقيقه في حرب 1948.

أولا: الأسباب غير المباشرة:

بعد انتهاء حرب 1948 ووضوح نتائجها الوخيمة على العرب، و الوضع غير المحسوم بعد أزمة 1956، لم تتوقف إسرائيل عند هذا الحد فقد سعت دائما إلى شن الحرب، إذ أن هدفها كان تدمير الجيوش العربية و التوسع الإقليمي وفرض ما يسمى ب: "السلام الإسرائيلي" مستغلة ضعف و تفكك البلاد العربية من جهة و تأييد و عطف كافة القوى من جهة أخرى لتوطيد الغزو الصهيوني وفقا لخطة محكمة وتخطيط مسبق أعدها قادة الحركة الصهيونية،[1] وللتذكير فقد كانت أوضاع الصراع العربي-الإسرائيلي عشية حرب جوان 1967 هي الأوضاع التي رسمتها تسوية فبراير 1957 في أعقاب العدوان الثلاثي على مصر، وبمقتضى هذه حصلت إسرائيل على عدة مكاسب منها : إنهاء الحصار المصري عليها في البحر الأحمر و السماح بمرور الملاحة و التجارة في مضايق تيران[2] .

وقد كانت إسرائيل تبحث عن ذرائع لشن الحرب وقد اعتبرت أن اتجاه مصر و سوريا و العراق لشراء الأسلحة و الطائرات و تدريب قواتها، تهديدا وجوديا لها كما اعتبرتها بمنزلة إعلان الحرب،

---

[1]- إسماعيل أحمد ياغي، **الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية**، دار المريخ، الرياض، ط3، 1983، ص132. إبراهيم خليل أحمد، **إسرائيل فتنة الأجيال العصور الحديثة**، مكتبة الوعي العربي، عمان، الأردن، 1970، ص 54.

[2]- عبد العظيم رمضان، **حرب رمضان في محكمة التاريخ**، مصر، الهيئة العامة للكتاب، 1995، ص 10 . أحمد سليم البرصان، **إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية وحرب حزيران- يونيو 1967**، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2000م، ص 30-31.

ويضاف إليه أن الاتفاقيات العربية الثنائية مثل اتفاقية الدفاع المشترك بين سوريا و مصر في نوفمبر 1960 و بين سوريا و العراق في 13 مايو 1967 و مصر و الأردن في 30 مايو 1967 انضمت إليهما العراق في 4 يونيو 1967 بمثابة تهديدا لها.[1]

و الجدير بالذكر أن فترة منتصف الستينات قد شهدت قيام منظمة التحرير الفلسطينية إثر مؤتمر القمة 1964 و إنشاء جيش التحرير الفلسطيني ثم ظهور حركات مقاومة فلسطينية أخرى مثل حركة فتح بقيادة الرئيس ياسر عرفات.[2]

وقد استغلت إسرائيل الصراعات السياسية داخل الدول العربية: سوريا ، الأردن ، مصر، والصراعات العربية البينية، وساعدها في ذلك الوضع الدولي الذي بدأ في أوائل الستينات يتبلور لصالحها بدعم من الولايات المتحدة الأمريكية والمعسكر الغربي بسبب التغيرات في قيادة كل من البلدين (مقتل كينيدي وسقوط خروتشوف)،[3] و قد قامت إسرائيل بعدد من الاعتداءات على الدول العربية المجاورة من سنة 1949وإلى غاية 1965 ، ونشبت معارك شديدة بين الفدائيين العرب و القوات الإسرائيلية انطلاقا من الحدود السورية بشكل أخص و كان مجمل الفدائيين ينتمون إلى منظمة التحرر الوطني الفلسطيني (فتح – العاصفة – جبهة تحرير فلسطين).

وعمومًا فإن توتر العلاقات بين إسرائيل ودول الطوق العربي تعود لأواخر عام 1966 حين حدثت عدة اشتباكات في الجولان والأردن مع الجيش الإسرائيلي، وإلى جانب عملية طبرية فإن عملية السموع التي قام بها الجيش الإسرائيلي ضد بلدة السموع الأردنية تعتبر من أكبر هذه العمليات؛ كما شهدت بداية العام 1967 عدة اشتباكات متقطعة بالمدفعية بين الجيش السوري

---

[1] –كعوش يوسف، **الدروس المستفادة من الحروب العربية الإسرائيلية**، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، 1987م ، ص43.

[2] – مُحَمَّد حسنين هيكل، **حرب الثلاثين سنة : الانفجار1967م**، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، 1990م ص 360.. أحمد سليم البرصان، مرجع سابق، ص22-23.

[3] – أحمد عبد الرحيم مصطفى ، **الولايات المتحدة والمشرق العربي**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1978م، ، ص 165. أحمد سليم البرصان، مرجع سابق، ص 35.

والجيش الإسرائيلي، مع تسلل قوات فلسطينية إلى داخل الجليل ووحدات إسرائيلية إلى داخل الجولان، وبدأ التوتر في المنطقة يأخذ أبعادا جديدة نحو مواجهة شاملة بين العرب و إسرائيل.[1]

ثانيا: تطور الأحداث المؤدية إلى الحرب خلال شهري أبريل وماي 1967:

تحركت إسرائيل بعمليات استفزازية قوية وحادة، ولعل أكبر هذه العمليات ما حدث في 7 أبريل حيث قامت بإرسال وحدات من الجيش الإسرائيلي داخل الأراضي السورية المسماة بالمناطق المجردة المتنازع عليها و هو حادث استفزازي فقام جنديان سوريان بإطلاق النار على الوحدة الإسرائيلية فكان الرد الإسرائيلي بحملة مكثفة قصفا بالمدفعية و الطائرات و الدبابات فأصابت عدد من القرى السورية و حلقت الطائرات الإسرائيلية فوق دمشق وأسقطت إسرائيل 6 طائرات سورية من طراز ميغ 21، اثنتان داخل سوريا وأربع أخرى، بينها ثلاث طائرات داخل الأردن، إضافة إلى حملات إعلامية قوية و تصريحات مهددة لسوريا من "ليفي أشكول" و"رابين"، وحشد للقوات الإسرائيلية على الحدود، ولم يكن بالإمكان قبول هذه "الاستفزازات" من طرف الدول العربية.[2].

في **1 مايو** 1967 صرح ليفي أشكول رئيس وزراء إسرائيل أنه في حال استمرار العمليات الانتحارية فإن بلاده "سترد بوسائل عنيفة" على مصادر الإرهاب، وكرر مثل ذلك أمام الكنيست في 5 مايو، وفي 10 مايو صرّح رئيس أركان الجيش الإسرائيلي أنه إن لم يتوقف "النشاط الفدائي الفلسطيني في الجليل فإن الجيش سيزحف نحو دمشق".[3]

يوم السبت**13 مايو**، وصلت معلومات غير مؤكدة لحكومتي مصر وسوريا تشير إلى أن الاسرائيليين يحركون ما بين 11 إلى 13 لواء عسكريا تجاه الحدود السورية،[4] وقد صدق الرئيس جمال عبد الناصر

---

[1] – مُحَمَّد نصر مهنا، **قضايا سياسية معاصرة**، المكتب الجامعي الحديث، 1997، ص 147. أحمد سليم البرصان، مرجع سابق، ص23.

[2] – جولد مائير، **مذكرات جولد مائير**، تر: عزيز عزمي، مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر، ص261-262. لطفي الخولي، **5يونيو الحقيقة والمستقبل**، بيروت، لبنان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط2، 1974، ص 54 . كميل منصور: الولايات المتحدة الأمريكية و إسرائيل العروة الوثقى، ترجمة: نصير مروة، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1996، ص 110.

[3] – كعوش يوسف ، مرجع سابق، ص 43. صلاح الدين الرمادي، **حصاد الأيام الستة أو حرب يونيو 1967**، دار الشعب للطباعة والنشر، د ت، ص69.

[4] – مُحَمَّد حسنين هيكل ، **الانفجار**..، مصدر سابق، ص246. مُحَمَّد عبد الغاني الجمسي، **حرب أكتوبر 1973**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ، **ط2**، **1998**، ص 37. أمين هويدي، **أضواء على أسباب نكسة 1967 وحرب الاستنزاف**، دار الطليعة، بيروت، 1975، ص19. صالح مسعود أبو بصير، مصدر سابق، ص526-527.

هذه المعلومات، وقرر القيام باستعراض قوة لتأجيل الهجوم الاسرائيلي ضد سوريا، حيث أنه في يوم الاحد **14 مايو**، بعث الرئيس عبد الناصر رئيس الاركان المصري اللواء مُحَمَّد فوزي إلى دمشق ليتولى القيادة المشتركة للقوات المصرية والسورية في حالة الحرب، وليتفاوض مع الوزراء السوريين وكبار العسكريين، فقد اعتقد الرئيس المصري جمال عبد الناصر[1] أن التنسيق بين مصر و سوريا من خلال ربط سوريا بمعاهدة دفاع مشترك مع مصر سيؤدي إلى طمأنة سوريا و منع مزايداتها، و التحكم في نشاط الفدائيين الفلسطينيين، وكانت المقاومة الفلسطينية قد أعلنت قيامها منذ 1965، و بدأ جناحها العسكري مع جناح الصاعقة التابع لسوريا يباشر نشاطه بدون تنسيق عربي من الحدود السورية، كما أسهمت النظم العربية في هذا التصعيد، وذلك بخلق جو نفسي ضاغط على عبد الناصر عندما بدأت تتهمه بالتخاذل و الاحتماء وراء قوات الطوارئ الدولية[2] .

أما في اسرائيل، صرح رئيس الوزراء ليفي أشكول أن استمرار عمليات الارهاب من الحدود السورية التي يقوم بها متسللون عرب، سوف يؤدي إلى مواجهة خطيرة مع سوريا، وفُسر تصريحه داخل إسرائيل على أنه تهديد بالقيام بأعمال انتقامية ضد سوريا لا تصل إلى درجة الحرب وفي الوقت نفسه استمرت الاستعدادات للاحتفال بيوم بالذكرى التاسعة عشر لميلاد دولة إسرائيل، أجرى الجيش عرضًا عسكريًا في القدس خلافًا للمواثيق الدولية التي تقر أن القدس منطقة منزوعة السلاح.[3]

وفي يوم الاثنين **15 مايو**، أعلنت الحكومة المصرية نقل حشود عسكرية وآليات اتجاه الشرق وانعقاد مجلس حرب كبير في القاهرة في مقر القيادة العامة للجيش المصري، وقد تابع الاسرائيليون

---

[1] – **جمال عبد الناصر**: سياسي وعسكري عربي، ولد بالإسكندرية والتحق بالكلية الحربية عام 1937، ورقي إلى ضابط عام 1938، اشترك في الحرب العربية الإسرائيلية سنة1948، احد الضباط الأحرار الذين قاموا بثورة 1952، ثم رئيسا لمصر ،وتصدى للعدوان الثلاثي على مصر عام 1956، كان من المساندين لحركات التحرر، ساند الثورة الجزائرية، وتعرض للهزيمة في 1967، توفي سنة1970. أنظر عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية**، مرجع سابق، ج2، ص121.

[2] – مُحَمَّد فوزي، **حرب الثلاث سنوات1967–1970م**، دار المستقبل العربي، مصر، ط5، 1990، ص71. حسن نافعة، **مصر و الصراع العربي الإسرائيلي من الصراع المحتوم إلى التسوية المستحيلة**، ط2، بيوت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1986، ص 32 .

[3] – إدغار أوبالانس، **الحرب الثالثة بين العرب وإسرائيل يونيو 1967**، تر و تق: مازن البندك، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1988، ص 15–16. صلاح الدين الرمادي، مرجع سابق، ص69. يوسف كعوش ، مرجع سابق، ص 43. صالح مسعود أبو بصير، مصدر سابق، ص528.

التلفزيون المصري وشاهدوا بوضوح قوات عبد الناصر وهي تتحرك، و اعلنت العراق استعدادها لمساندة سوريا اذا تعرضت للهجوم. في الليلة نفسها اعلن رئيس الاركان الاسرائيلي حالة الاستنفار في كل الوحدات والقوى النظامية[1].

وفي اليوم التالي وفي **16 مايو** أعلنت حال الطوارئ في مصر، وسلم الفريق أول مُحَمَّد فوزي رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية خطابا إلى الجنرال " ج.أ. ريكي" قائد قوات الطوارئ الدولية في سيناء و غزة قال فيه» : أحيطكم علما أنني أصدرت تعليماتي إلى جميع القوات المسلحة لتكون مستعدة للعمل ضد إسرائيل فور قيامها بعمل عدائي ضد أي دولة عربية؛ و تنفيذا لتعليماتي تجمعت قواتنا في سيناء علي حدود مصر الشرقية و لضمان أمن قوات الطوارئ الدولية المتمركزة في نقاط المراقبة علي الحدود المصرية أطلب إصدار أوامركم بسحب هذه القوات فورا، و قد أصدرت تعليماتي لقائد المنطقة العسكرية الشرقية فيما يتعلق بهذا الشأن،[2]وقد اعلنت مصر وسوريا أن قواتهما المسلحة في حالة استعداد للقتال، وتبعهما الأردن الذي أعلن تعبئة قواته، وألغى لبنان زيارة مجاملة كانت مقررة لبعض قطع الاسطول السادس الامريكي.[3]

طلبت مصر في اليوم التالي، أي في **17 مايو**، سحب قوات الطوارئ الدولية التابعة للأمم المتحدة في الشرق الأوسط والمعروفة اختصارًا باسم UNEF وذلك لكون هذه القوّات تتواجد على الطرف المصري من الحدود، دون الطرف الإسرائيل، وفي صباح يوم **18 مايو**، أجبرت القوات المصرية والفلسطينية قوات الامم المتحدة على اخلاء مراكزها في سيناء، كما ان قائد قوات الامم المتحدة في شرم الشيخ أُنذر بوجوب اخلاء قواته، وابرق محمود رياض وزير خارجية مصر إلى الامين العام للامم المتحدة يوثانت وطلب اليه رسميا الجلاء السريع لقوات الامم المتحدة وقد ألمح يوثانت لإسرائيل يستعلم اذا كانت توافق على ان تنتقل قوات الامم المتحدة إلى الجانب الاسرائيلي من الحدود، ولكن هذا الاقتراح قوبل بالرفض، واعطى يوثانت تعليماته للجنرال ريكي بسحب قوات الامم المتحدة وتجميعها في قطاع غزة، معلنا " تشاؤمه الشديد "، وفي تلك الليلة تم انسحاب معظم القوات إلى

[1] – الجمسي، مصدر سابق، ص 41. إدغار أوبالانس، مرجع سابق، ص16.

[2] – مُحَمَّد فوزي، مصدر سابق، 73-74. أمين هويدي، مصدر سابق، ص45-46.

[3] – إدغار أوبالانس، مرجع سابق، ص16.

معسكرات الامم المتحدة في رفح وخان يونس، وحل في مراكزهم الجنود المصريون والفلسطينيون، وبقيت قوات الامم المتحدة في شرم الشيخ فقط.[1]

وقد أعلنت الكويت أنها تضع قواتها المسلحة بتصرف القيادة العربية المشتركة، كما ان الكويت والعراق اعلنتا تعبئة قواتهما، وفي اسرائيل، استمع أشكول واعضاء حكومته إلى تقرير قدمه الجنرال رابين، لم يوح بالاطمئنان، وقد طالب السوريون حلفاءهم المصريين بتطبيق معاهدة الدفاع المشترك، وقد وصل إلى القاهرة وزير الخارجية السوري إبراهيم ماخوس، ودعا إلى" الجهاد "ضد إسرائيل [2].

وفي **19 مايو**، أنزلت قوات الامم المتحدة علمها لآخر مرة من فوق مقر قيادتها في غزة، وفي شرم الشيخ انسحبت قوات الامم المتحدة من المدخل الضيق لمضائق تيران ، ولم يتم الانسحاب النهائي لقوات الامم المتحدة من شرم الشيخ الا في 23 مايو، ووصل عدد من المظليين المصريين بالطائرات إلى شرم الشيخ لحمايتها من اي محاولة اسرائيلية للاستيلاء على هذا المركز الاستراتيجي الحيوي، جاء انسحاب قوات الامم المتحدة مفاجأة للامم المتحدة، وللشعوب الغربية ولاسرائيل.[3]

و كان من الطبيعي أن يقرب هذا من احتمالية هذا المواجهة المسلحة بين مصر و إسرائيل ، وقد قوبل انسحاب قوات الامم المتحدة بخوف خاص في اسرائيل، خاصة مع ورود انباء عن تحشدات مصرية كبيرة وبشكل غير عادي في سيناء، فقد تكفل وجود قوات الامم المتحدة بفتح مضائق تيران وخليج العقبة للملاحة الاسرائيلية ووصول مختلف البضائع والشحنات إلى ميناء ايلات، وهو الميناء الحيوي للاقتصاد الاسرائيلي، فقد كانت تصل مرة كل اسبوعين حاملة نفط تحمل نفطا ايرانيا إلى ميناء ايلات، يكوّن تسعين في المئة من احتياجات إسرائيل من النفط، ولأول مرة منذ شهور عدة

[1] – جمال الدين الرمادي، مرجع سابق، ص 70-71. فراس البيطار، **الموسوعة السياسية والعسكرية**، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2003، ج 4، ص1719-1720.

[2] – إدغار أوبالانس، مرجع سابق، ص17. أمين هويدي، مصدر سابق، ص 19.

[3] – الجمسي، مصدر سابق، ص43. عبد العظيم رمضان، **المواجهة المصرية الإسرائيلية في البحر الأحمر ،1949–1979**، روز اليوسف، القاهرة، 1989، ص108. مُحَمَّد نصر مهنا، مرجع سابق، ص 153-154. إدغار أوبالانس، مرجع سابق، ص17-18.

اخترقت طائرات الميج المصرية المجال الجوي الاسرائيلي وحلقت فوق المفاعل الذري في ديمونة في النقب[1].

في يوم **20 مايو**، انتهى الجزء الاول من التعبئة العسكرية الشاملة في اسرائيل، ولوحظ غياب الرجال عن وظائفهم اليومية. وفي الجانب المصري ؛ قام المشير عامر بجولة تفقدية على المراكز السابقة لقوات الامم المتحدة، والتي كانت تحتلها الفرقة العشرون «الفلسطينية» على طول قطاع غزة، والقوات المصرية في بقية المناطق، كذلك أصدر أمرا باستدعاء مزيد من القوات الاحتياطية، لاحقا كشفت تقارير صحفية أن إسرائيل قد أعلنت وبشكل سري التعبئة العامة وأنها دعت الوحدات الاحتياطية للالتحاق بالجيش، وقالت التقارير الصحفية أيضًا أن خمس فرق عسكرية من الجيش الإسرائيلي باتت في صحراء النقب قرب شبه جزيرة سيناء، الأمر الذي أثار جدلاً واسعًا في القاهرة، دفع بجمال عبد الناصر لإعلان التعبئة العامة واستدعاء قوات الاحتياط،[2]

وفي **21 مايو**، أشيع عن حشود عسكرية قرب الحدود الشمالية لإسرائيل فبعث أشكول برقية إلى ألكسي كوسيغين رئيس الاتحاد السوفياتي ينفي مثل هذه الأنباء، ويطلب منه القدوم إلى الحدود والتأكد بنفسه، رغم ذلك فقد أبلغ مندوب المخابرات السوفييتي في القاهرة مدير المخابرات العامة المصرية بوجود 11 لواء من الجيش الإسرائيلي على الجبهة السورية، وكان الجنرال رابين قد أبلغ مجلس الوزراء الاسرائيلي بأن عدد الجنود المصريين في سيناء ارتفع من 25 الفا إلى ثمانين الفا خلال الايام القليلة الماضية، وفي القاهرة أعلن أحمد الشقيري في مؤتمر صحفي ان قوات منظمة التحرير الثمانية الاف قد وضعت بإمرة القيادات المصرية والسورية والعراقية[3].

يوم **22 مايو**، أعلن عن تصعيد جديد، بالحديث عن إغلاق مصر لمضيق تيران قبالة خليج العقبة أمام السفن التي تحمل العلم الإسرائيلي والسفن التي تحمل معدات حربية لإسرائيل، وقد أذاع راديو القاهرة ما نصه: **"** أن العلم الإسرائيلي لن يمر بعد ذلك في خليج العقبة و سيادتها على الخليج

---

[1] – إدغار أوبالانس، مرجع سابق، ص18.موشي ديان، **مذكرات موشي ديان** ، تر: عزيز عزمي، مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر، القاهرة، 1977م، ص169. البيطار، مرجع سابق، ص 1721.

[2] – محمّد فوزي، مصدر سابق، ص78. إدغار أوبالانس، مرجع سابق، ص18.

[3] – إدغار أوبالانس، مرجع سابق، ص18.

لا تقبل المناقشة ... و أننا نقف الآن في حرب مع إسرائيل".[1] ورغم أن أغلب صادرات إسرائيل ووارداتها تتم عبر موانئ تل أبيب ويافا وحيفا إلا أن الحكومة الإسرائيلية اعتبرت القرار المصري "فرض حصار بحري" وأنها تعتبره أيضًا "عملاً حربيًا وعدائيًا يجب الرد عليه" ،[2] وأعلنت ليبيا والسودان مساندتهما، ووصل خمسمائة جندي مصري إلى شرم الشيخ لدعم القوة المصرية الصغيرة فيها، وطار يوثانت من نيويورك إلى القاهرة لقابلة الرئيس عبدالناصر .[3]

يوم الثلاثاء، **23 مايو**، أعلن عبد الناصر إغلاق مضائق تيران في وجه السفن الاسرائيلية والسفن الاخرى التي تحمل موادا استراتيجية لإسرائيل، وكانت الجمهورية العربية المتحدة تدعي دائما ان مضائق تيران وخليج العقبة بحر مغلق من المياه الاقليمية المصرية، وكان اغلاقها في السابق أحد الاسباب الرئيسية للهجوم الاسرائيلي سنة 1956، وبذلك أصبحت أصبحت الحرب الجديدة بعد ذلك أمرا محتوما، [4] وأثار إجراء عبدالناصر تصريحا غامضا من الرئيس جونسون[5] يقول فيه :"إن الولايات المتحدة الامريكية تعتبر خليج العقبة ممرا مائيا دوليا وترى في إغلاق المضائق حصارا غير قانوني وعملا خطيرا يهدد السلام"، بينما اذاع السوفييت بيانا ألقوا اللوم فيه على إسرائيل لازدياد التوتر، وفي موسكو كان هنالك بعض الخوف من ان عبد الناصر قد ذهب بعيدان لان عملا كهذا قد يجعل المواجهة مع أمريكا احتمالا شديد الخطر[6] .

يوم **24 مايو**، وصلت مصر بعض القوات الكويتية، كما وصلت مجموعات سودانية وجزائرية رمزية، وفي القاهرة استقبل عبد الناصر يوثانت الأمين العام للأمم المتحدة، وطالب عبد الناصر بالعودة

---

[1] – محمد نصر مهنا، مرجع السابق، ص154.

[2] – الجمسي، مصدر سابق، ص47-51. طه المجدوب :**هزيمة يونيو حقائق وأسرار من النكسة حتى حرب الاستنزاف**، دار الهلال، القاهرة، مصر ، 1988 ، ص52. عبد العظيم رمضان، **المواجهة**..، مرجع سابق، ص110.

[3] – محمد حسنين هيكل، **الانفجار** ..، مصدر سابق، ، ص518. إدغار أوبالانس، مرجع سابق، ص18.

[4] – محمد فوزي، مصدر سابق، ص83. عبدالعظيم رمضان، **المواجهة المصرية– الإسرائيلية**...، مصدر سابق، ص112.

[5] – **جونسون ليندون(1973 – 1908م)** : الرئيس السادس والثلاثين للولاية المتحدة الأمريكية، تولى الرئاسة بعد اغتيال جون كينيدي عام 1963م، اشتهر كمناور بارع في الكونغرس الأمريكي ورط بلاده في الحرب الفيتنامية، عرف بسياسته المعادية للتحرر وعمله في سبيلا للقضاء على قادة عدم الانحياز وعدائه للعرب ودعمه لإسرائيل. للمزيد ينظر : عبد الوهاب الكيالي وآخرون، ج ،2، مرجع سابق، ص 121.

[6] – إدغار أوبالانس، مرجع سابق، ص19. فراس البيطار، مرجع سابق، ص 1721-1722.

إلى الوضع القائم سنة 1948، أي أن تنسحب إسرائيل من بعض الاراضي، من ضمنها إيلات، وان تعترف بخليج العقبة على انه مياه مصرية، وأصر على أن تحرص إسرائيل على احترام المنطقة المنزوعة السلاح، وان تقيم قوات دولية على الحدود الاسرائيلية، وبعد ان أكد عبد الناصر على حقوق اللاجئين الفلسطينيين أبلغ يوثانت انه لن يقوم بالضربة الاولى[1].

من جانب آخر فقد كان الرأي العام العربي يقف كله وراء هذا القرار، و لم تكن حرب يونيو 1967 أزمة سياسية تصاعدت إلى حرب شاملة، فالجانب العربي لم يفكر في شن حرب على إسرائيل حتى في أوج الأزمة، و رغم اقتناع بعض المسؤولين العرب بأن الحرب قد أصبحت واقعة لا محالة، فإنهم كانوا يسعون إلى الحل السياسي.[2]

لقد ساهمت سياسة الولايات المتحدة المعادية لمصر في خلق الظروف التي أدت إلى وقوع حرب 1967 فالولايات المتحدة الأمريكية كان لها دور في الحرب في تحالفها مع إسرائيل لخلق واقع جديد يضمن بقاء إسرائيل و يوفر لها التوافق الاستراتيجي و الحل السياسي فهي لم تقف على الحياد في الصراع العربي الإسرائيلي.[3]

أما رد الفعل الفرنسي فقد جاء بأن الدولة التي ستبدأ الحرب لن تحصل على تأييد الحكومة الفرنسية لها و كان هذا التحذير موجها بالدرجة الأولى إلى إسرائيل التي تعتمد أساسا على التسليح الفرنسي. حيث أن ديجول لم يكن مقتنعا بوجهة نظر الاسرائيليين فقد كانت لديه وجهة نظره الخاصة التى ترى أن العالم يقترب لحد كبير من حرب عالمية ثالثة ، وأن اندلا ع الحرب بين إسرائيل والعرب يعجل من وقوع الانفجار الكبير. ولهذا السبب لم يكن يرى في اغلاق مضيق تيران مشكلة بالغة الخطورة إلى درجة التهديد باندلا ع الحرب، وقد حذر ديجول أبا إيبان قائلا أنه مهما حدث فلا يجب على إسرائيل أن تبدأ بالخطوة الأولى قبل أن يبدأ الهجوم المصرى بالفعل.[4]

---

[1] – صالح مسعود أبو بصير، مصدر سابق، ص 530-531. إدغار أوبالانس، مرجع سابق، ص 20. فراس البيطار، مرجع سابق، ص 1721.

[2] – صالح مسعود أبو بصير، مصدر سابق، ص 529. مهنا، مرجع سابق، ص154.

[3] – فراس البيطار، مرجع سابق، ص1722 . جمال الدين الرمادي، مرجع سابق، ص 73-74.

[4] – إدغار أوبالانس، مرجع سابق، ص 21. جمال الدين الرمادي، مرجع سابق، ص72.

أما عن رد الاتحاد السوفييتي فالملاحظ أنه لم يكن له مصلحة في التدخل، و كان كل ما يدور في ذهن السوفييت هو الانفجار الذي سيحدث على طول الحدود السورية الإسرائيلية، حيث في يوم **26 مايو**، بعث كوسيغين برسالة إلى اشكول يطلب منه ضبط النفس؛ ويبدو أن القادة السوفييت كانوا يعتقدون أن أشكول أضعف من اتخاذ قرار الحرب ؛ وان مثل هذا الخطر يجيء من عبد الناصر[1].

وفي **29 مايو** انعقد مجلس الأمن بناءً على طلب مصر، وقال مندوب القاهرة في الأمم المتحدة أن بلاده لن تكون البادئة بأي عمل عسكري ضد إسرائيل، وأنها تدعو المجتمع الدولي للعمل على إعادة ترسيخ شروط هدنة 1949 بين دول الطوق العربي وإسرائيل، تأجلت الجلسة الطارئة لمجلس الامن بدون تصويت، أما في القاهرة، ففوض مجلس الامة الرئيس جمال عبد الناصر بكل السلطات ، وأعلن عبد الناصر عند قبوله بهذا القرار أن العدوان القادم ليس اسرائيليا فقط، ولكنه " بريطانيا وامريكا أيضا"، وقد طار نور الدين الاتاسي، رئيس الدولة السورية إلى موسكو، في زيارة استمرت يومين لطلب مزيد من السلاح والعون وأكد كوسيغين مساعدة بلاده لمصر وحلفائها، وتأييدها لتحرير فلسطين، واعلنت الجزائر انها ستبعث بوحدات عسكرية لمسائدة مصر. [2]

في **30 مايو** زار الملك الحسين بن طلال القاهرة وطوى خلافاته مع جمال عبد الناصر ووقع على اتفاقية الدفاع المشترك التي باتت تضم ثلاث أطراف هي مصر وسوريا والأردن، اتفق خلالها على معاهدة دفاع مشترك بين الجمهورية العربية المتحدة والاردن مدتها خمس سنوات، وعلى انشاء مجلس دفاع مشترك، وقيادة مشتركة وهيئة أركان مشتركة، رضي الملك حسين بوضع قواته العسكرية بأمرة القائد المصري اللواء عبد المنعم رياض، ودخول قوات عراقية وعربية اخرى للاردن، وفي اليوم نفسه دخلت مفارز من الجيش العراقي إلى الأراضي السورية[3].

يوم الأحد **4 يونيو**، وصل القاهرة وزير خارجية ليبيا ليعلن أن وحدة ليبية ستقاتل إلى جانب المصريين، وان الامريكيين لن يسمح لهم باستعمال قاعدة ويلس اذا ساعدوا اسرائيل، وتولى اللواء عبد المنعم رياض قيادة القوات الاردنية المسلحة، ووصلت عمان وحدتان من الصاعقة المصرية بطريق

[1] – إدغار أوبالانس، مرجع سابق، ص 22. فراس البيطار، مرجع سابق، ص 1722.

[2] – إدغار أوبالانس، مرجع سابق، ص23.

[3] – إدغار أوبالانس، مرجع سابق، ص 24. يوسف كعوش ، مرجع سابق، ص 44. البيطار، مرجع سابق، ص 173.

الجو، ووصلت طلائع اللواء الاول للفرقة العراقية إلى الحدود الشمالية للأردن ترافقها وحدتان من قوات منظمة التحرير الفلسطينية وذلك عند المساء، وقد عبر الحدود الاردن لواء مشاة سعودي بقي لواءان سعوديان في تبوك قريبا من الحدود الاردنية، في انتظار أمر دخول الأردن صباح اليوم التالي، ويبدو أن الملك حسين كان يتوقع الحرب في أية لحظة،[1]أما عبد الناصر، فلم يكن متأكدا من شيء بعد، وكان يأمل ان لا تهاجم إسرائيل لبضعة أيام اخرى، حيث كان يريد أن تتمكن هيئة الاركان المصرية والاردنية والسورية والعراقية من تنسيق خطوطها وتحريك قواتها إلى مراكز أفضل حتى يتمكنوا جميعا من القيام بهجمات مشتركة وفي وقت واحد ضد إسرائيل[2].

لقد باشرت إسرائيل الحرب لأسباب سياسية و استراتيجية (عدوانية) تتعلق بأمنها و وجودها و ذلك بهدف العمق الاستراتيجي و التوسع وضم القدس و الأراضي الفلسطينية و الأراضي الاستراتيجية في هضبة الجولان السورية، و فتح مجال المساومة السياسية مع العرب، وذلك حتى تستطيع تحقيق أغراض سريعة و مباشرة مثل: امتداد حدودها الجغرافية وتهويد المناطق المحتلة منذ 1948، والوصول إلى حدود فاصلة أو آمنة (كما تعتقد) بصورة مؤقتة، و الهدف السياسي الكامن وراء احتلال الأراضي العربية هو تقوية مركز إسرائيل السياسي عن طريق تحقيق سيطرتها على الطرقات ذات الأهمية الاستراتيجية في الشرق الأوسط و عن طريق شق ممرات عبر الأقطار العربية و منع قيام الوحدة العربية و نشر الدعاية لصالح إسرائيل بين الاقليات العربية.[3]

فقد اعتبرت إسرائيل أن دلالة القرار المصري لم يكن مقتصرا على مجرد فقد حرية الملاحة في الخليج بل أصبح يعني أن الردع الإسرائيلي بدأ يفقد تأثيره على العرب، وهو الأمر الذي أزعج الصهاينة بشدة و أعلنت إسرائيل أن هناك التزاما أمريكيا منذ سنة 1957 بضمان حرية الملاحة لنفسها في الخليج ، و أن إغلاق هذا الأخير هو إعلان بالحرب مما يعطيها حق الدفاع عن نفسها، و قد كان جزء من الرأي العالمي مؤيدا لإسرائيل من وجهة نظرها تجاه إغلاق المضيق، وقد رأت إسرائيل أن تنامي القوة العسكرية العربية و خاصة القوة المصرية يشكل تهديدا لأمنها و بقائها في ظل شعبية

[1] – الجمسي، مصدر سابق، ص57. إدغار أوبالانس، مرجع سابق، ص27.

[2] – إدغار أوبالانس، مرجع سابق، ص25-26. فراس البيطار، مرجع سابق، ص1722-1723.

[3]– عبدالله عاصي، **صراعنا مع إسرائيل دراسة شاملة عن مطامع الصهيونية في البلاد العربية**، منشورات المكتب التجاري للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، 1969، ص75. البرصان، مرجع سابق، ص21-22.

الرئيس المصري جمال عبدالناصر في العالم العربي، و تأكيد الدول العربية على استعادة الحقوق العربية في فلسطين، و قد تطورت القوة العسكرية العربية سواء من حيث العدد أو السلاح.[1]

لقد نجحت إسرائيل في استدراج عبد الناصر لمواجهة عسكرية لم يكن مستعدا لها بإجماع المعلقين، و رغم أن عبد الناصر لعب دورا هاما في تصعيد التوتر بعد التهديدات الإسرائيلية ضد سوريا و قام بحشد قواته في سيناء ثم سحب قوات الطوارئ الدولية، فإنه اعتقد أن بإمكانه الحيلولة دون وقوع مواجهة شاملة مع تحقيق مكاسب سياسية أهمها ردع إسرائيل عن القيام بعمل عسكري ضد سوريا بما يمكنه من إعادة سيطرته عن الأوضاع العربية، و لكن إسرائيل لم تمكن عبد الناصر من تحقيق هذه الأهداف و اختارت المواجهة الشاملة[2] .

ثالثا ميزان القوى العسكري عشية بدء الحرب:

كانت القوات المصرية المسلحة تقدر قبيل حرب 1967بنحو190ألف رجل، منهم نحو 160ألف جندي في القوات البرية، لديهم نحو 1000دبابة من أنواع ستالين –3و ت 34 وت54 وت 55 فضلا عن نحو 30دبابة سنتوريون و 20أم أكس –13 وبعض الدبابات البرمائية الخفيفة ، وحوالي 150 مدفعا ذاتي الحركة ونحو 1160 ناقلة جنود مدرعة، بالإضافة لنحو 100 مدفع من عيارات 122ملم و 130ملم، وقواذف لصواريخ (كاتيوشا) ذات عيارات مختلفة ومئات من المدافع المضادة للدبابات، وصواريخ ستابر الموجهة ضد الدبابات، وهاونات ثقيلة عيار 120ملما و 160ملما، ومئات من المدافع المضادة للطائرات، فضلا عن نحو 120صاروخ سام2، أما القوات الجوية المصرية فكان لديها نحو 120 مقاتلة ميغ 21 و 40 طائرة ميغ 19و 180طائرة ميغ 17وميغ 15، و20 مقاتلة قاذفة سوخوي 7، و30 قاذفة قنابل متوسطة ت يو 16، و40 قاذفة قنابل خفيفة من طراز اليوشين 28 فضلا عن وجود نحو 60 هليكوبتر مي 2 ومي 4 ومي 6 ونحو 90طائرة نقل اليوشين 14و أنيتنوف 12، وأما القوات البحرية المصرية تضم 6 مدمرات 4 منها سوفيتية و 2 بريطانيتان و 12 غواصة سوفيتية الصنع و18 زورق صواريخ سوفيتية الصنع و 12زورق مضاد للغواصات سوفيتية الصنع و 43 زورق طوربيد سوفيتية ويوغسلافية الصنع.[3]

---

[1] – صالح مسعود أبو بصير، مصدر سابق، ص534. طه المجدوب، مصدر سابق، ص32. البرصان، مرجع سابق، ص8.

[2] – عبد العظيم رمضان ، **حرب رمضان**..، مرجع سابق، ص 28.

[3] – فراس البيطار، مرجع سابق، ص1724-1725. إدغار أوبالانس، مرجع سابق، ص49-54.

وكانت القوات السورية المسلحة تتألف من نحو 70ألف جندي فضلا عن 40ألفا آخرين من الاحتياطي وتضم القوات البرية نحو 60ألف جندي، ولديها نحو 550 دبابة ونحو 500 ناقلة جنود مدرعة كلها من أنواع سوفيتية، بالإضافة لعدة فئات من قطع المدفعية بمختلف أنواعها ميدانية والمقاومة للدبابات و المقاومة للطائرات وكلها سوفيتية الصنع، أما القوات الجوية السورية فكانت تضم نحو 120طائرة حربية منها حوالي 20 طائرة ميغ 21 و 20طائرة ميغ 19و 60 طائرة ميغ 17و 6 قاذفات اليوشين 28 وعدد قليل من طائرات الهليكوبتر والنقل والتدريب، أما القوة البحرية السورية فكانت تضم 4زوارق صواريخ كومار، 3و زوارق طوربيد وكاسحتي الغام وبعض زوارق الحراسة الساحلية.[1]

أما الأردن فكان يملك نحو 56 ألف جندي لديهم 176 دبابة باتون و 70 دبابة سنتوريون، وحوالي 250ناقلة جنود مدرعة ونحو 150مدفعا عن عيارات مختلفة ، وقوة جوية تضم 22طائرة مقاتلة من طراز هوكرهنتر، و6 طائرات نقل و 3طائرات هليكوبتر.[2]

وفي المقابل كان الجيش الصهيوني يضم نحو 260 ألف جندي عند استكمال التعبئة العامة لديهم عدد يتراوح بين 1200و 1400دبابة من أنواع شتوريون و سوبر شيرمان و باتون م 48 و غيرها وعدة مئات من ناقلات الجنود المدرعة، فضلا عن عدة مئات من المدافع الهاوتزر والهاونات الثقيلة من عيارات مختلفة منها ما هو مضاد للدبابات وبعضها مضاد للطائرات، فضلا عن نحو 50 صاروخ أرض- جو من طراز هوك، أما القوات الجوية الصهيونية فكانت تضم نحو300 طائرة حربية منها 92طائرة ميراج سي فرنسية ، و طائرات سوبر ميستير وفوتور و أورغان وفوغا ماجستير، فضلا عن 40طائرة نقل و25 طائرة هليكوبتر وكانت البحرية الصهيونية تتألف من 3 مدمرات وفرقاطة مضادة للغواصات وغواصتين وسفينتي حراسة ساحليتين و12زورق طوربيد.[3]

كانت القدرات التقنية لأسلحة الطرفين متقاربة، ولا تحقق لأي منهما بالنسبة للآخر تفوقا مطلقا، وإنما كان الأمر يتوقف في نهاية الأمر على كفاءة استخدام هذه الأسلحة والمعدات على المستوى التكتيكي و الاستراتيجي ، ووفقا لمدى ارتفاع مستوى التدريب والقيادة والخدمات الإدارية

---

[1] - فراس البيطار، مرجع سابق، ص1725. إدغار أوبالانس، مرجع سابق، ص56.

[2] - فراس البيطار، مرجع سابق، ص1725-1725. إدغار أوبالانس، مرجع سابق، ص54-55.

[3] - إدغار أوبالانس، مرجع سابق، ص 38-46.فراس البيطار، مرجع سابق، ص 1726.

والفنية المتاحة لكل طرف، ولم يكن التفوق العسكري الصهيوني في حرب 1967 كافيا في حجم ونوعية السلاح وإنما كان مرتكزا في الأساس في عنصر المقدرة التنظيمية والقيادية التي استطاعت أن توظف عناصر القوة البشرية والوضع الجغرافي والقوة المادية العسكرية والقيم المعنوية، ضمن استراتيجية هجومية، تعتمد على المفاجأة وحرب الحركة الخاطفة، وتستفيد من حشد قواها في المكان والزمان الذي يحقق لها تفوقا كميا في كل المعركة على حدة في معظم الحالات.[1]

المبحث الثاني مجريات الحرب:

أولا على الجبهة المصرية:

بدأت الحرب الساعة السابعة و الربع من صباح 05 جوان 1965 بهجوم بري يسانده هجوم جوي على المطارات المصرية، حيث قام السلاح الجوي الإسرائيلي بشن هجوم خاطف و مركز على القواعد و المطارات العسكرية و المدنية المصرية في مناطق سيناء و دلتا النيل و وادي النيل و القاهرة، و قد غطت الغازات الرئيسية 19 قاعدة جوية[2]، بمعدل 12 طائرة لكل مركز جوي في مصر، وقد كانت البنية التحتية المصرية الدفاعية سيئة للغاية، وعلى الرغم من وجود بعض المطارات المزودة بملاجئ خاصة للطائرات، قادرة على حماية الأسطول الجوي المصري من التدمير إلا أن الملاجئ لم تستعمل، وربما "المباغتة" التي قام بها الجيش الإسرائيلي هي السبب ، حيث اقتربت الطائرات المغيرة إلى أهدافها على ارتفاع منخفض بحيث لم تتمكن شبكة الرادار المصرية من اكتشافها، و قد اختار الإسرائيليون هذا الوقت من الصباح لأنهم قدروا أن الطيارين المصريين سوف يكونوا عائدين لتوهم من منازلهم بعد الإفطار وهم لا يزالون في طريقهم إلى قواعدهم عندما يبدأ القصف الفعلي عليها و هذه المعلومات كانت صحيحة باعتبارها كانت تصلهم عن طريق عملاء لهم في مصر.[3]

وبكل الأحوال كان من الممكن استعمال صواريخ أرض جو المصريّة لإسقاط أكبر عدد من الطائرات الإسرائيلية تقليصاً للخسائر، إلا أن البيروقراطية الإدارية حالت دون استعمال هذا السلاح

[1] – فراس البيطار، مرجع سابق، ص1726. صادق الشرع، **حروبنا مع إسرائيل (1948–1973) معارك خاسرة و انتصارات ضائعة**، ط1، دار الشروق، 1997، ص464.

[2] – مُحَمَّد حسنين هيكل، **الانفجار**..، مصدر سابق، ص710. فراس البيطار، مرجع سابق، ص 1227. صالح مسعود أبو بصير، مصدر سابق، ص537.

[3] – موشي ديان، مصدر سابق، ص198. إدغار أوبالانس، مرجع سابق، ص 56-57. يوسف كعوش، مصدر سابق، ص52.

بالفعّال، وذلك فإن القائد العام للجيش المصري المشير عبد الحكيم عامر كان حينها على متن طائرة متجها إلى سيناء ولصحبته كبار ضباط سلاح الجو والدفاع الجوي المصري، ولم يعرف بالضربة الجوية الإسرائيلية إلا حين لم تجد طائرته مكانًا للهبوط في سيناء، بسبب تدمير جميع مدرجات المطارات، وهو ما دفعه للعودة إلى مطار القاهرة الدولي، دون أن يتمكن من تحقيق غايته.[1]

أخذت الطائرات تقصف وتمشط المطارات العسكرية المصرية، واستعملت نوعًا جديدًا من القنابل منتج من قبل إسرائيل وبالتعاون مع فرنسا، عرف باسم "القنبلة الخارقة للاسمنت" بحيث تنتزع بنية مدرجات الإقلاع، بهدف منع الطائرات في الملاجئ من القدرة على الإقلاع في وقت لاحق، وحده مطار العريش لم يستهدف، إذ أن الخطة الإسرائيلية كانت تقضي بتحويله إلى مطار عسكري للجيش الإسرائيلي بعد السيطرة على المدينة، لتسهيل الاتصالات الجوية بين داخل البلاد وسيناء،[2] وقد كانت العملية ناجحة أكثر مما توقع الإسرائيليون أنفسهم ، بينما تم تدمير سلاح الجو المصري بأكمله على أرض الواقع، حيث تم تدمير ما مجموعة 388 طائرة مصرية وقتل 100 طيار، وهو ما يمثل 100 % من القاذفات الثقيلة و 100 % من القاذفات الخفيفة و 85 % من المقاتلات المصرية [3]، أما الجيش الإسرائيلي فقد خسر 19 طائرة من بينها 13 أسقطت بواسطة المدفعية المضادة للطائرات والباقي في مواجهات جوية[4].

في جبهة سيناء، تألفت القوات المصرية المتواجدة في سيناء من 100,000 جندي في سبعة فرق عسكرية وامتلكت هذه القوات 900-950 دبابة و1,100 ناقلة جنود مدرعة و1,000 قطعة مدفعية، ويعتمد التنظيم العسكري المصري على العقيدة العسكرية السوفيتية التي تقوم بوضع الدبابات في العمق الدفاعي لتوفير الدفاع المتحرك في حين تضطلع وحدات المشاة بالمهام القتالية في المعارك الثابتة، أما القوات الإسرائيلية المحتشدة قرب الحدود المصرية فقد تألفت من ستة ألوية مدرعة ولواء

[1] – إدغار أوبالانس، مرجع سابق، ص57.

[2] – إدغار أوبالانس، مرجع سابق، ص46-47.

[3] – أمين حامد هويدي، **الفرص الضائعة القرارات الحاسمة في حربي الاستنزاف وأكتوبر**، بيروت ، لبنان، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، 1992،ط2، ص 79. فقدت الدول العربية 814 طائرة، مقابل 62 طائرة من الجانب الإسرائيلي. أنظر:هنري لورانس، **اللعبة الكبرى: المشرق العربي ولأطماع الدولية**، تر: عبد الحكيم الإربد، بنغازي، ليبيا، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان،1993، ط2 ، ص302

[4] – إدغار أوبالانس، مرجع سابق، ص60-62.

مشاة واحد ولواء ميكانيكي واحد وثلاثة ألوية مظليين بمجموع 70,000 مقاتل ونحو 700 دبابة، موزعة على ثلاثة فرق مدرعة، وقد اعتمدت الخطة الهجومية الإسرائيلية على مباغتة الجيش المصري بهجوم جوي بري متزامن، وقد كانت القيادة العسكرية المصرية تتوقع أن يقوم الجيش الإسرائيلي بذات الهجوم الذي شنه في حرب عام 1956 أي من الطريق الشمالي والمتوسط، غير أن القوات الإسرائيلية دخلت من الطريق الجنوبي، ما سبب حالة من الإرباك،[1]وقد سارت الحرب في سيناء على مرحلتين رئيسيتين، حيث تم في المرحلة الأولى : اختراق الدفعات المصرية في النطاق الدفاعي الأول وفي منطقة العريش وبدأ القتال على النطاق الدفاعي الثاني واستغرقت يومي 6 -5جوان، أما المرحلة الثانية فتم خلالها التقدم والاستيلاء على المضايق ثم الوصول إلى الضفة الشرقية للقناة واستغرقت أيام من 7 الى 9جوان.

في الساعة التاسعة والربع من صباح اليوم الأول من الحرب قامت القوات الصهيونية بالهجوم باتجاه خان يونس، أحد الألوية المدرعة الصهيونية –اللواء السابع المدرع- والمكلف بالهجوم في النسق الأول للمجموعة وعلى اتجاه الضربة الرئيسية نحو الشيخ زويد مخترقا العمق العملياتي المصري وتاركا مهمة تطهير جيوب المقاومة لقوات أخرى ستلحق به بعد ذلك، واستطاعت وحدات اللواء المدرع السابع الصهيوني التقدم باتجاه ممر الخروب الذي تدافع عنه وحدات مصرية قوية، ولصعوبة اقتحامه تابعت دبابات اللواء تقدمها خارج الممر تاركة أمر احتلاله لقوات النسق الثاني للمجموعة القتالية الأولى والتي تمكنت فيما بعد من احتلاله بعد هجوم ليلي في منتصف الليل، استمر أربع ساعات وباحتلال هذا الممر الحيوي تم الاتصال مع وحدات اللواء السابع المدرع، الذي تمكنت من احتلال مدينة العريش ومطارها الواقع إلى جنوب شرقي المدينة صباح يوم 6حزيران.[2]

في غزة قاوم الجيش المصري بشراسة ذلك التقدم مدعومًا من الفرقة الفلسطينية رقم 20، بقيادة حاكم غزة العسكري المصري؛ وفي الوقت الذي كان فيه اللواء السابع يقوم بخرق خان يونس والقطاع الشمالي من دفاعات رفح كانت قوة صهيونية أخرى –كتيبة مظلات معززة بالدبابات والمدفعية تهاجم القطاع الجنوبي لمفرق طرق رفح، حيث تمكنت في الساعة الثامنة مساء من احتلال تلك المواقع

[1] – فراس البيطار، مرجع سابق، ص1227. إدغار أوبالانس، مرجع سابق، ص77، 80، 85.

[2] – مُحَمَّد عبد الغاني الجمسي، مصدر سابق، ص97. عبد المنعم واصل، مصدر سابق، ص117. إدغار أوبالانس، مرجع سابق، ص 93. فراس البيطار، مرجع سابق، ص1732.

بعد أن لحقت بالقوات الصهيونية خسائر جسيمة، كما كانت قوة صهيونية مؤلفة من وحدات مدرعة وميكانيكية تهاجم قطاع غزة إلا أنها لم تتمكن من احتلال مدينة غزة وبلدة خان يونس، رغم محاصرتهما من قبل القوات الصهيونية حيث كانت تدافع عنهما وحدات فلسطينية قوية،[1] غير أن الجيش الإسرائيلي استطاع السيطرة شيئا فشيئا على القطاع بينما أخذت القوات العربية بالتراجع، بعد يومين كان قطاع غزة بكامله تحت سيطرة الإسرائيليين، وبعد أن تكبد كلا الطرفان خسائر كبيرة، إذ فقد المصريون 2000 مقاتل، ومن غزة انطلق الجيش الإسرائيلي نحو العريش، التي سقطت في اليوم ذاته بعد معركة شرسة على مشارف المدينة، وأما القوات المصرية التي كانت تدافع عنها فأغلبها قتلت أو وقعت في الأسر أو فرّت.[2]

في اليوم الثاني من الحرب وحسب الخطة الصهيونية الموضوعة للمجموعة القتالية الأولى -مجموعة تال-، وبعد احتلال العريش، تقدم اللواء السابع المدرع باتجاه موقع بير الحفن في الساعة الخامسة مساء، وكان هذا اللواء متواجدا مع لواء مدرع آخر من مجموعة يوفه على مشارف منطقة جبل لبنى، حيث اصطدمت بقوات مدرعة مصرية تضم دبابات تي 55 و تي 54 وقانصات محمية داخل حفر لا تظهر سوى مدافعها، وقد أوقعت هذه المجموعة عدة خسائر بالدبابات الصهيونية وأجبرتها على التراجع بعيدا عن مرمى نيرانها[3].

وبعد ظهر اليوم الثاني للحرب علمت القيادة الصهيونية بصدور أمر الانسحاب العام الصادر من القيادة المصرية العليا، ودفعها ذلك إلى الإسراع بدفع ألويتها المدرعة والميكانيكية على محاور سيناء، خاصة المحور الأوسط والطرق المؤدية إلى المحور الجنوبي لتغلق ممر الجدي و متلا في وجه القوات المصرية المنسحبة على المحور المذكور.[4]

من جهة ثانية وفي الوقت نفسه، كان اللواء أبراهام يوفي ومعه اللواء أرئيل شارون قد دخلا سيناء من الناحية الجنوبية، ووقعت معركة أبو عجيلة في قرب القرية المعروفة بهذا الاسم؛ دخل لواء شارون إلى سيناء فقسمه وفق الخطة الموضوعة سلفًا بإرسال اثنين من ألويته نحو الشمال

[1] – فراس البيطار، مرجع سابق، ص1732.

[2] – المرجع نفسه، ص1733. إدغار أوبالانس، مرجع سابق، ص108 وما بعدها.

[3] – فراس البيطار، مرجع سابق، ص1733. إدغار أوبالانس، مرجع سابق، ص98. عبد المنعم واصل، **الصراع العربي الإسرائيلي من مذكرات و ذكريات الفريق عبدالمنعم واصل**، مكتبة الشرق الدولية، القاهرة، 2002، ص 120-121.

[4] – فراس البيطار، مرجع سابق، ص1733.

مساعدين في احتلال العريش ومن ثم سيطروا على مدينة أم كاتف، في حين قامت سائر قواته بتطويق أبو عجيلة، ودعمته قوات إنزال مظلي خلف مواقع المدفعية المصرية، ما ساهم في زرع البلبلة بين فرق المدفعية وسلاح المهندسين، ثم هاجم مواقع البدو في سيناء، واستمرت المعارك ثلاثة أيام، إذ أبدى المصريون مقاومة شرسة مدعومين من حقول الألغام والكثبان الرملية، غير أنه في النهاية سقطت أبو عجيلة، وكانت كلفة المعاركة 4000 من الجنود المصريين وحوالي 40 دبابة، بينما خسر الإسرائيليون 33 جندي و19 دبابة[1] .

بعد معركة أبو عجيلة، كانت القوات الإسرائيلية قد سيطرت على العريش وأم كاتف والجبل البني وعدد من المدن والقرى المحصنة، ولم ينفع سلاح الدبابات المصريّة بسبب حيازة الجيش الإسرائيلي على أسلحة مضادة للدبابات، حتى في المواقع التي كان يبدي فيها المصريون تقدمًا ويقتربون من تحقيق الانتصار على القوات البرية الإسرائيلية كان سلاح الجو الإسرائيلي يتدخل حاسمًا المعركة لصالح القوات البرية الإسرائيلية، ودون أن يلقى مقاومة جوية، بسبب انفراط عقد سلاح الجو المصري في اليوم الأول من الحرب.[2]

ويبدو أن المعارك كانت عنيفة في اليوم الأول في سيناء، وفي اليوم الثاني انسحب الجيش المصري في نظام متخليا عن نصف سيناء، و في يوم 07 يونيو انهارت القوات المصرية و تفاقمت الفوضى و كانت الاتصالات تتم بصعوبة و أصاب الهلع المشير عبد الحكيم عامر الذي أمر بالتراجع العام صوب منطقة القناة[3]، و قد جاء هذا القرار في حين أن الوضع لم يكن يستدعي الانسحاب[4].

والعجيب أن الهزائم كانت تتم وإذاعات مصر تتكلم عن انتصارات وهمية، وبينما القوات المصرية تنهار كانت الإذاعة المصرية تتحدث عن إسقاط مئات الطائرات،[5] ورغم سقوط قلب سيناء، إلا أن القيادة المصريّة أوفدت مزيدًا من الجنود، لمنع سيطرة الإسرائيليين على قناة السويس، بين 6 و7 يونيو، عبر شارون القسم الجنوبي من سيناء، مصحوبًا بدعم جوي، فسيطر على سيناء

---

[1] – فراس البيطار، مرجع سابق، ص1734. إدغار أوبالانس، مرجع سابق، ص

[2] – فراس البيطار، مرجع سابق، ص1734 وما بعدها .

[3] – هنري لورانس، مرجع سابق، 303. إدغار أوبالانس، مرجع سابق، ص118-120.

[4] – عبد العظيم رمضان، **حرب رمضان**..، مرجع سابق ، ص16. يوسف كعوش، مصدر سابق، ص51.

[5] – أحمد شلبي، **مصر في حربين67-73 دراسة مقارنة**، مصر، مكتبة النهضة المصرية،1975، ط2، ص 49 . إدغار أوبالانس، مرجع سابق، ص132-133.

الجنوبية وتوقف عند قناة السويس بعد أن سيطر على شرم الشيخ؛ تزامنًا مع ذلك حاولت البحرية الإسرائيلية إنزال غواصين قبالة ميناء الإسكندرية غير أن أغلبهم قد قتل من قبل الجنود المصريين .

يجب الأخذ بعين الاعتبار، أن آلافًا من الجنود المصريين إنما قتلوا خلال انسحابهم من وسط سيناء نحو القناة، إذ اضطروا لقطع 200 كم سيرًا على الأقدام في بيئة صحراوية جافة، وهو ما أدى إلى قبول مجموعات من الجنود تسليم أنفسها كأسرى للجيش الإسرائيلي، في حين أنه من القوات التي كانت مرابطة في سيناء، نجت مجموعة قليلة جدًا من الجنود، و نظرا للسرعة التي نفذ بها الانسحاب و عدم التخطيط السليم، و عدم اتخاذ الإجراءات اللازمة للسيطرة على القوات المرتدة، و عدم حماية المضايق و المعابر، فقد ازدحمت الطرق ازدحاما كبيرا بالمعدات و العتاد مما أتاح للطيران الإسرائيلي الفتك بهذه القوات فتكا ذريعا.[1]

يمكن اعتبار يوم 8 يونيو نهاية الحرب في سيناء، مع وصول الجيش الإسرائيلي إلى رأس سودار على الساحل الغربي من شبه الجزيرة، والتي سيطرت عليه زوارق من البحرية الإسرائيلية مدعمة من قوات مظليين، نجت مجموعة من القوات الخاصة المصرية مكونة من 1500 ضابط وفرد بقيادة سعد الدين الشاذلي رئيس أركان حرب أكتوبر 1973 من التدمير والأسر بعد قيامه بالانسحاب تحت جنح الظلام ليلة 7 يونيو ووصوله إلى الضفة الغربية لقناة السويس، [2] في نفس اليوم ظهر جمال عبد الناصر معلنا استقالته و تشكلت في الحال مظاهرة شعبية هائلة تطالبه بسحب استقالته، فقبل عبد الناصر الرجوع إلى السلطة.[3]

ثانيا على الجبهة الأردنية:

حسب الخطة الإسرائيلية، كان من المفترض أن تبقى إسرائيل في موقف دفاعي على طول الجبهة لتركيز الضغط على مصر، غير أنه، وردًا على الضربة الجويّة للجيش الإسرائيلي على سيناء،

---

[1] – صالح مسعود أبو بصير، مصدر سابق، ص 538-539. عبد العظيم رمضان، **حرب رمضان**..، مرجع سابق ، ص 18 . إدغار أوبالانس، مرجع سابق، ص150-154.

[2] – فراس البيطار، مرجع سابق، ص1738. عبد المنعم واصل، مصدر سابق، ص123-124. الجمسي، مصدر سابق، ص113.

[3] – لورانس، مرجع سابق، ص 306. الرمادي، مرجع سابق، 87-89.

بدأ الجيش الأردني في صباح 5 يونيو، مدعومًا من المدفعية العراقية،[1] قصف مواقع في القدس الغربية ونتانيا وكفر سابا على مشارف تل أبيب، وبحسب الرواية الإسرائيلية فإن القصف الأردني والعراقي طال أهدافًا مدنية، غير أن حصيلة هذه الغارات لم تكن سوى قتيل إسرائيلي واحد وسبعة جرحى، مساء ذلك اليوم، عقد مجلس الوزراء جلسة وقرر بناءً على اقتراح مناحيم بيغن وإيغال آلون إعلان الحرب على الأردن واحتلال الضفة الغربية، لمناسبة كون هذه "فرصة مؤاتية" للسيطرة على القدس الشرقية، ولكن ليفي أشكول قرر تأجيل اتخاذ أي قرار.[2]

دخل الجيش الأردني إلى القدس وهي منطقة منزوعة السلاح بموجب شروط الهدنة لعام1949 ، وفي 6 يونيو، سارعت وحدات من الجيش الإسرائيلي لدخول الضفة، وهاجم الطيران الإسرائيلي مطارات الأردن ومراكز التزود بالوقود، وعلى الأرض دارات معارك شرسة بين الطرفين قبالة القدس، التي سيطر الجيش الإسرائيلي على تلة استراتيجية شمالها، في حين لم يتوقف قصف المدفعية الأردنية للمواقع العسكرية في المدينة؛ بحلول المساء كان لواء القدس قد حاصر جنوب المدينة الشرقية انتشر في المدينة الغربية، في حين كان لواء هرئيل ولواء المظليين قد انتشر شمالها، ما يعني تطويق المدينة، ودارت معركة "تل الذخيرة" التي قتل فيها 71 جندي أردني و37 جندي إسرائيلي، ولم يأمر موشي دايان قواته دخول المدينة ، غير ان القتال تجدد في 7 يونيو، حيث هاجم لواء المشاة اللطرون واستولى عليها عند الفجر، ومنها تقدم نحو بيت حورون وثم إلى رام الله محاصرًا إياها؛ كما وصل لواء جديد سيطر على المناطق الجبلية شمال غرب القدس، وربط حرم الجامعة العبرية في أطراف القدس مع المدينة نفسها، وبختام اليوم كان الجيش الإسرائيلي قد احتل رام الله، وأوقف تقدم قوات أردنية قادمة من أريحا لتعزيز الموقف على القدس.[3]

---

[1] – بالإضافة إلى القوات الأردنية فقد كان على الضفة الشرقية من نهر الأردن لواء مشاة ميكانيكي عراقي تمركز في المفرق ثم توجه إلى جسر دامية بعد ظهر يوم 5حزيران كما كان يوجد لواء مشاة سعودي وصلت طلائعه يوم06 جوان إلى المدورة وبقي هناك دون أن يشترك في الحرب. وقد وصل لواء مدرع سوري إلى الأراضي الأردنية ولم يشترك في القتال. فراس البيطار، مرجع سابق، ص1741-1742. إدغار أوبالانس، مرجع سابق، ص63.

[2] – مُحَمَّد فوزي، مصدر سابق، ص50. الجمسي، مصدر سابق، ص99. فراس البيطار، مرجع سابق، ص1742-1743. إدغار أوبالانس، مرجع سابق، ص161.

[3] – موشي ديان، مصدر سابق، ص209-210. صالح مسعود أبو بصير، مصدر سابق، ص 542. فراس البيطار، مرجع سابق، ص1744. إدغار أوبالانس، مرجع سابق، ص167.

عندما علم دايان أن مجلس الأمن الدولي قد توصل لشبه اتفاق حول فرض وقف إطلاق النار، أمر قواته بدخول القدس الشرقية ودون موافقة من مجلس الوزراء، دخلت وحدات من الجيش البلدة القديمة عبر بوابة الأسد واستولت على جبل الزيتون والمسجد الأقصى وحائط البراق، كانت المعارك للسيطرة على المدينة ضارية وغالبًا ما تنقلت شارعًا تلو الآخر، وتزامنًا سيطر الجيش الإسرائيلي على الخليل دون مقاومة، وشرع لواء هرئيل بالزحف شرقًا نحو نهر الأردن، وفي الوقت نفسه هاجمت قوات إسرائيلية بيت لحم مدعومة بالدبابات، وتم الاستيلاء على المدينة بعد معركة قصيرة سقط بموجبها 40 قتيلاً أردنيًا ثم اضطروا للانسحاب لحماية الأماكن المقدسة.[1]

أما نابلس فقد دارت على أطرافها معركة شرسة، وكان عدد القتلى من الإسرائيليين يضاهي تقريبًا عدد القتلى من الأردنيين، ولولا تفوق سلاح الجو الإسرائيلي لكان من الممكن تحقيق نصر للجيش الأردني فيها، وفي اليوم نفسه وصل الجيش الإسرائيلي إلى نهر الأردن وأغلق الجسور العشرة الرابطة بين الضفة الغربية والشرقية، وبعد انسحاب قوات الجيش العراقي تمت السيطرة على أريحا.[2]

و بنهاية يوم 1967/06/08 كانت إسرائيل قد احتلت قطاع غزة و كامل شبه جزيرة سيناء والضفة الغربية لنهر الأردن بما في ذلك القدس الشرقية، و صدر قرار مجلس الأمن بإيقاف إطلاق النار، دون النص على عودة القوات المتحاربة إلى أماكنها الأصلية.[3]

ثالثا على الجبهة السورية:

بينما بدأ غزو الجولان يوم 9 يونيو، و طالبت سوريا بتطبيق وقف إطلاق النار و لكن إسرائيل واصلت التقدم[4]، بقصف جوي مركز على المواقع الدفاعية السورية الأمامية، وذلك بعد أن تم حسم الموقف العسكري نهائيا في الجبهتين المصرية والأردنية ، و قد كان موقف النظام السوري متخاذلا منذ البداية، فلم ينخرط في المعركة بكامل قوته و إنما التزم الحذر و ألغيت العملية الهجومية المقدرة و

[1] – موشي ديان، مصدر سابق، ص211. فراس البيطار، مرجع سابق، ص1745.

[2] – لورانس، مرجع سابق، ص 304 . فراس البيطار، مرجع سابق، ص1747. إدغار أوبالانس، مرجع سابق، ص174 وما بعدها.

[3] – هويدي، مصدر سابق، ص 79.

[4] – لورانس، مرجع سابق، 305. حاييم هرتزوغ، **الحروب العربية الإسرائيلية**، تر: بدر الرفاعي، القاهرة، مصر، سينا للنشر، 1993،ط1، ص216.

استعيض عنها بخطة دفاعية [1] ، و هكذا ظل النظام السوري طوال أيام 5 – 6 – 7 – 8 – جوان يتخذ وضع الدفاع دون أن يتقدم حتى للأردن، وقد بقيت الجبهة السورية شبه راكدة طوال الأيام السابقة للحرب باستثناء بعض الهجمات الجوية التي قامت بها الطائرات السورية، غير أن ذلك لم يعفها من حصتها في الضربة الجويّة، فمساء 5 يونيو دمرت الضربات الإسرائيلية ثلثي سلاح الجو السوري، وأجبرت الثلث المتبقي على التراجع نحو قواعد بعيدة عن ساحة المعركة، ولم يلعب دورًا آخر في أيام الحرب التي تلت. [2]

حاولت الحكومة السورية إجراء تعديلات على خططها الدفاعية في الجولان، ومنها حشد مزيد من الجنود في منطقة تل دان، حيث توجد منابع مياه نهر الأردن التي كانت موضع اشتباكات عنيفة خلال العامين المنصرمين قبل الحرب، لكن عملية الحشد هذه بالمجمل فشلت، بل وبنتيجة الضربات الجوية، عطبت عدة دبابات سوريّة وغرق قسم منها في نهر الأردن، ومن المشاكل الأخرى للدبابات، بطئ حركتها بسبب مد الجسور فوق الأنهر القصيرة المنتشرة حول بحيرة طبرية، إلى جانب افتقار الاتصالات اللاسلكية الحديثة والسريعة بين وحدات المدرعات ووحدات المشاة.[3]

و في يوم 9 جوان هاجمت إسرائيل كافة المحاور السورية، كانت التوقعات الإسرائيلية أن الهجوم سيكون مكلفًا من الناحية البشرية والمادية لإسرائيل، خصوصًا أن اجتياز منطقة جبلية في قتال بري ستكون معركة شاقة، خصوصًا أن هضبة الجولان يصل ارتفاعها في بعض المواقع إلى 500 متر (1700 قدم) عن الأراضي الإسرائيلية في الجليل وبحيرة طبرية، قاد العملية ديفيد أليعازر قائد مفارز الجيش الإسرائيلي في الجبهة الشمالية، ومع بدأ العملية وعدم تدخل الاتحاد السوفياتي، إذ كانت تنتشر مخاوف من تدخل حربي سوفيتي محتمل، أعطي الأمر باستمرار العملية[4] .

كانت قطعات الجيش السوري في الهضبة مؤلفة من تسعة ألوية مجموع رجالها 75,000 مقاتل، بدعم كمية كافية من المدفعية والمدرعات، أما القوات الإسرائيلية تألفت من لواءين مقاتلين ولوائين مشاة، طوق الجيش الإسرائيلي الهضبة من شرقها ومن غربها في حين ظلت الهضبة نفسها وشمالها نحو

---

[1] – عبد العظيم رمضان، **حرب رمضان**..،مرجع سابق، ص 18.

[2] – صالح مسعود أبو بصير، مصدر سابق، ص 543. فراس البيطار، مرجع سابق، ص1749-1750. إدغار أوبالانس، مرجع سابق، ص64-65.

[3] – فراس البيطار، مرجع سابق، ص1747-1748.

[4] – فراس البيطار، مرجع سابق، ص1750 وما بعدها. إدغار أوبالانس، مرجع سابق، ص201-204، 206-207

الداخل السوري خاضعًا لسيطرة الجيش السوري، وكانت معلومات الموساد الإسرائيلي التي قدمها بشكل أساسي الجاسوس إيلي كوهين[1] هامة جدًا للجيش، بحيث تفادى مناطق الألغام والمناطق الدفاعية المحصنة بشكل جيد في الهضبة، حتى سلاح الجو الإسرائيلي، كان ذو فعالية محدودة في الجولان بسبب قوة التحصينات الثابتة، ومع ذلك فإن القوات السورية كانت غير قادرة على الدفاع بشكل فعال لرد الجيش المهاجم بشكل كامل، سوى ذلك فإن وضع الجنود ومعاملتهم من قبل ضباطهم كانت سيئة، رغم ذلك فقد صمدت الهضبة خلال معارك شرسة طوال 9 يونيو، ولم تتمكن من إحداث اختراق وكسر التحصينات السورية سوى في مساء ذلك اليوم.[2]

في 10 يونيو أطبق الإسرائيليون على الهضبة، وانسحبت القوات السورية بقيادة قائد الجبهة السوري أحمد المير من الهضبة، قبل تمام الانتشار تاركة أسلحتها في بعض المواقع، ثم سقطت القنيطرة عاصمة الجولان، ووصلت وحدات جديدة لإسرائيل، وتوقفت عند خط من التلال البركانية التي تعتبر موقعًا استراتيجيًا، ومن ثم قبلت بوقف إطلاق النار، واتخذ من خط التلال البركانية خطًا لوقف إطلاق النار وسمي "الخط البنفسجي، وقد ذكرت مجلة التايم، أن إذاعة دمشق قد بثت خبر سقوط القنيطرة قبل ثلاث ساعات من حصوله.[3]

---

[1] – **إيلي كوهين**:

[2] – حاييم هرتزوغ، مصدر سابق، ص 216. فراس البيطار، مرجع سابق، ص1751-1756.

[3] – عبد العظيم رمضان، **حرب رمضان**..،مرجع سابق، ص 19. إدغار أوبالانس، مرجع سابق، ص222.

المبحث الثالث: نتائج حرب جوان 1967 على المنطقة العربية:

أولا : الخسائر العربية والمكاسب الصهيونية:

هدفت إسرائيل من شن هذه الحرب العدوانية إلى تحقيق مكاسب تكتيكية و استراتيجية مثل : إسقاط النظم "الثورية " في مصر و سوريا و ضرب قواها العسكرية و الاقتصادية و تصفية تيار الثورة العربية، مع خلق ظروف جديدة يتم خلالها قبول إسرائيل عربيا، بالإضافة إلى السيطرة على الممرات البحرية الاستراتيجية، وخاصة قناة السويس و خليج العقبة [1]، و قد كان من نتيجة حرب الأيام الستة، و ما أعقبها من صدمة أصابت العالم العربي أن ساد إسرائيل بوجه خاص جو يوحي بأن حروب إسرائيل مع بعض الدول العربية قد انتهت، و أن محادثات السلام قد تبدأ قريبا [2].

لقد برهنت إسرائيل للدول العربية و الإمبريالية الأمريكية قدرتها المتفوقة التي يمكن استخدامها للمحافظة على المصالح الغربية في المنطقة الغربية، إضافة إلى سيطرة إسرائيل على المصادر النفطية في سيناء و على موارد المياه في المرتفعات السورية، وتحسن الوضع الاستراتيجي لإسرائيل باقترابها من العواصم العربية عمان، دمشق القاهرة، مع إقامة حدود دفاعية جديدة أمام عدد من الموانع الطبيعية كقناة السويس و اليمن و الأردن و مرتفعات الجولان و بذلك تكون إسرائيل قد دفعت مخطط التوسع قدما باتجاه تحقيق إسرائيل الكبرى، وقد أصبحت جملة الأراضي التي يسيطر عليها الكيان الصهيوني89359كلم مربعا، وأدى ذلك إلى تحسين الوضع الجغرافي – الاستراتيجي للكيان الصهيوني إلى درجة كبيرة.[3]

وبشيء من التفصيل فقد احتلت إسرائيل الضفة الغربية لنهر الأردن، و أصبحت قواتها تنتشر بطول حدوده الطبيعية بالإضافة إلى مدينة القدس القديمة، أما في الشمال فقد احتلت إسرائيل الجولان حتى القنيطرة بعمق أكثر من 20 كلم، و أصبحت لا تبعد عن دمشق أكثر من 50 كلم، و هو الأمر الذي أبعد تهديد المدفعية السورية عن القرى الإسرائيلية، و زاد فوق ذلك سيطرة إسرائيل

---

[1] – لطفي الخولي، **5 يونيو**...، مصدر سابق، ص 56.

[2] – حاييم هرتزوغ، مصدر سابق، ص 227 .

[3] – (الضفة الغربية 5878 كلم^2 و قطاع غزة 363 كلم^2) و صحراء سيناء المصرية (1198 كلم^2) و مرتفعات الجولان السورية 1150 كلم^2 . عدنان السيد حسين، **عصر التسوية سياسة كامب ديفيد و أبعاده الإقليمية و الدولية**، ط1، دار النفائس، 1990، ص 60. الجمسي، مصدر سابق، 121-122. لطفي الخولي، **حرب يونيو 1967م بعد 30سنة**، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ص188-189.

على واحد من المصادر الرئيسية الثلاثة لنهر الأردن، أما بالنسبة للجنوب فقد احتلت إسرائيل سيناء، شاملة شرم الشيخ و قطاع غزة حتى قناة السويس، وأصبحت بذلك تتحكم في مضايق" تيران "ذات الموقع الاستراتيجي ، و تضم المنطقة حقول بترول خليج السويس التي ستمدها بنسبة كبيرة من احتياجاتها النفطية.[1]

و الأهم من ذلك أن هذه الأرض القاحلة تمثل عازلا طبيعيا لضمان أمن إسرائيل، فنتيجة لاحتلال شبه جزيرة سيناء والجولان والضفة الغربية أصبح الطيران الصهيوني في وضع وقدرة أفضل على مهاجمة العمق العربي، خاصة بالنسبة لمصر بعد أن أصبحت له قواعد جوية متقدمة، وقلت الفترة الزمنية للإنذار بالنسبة لأجهزة الرادار العربية وبالمقابل تحسن وضع الدفاع الجوي الصهيوني نتيجة ابتعاد القواعد الجوية المصرية المتقدمة مسافة لا تقل عن 200كلم عما كانت عليه وأقيمت أجهزة رادار صهيونية متقدمة فوق الجبال والمرتفعات القائمة في سيناء والضفة الغربية والجولان ومن ثم زادت فترة الإنذار بالهجوم الجوي العربي كثيرا عما كانت عليه من قبل،[2] وقد صل للكيان الصهيوني إلى خطوط دفاعية طبيعية منيعة مثل قناة السويس ونهر الأردن ومرتفعات الجولان وجبل الشيخ بحيث صار بوسعه تطبيق المناورة على الخطوط الداخلية بكفاءة أكبر.[3]

وقد تم تحطيم القوة العسكرية الرئيسية لمصر والأردن وجانبا هاما من القوة العسكرية السورية، فخلال الضربة الجوية الأولى في صباح جوان تم تدمير حوالي 80 %من الطيران المصري ، بالإضافة إلى محطات الرادار والمطارات وغيرها، أما بالنسبة للأردن وسوريا والعراق فيقول وزير الدفاع الإسرائيلي موشي ديان" أنه خلال مهاجمة الطيران الإسرائيلي للأردن تم تدمير كل الطائرات الأردنية والتي تقدر ب 22طائرة، وفقدت سوريا 50 %من قواتها الجوية، إذ تم تدمير 53طائرة من بين 112طائرة، وخسر العراق عشر طائرات في قاعدة H 3 في الأنبار.[4]

---

[1] – هرتزوغ ، مصدر سابق ص 227.

[2] – المصدر نفسه، ص 227. فراس البيطار، مرجع سابق، ص1759.

[3] – الجمسي، مصدر سابق، ص122. هرتزوغ ، مرجع سابق ص221. فراس البيطار، مرجع سابق، ص1760.

[4] – موشي ديان، مصدر سابق، ص199. فراس البيطار، مرجع سابق، ص 1758.

أما بالنسبة للخسائر في الجانب البشري فقد كان لمصر الحصة الأكبر من الخسائر، إذ إن نحو 9800 إلى 15,000 جندي مصري قد قتلوا أو فقدوا، كما أسر 4338 جندي مصري، أما الخسائر الأردنية فهي نحو 6000 جندي قتلوا أو في عداد المفقودين كما أسر 533 جندي، ونحو 2500 جريح؛ أما في سوريا فقد سقط نحو 1000 جندي و367 أسير، وحول مجمل خسائر مصر العسكرية فقد كانت بنسبة 85% في سلاح القوات البرية، وكانت خسائر القوات الجوية من القاذفات الثقيلة أو الخفيفة 100%، و87% من المقاتلات القاذفة والمقاتلات، كما اتضح بعد المعركة أن عدد من الدبابات 200 دبابة تقريبًا قد فقدت حيث دمر منها 12 دبابة وتركت 188 دبابة للعدو، وحسب بعض التحليلات فإن نسب الاستنزاف في المعدات العربيّة وصلت إلى 70 – 80% من مجمل طاقتها[1].

وبالمقابل فإن الخسائر في الأسلحة والعتاد والأفراد بالنسبة للكيان الصهيوني كانت ضئيلة بالقياس للخسائر العربية الفادحة، فقد قدرت ما بين 776 و983 جندي قتيل إلى جانب جرح 4517 جندي وأسر 15 جندي إسرائيلي، وبطبيعة الحال أدى ذلك إلى اختلال ميزان القوى العسكري العربي – الصهيوني بدرجة خطيرة، كان لهذه النتيجة العسكرية المادية آثارها المعنوية السيئة في الجانب العربي، كما أنها رفعت في الوقت نفسه معنويات الجيش في الكيان الصهيوني، وأوجدت ثقة مبالغ فيها في القدرة العسكرية الصهيونية داخل وخارج الكيان الصهيوني.[2]

أما أبعاد الهزيمة داخل القوات المصرية فقد كانت أكبر من التصور، ف 60 % من الجنود لم ينالوا مرتباتهم منذ شهور، و نسبة كبيرة منهم تعاني من مختلف الأمراض، كما أن أغلبهم لا يرتدون ملابس لائقة إضافة إلى التغذية السيئة، و كان الكثير منهم يرفض الإجازات إذا كانوا يخجلون من مواجهة أسرهم ، أو السير وسط الجماهير في العاصمة أو المحافظات[3] .

---

[1] – الجمسي، مصدر سابق، ص89.

[2] – شلبي، مصدر سابق، ص 60، 61. فراس البيطار، مرجع سابق، ص1759.

[3] – هويدي ، مرجع سابق، ص 95 . يقول سعد الدين الشاذلي : " لم يجد الشعب المصري من يلقي عليه المسؤولية سوى كل رجل عسكري يراه ، كان الناس يستهزؤون و ينكتون على كل رجل يمر في الطريق مرتديا ملابس عسكرية". أنظر: سعد الدين الشاذلي، **مذكرات الشاذلي: الجزء الأول 68–1973 حرب أكتوبر**، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980، ط2، ص 127 . بينما يذكر أحمد شلبي: "لقد أصبح العالم كله يستهين بنا بل عانينا حتى في العالم العربي، حيث تعرض المصريون العاملون هناك إلى مواقف مريرة" . أنظر: أحمد شلبي، مرجع سابق، ص 59 .

لقد كانت حرب الستة أيام 5-10 يونيو 1967 صدمة و نكبة فلسطين الثانية على يد اليهود بمؤازرة من الدول الاستعمارية في العالم[1] و قد أدت الحرب التي شنتها إسرائيل على العرب في 1967 إلى تغيير جذري في معطيات صراع الشرق الأوسط فأصبح وجود إسرائيل واقعا جيوسياسيا مقررا، فقد عملت الحرب على تحقيق حالة من "الفرح والسمو" داخل إسرائيل لم تحصل منذ إعلان قيامها عام 1948 ، وللمرة الأولى توحدت جميع أطياف المجتمع اليهودي من اليهود الأرثوذكس وحتى الشيوعيين، وفي فرنسا نظمت الجالية اليهودية حملة تبرع بالدم للجيش و10% من مدخول كل أسرة لصالح إسرائيل، كذلك فقد سعت الجمعيات الصهيونية لتنشيط الهجرة وسجل نصف مليون راغب الانتقال إلى إسرائيل في الولايات المتحدة وحدها، وتنامت أيضًا المساعدات الأمريكية والألمانية التي وصلت إلى 3,6 مليار دولار سنويًا، إذ لم تكن إسرائيل قادرة على شن الحرب لولا الدعم الغربي المكثف ، كما أعلنت حكومة ليفي أشكول عن رغبتها برفع عدد سكان الدولة إلى 5 ملايين بدلاً من حوالي 3 مليون،[2] وعلى الجهة المقابلة، فقد قطع كل من الاتحاد السوفياتي وبولندا وتشيكوسلوفاكيا وهنغاريا وبلغاريا ويوغوسلافيا علاقاتها مع إسرائيل، وهو ما وصفته الحكومة الإسرائيلية بأنه "واقع محزن، ويؤكد أن اللاسامية باقية ضد اليهود"، وعمومًا فإن إسرائيل قبل وخلال وبعد الحرب، استمرّت بالتركيز حول المحارق اليهودية بهدف استثارة العواطف الدولية، وما فتأت تشبه جمال عبد الناصر بالزعيم النازي هتلر والنظامين المصري والسوري "بالنازية العربية وأنصار الغيتو[3]"

[1]- مفيد عرنوق، **أضواء على الصراع العربي الإسرائيلي**، ط1، منشورات دار النضال للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، 1990، ص138.

[2] – آلن غريش، **إسرائيل وفلسطين، حقائق حول النزاع**، تر: سليم طنوش ، المكتبة الوطنية الجديدة، دمشق، 2003، ص47-75، 81.

[3] – جان زيك و تادوز والشنوفسكي، **الأسرار والخفايا السياسية لحرب الأيام الستة**، تر: منصور أبو الحسن، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، سوريا، 2002، ص 147-149. آلن غريش، مصدر سابق، 84.

ثانيا : الآثار السياسية على دول المواجهة:

لم تتمكن الهزيمة مع ذلك من إسقاط جمال عبد الناصر، الذي تمسكت به الجماهير المصرية و العربية، رمزا للصمود و رفض الهزيمة و كان ذلك في حد ذاته تعبيرا عن أن توجهات عبد الناصر كانت تعبر عن أماني هذه الشعوب في الوحدة والتحرر[1]، و قد مكن هذا الموقف جمال عبد الناصر من حسم صراع على السلطة طال أمده بينه و بين القيادة العسكرية للنظام ممثلة في المشير عبد الحكيم عامر[2].

فقد اتخذ الرئيس جمال عبد الناصر قرارات بسحب مهام المشير عبد الحكيم عامر، لكن هذا الأخير رفض هذه القرارات و حاول العودة إلى السلطة بالاعتماد على أنصاره من الضباط، إلا أن محاولته تم كشفها يوم 25 أوت 1967وتم القبض عليه، و انتحر يوم 14 سبتمبر لكيلا يخضع للمحاكمة، و تمكن عبد الناصر من استعادة سلطته على الجيش بعد اختفاء عامر [3]،كما أجرى عبد الناصر تغييرات في القيادة العسكرية بتعيين هويدي وزيرا للحربية و كلف بإعداد الدولة للحرب ، و ثم تعيين مُحَمَّد فوزي قائدا عاما للقوات المسلحة و قيادة العمليات للفريق عبد المنعم رياض رئيس الأركان،[4] رغم ذلك فآثار الهزيمة لم تتلاش بهذه البساطة، إذ تعرض الجيش المصري لحملة انتقادات شعبية لاذعة وسخرية ما اضطر عبد الناصر نفسه للطلب من الشعب التوقف عن حملته مذكرًا أن الجيش يبقى "أمل الأمة".[5]

أما في سوريا فقد قوت هزيمة 67 من عداء الشعب للنظام البعثي، الذي حمله مسؤولية الهزيمة في الحرب وفقدان الجولان، وأحس حافظ الأسد بالهزيمة كما لو كانت إهانة شخصية لحقته (كونه وزير الدفاع)، ورأى الأسد أن التعاون مع الدول العربية ومراقبة نشاطات الفلسطينيين ينبغي أن يكون مبدأ السياسة السورية، وقد أدى به هذا الاتجاه إلى التصادم مع قادة الحزب الآخرين، وأفلح الأسد في وضع أتباعه تدريجيا بالمواقع الهامة، بينما احتفظ "صلاح جديد" بمواقعه في الحزب، مما خلق انشقاقا

---

[1] – حسن نافعة، مرجع سابق، ص 28 . مسعود أبو بصير، مصدر سابق، ص549.

[2] – حسن نافعة، مرجع سابق، ص 28.

[3] – لورانس، مرجع سابق، ص 307. عن عملية تحييد المشير عبد الحكيم عامر و التي تكلم عنها أحد صناعها، أنظر: هويدي ، مرجع سابق، ص 122 – 134 .

[4] – هويدي ، مرجع سابق، ص 80. الجمسي، مصدر سابق، ص138.

[5] – جان زيك و تادوز والشنوفسكي، مصدر سابق، ص118-119.

بين الجناح المدني والعسكري، وقد بدا حافظ الأسد الأقوى في البلاد بعد أن صفى العديد من خصومه[1].

أما على صعيد المنظمات الفلسطينية فقد تمت استقالة أحمد الشقيري زعيم منظمة التحرير الفلسطينية وصاحب نظرية "رمي إسرائيل في البحر" كما استقال من منصبه كممثل لفلسطين في الجامعة العربية، وأعلنت أغلب التنظيمات ومنها "شباب الثأر" و"أبطال العودة" و"جبهة التحرير الفلسطينية" توحيد جهودها ضمن" الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين "وذلك في مؤتمر عقد في دمشق أواخر جويلية 1967 ، كما أن حركة فتح التي تأسست عام 1965 كشفت عن هويتها بعد أن التزمت السرية في المرحلة السابقة، وقررت حركة القوميين العرب بدورها انتهاج "الكفاح المسلح"، والذي انطلق عمليًا من مختلف الفصائل في أعقاب الحرب، وشمل عمليات استهدفت مواقع إسرائيلية ويهودية حول العالم، ويبدو أن الفلسطينيين أمسكوا للمرة الأولى زمام قضيتهم منذ 1948 بعد أن كانت خاضعة لوصاية جامعة الدول العربية .[2]

أما في الأردن وفي 8 أكتوبر فقد استقالت الحكومة الأردنية وتألفت حكومة جديدة كان نصف أعضائها من الضفة الغربية إشارة من الملك حسين بن طلال على ما يوليه من أهمية كبيرة للقضية.[3]

لقد شكلت هزيمة 1967 نهاية لنظام عربي بأنماط سياساته وقيمه وهيكل القوى فيه وأيدولوجيته السائدة ، وكذلك في علاقاته مع محيطه الاقليمي ومع محيطه الدولي، فانتقل العرب من نظام الى نظام نقيضه ، ويصح وصف ذلك التحول بانه ثوري في شكله وفي حجمه، فعلى الصعيد الايديولوجي استكملت هزيمة حزيران (يونيو) عملية انكفاء الفكر القومي وتقهقره ، وكذلك سقوط السياسات القومية خلال عقد الستينات ، الذي وصف بانه عصر الحرب الباردة العربية .[4]

لقد بلغ الصراع العربي العربي الذي حكمه الاختلاف الايديولوجي أوجه بين القومة العربية وعاء فكريا للاشتراكية العربية، وبين فكر سياسي مؤسسي ومحافظ ذي خطاب تصالحي ووفاقي مع المحيط الاقليمي ، وأقل حدة في سلوكيته وخطابه أيضا اتجاه اسرائيل ، وهو في الوقت ذاته ينسجم مع الغرب

[1] – لورانس، مرجع سابق، ص339.

[2] – مسعود أبو بصير، مصدر سابق، ص557-558.

[3] – آلن غريش، مصدر سابق، ص79.

[4] – لطفي الخولي، **حرب يونيو بعد ثلاثين**...، مصدر سابق، ص198.

، كانت احدى ادوات الصراع استحضار المشروعية القومية للتدخل أو لتبرير التدخل للدول الاخرى، وهكذا مع تراجع منطق الأمة الذي كان يوفر الشرعية للتدخل كإحدى الادوات الفاعلة لإدارة السياسات العربية، تحول النظام العربي من نظام ثوري في قواعده إلى نظام طبيعي من حيث علاقات أطرافه بعضها بالبعض الآخر مشابه للنظم الاقليمية القائمة،[1] وقد تمت الدعوة لعقد قمة عربية في العاصمة السودانية الخرطوم كان هدفها إيجاد إطار وفاق وعمل موحد يمكن أن يكون مقبولاً لدى جميع البلدان العربية[2]،وهو ما يعني إيجاد نظام علاقات جديد بين الدول العربية.

ثالثا: مؤتمر القمة العربي بالخرطوم أوت 1967:

اتضح بصورة جلية بعيد حرب 1967 عدد من القناعات الأساسية لدى الدول العربية منها:

-أن إسرائيل ومن ورائها الولايات المتحدة الأمريكية، لن تسمح مطلقا بتجربة "ثورية" في مصر تمكنها من بناء استقلالها الوطني، وتنميتها الاقتصادية وبهذا فإن إضعاف مصر هو هدف إسرائيلي، والصراع بينهما حتمي، ذلك أن حقيقة كون مصر طرف أساسي و مباشر في الصراع العربي الإسرائيلي ليس فقط بسبب التجاور الجغرافي بينها و بين إسرائيل، مما يجعلها إحدى دول المواجهة، و إنما أيضا استنادا إلى حقيقة أن مصر عضو مؤسس في جامعة الدول العربية و الدولة المضيفة لمقرها و طرف موقع على اتفاقية الدفاع المشترك ،بالإضافة إلى أن قطاع غزة و هو أرض فلسطينية كان واقعا تحت الإدارة المصرية المباشرة ، و من هنا فإن هذه المعطيات المصرية قد تداخلت تدخلا عضويا بحيث استحال الفصل بين مكوناتها بحيث أن القرارات المصرية في هذا الصراع تنعكس على علاقتها مع الدول العربية.[3]

-يقع على مصر العبء الأكبر والأساسي في حشد الطاقات العربية من أجل المعركة مع إسرائيل، لأن انعزال مصر عن امتدادها العربي سوف يفقدها أهم عنصر من عناصر قوتها وتأثيرها [4].

---

[1] - لطفي الخولي، **حرب يونيو**...، مصدر سابق، ص 198.

[2] - جان زيك و تادوز والشنوفسكي، مصدر سابق، ص145.

[3] - حسن نافعة، مرجع سابق، ص 23-24.

[4] - المرجع نفسه، ص46.

من هذا المنطلق التأمت القمة العربية الرابعة بالخرطوم في 29 أوت1967 في غياب سوريا و الجزائر، وقد مكنت الاجتماعات من التوصل إلى قرارات ملموسة حيث تعهدت مصر بالجلاء عن اليمن ، و رفع الحظر النفطي، مقابل إعطاء 20 % من العائدات النفطية لبلدان المواجهة مع إسرائيل، و كان الملك فيصل الرابح الأكبر فالتصالح بين " التقدميين " و " المحافظين" مكنه من أن يصبح زعيما عربيا معترفا به[1].

و قد أقرت في هذا المؤتمر السياسة العربية تجاه إسرائيل، فقد وضع المؤتمر الأساس لسياسة عربية تمثلت في قرار اللاءات الثلاث : لا اعتراف، لا تفاوض، لا صلح مع إسرائيل [2] ، و قد سمح الموقف المتصلب لإسرائيل بتبني موقف متصلب مضاد [3] ،كما تقرر نشاء صندوق تموله الدول العربية الغنية وعلى رأسها السعودية وليبيا والكويت لمساعدة الدول العربية التي تأثر اقتصادها وبنيتها التحتية بنتيجة الحرب، وبلغت المنحة التي رصدت خلال هذه المؤتمر من الدول الثلاث أكثر من 120 مليون جنيه استرليني.[4]

وفي ما يلي أبرز قرارات المؤتمر:

1. أكد المؤتمر على وحدة الصف العربي ووحدة العمل المشترك، وضرورة التنسيق والقضاء على جميع الخلافات، وقد أكد الملوك والرؤساء وممثلي رؤساء الدول العربية الأخرى في المؤتمر موقف بلادهم من قبل تنفيذ ميثاق التضامن العربي الذي تم التوقيع عليه في مؤتمر القمة العربي الثالث في الدار البيضاء.
2. وافق المؤتمر على ضرورة توحيد جميع الجهود للقضاء على آثار العدوان الإسرائيلي على أساس أن الأراضي المحتلة هي أراضي عربية، وأن عبء استعادة هذه الأراضي يقع على عاتق جميع الدول العربية.

[1] – لورانس، مرجع سابق، ص 313. لطفي الخولي، **حرب يونيو 1967**..، مصدر سابق، ص200. مسعود أبو بصير، مصدر سابق، ص 550.

[2] – حاييم هرتزوغ ،مصدر سابق، ص 230.

[3] – لورانس، مرجع سابق، ص– ص 314-315.

[4] – مسعود أبو بصير ، مصدر سابق، ص555.

3. وافق رؤساء الدول العربية على توحيد الجهود السياسية على الصعيد الدولي والدبلوماسي لإزالة آثار العدوان ,وضمان انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي العربية التي كانت تحتلها منذ عدوان 5 حزيران على أن يتم ذلك في إطار المبادئ الرئيسية التي يمكن للدول العربية الالتزام بها، أي "لا سلام مع إسرائيل، لا اعتراف بإسرائيل، لا مفاوضات معها"، والإصرار على أحقية الشعب الفلسطيني ببلاده.
4. أوصى وزراء المالية والاقتصاد العرب باستخدام وقف ضخ النفط كسلاح في المعركة، ومع ذلك، بعد دراسة شاملة للمسألة، توصل مؤتمر القمة إلى استنتاج مفاده أن ضخ النفط يمكن استخدامه كسلاح إيجابي، لأن النفط هو أهم مورد للدول العربية ومن الممكن استخدامه لتعزيز الاقتصاد في الدول العربية المتأثرة مباشرة بالعدوان، بحيث تكون هذه الدول قادرة على الصمود في المعركة، وبالتالي، تقرر استئناف ضخ النفط، لأن النفط هو المورد العربي الإيجابي الذي يمكن أن يستخدم في خدمة الأهداف العربية. وأن ذلك سيساهم في الجهود المبذولة لتمكين تلك الدول العربية التي تعرضت للعدوان وفقدت الموارد الاقتصادية على الوقوف بحزم وإزالة آثار العدوان، "في الواقع، أن الدول المنتجة للنفط شاركت في الجهود المبذولة لتمكين الدول المتضررة من جراء العدوان على الوقوف بحزم في وجه أي ضغوط اقتصادية."
5. وافق المشاركون في المؤتمر على الخطة المقترحة من قبل الكويت لإنشاء الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي على أساس توصية من وزراء الاقتصاد والمالية والنفط العرب في مؤتمر بغداد.
6. اتفق المشاركون على ضرورة اتخاذ التدابير اللازمة لتعزيز الاستعداد العسكري لمواجهة كل الاحتمالات.
7. قرر المؤتمر ضرورة الإسراع في القضاء على القواعد الأجنبية في الدول العربية[1].

و في سياق الموقف العربي الذي كان عنيفا تجاه الولايات المتحدة الأمريكية – خاصة و أن عبد الناصر اتهم الطيران البريطاني و الأمريكي صراحة بالاشتراك في قصف المطارات المصرية– فقد قطعت

---

[1] – محمد حسنين هيكل، **الانفجار**..، مصدر سابق، ص 934. مسعود أبو بصير، مصدر سابق، ص554-555.

كل من سوريا و الجزائر و العراق و السودان علاقاتها مع واشنطن، في حين نزلت لبنان بعلاقاتها مع الولايات المتحدة إلى مستوى المفوضية [1] .

إذ لا ننسى أن حرب يونيو 1967 قد نشبت لاستجابة العسكريين الإسرائيليين للمخططات الأمريكية و عملهم على استفزاز عبد الناصر و إظهاره بمظهر المعتدي، والقيام بحملة دعائية واسعة النطاق لكسب عواطف الرأي العام العالمي على الدولة الصهيونية، و ذلك لضرب من تسميهم الولايات المتحدة الأمريكية، بالراديكاليين من العرب و التمهيد للقضاء على النفوذ السوفياتي[2] .

و بوصول النميري إلى السلطة في السودان في 25 ماي 1969، و القذافي في ليبيا 1 سبتمبر من نفس السنة، أصبحت الجارتان الجنوبية و الغربية لمصر بنفس توجهاتها الثورية، إذ أن سقوط الملكية في ليبيا يرجع جزئيا إلى الهزيمة في حرب 1967، ذلك أن القوميين العرب في ليبيا موقنون بمساهمة القواعد الأمريكية الموجودة في بلادهم في الهجوم الجوي الإسرائيلي، بهذا كان أول أعمال النظام الثوري الجديد هو المطالبة بإجلاء القواعد الأمريكية[3].

في 22 نوفمبر 1967 تم المصادقة في مجلس الأمن وقف إطلاق النار بعد اعتراض الولايات المتحدة الأمريكية على صيغة " الانسحاب من كل الأراضي المحتلة" و التوافق على الصيغة البريطانية و هي" الانسحاب من أراض محتلة"، وقد قبلت مصر و الأردن و لبنان القرار 242، وكان هذا القبول ضد الآراء "المتطرفة" للفلسطينيين و سوريا [4] .

و قد أبدت مصر استعدادها للاعتراف بدولة إسرائيل و سيادتها، في إطار حدود الإقليم الذي أقرته الأمم المتحدة، مع استعدادها لضمان حرية الملاحة في المضايق و في قناة السويس، والموافقة على مناطق منزوعة السلاح تحت إشراف الأمم المتحدة، ولم تشترط مصر على إسرائيل سوى شرط واحد فقط و هو الانسحاب من كافة الأراضي العربية المحتلة منذ جوان 1967، لكن إسرائيل رفضت تماما أن تلتزم بالانسحاب من كافة الأراضي المحتلة عام 1967 ، كما طالبت في الوقت نفسه أن تتجاوز

---

[1] – أحمد عبد الرحيم مصطفى، مرجع سابق، ص 176.

[2] – أحمد عبد الرحيم مصطفى، مرجع سابق، ص 169. للتذكير فقد تحركت بعض قطع الأسطول السادس الأمريكي في شرقي المتوسط و أصبحت قريبة من السواحل المصرية، كما وضعت القوات الأمريكية في ألمانيا في حالة تأهب للتوجه إلى منطقة الشرق الأوسط و ذلك لضمان تفوق إسرائيل و سرعة التدخل في حال الهزيمة الإسرائيلية. أنظر: نفسه، ص 174 .

[3] – لورانس، مرجع سابق، ص 340 – 341.

[4] – المرجع نفسه، ص 316 - 318.

العلاقات بينها و بين كل بلد على حدة مجرد الاعتراف القانوني لتشمل العلاقات الطبيعية بكل جوانبها السياسة و الاقتصادية و الثقافية [1] .

و كخاتمة لهذا المبحث فإن الحتمية التاريخية كانت تؤكد انتصار العرب في حرب 1967، فقد كانوا بالقياس إلى عدوهم أوفر قوة وأكثر تسليحا، و يملكون حصيلة مهمة من التجارب لكن إسرائيل كسبت منهم الجولة ، و عند تعداد الأسباب نجد أن الأمر يتعلق بأسباب ذاتية، حيث لم يحسن العرب السيطرة على واقعهم بإمكانياتهم، و كرروا أخطائهم السابقة ، و أهدروا نقاط قوتهم [2] .

لكن الأكيد أن حرب 1967 لم تنه إرادة القتال لدى المصريين خاصة و العرب بصفة عامة، و لم تصبح إسرائيل هي الدولة المسيطرة على المنطقة، كما لم تفرض إرادة إسرائيل ومعها الولايات المتحدة على المنطقة العربية ، إذ سرعان ما تبدد إيمان إسرائيل بأن الحرب قد انتهت، و أن السلام سوف يسود الحدود، فبعد ثلاثة أسابيع من توقف الاشتباكات شهدت قناة السويس أول الحوادث الكبيرة، و هكذا بدأ ما يعرف ب " حرب الاستنزاف " [3] ، حيث وفي 28 جوان أطلقت النار من قبل البحرية الإسرائيلية على سفينة مصرية في قناة السويس وقتل أحد أفرادها، وفي 1 جويلية انتشرت كتائب من الجيش الإسرائيلي شمال القنال في محاولة لاحتلال مدينة بور سعيد غير أنها فشلت في ذلك، رغم أن المدينة قد تعرضت لقصف شديد، وقد أعادت إسرائيل الكرة في 8 يوليو إلا أنها فشلت في تحقيق غايتها.[4]

---

[1] – حسن نافعة، مرجع سابق، ص 44 -45.

[2] – لطفي الخولي، **5يونيو** ..، مصدر سابق، ص 621 .

[3] -هرتزوغ، مصدر سابق، ص 228 .

[4] – جان زيك و تادوز والشنوفسكي، مصدر سابق، ص 147.

المبحث الرابع : دور الجزائر في حرب 1967 سياسيا وعسكريا:

كان الموقف الجزائري من حرب 1967 ، و من آثارها و نتائجها تحكمه الحركية الثورية التي تميزت بها جزائر ما بعد الاستقلال .

أولا: تحركات الجزائر قبل الحرب :

اغتنمت الجزائر فرصة هذا الصراع العربي الإسرائيلي لتسجل تضامنها مع الدول العربية، فرغم حداثة استقلالها و كثرة المشاكل الداخلية، بينما كان الجيش الذي ولد من رحم جيش التحرير الوطني لا يزال غارقا في أسلوب حرب العصابات التي اعتمدها لمواجهة القوة الاستعمارية، إلا أنها لم تتخلى يوما عن واجباتها اتجاه الأمة العربية و بالأخص القضية الفلسطينية، فأعلنت أنها مستعدة بأن تشارك بجميع الوسائل من أجل تحرير فلسطين، ومع ازدياد التوتر بين القاهرة وتل أبيب في أبريل ومايو من 1967، بحيث أصبحت إسرائيل تهدد بشن حرب ضد بلدان الطوق خاصة مصر وسوريا، ردت مصر بتهديدات مماثلة، مؤكدة بأنها ستدخل الحرب إذا هاجمت إسرائيل سوريا، ولم تكن العلاقات الجزائرية المصرية في أحسن أحوالها بعد تنحية بن بله في جوان1965، لكنها لم تكن سيئة لأن المواقف الجزائرية الداعمة للعرب وللقضية الفلسطينية لم تتغير [1].

وكان عبد العزيز بوتفليقة قد التقى مع جمال عبد الناصر في غانا على هامش إحدى القمم الإفريقية التي عقدت في 1967 على ما أذكر ولكن قبل زيارتي لمصر فسلم عليه وطمأنه على أحوال بن بلة وشرح له أسباب ما وقع وقال له "سنصحح الطريقة التي عقد بها مؤتمر الحزب ونعيد انتخاب اللجنة المركزية لأن بن بلة لم يشاورنا في عملية تحضيره"، ورغم أن عبد الناصر لم يكن يخفي غضبه على بومدين وجماعتنا بعد الإطاحة ببن بله إلا أنه رد بدبلوماسية على بوتفليقة وقال له:" نتمنى النجاح للجزائر وأن لا تدخل في مشاكل وأزمات"، وكان من حين إلى آخر يلتفت إلى الرئيس الأوغندي ويتكلم معه بالإنجليزية رغم أنه يعلم أن بوتفليقة لا يجيد هذه اللغة[2]

فمنذ 16 مايو 1967 أظهرت الجزائر الرسمية اهتماما واضحا و عمليا بتطور الوضع في الشرق، بحيث أخذت الصحافة تسلط الأضواء عليه، و أفصح رئيس الدولة هواري بومدين[3] عن

[1] _نزار خالد ،على الجبهة المصرية اللواء الثاني الجزائري المحمول 1968-1969 ،

[2] - الزبيري، ص 145.

[3] – **هواري بومدين**: اسمه الحقيقي مُحَمد بوخروبة، ولد في 23 أوت 1932، عسكري ورجل دولة جزائري، انضم إلى الثورة في بداياتها، وبعد الاستقلال ركز على تطوير الجيش الجزائري، أصبح رئيسا للدولة الجزائرية منذ1965، إثر الانقلاب الذي قام به

تأييده غير المشروط لكل من "الأتاسي" و "عبد الناصر"، في حين راح عبد العزيز بوتفليقة وزير الخارجية يؤكد تضامن بلاده مع البلاد العربية،[1] وفي ظل الأجواء المتوترة في المشرق العربي والتي كانت تتجمع حولها سحب الحرب الداكنة طلب بومدين بصفته قائدا لمجلس الثورة من الزبيري أن يقوم بزيارة لكل من سوريا ومصر للتأكد من حقيقة الأوضاع وقائلا له:" إذهب إلى سوريا ومصر وتأكد ما إذا كانت المنطقة متجهة إلى الحرب أم أن الأمر مجرد كلام، وبلغ عبد الناصر والأتاسي تحياتي".[2]

و بعد رسالة التضامن التي وجهتها الجزائر لكل من مصر و سوريا في 18 مايو، أوفد مجلس الثورة العقيد "الطاهر زبيري" إلى دمشق و القاهرة للتعرف على كل المعطيات، ، وذلك رفقة الأمين العام لهيئة الأركان شريف مهدي، والرائد عبد اللاوي والرائد الهاشمي هجرس وقد استقبلهم في مطار القاهرة مسؤول المخابرات المصرية وعدد من الضباط السامين بالإضافة إلى الأخضر الإبراهيمي سفير الجزائر في مصر[3].

وفي مساء نفس اليوم استقبل جمال عبد الناصر الوفد الجزائري بنوع من الفتور فلم يستطع أن ينسى بأنه قد تم الإطاحة بصديقه بن بله من الحكم، وفي هذا اللقاء أبلغ الزبيري عبد الناصر تحيات بومدين وقال له: "بومدين قلق من الوضع في الشرق الأوسط نظرا لوجود تصعيد في اللهجة بين مصر وإسرائيل، وكأن الحرب على وشك الوقوع خاصة بعد أن طلبتم من ''يوثانت'' (الأمين العام للأمم المتحدة) بسحب القوات الأممية الفاصلة بين الجيشين، فرد عليه عبد الناصر بالقول: "نريد أن تكون أيدينا متحررة في حالة إذا هاجمنا اليهود فسندافع عن أنفسنا وسنرد عليهم بقوة"،[4] وقبل أن يضيف شيئا آخر عن الوضع المتأزم في المنطقة راح يسأل عن صديقه بن بله، فطمأنه الزبيري بأنه في صحة جيدة، وأنه مؤمّن في مكان محترم وليس موضوعا في السجن، وأوضح له أن ما قاموا به ليس سوى تصحيح للثورة لأن بن بله كانت له مواقف انفرادية رغم وجود مكتب سياسي، كما أبدى الزبيري

على بن بلة، ثم رئيسا للجمهورية منذ 1976، يعد من أقطاب حركة عدم الانحياز إلى أن توفي في 27 ديسمبر 1978. أنظر: محي الدين عميمور، **أيام مع الرئيس هواري بومدين وذكريات أخرى**، الجزائر، موفم للنشر والتوزيع، 2005، ط4، ص – ص535- 541.

[1] – أحمد رضوان شرف الدين، **مشروع الدولة– الأمة عند النخب الجزائرية(1946–1988)**، رسالة دكتوراه ص 369 .

[2] – الطاهر الزبيري، مصدر سابق، ص146.

[3] – المصدر نفسه والصفحة نفسها. أنظر أيضا: شرف الدين ، مرجع سابق ، ص 269 .

[4] – الطاهر الزبيري، مصدر سابق، ص146.

استياءه من المظاهرات التي قامت ضد الانقلاب في القاهرة وتضامنا مع بن بله، وكنوع من تبرئة الذمة قال عبد الناصر: "أنت تعلم أن شعبنا متعاطف مع بن بله وكل الشعب مهتم كثيرا بالجزائر وحرب الجزائر.. وبن بله أحد مسؤولي الثورة وعاش معنا مدة ولم نكن نتمنى أن يحدث التغيير وتندلع الأزمات في الجزائر فهذا صدم الشعب المصري لذلك قامت المظاهرة بذلك الشكل" [1].

ويبدو أن الزبيري كان مهتما أكثر بمعرفة استعدادات المصريين لمواجهة اليهود أكثر من اهتمامه بالتعرف على موقف عبد الناصر من الانقلاب على بن بله والذي مر عليه عامان، لذلك عاد –كما يروي هو- إلى صلب الموضوع وسأل عبد الناصر :"هل أنتم مستعدون للحرب؟ وهذا التهديد أين سيصل؟ فرد عليه عبد الناصر بالقول : " نحن مستعدون للدفاع عن أنفسنا وردعهم إذا هاجمونا، وستطّلع على استعداداتنا للحرب في الجولة التي سيرافقك فيها المشير عبد الحكيم عامر إلى بعض وحداتنا العسكرية"، ثم أضاف عبد الناصر مستدركا:" لدينا نقص في الطائرات المقاتلة، فهل لديكم طائرات سوخوي؟".[2]

كان هذا السؤال امتحانا للقيادة الجزائرية الجديدة، ذلك أن عبد الناصر كانت لديه المعلومات الكافية عن صفقات السلاح التي عقدتها الجزائر مع الاتحاد السوفياتي، بل إن بعض الصفقات السرية التي عقدت مع السوفيات كانت تصل الجزائر عبر مصر حتى لا يؤثر ذلك على علاقات موسكو مع باريس التي كانت تربطهم معها علاقات طيبة رغم انتمائها للمعسكر الغربي ،وقد حصلت الجزائر على طائرات سوخوي التي كانت حينها من آخر طراز لدى السوفيات ولديها قدرات قتالية عالية سواء كانت مطاردة أو مقنبلة، وكانت هذه أول دفعة تصل الجزائر من الطائرات السوفياتية إذا استثنينا الطائرات التي أرسلها عبد الناصر للجزائر في 1963 خلال حرب الرمال، وقد أجاب الزبيري على سؤال عبد الناصر بقوله :" لقد اشترينا دفعة من طائرات سوخوي لكن لم تصلنا كلها"، وقد عرض عبد النصر أن يرسل طيارين مصريين لقيادة هذه الطائرات في حالة عدم استكمال الطيارين الجزائريين لتدريباتهم".[3]

[1] – المصدر نفسه، ص147.

[2] – نفسه، ص148.

[3] – الطاهر زبيري، مصدر سابق، ص148.

طلب عبد الناصر من الزبيري التوجه إلى وزارة الدفاع لمقابلة المشير عبد الحكيم عامر وزير الدفاع، وكانت الصحافة المصرية حاضرة بمقر الرئاسة وسألوا الزبيري عن طبيعة هذه الزيارة فأجابهم: ".. إنني مبعوث رئيس مجلس الثورة هواري بومدين لمقابلة الرئيس جمال عبد الناصر في ظل التصعيد والتهديدات الإسرائيلية وقرعها لطبول الحرب" ، وأكد الزبيري بأن : ".... الجزائر ستقف بالطبع إلى جانب مصر التي ساعدتنا خلال حرب التحرير ونحن نعرف ضغوطات الغرب على مصر وسنساعدها بما نستطيع لأننا مازلنا دولة ناشئة وقد خرجنا حديثا من حرب التحرير، وجيشنا في طور البناء والتكوين".[1]

توجه الوفد الجزائري إلى وزارة الدفاع المصرية حيث وجد المشير عبد الحكيم عامر في استقباله رفقة عدد من الضباط السامين وتم استعراض أفواج مختلفة من الجيش المصري أمامه، ومن خلال حديث الزبيري مع المشير عامر تأكد أن المنطقة متوجهة نحو الحرب وهو ما أكده له وزير الدفاع المصري بنفسه حينما قال: "نحن مستعدون للحرب فاليهود مستمرون في تحرشاتهم بنا لذلك نحن في طريقنا إلى الحرب" ،ولم يعد الأمر سوى مجرد وقت فقط، فأجواء الاستعداد للحرب كانت ترتسم على وجوه الضباط المصريين،[2]وقد طلب المشير عامر دعم الجيش المصري بالطائرات الحربية من نوع سوخوي التي، ثم سأل حول ملكية الجزائر للغواصات، وكان الاتحاد السوفياتي قد زود الجزائر حينها بثلاث غواصات حربية لكنها كانت في مرحلة التجريب ولم تدخل الخدمة بعد، وتفاجأ الزبيري لدقة المعلومات المصرية حول نوعية الأسلحة التي يمتلكها الجيش الجزائري التي كانت في معظمها من الاتحاد السوفياتي، إلى درجة أنه : "حتى ولو وصلنا مسدس من موسكو إلا وكانوا على علم به، لذلك وضعونا أمام الأمر الواقع".[3]

أنهى الزبيري زيارته إلى مصر وكان في وداعه المشير عبد الحكيم عامر الذي طلب منه تبليغ سلامه إلى بومدين مع طمأنته حول الاستعداد التام للحرب، وكان انطباع الزبيري جيدا حول زيارته التفقدية في مصر، وقد توجه الزبيري بالطائرة مباشرة إلى دمشق حيث استقبل من طرف الرئيس الأتاسي و حافظ الأسد وزير الدفاع ومصطفى طلاس ، وتلقى تطمينات حول مدى

---

[1] - المصدر نفسه، ص 149.

[2] - نفسه، ص150

[3] - نفسه، ص 151.

الاستعداد للحرب، وكان هذا اللقاء فرصة لتوضيح الأمر بشأن أسباب تنحية بن بله الذي كان يحظى بشعبية كبيرة في بلدان المشرق العربي، لكن السوريين لم يريدوا إحراج الزبيري في هذا الأمر بأي شكل من الأشكال في ما يتعلق بالشؤون الداخلية للجزائر، وقد طلب حافظ الأسد من الزبيري دعم الجبهة السورية بطائرات سوخوي وثلاث غواصاتفي حالة وقوع الحرب، وأجاب الزبيري بأنه سيبلغ بومدين بالأمر.[1]

وقد تباحث الزبيري مع وزير الدفاع حافظ الأسد حول القضية الفلسطينية وسبل دعم حركة التحرير الفلسطينية ''فتح'' والتي كانت سوريا تحتضن بعض خلاياها، وأكد حافظ الأسد أنهم لا يسمحون للمقاومين الفلسطينيين بالقيام بأي عمليات فدائية ضد إسرائيل إلا بعلمهم، وأكد أيضا أنهم يراقبون تحركات الثوار الفلسطينيين الذين يحاولون إخفاء نشاطاتهم عنهم، معتبرا أن الثوار ينشطون على أرضهم لذلك لابد أن يكونوا على علم بكل حركاتهم وعملياتهم العسكرية ضد إسرائيل حتى يكونوا مستعدين ويقظين لأي ردة فعل إسرائيلية على هذه العمليات الفدائية.

وقام الزبيري بزيارة تفقدية للجولان، لاحظ خلالها بأن الجبهة السورية لم تكن على قدر كبير من الاستعداد[2]، حيث لاحظ الزبيري نقص المدافع والصواريخ المضادة للطيران فلم أرمق سوى ثلاث مدافع مضادة للطيران، المواقع المتقدمة للجيش السوري المرابط على أعالي الهضبة، كما أن الخنادق على طول الجبهة مع العدو لم تكن كثيرة، مما يوحي بأن الجبهة السورية لم تكن على قدر كاف من الاستعداد للحرب، فضلا عن أن الطريق الرابط بين دمشق والجولان كان يشهد ازدحاما مروريا لفت انتباه الزبيري خلال معاينته، ولكن رئيس الوزراء السوري إبراهيم زعيل الذي رافق الوفد الجزائري في هذه الجولة إلى جانب سفير الجزائر في دمشق عبد الكريم بن محمود، أكد أن "كل الأماكن مهيأة للدفاع وصد أي هجوم لليهود"، ويبدو بأن السوريين كانوا ينوون الهجوم على اليهود انطلاقا من الجولان، ورغم ذلك، لم بكن الزبيري مقتنعا بالاستعدادات السورية للحرب.[3]

قام الزبيري، بزيارة خاطفة إلى لبنان دامت لساعات التقى خلالها وزير الإعلام اللبناني إضافة إلى بعض المسؤولين اللبنانيين،[4] وبعد عودة الزبيري وخلال مع بومدين قدم عرض حال عن زيارته لكل

---

[1] – الطاهر زبيري، مصدر سابق، ص153-154.

[2] – المصدر نفسه، ص154. مروان حبش، **حرب حزيران مقدمات ووقائع**، الشبكة الذكية، د ب، د ت ن، ص 23.

[3] – الطاهر الزبيري، مصدر سابق، ص154.

[4] – المصدر نفسه، ص155-156.

من مصر وسوريا، وأشار إلى أن المصريين لم يأخذوه إلى الجبهة للاطلاع على الأوضاع هناك، وبعد هذا الاجتماع الثنائي مع بومدين تم استدعاء مجلس الثورة وتم عرض حال الوضع في الشرق الأوسط، وطلبات كل من مصر وسوريا لمساعدتهم بطائرات حربية وغواصات قتالية، واتفق خلال هذا الاجتماع على مساعدة إخواننا العرب في حربهم المتوقعة ضد اليهود، [1] ومنذ تلك اللحظة أصبحت الجزائر فعليا طرفا في الحرب الإسرائيلية السورية الدائرة، و في الحرب المصرية الإسرائيلية المحتملة.[2]

ويؤكد خالد نزار على الثقة الزائدة التي تمتع بها المصريون خلال الحرب بما يطابق ما قاله الطاهر الزبيري، حيث زار مصر خلال شهر ماي 1967 ، ،وذلك في اطار تكوين العسكريين بالإضافة الى زيارة مدارس التدريب، حيث تم دعوتهم لمشاهدة مناورة كانت تجري في سيناء بالقرب من مدينة العريش شارك فيها اللواء عبد الحاكم عامر، نائب الرئيس ووزير الدفاع المصري وألقى كلمة في ختام العملية بثت على الاذاعة ، حيث كان عرضا ضخما أصيبت فيه أهداف الدبابات كلها بحيث كان يتصاعد منها كل مرة نار ودخان ، وكانت تحركات القوات الاخرى كما لو انها في استعراض ،كل ذلك كان يملا الجمهور الحاضر اعتزازا واطمئنانا، وكان المصريون يرددون بقولهم ((شربة مية)) من فرط ثقتهم في انفسهم.[3] وعند عودة نزار إلى الجزائر ردد لمن في محيطه بأن المصريين كانوا الأقوى وأنهم في حال نشوب نزاع ، سوف ينتصرون بلا ادنى شك، ولكن نزار يقول بأنه : "سرعان ما اكتشفت بأن المصريين اعتادوا تزييف الحقائق والمبالغة مما يعطي انطباعا خاطئا عن جيشهم، عرفت فيما بعد بأن ما هي في الاخير سوى مسرحية هزيلة، فالمصريون كانوا قد اخفوا براميل من الوقود خلف أهداف الدبابات وجميع الرميات كانت محددة ومهيأة سلفا"، وقد حمل خالد نزار المسؤولية للمدربين السوفيات الذين لم يكن هدفهم نقل التكنولوجيا بقدر ما كان للإبقاء على نظام يسعى أولا وقبل كل شيء لتمديد بقائه على الارض وأيضا لبيع تجهيزاتهم .[4]

كانت الجزائر على أهبة الاستعداد لدخول أول حرب خارج حدودها الإقليمية ورغم أن الجيش الجزائري لم يكن في تمام جاهزيته القتالية بسبب حداثة الاستقلال الذي لم يمر عليه سوى خمس

[1]- نفسه، ص156.

[2] – شرف الدين ، مرجع سابق ، ص 269 .

[3] – نزار، مصدر سابق، ص32.

[4] – خالد نزار، مصدر سابق، ص32-33.

سنوات، كما أن قواته الجوية والبحرية كانت في مرحلة التشكل، وكانت قوة الجيش الجزائري تكمن في طبيعة المقاتل الجزائري الذي صقلته حرب التحرير بكفاءة عالية، لذلك كانت الجزائر مستعدة لتزويد مصر بعدد من فيالق المشاة والفيالق الميكانيكية، لكن المصريين كانوا بحاجة أكثر إلى طائرات سوخوي وإلى الغواصات فقواتهم البرية كانت قوية ومزودة بالدبابات والمدافع والصواريخ لكن نقطة ضعفهم كانت في سلاح الجو مما خلق عدم توازن بينهم وبين القوات الجوية الإسرائيلية، بينما لم يكن سلاح الجو الجزائري في عام 1967 يملك سوى سرب من طائرات سوخوي الحديثة لم يتجاوز عددها 5 طائرات مطاردة، أما طائرات ميغ: " فكنا نملك منها عددا أكبر، ربما نحو 15 طائرة من نوع ميغ ولكنها من الطراز القديم وكنا نستعملها لتدريب طيارينا، حيث أرسلنا بعضهم إلى الاتحاد السوفياتي للتدريب ثم عادوا رفقة مدربين سوفيات لاستكمال تدريباتهم في الجزائر".[1]

إن هذه المبادرات الرسمية الجزائرية من جهة أخرى تعد تعبيرا من الثورة الجزائرية ممثلة في قادتها، على فهمها العميق لطبيعة المعركة بين قوى التحرر الوطني والامبريالية والصهيونية، وآلاف الأميال التي تفصل الجزائر عن سيناء لم تمنع قيادتها من القيام بواجبها القومي، وخلال هذه الفترة كانت الجزائر تستعد لاستقبال السياسيين العرب المشتركين في الندوة التي بادر هواري بومدين بالدعوة إليها، وحضرها ممثلون لمختلف القوى والتنظيمات السياسية في الدول العربية ،(ندوة الاشتراكيين العرب) في جو يخيم عليه شبح الحرب كما أن هواري بومدين صرح بقوله إن الجزائر سوف تقف مع مصر وسوريا بلا أي تحفظ.[2]

وقد اتجه السيد زكريا محي الدين نائب رئيس الجمهورية المصرية في مهمة إلى الجزائر يقابل فيها الرئيس هواري بومدين ويطلعه على آخر تطورات الموقف، ثم يطلب إليه أن يقوم بالاتصال بالملك فيصل، لاستطلاع موقفه إزاء التطورات المتلاحقة للأزمة، فقد وجد الرئيس بومدين في حالة معنوية عالية وفي رأيه أن الأوان قد آن لضرب إسرائيل وردع خطرها، وجدد الرئيس هواري بومدين استعداده لإرسال أكبر جزء من الطيران للاشتراك في المعركة في حال نشوبها، وقد قال إنهم سوف يفكون أجنحة الطيران المقاتلة ويحملونها في طائرات النقل الكبيرة وستكون في مصر خلال أيام،[3] كما قام

---

[1] – الطاهر الزبيري، مصدر سابق، ص152.

[2] – أحمد حمروش، **قصة ثورة 23 يوليو خريف عبد الناصر**، ط2، ج5، مكتبة مدبولي، القاهرة، ،1984، ص132.

[3] – مُحَمَّد حسنين هيكل، **الانفجار**...، مصدر سابق، ص 693-694.

وزير الخارجية السوري الدكتور إبراهيم ماخوس يوم 2 جوان بزيارة إلى باريس سلم خلالها إلى ديغول رسالة من الرئيس الأتاسي تناول فيها الأوضاع في المنطقة، ثم انتقل وزير الخارجية بعدها إلى الجزائر لاستعراض الأوضاع المستجدة مع الرئيس بومدين الذي أعلن مجددا للسوريين استعداد بلاده لوضع جميع إمكانياتها بخوض المعركة الكبرى ضد العدوان الصهيون،[1]ويبدو أن الرئيس بومدين قد أجرى كذلك مباحثات سرية مكثفة مع القادة السوفيات في سبيل دعم الجبهة العربية على حسب وصف محمد حسنين هيكل.[2]

ثانيا : دور الجزائر خلال الحرب:

بمجرد وصول خبر الهجوم الجوي الإسرائيلي على الجيوش العربية، أبلغ الملحق العسكري الجزائري في القاهرة صالح بوبنيدر قيادته في الجزائر، وعليه قرر مجلس الثورة إرسال قوات جزائرية على جناح السرعة إلى ميدان المعركة، فحسب الزبيري: "لم نكن نحتمل أن تفوتنا فرصة المشاركة في هذه الحرب".[3]

حيث وصلت في اليوم الثاني من الحرب نحو 11 طائرة جزائرية من نوع ميغ إلى أحد المطارات المصرية التي لم تكن قد استهدفت بعد، وكانت هذه الطائرات الحربية هي كل ما تملكه الجزائر من أسطولها الجوي، وهذا للتأكيد على أن الجزائر قررت الدخول بكل ما تملكه من سلاح في هذه الحرب لمؤازرة إخوانها العرب، كأقل شيء تقدمه لهم بعد دعمهم الشجاع للثورة الجزائرية، وقاد هذه المقاتلات طيارون جزائريون لم يكونوا قد استكملوا بعد تدريباتهم على القتال الجوي لكنهم لم تكن تنقصهم لا الإرادة ولا الحمية للدفاع عن الكرامة العربية، وكانت مصر في أمس الحاجة إلى هذه الطائرات بعد أن دمرت قواتها الجوية وأصبحت سماؤها مكشوفة، وقد أراد أحد الطيارين الجزائريين الانطلاق بطائرته الميغ لدك المواقع الإسرائيلية لكن المصريين رفضوا السماح له بدخول هذه المغامرة خاصة وأن الطيران الإسرائيلي قد أحكم سيطرته على سماء الحرب.[4]

[1] – مروان حبش، مصدر سابق، ص24.

[2] – محمد حسنين هيكل، **الانفجار**...، مصدر سابق، ص778.

[3] – الزبيري، مصدر سابق، ص158.

[4] – الزبيري، مصدر سابق، ص159 . أحمد حمروش، مصدر سابق، ص232.

غداة بداية الحرب كان الجميع متفائلا بما يمكن أن تكون عليه نتيجة الحرب، و عند بدء العمليات العسكرية كانت تصريحات المصريين الانتصارية تتوارد بشكل غير منقطع، واجتمع الناس حول أجهزة الإذاعة يستعمون و مؤشراتهم تتجه إلى القاهرة وصوت العرب،[1] وقد توجه عبد العزيز بوتفليقة وزير الخارجية إلى القاهرة يوم 07 جوان على متن طائرة خاصة يبلغ السلطات المصرية بأن الجزائر تضع كافة إمكانياتها لمعاونة مصر ، و ليطلب أن يعود معه إلى الجزائر على نفس الطائرة عدد من الطيارين المصريين لإحضار كل ما يمكن توفيره من الطائرات [2] .

و قد كانت ترد أوامر بالاستعداد للالتحاق بالشرق الأوسط إلى الوحدات المعنية، في مجموعات حاشدة تحت قيادة الرائد عبد الرزاق بوحارة و لقد سبقه الرائد زرقيني وضباط آخرون أرسلوا كمستطلعين كانت آنذاك الجزائر تمتلك ثلاث فرق مشاة متحركة:

- الأولى: بقيادة الرائد عبدالقادر اللاوي
- الثانية: كانت تحت إمرة خالد نزار
- الثالثة: كانت تحت قيادة الرائد مُحَّد علاق
- الرابعة: فرقة كونت لاحقا و يقودها الرائد مُحَّد علاهم.

و تعزيزا لمجموعة الرائد بوحارة و كانت هناك فرقة عتاد كبيرة بقيادة الرائد سليم سعدي، تبعت الطريق البري، في مساء يوم الخامس من جوان 1967 أي ليلة الحرب تجمعت القوات في زرالدة و قبيل الرحيل جاء الرئيس بومدين ليخطب في الجنود آمرا إياهم بأنه لا طريق ثالث خلاف النصر أو الشهادة، حيث حشد الرئيس بومدين القوات الجزائري المتجهة إلى الجبهة في ثكنة عسكرية بزرالدة غرب الجزائر العاصمة، وخطب فيهم خطابا ناريا قال فيه:" العدو يتحرش بالجيوش العربية، وقد جعلوا إسرائيل خنجرا في قلب الأمة العربية... وأنتم مجاهدون في سبيل القضية العربية، و مصر هي التي تحملت عبء الحرب وساعدتنا خلال حرب التحرير"[3] ، و لم يغادر الرئيس القاعدة الجوية حتى إقلاع جميع الطائرات.

[1] – خالد نزار، مصدر سابق، ص 34 .

[2] – عميمور، مصدر سابق، ص 283. الجمسي، مصدر سابق، ص110.

[3] – الطاهر زبيري، مصدر سابق، ص159.

قامت الجزائر أيضا بإرسال قواتها الجوية، وقد أقلع من الجزائر سربان من طائرات ميغ 17بالاضافة إلى 15 طائرة ميغ 21 كان يقودها مصريون، اثنتان منهما اضطرتا للنزول على الحدود التونسية لأسباب تقنية، و فور هبوط الطائرات الجزائرية " ميغ 21 " أرسلت إلى مهمتها، كما أرسلت إلى الجبهة دبابات من طراز ت 54 و محركات آلية من نوع su 100 ، و آليات مدرعة.[1]

ويبدو أن الصراعات الداخلية أثرت على بعض القرارات العسكرية، حيث يقول الزبيري بأنه كان يخشى أن يتولى أحد الضباط الفارين من الجيش الفرنسي قيادة وحدات الجيش الجزائري على الجبهة المصرية، لذلك فكر في اختيار أحد الضباط الميدانيين من قدماء جيش التحرير بحيث يكون ندّا للضباط الفارين من الجيش الفرنسي من حيث الكفاءة والشجاعة لقيادة الجيش في المعارك، فلم يجد أحسن من عبد الرزاق بوحارة[2] يمتلك شخصية قيادية قوية ولديه ثقافة لا بأس بها، ولكن مشكلة بوحارة أنه لم يكن يحظ بثقة بومدين بسبب مواقفه السياسية داخل الجيش وانتقاده علانية منح مناصب قيادية للضباط الفارين من الجيش الفرنسي، وهو ما دفع بومدين إلى محاولة إبعاده عن الجيش من خلال تعيينه عضوا في المكتب العسكري التابع للملحق العسكري بالسفارة الجزائرية بفرنسا، ولصعوبة إقناع بومدين باستدعاء بوحارة من باريس وتعيينه على رأس الوحدات القتالية على الجبهة المصرية – خاصة وأن الضباط الفارين من الجيش الفرنسي لم يكونوا يحبذونه– استنجد الزبيري بالسعيد عبيد قائد الناحية العسكرية الأولى (البليدة) لمساعدته في هذه المهمة، وعندما قابل بومدين واقترح عليه بوحارة سكت ولم يقل شيئا، وبدا متحفظا عليه ومع ذلك لم يعترض على الأمر، وبعد مدة وقّع شابو قرارا بتعيينه قائدا للفيالق الأربعة التي أرسلت كدفعة أولى إلى جبهة القتال، كما أرسلت وزارة الدفاع أحد الضباط "الفارين من الجيش الفرنسي" ويدعى الرائد زرقيني. وهو أعلى رتبة من بوحارة. ليكون ضمن الوحدات القتالية في مصر، وبهذه الطريقة سعى بومدين للموازنة بين قدماء ضباط جيش التحرير والضباط الفارين من الجيش الفرنسي.[3]

---

[1] – نزار، مرجع سابق، ص 36. أنظر أيضا : عميمور، مصدر سابق، ص 283 . تامالت، مرجع سابق، ص66.

[2] – **عبد الرزاق بوحارة**: عسكري جزائري من مواليد مدينة القل سنة 1934 التحق بجيش التحرير سنة 1956، بعد الاستقلال تولى قيادة الناحية العسكرية الثالثة ببشار، ثم ملحق عسكري بباريس ثم موسكو قاد قوات اللواء الجزائري الأول الذي أسهم في الحرب العربية الإسرائيلية في شهر جوان عام 1967، ينظر: رشيد بن يوب، **دليل الجزائر السياسي**، مؤسسة الفنون المطبعية، الرغاية، ط1، 1999، ص 132.

[3] – الزبيري، مصدر سابق، ص161-162.

كانت الروح المعنوية للمقاتلين الجزائريين جد عالية، فقد كانوا يحترقون شوقا لمقاتلة الصهاينة، وينتظرون اللحظة التي يصلون فيها إلى ميادين الوغى حتى يمزقوا أعداءهم شر تمزيق، فانتصارهم على الجيش الفرنسي في حرب التحرير رغم قوته وجبروته أعطاهم ثقة قوية بالنفس وبقي أن نبرهن على قوتنا خارج حدود أرضنا، وتحركت القوات الجزائرية في الشاحنات العسكرية وهتافات الشعب الجزائري وزغاريد تشد أزرهم، فكلما مروا على مدينة أو قرية إلا واحتشد الناس لتحيتهم والدعاء لهم بالنصر، واجتازت القوات الجزائرية الحدود التونسية وبلغت الحدود الليبية في المساء وتوقفت هناك لتأخذ قسطا من الراحة وتتناول العشاء قبل أن تستكمل طريقها إلى مصر.

لم تصل الفيالق الأربع التي أرسلت إلى المشرق إلا بعد نهاية الحرب، وهو ما جعل غصة في حلق الذاهبين إلى الحرب لأنهم حرموا من المشاركة بشكل جدي فيها، وقد أرسلت باخرة محملة بـ 30دبابة، إضافة إلى الأسلحة والذخائر الحربية ومواد التموين الضرورية للحرب. [1]

و بعد إبلاغ الملك حسين القاهرة بالمشاركة الأكيدة للطائرات البريطانية و الأمريكية في الحرب، و بأنها شكلت مظلة جوية لحماية أجواء إسرائيل و هو ما أكده ناطق عسكري سوري، اتخذت الجزائر قرارها بقطع العلاقات مع كل من الولايات المتحدة و بريطانيا تضامنا مع مصر [2] ،كما قررت الجزائر بمعية الدول العربية المنتجة للنفط إيقاف ضخه إلى الدول التي ساندت العدوان. [3]

و عندما تواترت أنباء الانتصارات الإسرائيلية في وكالات الانباء و محطات الإذاعة الأجنبية طلبت إذاعة الجزائر من المستمعين أن لا يستمعوا أو يصدقوا ما تذيعه هذه المحطات، لأنها تشكك في سير المعركة ، و ما إن تأكد خبر هزيمة القوات المصرية و العربية، حتى بدأ الناس في التظاهر في الجزائر العاصمة ، حيث تجمهروا حول مقر وزارة الدفاع، و بعد طول انتظار خرج إليهم الرئيس هواري بومدين ليشرح أن المشاركة في الحرب تستدعي استعدادا و تخطيطا ووسائل مادية كبيرة، وذلك لكون ميدان القتال موجود على بعد آلاف الكيلومترات، ودعا المتظاهرين للعودة إلى منازلهم، بعد أن طمأنهم بأن القيادة لن تنام و إنما ستعمل على إيجاد حل [4] .

---

[1] – المصدر نفسه، ص160. عمار ملاح، **مذكرات الرائد عمار ملاح: حركة 14 ديسمبر لضابط الجيش الشعبي الوطني**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2004، ص44-45. تامالت، مرجع سابق، ص67.

[2] – عميمور، مرجع سابق، ص 282.

[3] – المصدر نفسه، ص 285. تامالت، مرجع سابق، ص71.

[4] – نزار، مصدر سابق، ص 9.

و في 09 جوان جرت مظاهرة العاصمة الجزائرية التي كانت في حالة غليان [1] سمحت بها السلطات ، طالب فيها المشاركون بمواصلة الكفاح ، ورفعت أثناءها شعارات بالموت لعبد الناصر و للاتحاد السوفيتي [2]، لكن نقمة الشارع الجزائري على موقف جمال عبدالناصر كانت تزداد شدة و عنفا و ظهرت الطبيعة الجزائرية الجادة عندما حاول بعض الجزائريين الاعتداء على عدد من المصريين كانوا على الشاطئ في الأيام التي أعقبت الهزيمة ، و غضب طيار جزائري من أحد الطيارين المصريين الذين حضروا لقيادة الطائرات عندما تساءل أحدهم عما إذا كانت هناك فرصة لمشاهدة العاصمة الجزائرية في وقت كان الناس فيه جميعا يحتاجون إلى دقيقة واحدة، و هكذا لم يكن موقف الجزائر اندفاعا عاطفيا لمحاولة إحراج مصر وقيادتها و لكنه كان تعبيرا عن غضبه حقيقة لجرح أصاب القومية العربية التي جعلت الثورة الجزائرية منها محورا رئيسيا للنضال.[3]

كما طلب الرئيس هواري بومدين إعداد طائرة خاصة على وجه السرعة تحمله فورا إلى الاتحاد السوفيتي في 11 جوان لدراسة الموقف و تحديد الإجراءات المطلوب اتخاذها لدعم الصمود العربي في وجه العدوان، و قد دامت المحادثات ليلة كاملة ركز الجانب السوفيتي فيها على أن العرب لم يحاربوا، بينما ركز الجانب الجزائري على أبعاد المؤامرة و التواطؤ و الدعم اللامحدود الذي قدم لإسرائيل.[4]

ثالثا: موقف الجزائر من نتائج الحرب:

لما أصبح قرار مجلس الأمن بوقف إطلاق النار في حيز التطبيق، حدث خلاف بين الدول العربية حول هذا الشأن، فقد أصرت كل من سوريا والجزائر والمقاومة الفلسطينية على ضرورة استئناف الحرب، ورفضت أي محاولة لتحقيق تسوية سياسية عن طريق الأمم المتحدة، في حين رأت كل من مصر والأردن ضرورة الاعتماد على الوسائل السياسية والدبلوماسية، وقد رفضت الجزائر ممثلة في

---

[1] – نزار ، مصدر سابق، ص 35 . أحمد حمروش، مصدر سابق، ص232.

[2] – شرف الدين، مرجع سابق، ص 270. تأثيرات الخبر : نزار ص 35. أحمد حمروش، مصدر سابق، ص232.

[3] – عن تأثيرات الخبر على الجزائريين أنظر: نزار، مصدر سابق، ص 35. أحمد حمروش، مصدر سابق، ص 232. عبد العظيم رمضان، **تحطيم الآلهة قصة حرب يونيو ،1967**، مكتبة مدبولي، القاهرة،ط2، 1988، ص158.

[4] – عميمور، مصدر سابق، ص 283. أحمد حمروش، مصدر سابق، ص232.

الرئيس هواري بومدين رفضا قاطعا سياسة الأمر الواقع، و بناء عليه فقد كانت ترى رفض وقف إطلاع النار بدون قيد و لا شرط، لأن معنى ذلك الاستسلام و قبول شروط إسرائيل، و قد عبرت الجزائر عن هذا في الأمم المتحدة و على لسان وزير الخارجية عبد العزيز بوتفليقة ، حيث رفضت لائحة مجلس الأمن [1] .

في ذروة الإحساس بمرارة الهزيمة ظهر بومدين وخطب خطابه الشهير الذي حاول من خلاله أن يشحذ من جديد همم العرب لمواصلة قتال اليهود وقال كلمته المؤثرة "إن كنّا قد خسرنا المعركة فإننا لم نخسر الحرب"، كانت هذه الكلمة بمثابة شعاع أمل ينبعث وسط سحب اليأس الداكنة، وبدأت الجزائر تعمل على هذا الأساس واتصل بومدين بالهاتف بعبد الناصر ليرفع معنوياته ولا يدعه يستسلم لليأس، كما تحركت الجزائر عربيا لإعادة تنظيم الصفوف استعدادا للمعركة القادمة، ودون أن تقصد ذلك خرجت الجزائر من عزلتها المفروضة عليها عربيا بشكل غير رسمي بعد تنحية بن بله، وأصبحت أكثر حضورا في القضايا العربية المصيرية.[2]

فبعد وقف القتال أرسل بومدين بوتفليقة مع العقيد عباس لمقابلة جمال عبد الناصر الذي كان متأثرا كثيرا لفقدان الجيش المصري لطائراته الحربية فقال لهما: الإسرائيليون يريدون عبور قناة السويس واحتلال القاهرة، فرد عليه العقيد عباس وهو يتقد حماسة اتركهم يحتلون القاهرة.. لكنهم لن يستطيعوا الصمود".[3]

بعد هذا اللقاء زار بوتفليقة والعقيد عباس فيالق الجيش الجزائري الأربعة على الجبهة والتي كان يقودها عبد الرزاق بوحارة ومعه مجموعة من الضباط السامين مثل زرقيني والهاشمي هجرس وعبد المجيد شريف وبوزادة، وكانت هذه القوات مقسمة إلى مشاة مدفعية وقوات الدفاع الجوي عن الإقليم، وتركزت على الجهة الغربية لقناة السويس بالقرب من مدينة بور سعيد، وكانت هذه الفيالق الأربعة تمثل أقل من ثمن القوات الجزائرية التي كانت حينها تضم 30 فيلقا، وكانت الجزائر تحضر لإرسال مزيد من الفيالق إلى الجبهة المصرية.[4]

---

[1] – سعد بن البشير العمامرة، **هواري بومدين الرئيس القائد 1932–1978**، البليدة، قصر الكتاب، 1997، ص 138.

[2] – الزبيري، مصدر سابق، ص162–163. لخضر بورقعة، **شاهد على اغتيال الثورة: مذكرات الرائد سي لخضر بورقعة**، تح: صادق بخوش، دار الأمة، الجزائر، ط2، 2000، ص160–161. تامالت، مرجع سابق، ص72–73.

[3] – الزبيري، مصدر سابق، ص 163.تامالت، مرجع سابق، ص70.

[4] – الزبيري، مصدر سابق، ص164.

وصل الرئيس بومدين إلى القاهرة ليجتمع مع عبد الناصر و الملك حسين، و في 13 جوان عقدت في القاهرة ما سمي فيما بعد مؤتمر الصمود العربي و ضمت الجزائر :" هواري بومدين "، و سوريا :" نور الدين الاتاسي "، و العراق: " عبد الرحمان عارف " ، والسودان: " إسماعيل الأزهري الذي خلفه مُحَمَّد أحمد محجوب " ، و الجمهورية العربية المتحدة: " جمال عبد الناصر "[1]، و قد استهدفت الاجتماعات في الأساس وضع إجابة محددة لهذا السؤال: ما العمل...؟، وقد تمخضت عن نقطة أساسية ألا و هي : أنه ليس مقبولا بشكل قاطع أي آثار من آثار النكسة سياسيا و لا عسكريا .[2]

و بعد نهاية الاجتماع توجه الرئيسان بومدين و عارف في 18 جوان إلى موسكو على متن طائرة خاصة و ذلك لنقل وجهة النظر العربية إلى السوفيات و دراسة الموقف معهم [3]، حيث جرت مباحثات طويلة وصلت إلى مشادة عنيفة بين الرئيسين الجزائري و السوفيتي، و كان أساسها الإصرار العربي على رفض الهزيمة و عدم قبول دفع ثمن سياسي، وعندما تساءل الزعيم السوفيتي:" و ماذا لو يمر العلم الإسرائيلي في قناة السويس أو لم يمر؟" أجابه الرئيس بومدين بحدة "إذن في هذه الحالة فإن الجرارات ستكون أكثر فائدة من الدبابات"، و قد كان الموقف السوفيتي مرتابا من علاقات بومدين مع الصين .[4]

وبعد شهر من انتهاء الحرب توجه الطاهر الزبيري قائد أركان الجيش الجزائري إلى مصر لشد أزر المصريين هناك ورفع معنوياتهم، فقد كانت الضربة الإسرائيلية شديدة على نفسيتهم وقاسية على كبريائهم، واستقبله اللواء مُحَمَّد فوزي مدير الكلية الحربية بالقاهرة رفقة بعض الضباط السامين، ودعاه للجلوس معه في مكتبه بالكلية، ولم يكن يستطيع إخفاء الإحباط عن وجهه، وبعد أن تأسف لما وقع في هذه الحرب، اعتبر أن ما حدث كان "خدعة قاسية تلقيناها"، ورافق مُحَمَّد فوزي الزبيري إلى مواقع الجيش الجزائري على الجبهة أين استقبلهم قائد الفيالق عبد الرزاق بوحارة.[5]

---

[1] – عميمور، مرجع سابق، ص 285 .

[2] – الخولي، **5يونيو** ..، مرجع سابق، ص77 .

[3] – عميمور، مصدر سابق، ص 285 .

[4] – المصدر نفسه ، ص 286 . أحمد حمروش، مصدر سابق، ص234.

[5] – الزبيري، مصدر سابق، ص164.

ولم يثن وقف إطلاق النار من عزيمة الجزائر على مواصلة الكفاح، ففي 5 جويلية قام الرئيس هواري بومدين، بجولة استطلاع لنظرائه في كل من مصر وسوريا والعراق والسودان والأردن، وذلك في عمان والقاهرة،[1] وتحركت الجزائر عربيا لإعادة تنظيم الصفوف استعدادا للمعركة القادمة، وفي خضم هذا التحرك خرجت الجزائر من عزلتها المفروضة عليها عربيا بشكل غير رسمي بعد تنحية بن بلة، وأصبحت أكثر حضورا في القضايا العربية المصيرية.[2]

من جهته قام الزبيري بجولة ثالثة وأخيرة إلى منطقة الشرق الأوسط بصفته قائدا للأركان ليبلغ القادة العرب رسالة بومدين بضرورة الاستعداد للمعركة القادمة، وكانت مصر أول محطة له في هذه الجولة حيث قابل المشير عبد الحكيم عامر وزير الدفاع الذي كان يتأسف للخدعة الإسرائيلية التي أدت إلى خسارة مصر لطائراتها الحربية، وخلال لقائه بالرئيس جمال عبد الناصر قال له: "انتظرناهم من الشرق فأتونا من الغرب"، وقد كان . العراق محطته الثانية حيث التقيت بالرئيس العراقي عبد السلام عارف الذي أكد له على ضرورة التهيئة للمعركة القادمة التي ستكون شرسة، ولكنه تحدث عن إعادة تنظيم الجيوش، وبلغ الزبيري عبد السلام عارف رسالة شفوية من بومدين حول ضرورة الاستعداد للحرب، ورد عليه عبد السلام عارف بشكر الجزائريين الذين شاركوا في الحرب رغم أن المعركة لم تدم طويلا، حيث أن العراق أرسل أسلحة وقوات إلى سوريا ولكن لم تصل وقت المعركة.[3]

و بهذا يمكن القول بأنه و من خلال اجتماعات القاهرة وبغداد ودمشق و القرارات التي تمخضت عنها هذه الاجتماعات ، تشكلت أولى جبهات الصمود، و التي كانت تعبر عن موقف سياسي بادر من خلاله قادة عدد من الدول، والتي من بينها الجزائر، إلى الالتفاف حول النواة الرئيسية المكونة من الدول التي تعرضت مباشرة إلى العدوان الإسرائيلي، و كان الهدف هو حرمان إسرائيل من تحقيق نصر سياسي نتيجة لانتصارها العسكري، ووضع قاعدة متينة لموقف عربي يرفض الاستسلام للهزيمة، والتسليم بكل الحقوق، ويتمكن بالقوة الذاتية من ضمان الحقوق الثابتة و المشروعة للشعب الفلسطيني [4] .

[1] - شرف الدين، مرجع سابق، ص271.

[2] - الطاهر زبيري، مصدر سابق، ص163.

[3] - المصدر نفسه، ص166.

[4] - عميمور، مصدر سابق، ص 287.

و من هنا فإن نكسة 1967 لم تقف عند حدود الهزيمة التي رسمتها القوى الاستعمارية والصهيونية وكما كانت ترغب، وإنما امتدت لتشمل العراق والكويت والسودان و الجزائر، هذه الأخيرة اشتركت بكل طاقاتها الشعبية و السياسية و المادية و العسكرية في المعركة، متخطية بذلك كل اعتبارات أمنها الإقليمي الخاص و المسافة الجغرافية الشاسعة [1] .

كـان عقد مؤتمر الخرطوم في نهاية أوت 1967، و قد شهد التصالح المصري السعودي ، و تقرر فيه إعادة ضخ البترول ، وبدأت مرحلة جديدة من مراحل العمل العربي رفع فيها شعار اللاآت الثلاث : لا تفاوض لا اعتراف لا صلح[2]، وقد رفض الرئيس بومدين المشاركة في قمة الخرطوم لمعارضته تحليل عبد الناصر و الملك حسين الواقعي،[3] بالتعامل مع وجود إسرائيل كونه مضمونا من قبل الدول العظمى، و لم تكن اللاءات الثلاث كافية، إذ وافقت حكومتا مصر و الأردن على قرار 22 نوفمبر 1967، و قبلتا التفاوض مع إسرائيل من خلال الوسيط الأممى " يارينغ " ما شكل اعترافا واقعيا بإسرائيل، على الأثر دخلت العلاقات بين الجزائر ومصر مرحلة فتور إن لم تكن بغضا ، وتجلى ذلك في مهاجمة الصحافة الجزائرية لنظام عبد الناصر وخياراته[4]. كما ترجمت الجزائر هذا المواقف في رفض قرار 22 نوفمبر الأممي، و في النقد اللاذع الموجه للموقف المصري الرسمي، و اعتبار السلطات الجزائرية نفسها في حل عن كل حرج عند التعامل مع القضية الفلسطينية [5] .

تعد حرب 1967 منعرجا خطيرا ونقطة تحول كبيرة، سواء على المستوى العربي أو على المستوى الجزائري، حيث لم تقتصر آثارها على الصعيد العسكري البحث بل تعدتها إلى آثار بعيدة على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي، بل يمكن القول أن التوجهات الجديدة للمنطقة العربية في السبعينات والثمانينات هي نتاج هذه الحرب المريرة، ولم تكن الجزائر لتنأى بنفسها عن آثار ما يحدث في المشرق بسبب الارتباط العضوي بين المشرق والمغرب العربيين.

---

[1] – الخولي، **5يونيو** ..، مصدر سابق، ص 227 – 228 .

[2] – عميمور، مصدر سابق، ص 289– 270 .

[3] – المصدر نفسه ، ص 291. الخولي، **5يونيو** ..، مرجع سابق، ص200.

[4] – شرف الدين، مرجع سابق، ص 272– 273. تامالت، مرجع سابق، ص70.

[5] – شرف الدين، مرجع سابق، ص 273. ويتجلى هذا في الكتابات الصحفية المهاجمة لعبد الناصر. أنظر : محي الدين عميمور، **5 أيام صححت تاريخ العرب**، الشروق للإعلام والنشر، الجزائر، 2011، ص 130–135. . تامالت، مرجع سابق، ص73.

الفصل الثاني:

الدور الجزائري في حرب الاستنزاف

المبحث الأول: حرب الاستنزاف 1968-1970

المبحث الثاني: وقف إطلاق النار و تقييم حرب الاستنزاف

المبحث الثالث: المشاركة العسكرية للجزائر خلال حرب الاستنزاف

المبحث الرابع: المواقف السياسية الجزائرية خلال حرب الاستنزاف

المبحث الأول حرب الاستنزاف :

تسمى حرب الاستنزاف أو حرب الألف يوم كما أطلق عليها بعض الإسرائيليين، والاستنزاف هو مصطلح أطلقه الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر على الحرب التي اندلعت بين مصر وإسرائيل على ضفتي قناة السويس، بدأت أحداثها عندما تقدمت المدرعات الإسرائيلية صوب مدينة بور فؤاد بهدف احتلالها يوم 1جويلية 1967 ، فتصدت لها قوة من الصاعقة المصرية بنجاح فيما عرف بمعركة رأس العش تصاعدت العمليات العسكرية خلال الأشهر التالية خاصة بعد مساندة العرب لدول المواجهة أثناء مؤتمر القمة العربية في الخرطوم، ورفض إسرائيل لقرار مجلس الأمن 242 الداعي لانسحاب إسرائيل من الأراضي العربية التي احتلها عقب انتصارها الخاطف على العرب خلال حرب يونيو[1].

أولا ظروف وأسباب حرب الاستنزاف:

لقد أدت الهزيمة في حرب 1967 إلى جلاء الجيش المصري عن سيناء وتحشده على الضفة الغربية للقناة وتوقف إطلاق النار بعد 6 أيام من اندلا ع الحرب، وأصدرت القيادة العسكرية المصرية توجيهات قبل أن ينصرم شهر يونيو 1967 تحدد فيها: "إن مرحلة إعادة التنظيم بنيت على أساس عزيمة وإيمان المقاتل في جيشنا وقدراته على القتال، معتمدًا على الضبط والربط والأخلاق، والروح القتالية تمهيدا لإعادة سيناء بالكامل، ومن أجل هذا الوطن العزيز علينا جميعًا، فلن يسمح بارتداد أي فرد أو أي معدة من خطوطنا الدفاعية الحالية ولن يصدر من القائد العام أو أي قائد أمراً بالارتداد، وأن نموت جميعاً في مواقعنا الدفاعية أشرف لنا من وصمنا بالعار، ووصمة الشرف العسكري الذي نتحلى به "، وكان هذا الأمر تصحيحا للعرف السائد منذ عام 1956 بارتداد الجيش، على أن تتولى السياسة تصحيح الأوضاع[2].

---

[1] – هيئة البحوث العسكرية، **صفحات مضيئة من تاريخ العسكرية: حرب الاستنزاف**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990، ص21-22.

[2] – لطفي الخولي، **حرب يونيو 1967 بعد 30 سنة**...، مصدر سابق ص 199. هيئة البحوث العسكرية، مصدر سابق، ص19.

فقد بدت قناعة جمال عبد الناصر كاملة بعد حرب 1967 بأن حربا جديدة بين مصر و إسرائيل هي مسألة حتمية، كما أن قبول الهزيمة و الأمر الواقع ليس مطروحا سواء بالنسبة له أو بالنسبة للجماهير التي وقفت معه.[1]

فبعد التغيرات التي أجريت على القيادة العسكرية، و حسم الصراع الداخلي اتجهت الأنظار نحو الضفة الغربية لقناة السويس ، حيث تم تفكيك المصانع الموجودة في المنطقة القناة و نقلها إلى أماكن أخرى في الخلف لإعادة تركيبها و البدء في تشغيلها من جديد، ذلك أنها كانت في مرمى القذائف الإسرائيلية و مدافعها، فنقلت معامل تكرير البترول و مصانع السماد و الورق بمنطقة الزيتية و الأدبية و المصانع الموجودة بالإسماعيلية[2] ،كما أنشأت غرف عمليات تحت الأرض في المنطقة القناة التي تم تهجير سكانها عدا " بور سعيد " إلى داخل البلاد ، و تم استيعابهم في مختلف المدن و القرى[3].

و ظهرت ثمار هذه المجهودات بعد فترة بعد فترة قصيرة، حيث و بعد ثلاثة أسابيع و في 1 يوليو، وقعت معركة رأس العش، و حققت التشكيلات البرية المصرية انتصارا واضحا، إذ تعرضت سرية مشاة مدرعة بقيادة الميجور " أوريل منوحين" إلى كمين من طرف المدفعية و المدرعات المصرية، و هكذا بدأت الحرب التي تسمى " حرب الاستنزاف "حيث كانت عبارة عن اشتباكات متقطعة مع الدوريات الإسرائيلية، و محاولات جزئية للعبور و قصف بالطائرات و مختلف الأسلحة[4] .

و قد سارعت القوات المسلحة المصرية على امتداد الجبهة بتنظيم الدفاعات بما تيسر لها من إمكانيات، لا تزيد عن 100 دبابة و150 مدفعاً يوم 10 يونيو 1967، أخذت في التزايد من خلال المساعدات من الدول العربية والصديقة، التي سارعت بإرسال أسلحة ومعدات إلى جانب تنفيذ الاتحاد السوفياتي لبعض عقود صفقات أسلحة قديمة لتصل كفاءة القوات المسلحة إلى حوالي 50% من الكفاءة المقررة لها في نهاية عام 1967، كما أن التصالح العربي في مؤتمر القمة العربية في الخرطوم، ساعد على سحب القوات المصرية من اليمن لتتولى مسئوليتها الوطنية على الجبهة[5].

---

[1] - حسن نافعة، مرجع سابق، ص 35 . هيئة البحوث العسكرية، مصدر سابق، ص29.

[2] - هويدي، مصدر سابق، ص 116.

[3] - المصدر نفسه ، ص 117.

[4] - هرتزوغ ، مصدر سابق، ص- ص 228 - 229. هيئة البحوث العسكرية، مصدر سابق، ص53.

[5] - مُحَمَّد عبدالغني الجسمي، مصدر سابق، ص 150.

و خلال أشغال هذا المؤتمر العربي، طرح جمال عبد الناصر سياسته العسكرية المبنية على ثلاثة مراحل: 1- مرحلة إعادة البناء الدفاعي (الصمود) 2- مرحلة الدفاع الهجومي (النشط)، ثم 3- مرحلة التحرير ، و أعلن أن الهدوء على القناة هو أمر مؤقت [1].

وقد بدأت مصر صراعها المسلح ضد إسرائيل بمرحلة أطلق عليها مرحلة الصمود، انتقلت بعدها القوات المسلحة المصرية إلى مرحلة الدفاع النشط، ثم تطور القتال إلى مرحلة جديدة أطلق عليها الاستنزاف لتصل الحرب إلى ذروتها، و مرحلة الصمود التي كان الهدف منها هو سرعة إعادة البناء، ووضع الهيكل الدفاعي عن الضفة الغربية لقناة السويس، وكان ذلك يتطلب هدوء الجبهة حتى توضع خطة الدفاع موضع التنفيذ بما تتطلبه من أعمال كثيرة وبصفة خاصة أعمال التجهيز الهندسي المطلوبة، وقد استغرقت هذه المرحلة المدة من يونيو 1967 إلى أغسطس 1968، أما مرحلة الدفاع النشط أو المواجهة فقد كان الغرض منها تنشيط الجبهة والاشتباك بالنيران مع القوات الإسرائيلية بغرض تقييد حركة قواتها في الخطوط الأمامية على الضفة الشرقية للقناة، وتكبيدها قدرا من الخسائر في الأفراد والمعدات، واستغرقت هذه المرحلة المدة من سبتمبر 1968 إلى فبراير 1969[2].

وقد تصاعد القتال إلى مرحلة جديدة أطلق عليها الاستنزاف أو مرحلة التحدي والردع، وذلك من خلال عبور بعض القوات والإغارة على القوات الإسرائيلية، وكان الهدف منها تكبيد إسرائيل أكبر قدر من الخسائر في الأفراد والمعدات لاقناعها بأنه لابد من دفع الثمن غاليا للبقاء في سيناء، وفي نفس الوقت تطعيم الجيش المصري عمليا ومعنويا للمعركة، واستغرقت هذه المرحلة من مارس 1969 إلى أغسطس 1970[3].

---

[1] - هرتزوغ ، مصدر سابق، ص230. هيئة البحوث العسكرية، مصدر سابق، ص30، 35.

[2] - مُحَمَّد عبد الغني الجسمي، مصدر سابق، ص 143.

[3] - المصدر نفسه، ص150. هيئة البحوث العسكرية، مصدر سابق، ص 39- 48.

ثانيا : مرحلة الصمود (إعادة البناء الدفاعي):

عملت الاستراتيجية العسكرية المصرية على تحقيق مجموعة من الأهداف أهمها إعادة بناء القوة المصرية من جهة وإنهاك الوجود العسكري الإسرائيلي شرق قناة السويس، والوصول به إلى مرحلة الندم والضيق من تبعات هذا الاحتلال، اشتملت هذه المرحلة على بعض العمليات المهمة، التي كان لها تأثير كبير على المستوى المحلي والعربي والعالمي مثل:

1-**معركة رأس العش** : وقعت أحداثها يوم 1 يوليو 1967، وتعتبر هذه المعركة هي الشرارة الأولى للحرب، عندما حاولت المدرعات الإسرائيلية احتلال مدينة بور فؤاد، فصدتها عن المدينة قوة من الصاعقة المصرية، إن نجاح القوات المصرية، ذات القدرات المحدودة في ذلك الوقت وبسالتها، ضد قوات معادية متفوقة يساندها سلاح الجو الإسرائيلي، أثار مشاعر المقاتلين على طول خط الجبهة حمية وحماسا واستعدادا للمواجهة المنتظرة[1].

قامت القوات الإسرائيلية يوم 4 يوليو 1967، كرد الفعل بمحاولة فاشلة لإنزال قوارب في قناة السويس في مناطق القنطرة، وكبريت والشط، وبور توفيق، لإبراز سيطرتها على القناة، إلا أن القوات المصرية تصدت لها في البر والبحر والجو، مما أدى إلى إفشال جميع المحاولات بعد أن أصيب لإسرائيل 8 طائرات، و8 زوارق بحرية، فضلاً عن إصابة وتدمير 19 دبابة، و18 مركبة مدرعة، و27 مركبة محملة بالذخائر، إضافة إلى خسائر كبيرة في الأفراد، في حين كانت خسائر القوات المصرية 25 شهيد و108 جرحى، وفي المعدات 3 طائرات، وزورقان بحريان[2].

2-معارك القوات الجوية :خلال يومي 14 و15 يوليو 1967، نفذت القوات الجوية المصرية طلعات هجومية جريئة ضد القوات الإسرائيلية في سيناء، أحدثت فيها خسائر فادحة، بل أدت إلى فرار بعض من الأفراد الإسرائيليين من مواقعها. ومن هنا زادت الثقة لدى المقاتلين في قواتهم الجوية بعد هذه العملية الناجحة[3].

---

[1] – هيئة البحوث العسكرية، مصدر سابق، ص51.

[2] – المصدر نفسه، ص 53.

[3] –نفسه، ص51.

3-معارك المدفعية :كان الاشتباك الكبير الذي ركزت فيه المدفعية المصرية كل إمكانياتها في قطاع شرق الإسماعيلية يوم 20 سبتمبر 1967، والذي تمكنت فيه من تدمير وإصابة عدد غير قليل من الدبابات الإسرائيلية، وصل إلى 9 دبابات مدمرة، فضلا عن الإصابات في الدبابات الأخرى وعربتين لاسلكي، وقاذف مدفعية صاروخية، بالإضافة إلى 25 قتيل و300 جريح منهم ضابطين برتبة كبيرة، و أصبحت السويس و الإسماعيلية مع مرور الوقت تحت القصف المباشر.[1]

4- **إغراق المدمرة البحرية الإسرائيلية إيلات** :كان ذلك يوم 21 أكتوبر 1967، إذ تمكنت زوارق صواريخ البحرية المصرية من إغراق المدمرة إيلات [2]في منطقة شمال شرق بورسعيد، وتعد هذه المعركة أول استخدام للصواريخ سطح سطح، حيث قام زورق صغير بإطلاق صاروخ سطح-سطح فأصاب المدمرة إصابة بالغة، و بعد ذلك بدقيقتين أصاب إيلات صاروخ ثان أتبعه صاروخ ثالث، و اندلعت النيران في السفينة، و بعد قليل غرقت و قتل في الحادث 47 و جرح 90 جنديا، و أثار الحادث اهتماما عالميا، فهي المرة الأولى في التاريخ التي تغرق فيها سفينة حربية بنيران صاروخ، و كان هذا تدشينا لمعارك الصواريخ البحرية بين البحريات المصرية و السورية -الإسرائيلية [3] ، وكانت خسارة فادحة للقوات البحرية الإسرائيلية، خاصة وأن هذه المدمرة كانت تمثل أهمية كبيرة للبحرية الإسرائيلية في ذلك الوقت، كما كانت خسائرها كبيرة في الأرواح، الأمر الذي دفعها لاستئذان مصر عن طريق الأمم المتحدة في البحث عن القتلى والغرقى، في منطقة التدمير شمال بورسعيد، واستمرت في عمليات البحث والإنقاذ لأكثر من 48 ساعة بعد أن وافقت مصر على ذلك[4].

---

[1] - هرتزوغ، مصدر سابق، ص 230. هيئة البحوث العسكرية، مصدر سابق، ص51.

[2] - **المدمرة إيلات**: هي المدمرة المصرية " ابراهيم " التي كلفت بضرب ميناء حيفا يوم 1956/10/30 أيام العدوان الثلاثي، إلا أنها وقعت في أسر الأسطول الفرنسي الذي سلمها لإسرائيل. أنظر: هويدي، مصدر سابق، ص 118.

[3] - نفس المصدر السابق، ص- ص 118 -120. أنظر أيضا: هرتزوغ، مصدر سابق، ص -ص 230- 231. و الشاذلي، مصدر سابق، ص 109 .

[4] - هيئة البحوث العسكرية، مصدر سابق، ص51.

بعد ثلاثة أيام من تدمير المدمرة إيلات، أي في 24 أكتوبر 1967، وجهت القوات الإسرائيلية على طول الجبهة، قصفات نيرانية مركزة ضد مدن القناة ومصانعها وضد المدنيين، وبطبيعة الحال كان رد القوات المصرية الفوري عليها، حيث اشتعل القتال بالتراشق النيراني، على مدى 24 ساعة متصلة، تكبد فيها الجانبان كثيرا من الخسائر، خاصة في الأفراد المدنيين المتبقين بمدن القناة[1].

و بعد أسابيع نفذت عملية تفجير ميناء إيلات عن طريق مجموعات كومندوس مصرية، عبرت الأراضي الأردنية دون علم السلطات، ووضعت قنابل في الميناء أسفر انفجارها عن احتراق خزانات البترول و غرق بعض السفن و الزوارق [2]، و كرد فعل على هذه العمليات، تجدد القتال العنيف على طول الخط وقف إطلاق النار، و كان كبيرا حيث هاجمت المدفعية الإسرائيلية معامل التكرير المصرية المتبقية في السويس و مستودعات البترول و مصنع البتروكيماويات، و قدر المصريون خسائرهم ب 100 مليون دولار ، و كان الردع الإسرائيلي ثقيلا بحيث اعتبر المصريون الثمن باهضا .[3]

ومع استكمال الخطوط الدفاعية وتماسكها في نطاقات عميقة غرب القناة، تكونت احتياطيات الجبهة خفيفة الحركة، وكانت الخطط النيرانية تعتمد على المدفعية بأعيرتها المختلفة، وعندها بدأت الدوريات المصرية المقاتلة من المشاة والقوات الخاصة والمهندسين في التسلل شرقا، ومهاجمة المواقع الدفاعية الإسرائيلية، مع التركيز ضد المناطق الإدارية الإسرائيلية وكانت المدفعية تؤمن أعمالها بالنيران، كما استمرت معارك المدفعية والتراشق بالنيران طوال مرحلة الصمود، استهلكت فيها آلاف الأطنان من الذخائر بمعدل فاق جميع الحروب السابقة، إضافة إلى نشاط أفراد القناصة المهرة، الذين دربوا لقنص أفراد الجيش الإسرائيلي وقادته، سواء في نقاط المراقبة، أو أثناء تحركهم على الضفة الشرقية للقناة[4].

وفي 3 يناير 1968، حاولت هيئة قناة السويس فتح ممر الملاحة بالقناة، فدفعت زورق لاستطلاع مجرى القناة، إلا أن القوات الإسرائيلية فتحت نيرانها عليه، مما اضطر طاقم الزورق إلى العودة، ثم جرت محاولة مرة أخرى قبل ظهر اليوم نفسه وفشلت للمرة الثانية، وعند ذلك تصاعدت الاشتباكات

[1] – هيئة البحوث العسكرية، مصدر سابق، ص53-54.

[2] –هويدي، مصدر سابق، ص 120 –121.

[3] – هرتزوغ ، مصدر سابق، ص 231– 232

[4] – هيئة البحوث العسكرية، مصدر سابق، ص 54.

على كلا ضفتي القناة وشملت الجبهة كلها، وقد انتقلت ردود الفعل كذلك إلى الجانب الإسرائيلي، في نهاية مرحلة الصمود في يونيو 1968، بسبب تكثيف القوات المصرية، من عمليات دفع الدوريات والكمائن إلى الضفة الشرقية للقناة وبمعدل شبه يومي، وفي مناطق متفرقة وغير متوقعة، مع نجاح معظمها في تحقيق نتائج جيدة من تدمير وخطف أسرى ووثائق وأسلحة والعودة بمعلومات قيمة، وكرد فعل كثفت القوات الإسرائيلية نشاط طيرانها، ضد أهداف مدنية في العمق المصري، مع تصعيدها للقصف المدفعي والدبابات، والتي شملت أحيانا مواجهة الجبهة بالكامل، واستمر الحال على هذا المنوال طوال مرحلة الصمود، التي استنزفت وأجهدت القوات الإسرائيلية، في حرب طويلة ثابتة لم يتعودوا عليها، وعليه فقد شهدت القناة فترة من الهدوء النسبي، استمرت لمدة عاما تقريبا (حتى صيف 1968) [1].

و في الوقت الذي كان فيه الإسرائيليون يحصنون مواقعهم على خط السويس، كانت الجبهة الأردنية تشتعل من حين لآخر، حيث ازدادت النشاطات العسكرية لمنظمة التحرير الفلسطينية، ففي 12 مارس 1968 هاجم الجيش الإسرائيلي قرية الكرامة التي كانت مأهولة بوحدات المقاومة الفلسطينية، و بالرغم من الخسائر الفلسطينية إلا أن صمود القوات الأردنية و قوات المقاومة الفلسطينية أجبر القوات الإسرائيلية على الانسحاب مع فقد مجموعة من المدرعات و إسقاط طائرة [2]، و قد صاحب الغارات العسكرية الإسرائيلية على الفلسطينيين في الأردن ولبنان حملة دعائية شنتها الصهيونية العالمية بهدف تصوير العرب و كأنهم شعب متخلف غير موحد ثقافته بدائية و ذات مستوى منحط، مما لا يتيح له المحافظة على مصالحه الخاصة، و يبرر بالتالي طرده من أراضيه لكي يحل محله شعب أرقى منه مدنية [3] .

---

[1] – هرتزوغ ، مصدر سابق، ص 231– 232 . هيئة البحوث العسكرية، مصدر سابق، ص54.

[2] – هرتزوغ ، مصدر سابق، ص– ص 137–238 . للمزيد حول معركة الكرامة أنظر: صلاح خلف أبو إياد، مصدر سابق، ص102 وما بعدها. أبو بصير مسعود، مصدر سابق، ص564 وما بعدها.

[3] – ديهرا .ك باليت ، **الحرب العربية الإسرائيلية الرابعة: العودة إلى سيناء**، تر: طلال الكيالي، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،1975، ص 12 .

وقد شهدت هذه الفترة انتهاء المرحلة الأولى المسماة إعادة البناء الدفاعي، و خلال هذه الفترة نجح السوفيات في إعادة تنظيم الجيش المصري و استكمال تسليحه، و خلال فترة قصيرة نسبيا استعاد الجيش المصري كامل قوته التي كان عليها قبل اندلاع الحرب، بل أصبح أكثر قوة فقد تحسن موقفه العسكري كثيرا بإحلال المقاتلات ميغ 21 محل ميغ 17 و 19 ، و دبابات تي 54 و تي 55 محل تي 34 و تي 54 التي استولت عليها إسرائيل أثناء حرب الأيام الستة [1] .

ذلك أن التأييد الأمريكي المطلق لإسرائيل لم يترك أمام عبد الناصر خيارا سوى الاعتماد المتزايد على الاتحاد السوفياتي [2] و الواقع أن عبد الناصر خطط لتوريط الاتحاد السوفياتي إلى أقصى حد في الشرق الأوسط [3]، وقد استغل الروس أزمة 1967 في تعزيز قواتهم البحرية في البحر المتوسط، و هكذا ما إن حل عام 1968 حتى أصبح للروس ما بين 35 و 55 قطعة بحرية (غواصات ، سفن حربية ، سفن تموين)، و قد حصل الروس على امتيازات بحرية في بور سعيد و الإسكندرية، قد كان عبد الناصر يجزم بأن هذا الوجود السوفياتي في البحر المتوسط هو لإقامة توازن مقابل الوجود الامريكي في المتوسط[4] .

و عليه فقد بدأ عبد الناصر يوافق على منح السوفيات مركزا متميزا في مصر لم يكن يوافق عليه مطلقا من قبل : (التسهيلات البحرية سابقة الذكر، خبراء سوفييت في الجيش تزايد عددهم بشكل مضطرد حتى وصل إلى مستوى الكتبة ، طائرات سوفيتية يقودها طيارون سوفييت) [5]، و قد خصص عبد الناصر في البداية لعملية إعادة تسليح الجيش المصري، المئات من المستشارين العسكريين ثم أصبح عددهم بالآلاف ، و أصبح الوضع ملائما لاستهلال المرحلة الثانية من خطة جمال عبد الناصر [6] .

---

[1] – هرتزوغ، مصدر سابق، ص 232.

[2] – اختبر في هذه الحرب نظام الدفاع الجوي الذي يحمي الامبراطورية السوفيتية من جانب الطائرات الغربية التي تستخدمها إسرائيل، وقد تحول ميدان المعركة إلى أرض لاختبار العتاد العسكري للقوتين العظميين ، هرتزوغ، مصدر سابق، ص 228.

[3] – حسن نافعة، مرجع سابق، ص 35.

[4] – مصطفى أحمد عبد الرحيم ، مرجع سابق، ص 178 ، 179 .

[5] – حسن نافعة، مرجع سابق، 35.

[6] – هرتزوغ ، مصدر سابق، ص 232

ثالثا: مرحلة الدفاع النشط أو (النشاط الهجومي) :

وقعت مظاهرات طلابية في مصر في نهاية فبراير 1968 بسبب ضعف الاحكام الصادرة بحق قادة الطيران المتهمين بالتسبب في الهزيمة، إذ أن الأحكام التي أصدرت استفزت شعورهم، و بالرغم من الإجراءات التي اتخذها عبد الناصر، فإن هذه الاضطرابات لم تتوقف و لم يجد منها سوى استئناف القتال على الجبهة الشرقية [1].

يعد يوم 8 سبتمبر 1968، نقطة تحول رئيسية في تنشيط الجبهة، فكان هذا اليوم بداية مرحلة الدفاع النشط، التي أرادت مصر أن تبدأها بقوة، تعلن عن نفسها إقليميا وعالميا، وتصاب فيها القوات الإسرائيلية بأكبر قدر من الخسائر، حيث كان أكثر من 150 ألف جندي مصري يتمركزون في القناة، و رأى القادة المصريون أن الوقت قد حان لرفع الروح المعنوية للجيش، و إزالة الآثار النفسية لحرب 1967.

بدأ المصريون خطة نيران منسقة بطول 65 ميلا من القناة، إذ قام ما يزيد عن 1000 من قطع المدفعية المصرية مع مدافع الهاون و الدبابات بفتح سد ناري شديد التركيز على الأهداف الاسرائيلية على القناة، وقد كان الهجوم منسقا مع حملة إعلامية من الجانب المصري الذي اعتبر الهجوم نصرا كبيرا، و تكرر الهجوم مرة أخرى بعد عدة أسابيع عندما فتح المصريون سدا من نيران المدفعية بطول القناة، تزامن هذا مع إنزال وحدات الكوموندوس المصرية على الضفة التي تسيطر عليها إسرائيل من القناة [2] .

وقد شملت أعمال قتال هذا اليوم قصفات مدفعية، مدبرة وتحت سترها تدفع دوريات قتال على طول الجبهة، وقد خططت هذه القصفات مركزيا بحيث تشمل جميع الأهداف الإسرائيلية شرقي القناة حتى عمق 20 كيلومترا، وروعي أن تبدأ قبل آخر ضوء بفترة مناسبة، وتستمر إلى ما بعد آخر ضوء، وقد اشترك في هذه القصفات 38 كتيبة مدفعية من مختلف الأعيرة، أطلقت نيرانها لمدة ثلاث ساعات، من الرابعة والنصف إلى السابعة والنصف مساء، وشاركت جميع الأسلحة المضادة للدبابات، لتطلق نيرانها من الضفة الغربية للقناة، على الأهداف المعادية المرئية على الضفة الشرقية، واستهدفت هذه

---

[1] – لورانس، مرجع سابق، ص 340. أنظر أيضا: عبد العظيم رمضان، مرجع سابق، ص 24.

[2] – هرتزوغ، مصدر سابق، ص 233 . هيئة البحوث العسكرية، مصدر سابق، 101.

القصفات خط بارليف،[1] الجاري إنشاءه في المقام الأول، ثم جميع مواقع الصواريخ 216 مم، 240 مم التي يستخدمها الجانب الآخر في التأثير على مدن القناة، وجميع مواقع المدفعية، ومناطق الشؤون الإدارية، ومناطق تمركز الأفراد.[2]

وفي 26 أكتوبر تكررت قصفات المدفعية المركزة، ولكن بصورة أقل، حيث اشتركت فيها 23 كتيبة مدفعية، أطلقت نيرانها لمدة سبعين دقيقة، واستهدفت بالدرجة الأولى تدمير مواقع الصواريخ 216، 240 مم بعد تحديدها بدقة من خلال الدوريات التي سبق دفعها ومن خلال صور جوية حديثة، وتحت ستر هذه القصفات، دفع بالعديد من الكمائن لاصطياد الدبابات والمركبات التي تحاول الهروب أثناء القصف، وقد نجح هذا القصف كذلك وشكل للجانب الآخر صورة غير مألوفة من الإزعاج، نتيجة للخسائر التي تكبدها، والتي حددها بعد ذلك بأنها 49 فردا بين قتيل وجريح علاوة على تدمير وحدات الصواريخ.

بعد تلقي الاسرائيليين خسائر ليست هينة على جبهة القناة، واقتناعهم بأن التفوق آل إلى المصريين في هذه المنطقة، فقد لجأوا إلى توسيع الجبهة وامتدادها إلى مناطق بعيدة للغاية، حتى تضطر القيادة المصرية إلى نشر قواتها على مواجهة ألف كيلومترا، تمثل طول الحدود الشرقية المصرية بالكامل، ومن ثم يتلاشى التفوق المصري على الجبهة، ووضع القيادة السياسية في مأزق، عندما يشعر الشعب أن إسرائيل اخترقت أعماقه، ودمرت أهدافا حيوية دون أن تتعرض لها القوات المسلحة المسؤولة أساساً عن تأمين هذا الشعب، وقد اختارت إسرائيل هدفها في نجع حمادي، وفي محطة محولات كهرباء السد العالي بالتحديد، حتى يكون التأثير محسوساً لدى الشعب كله، وقد تمت هذه العملية ليلة 31 أكتوبر/ 1 نوفمبر 1968، حيث قامت إسرائيل بمهاجمة قلب مصر عبر كوماندوس محمول في الطائرات الهليكوبتر و هاجمت ثلاث أهداف: كباري قنا ، و نجع حمادي، و محطة توليد الكهرباء

---

[1] – يتكون خط بارليف من: 1)سد ترابي على الضفة الشرقية للقناة بارتفاع يصل إلى 20 م، وميل السد يتراوح ما بين 45°و 65°، 2) خط دفاعي يتكون من 35 حصنا تتراوح المسافة بين كل منها 1 إلى 5كلم يحيط بها ألغام وأسلاك شائكة،3) مرابض للدبابات بعدل مربض لكل 100متر، 4) اكتفاء ذاتي لخط بارليف لمدة 7 أيام،5)قوات خلف الخط مستعدة لاحتلاله في حال الطوارئ مكونة من لواء مشاة (3000رجل)وثلاثة ألوية مدرعة(360 دبابة) تتمركز على بعد 5إلى 8كلم شرق القناة،6) مستودعات مملوءة بسوائل سريعة الالتهاب موصولة بأنابيب تنقل السائل إلى سطح الماء بحيث يتحول إلى جحيم،7) أخيرا إمكانية القيام بالهجوم المضاد في حدود 15إلى 30دقيقة. أنظر الشاذلي، مصدر سابق، ص-ص55-58

[2] – مُحَّد فوزي ، مصدر سابق، ص 54.

بالقرب من نجع حمادي، و ذلك على مسافة 300 كلم من القاهرة، أريد بها هدفاً سياسيا وليس عسكريا، واستخدم فيها طائرات الهيلوكوبتر سوبر فريليون، التي كانت إسرائيل قد حصلت عليها حديثا، واختير أفراد القوة الإسرائيلية من المظليين الذين يتكلمون العربية بطلاقة، حتى أعتقد أهالي المنطقة أنهم مصريون، ولذلك لم يتعرضوا لهم في البداية، مما أدى إلى نجاح هذه العملية التي كان تأثيرها السياسي ضعيفا ولم تحقق هدفها الذي خططته إسرائيل.[1]

ولكن التأثير الأبرز كان عسكريا، حيث ظهر الوهن الذي يعانيه وسط مصر، و اتضح جليا وجود مساحات واسعة من الأراضي المصرية المفتوحة أمام الهجوم ، فكان لا بد من إعادة النظر في تأمين العمق المصري، حتى لا تلجأ إسرائيل لتكرار هذه العملية، وفي الوقت نفسه أعيد تقييم العمليات العسكرية، لتأخذ صورة أخرى أشد من قصفات المدفعية، و قد أقنعت الغارات الإسرائيلية القيادة المصرية آنذاك بتأجيل حرب الاستنزاف أربعة أشهر، وتهدئة الأوضاع على الجبهة إلا من الاشتباكات بالأسلحة الصغيرة، وإطلاق حرية قنص أفراد الجيش الإسرائيلي، ومنعهم من التحرك بحرية على طول الجبهة، مع تكثيف دفع دوريات الاستطلاع، للحصول على أكبر قدر من المعلومات للمرحلة القادمةو ذلك لحماية الأهداف الحيوية عبر تشكيل مليشيات شعبية يوكل إليها حمايتها.[2]

كما أتاح هذا الهدوء لإسرائيل الفرصة لتحسين أوضاعها الدفاعية، و إقامة التحصينات اللازمة لمواجهة سدود النيران الكثيفة، و التي كانت القوات الإسرائيلية هدفا لها ، وأوكل الجنرال "حاييم بارليف" رئيس الأركان إلى الميجور جنرال "أبراهام أدان" مهمة تقديم الاقتراحات إلى قيادة الأركان حول إقامة نظام دفاعي في سيناء، و قدم الجنرال "أشعياهو جافيتش" اقتراحا باعتماد التحصينات على طول القناة، بينما اقترح "أرييل شارون" نظام دفاع متحرك بطول القناة ، و مال الجنرال بارليف إلى نظام التحصينات، و تقدم الفريق الذي يرأسه أدان للإشراف على الخط الذي إنتهى بناؤه في 15 مارس 1969، و هكذا خرج إلى الوجود ما يسمى ب"خط بارليف" الذي ضم تحصينات بنيت لتلائم الأطقم القتالية من كافة الاسلحة و تمكينها من الصمود في وجه أعنف نيران المدفعية ، و تراقب في الوقت نفسه الضفة الشرقية القناة السويس[3].

---

[1] – هرتزوغ، مصدر سابق، ص 234.

[2] – عبد العظيم رمضان، مرجع سابق، ص 25 .

[3] – هرتزوغ، مصدر سابق، ص- ص 233 – 236. هيئة البحوث العسكرية، مصدر سابق، ص75 وما بعدها.

رابعا: مرحلة التحدي والردع (التحرير) أو الاستنزاف المضاد:

اعتبرت مصر بناء خط بارليف محاولة من جانب إسرائيل لخلق حدود واقعية دائمة لها، و من ثم كانت نقطة انطلاق استئناف المعارك و الهدف المباشر الذي كانت تصبو إليه مصر هو تدمير خط بارليف [1]، وطبقا للتخطيط المصري، كان شهر فبراير 1969 يمثل نهاية الشهور الستة المحددة، كمرحلة انتقالية بما كان يطلق عليه الدفاع النشط، حيث شهد شهر مارس 1969 أهم مراحل التصعيد العسكري ما بين الجولتين الثالثة والرابعة في الصراع العربي الإسرائيلي، وقد أديرت هذه المرحلة سياسيا وعسكريا بتنسيق متكامل لتحقق الهدف منها ولتتوازن في التصعيد والتهدئة، وتحددت مهامها في تقييد حرية تحركات العدو على الضفة الشرقية للقناة، وإرهاقه وإحداث أكبر خسائر به، وكانت هذه المرحلة التي امتدت من يوم 8 مارس 1969 إلى 8 أغسطس 1970، طويلة وشاقة، وهي لا تقل عسكريا عن أي جولة من جولات الصراع العربي الإسرائيلي،[2] بل تعد أطول جولة في تاريخ هذا الصراع، ويمكن أن نقسمها إلى :

1-من 8 مارس وحتى 19 يوليو 1969:

في الثامن مارس من العام 1969 أعلن عبد الناصر بدء الانطلاق نحو مرحلة التحرر، و انفجر الهدوء النسبي الذي ساد قناة السويس منذ أكتوبر 1968، إذ قامت طائرات مصرية بمهاجمة القوات الإسرائيلية طوال القناة و أعقب ذلك تبادل القصف المدفعي، وتميز سير المعارك بسيطرة مطلقة للقوات المصرية على خط الجبهة، وكانت المدفعية هي الوسيلة الرئيسية للعمل خلالها، حيث صبت على حصون خط بارليف، والأهداف الأخرى، حوالي 40 ألف قذيفة، بادئة أعمالها يوم 8 مارس بأكبر حشد نيراني مؤثر منذ توقفت نيران حرب يونيو، واستمر هذا القصف ساعات متواصلة، اشتركت فيه 34 كتيبة مدفعية، يعاونها حشد من أسلحة الضرب المباشر كالمدافع المضادة للدبابات، والدبابات الثقيلة عيار 122 مم، لتدمير مزاغل نيران دشم خط بارليف، وقد أحدث هذا القصف تأثيرا شديدا على الطرف الآخر القابع شرق القناة، حتى وصل حجم الخسائر تدمير حوالي 29 دبابة، و30 دشمة في خط بارليف، وإسكات 20 بطارية مدفعية، وحرائق شديدة في ست مناطق

[1] - باليت، مرجع سابق، ص 14 .

[2] - هيئة البحوث العسكرية: المرجع السابق، ص 101.

إدارية، وغير ذلك من الخسائر، و قد أعلن عبد الناصر أن 60 بالمائة من خط بارليف قد دمر في 01 ماي 1969 [1] ، إلا أن هذا الإعلان كان يسند إلى معلومات مضللة و دعائية [2] .

وبالمقابل فقد رد الإسرائيليون بقذائف المدفعية والدبابات ، حيث قتل رئيس الأركان المصري الجنرال عبد المنعم رياض، و بعض الضباط الذين كانوا يشرفون على الهجوم من موقع متقدم، أثناء جولة له ومعه مجموعة قيادته، في قطاع الجيش الثاني الميداني، في منطقة النقطة الرقم 6 بالإسماعيلية، [3] .

كانت الخطة المصرية في حرب الاستنزاف تستند إلى سياسة القصف المستمر لكل ما ينبئ بالحياة أو الحركة على القناة، بهدف جعل حياة القوات الإسرائيلية صعبة قدر الإمكان، بينما لجأ الإسرائيليون إلى الهجمات في العمق المصري (قطع خطوط الكهرباء ، مهاجمة القناطر و القواعد البحرية) [4] .

في 13 مارس 1969، وقع حدثان متضادان في وقت واحد وفي منطقة واحدة، حيث بدأت إغارات القوات المصرية لتدمير موقع للجيش الإسرائيلي، في منقطة جنوب البحيرات نفذتها الكتيبة 33 صاعقة، ونجحت في مهمتها ودمرت الموقع، وخطفت أسيراً، وأصابت دبابتين، وغنمت عينات من أسلحة العدو وألغامه، وفي الوقت نفسه، كانت القوات الإسرائيلية تحاول إنزال قوارب، والإغارة على منطقة قريبة في منطقة جنوب البحيرات أيضا، حيث قوبلت بنيران شديدة من القوات المصرية التي كانت على أعلى درجة الاستعداد لتأمين إغارتها. وبذلك أفشلت المحاولة واستمرت الاشتباكات بالنيران طوال الليل[5].

ولم تجد القوات الإسرائيلية وسيلة للرد سوى إعادة قصف مدن القناة. فقصفت قطار السكة الحديد في مساره بين الإسماعيلية والسويس في منطقة الشلوفة. واستمرت القوات المصرية في تصعيد أعمالها القتالية. حتى كان يوم 17 إبريل 1969، حيث نفذت قوات الجيش الثاني الخطة هدير، بتوجيه مدافع الدبابات الثقيلة إلى فتحات المراقبة والتسديد لدشم خط بارليف لتخترقها وتفجرت الدشم من الداخل وقتل الأفراد المتحصنين بها، وقد نجحت الخطة تماما بما أدى إلى تطاير تصريحات وزير الدفاع

---

[1] – باليت، مرجع سابق، ص 14

[2] – هويدي، مصدر سابق، ص – ص 143- 144 .

[3] – هرتزوغ، مصدر سابق، ص 241 . هيئة البحوث العسكرية، مصدر سابق، ص103-104.

[4] – هرتزوغ، مصدر سابق، ص 343 .

[5] – هيئة البحوث العسكرية، مصدر سابق، ص104-105.

الإسرائيلي الجنرال موشى ديان، واعدا ومهددا القوات المصرية التي لم تعبأ بتهديده، بل أعادت الإغارة على نقطة دفاعية قوية جنوب البلاح لتدمرها، وكان الرد الإسرائيلي متوقعا، حيث أغار يوم 29 إبريل 1969 على محطة محولات نجع حمادي للمرة الثانية، وأسقط عبوات ناسفة زمنية أصابت بعض المدنيين الأبرياء، وكان الرد المصري مباشرا وسريعا وفي الليلة التالية مباشرة، بالإغارة على نقطة جنوب البلاح للمرة الثانية ونسفها بالكامل[1].

خلال شهري يونيو ويوليو، تصاعدت الإغارات من الجانبين، فقد نفذ الجانب الإسرائيلي خمس غارات، استهدفت مواقع منعزلة على ساحل خليج السويس والبحر الأحمر، كان أهمها العملية بولموس أو الإغارة على الجزيرة الخضراء شمالي الخليج يوم 19 يوليو 1969، التي قادها الجنرال رفائيل ايتان، واستهدفت في الأساس موقع الرادار في الجزيرة، وفي المقابل شنت القوات المصرية غارات ناجحة على نقط الجيش الإسرائيلي القوية، أحدثت تدميرا وخسائر في نقطتي شمال البلاح والشط، كما أغارت هذه القوات المدربة على أعلى مستوى ليلة 8 يوليو 1969، وقتلت وأصابت حوالي 30 جنديا إسرائيليا، ودمرت دبابتين، ونسفت 4 دشم، وخسرت هذه القوات 9 شهداء، أما الإغارة الأخرى التي أصابت القيادة الإسرائيلية في مقتل فكانت هي الإغارة على نقطة لسان بور توفيق ليلة 11 يوليو، وفي التوقيت نفسه، إغارة أخرى على النقطة القوية في منطقة القرش شمال الإسماعيلية .وقد نتج عن إغارة لسان بور توفيق قتل وجرح 40 فردا، وتدمير خمس دبابات وأربع دشم، وأسير واحد، دون أن تتكبد القوات المصرية أي خسائر[2].

وقد أدت نتائج هذه الإغارات الأليمة –خصوصا أمام الضغط الهائل الذي مارسه المصريون في الجبهة، والحياة التي أصبحت لا تطاق على الضفة الشرقية للقناة– إلى تغيير جذري في خطط إسرائيل لمجابهة الاستنزاف المصري، والتصعيد بالاستنزاف المضاد، إلى مرحلة أكثر شمولا بإدخال الطيران الإسرائيلي ذراع إسرائيل الطويلة في المعركة وتنفيذ العملية بوكسر، وقد مهدت القوات الإسرائيلية لدفع الطيران بمحاولة التخلص من بعض الرادارات المصرية ونقط المراقبة الجوية، لذلك كان القصف الجوي

[1] – هيئة البحوث العسكرية، مصدر سابق، ص104-105.

[2] – المصدر نفسه، ص106.

ضد وحدة الرادار المصرية في الأردن يوم 22 إبريل 1969، وكذلك إغارة الجزيرة الخضراء، وإغارة الأدبية، ضد نقطة مراقبة جوية منعزلة[1].

2–من 20 يوليو وحتى نهاية عام 1969:

اعتبارا من 20 يوليو 1969، بدأت المرحلة الثانية من حرب الاستنزاف بإدخال إسرائيل لعامل رئيسي جديد في هذه الحرب، اتسعت من خلاله مجالات المواجهة ليشمل مسارح العمليات بالكامل، بعد أن كانت مقتصرة على المسرح البري خلال الفترة السابقة. وقد افتتحت إسرائيل هذه المرحلة بتنفيذ العملية بوكسر، التي تتلخص في تنفيذ 500 طلعة طائرة تقصف 2500 قنبلة بإجمالي 500 طن على أهداف منتخبة خلال 10 أيام، وهي مواقع الدفاع الجوي والرادارات، ومواقع المدفعيات، والقوات في الجبهة. [2]

وفي يوم 9 سبتمبر 1969، خلال عملية رافيف، قامت إسرائيل بإنزال سرية دبابات ت 55 من مخلفات حرب يونيو في منطقة أبو الدرج على ساحل البحر الأحمر، اتجهت جنوبا إلى الزعفرانة مدمرة كل الأهداف والسيارات المدنية التي اعترضت طريقها، يساندها غطاء جوي، مستغلة خلو المنطقة تماما من أية قوات عسكرية سوى بعض نقاط المراقبة، ونقطة تمركز بحرية بها لنشي طوربيد مصريين حرصت على تدميرهما قبل بداية الإنزال بواسطة الضفادع البشرية ، حيث سارت نحو 30 ميلا و دمرت 12 موقعا و محطة إنذار. [3]

لقد نجحت الإغارة دعائيا على الرغم من أنها لم يكن لها مردود عسكري مؤثر، إلا أن رد فعل الإغارة كان عميقا في القيادة العامة، لتحديد مسئولية عدم اكتشاف قوة الإغارة أثناء وجودها على الشاطئ الشرقي للخليج قبل تنفيذ العملية، وكذلك مسئولية عدم اتخاذ إجراء إيجابي قوي لمواجهة القوة بعد نزولها على الشاطئ الغربي وبقائها 6 ساعات، و عودتها إلى قاعدتها بسلام، وقد استغلت إسرائيل هذه الإغارة إعلاميا بطريقة مثيرة، بعد أن سجلت لها فيلما عرضته على الشعب

---

[1] – هيئة البحوث العسكرية، مصدر سابق، ص106-107.

[2] – المصدر نفسه، ص107.

[3] – نفسه، ص108.

الإسرائيلي، و قد أصيب جمال عبد الناصر بأزمة قلبية من جراء هذه العملية، و تم إبعاد رئيس الأركان و قائد البحرية[1].

افتتحت القوات الخاصة المصرية أول أيام شهر أكتوبر 1969، بعملية كبري للرد على إنزال العدو في الزعفرانة، فقد أبرت قوة من المجموعة 39 عمليات خاصة بحرا وجوا في منطقة رأس ملعب، وتقدمت على الطريق الساحلي في هذه المنطقة حتى رأس مطارمة، ونسفت جميع الأهداف العسكرية ثم نسفت الطريق نفسه. ووضعت ألغاما وشراكا خداعية في بعض المناطق وعادت سالمة، وقد انفجرت هذه الألغام في القوات الإسرائيلية التي هرعت للنجدة بعد انسحاب القوة، وفي شهري نوفمبر وديسمبر، تملكت القوات المصرية زمام المبادرة وتوسعت في أعمال الكمائن النهارية، بعد أن أوقفت إسرائيل التحركات الليلية تفاديا للكمائن التي دمرت الكثير من قواته المتحركة، وقد قامت القوات المصرية بمجموعة مؤثرة من الغارات طوال الخريف.[2]

وقد بدأت طائرات "الفانتوم" بالوصول إلى إسرائيل من الولايات المتحدة الأمريكية في أوائل شهر سبتمبر[3]، وجاء رد الجانب الإسرائيلي على نشاط القوات المصرية في اتجاه رأس غارب ليلة 27 ديسمبر 1969، من خلال العملية روستر التي استهدفت خطف محطة رادار ب 12 . وهو من أحدث الرادارات الروسية، ونفذت العملية بتركيز القصف الجوي على المحطة الخداعية وضد قوات الحراسة والاحتياطيات. ولكن كانت هناك عملية أخرى تنفذ في الوقت نفسه، وهي دفع طائرتين مروحيتين لحمل جهاز الرادار الحقيقي إلى الشاطئ الآخر من الخليج، ولم يتوقف القصف ضد الرادار الهيكلي أو قوات الحراسة والاحتياطيات إلا بعد وصول الرادار إلى الشاطئ الآخر.[4] .

أصبح واضحا أن الخطة المصرية لم تحقق الأثر المطلوب ، فاضطروا إلى استخدام القوات الجوية بكثافة ما أدى إلى خسائر في القوات الجوية المصرية بسبب رد الفعل الإسرائيلي، و خلال أقل من شهر من بدء الهجوم الجوي الإسرائيلي ، قامت الطائرات الإسرائيلية بما يزيد على الألف طلعة ، فقدت خلالها

---

[1] – عن عملية الزعفرانة : أنظر: هرتزوغ، مصدر سابق، ص – ص 345– 347 . الشاذلي، مصدر سابق، ص 92 . عبد العظيم رمضان، مرجع سابق، ص 29

[2] – هيئة البحوث العسكرية، مصدر سابق، ص109.

[3] – باليت ، مرجع سابق، ص 17.

[4] – الشاذلي، مصدر سابق، ص 92 أنظر أيضا: هرتزوغ، مصدر سابق، ص 347– 348 .

3 طائرات مقابل 21 طائرة مصرية [1]، حيث بدأ الإسرائيليون بتكثيف غاراتهم الجوية على مواقع صواريخ أرض جو التي بلغت ذروتها في ديسمبر 1969، و بعد ذلك ادعى الإسرائيليون بأنهم دمروا جميع مواقع صواريخ أرض جو و معظم شبكات الرادار المصرية، و الواقع أن طاقات وسائل الدفاع الجوي المصري بدت كما " لو أنها قد تلاشت تلاشيا شبه كلي" [2] .

و يصرح سعد الدين الشاذلي بقوله ".. قام العدد بتدمير دفاعنا الجوي في القطاع الشمالي من القناة و بذلك فتح ثغرة واسعة في وسط الدفاع الجوي ما بين بور سعيد شمالا و الإسماعلية جنوبا و أصبح في استطاعته أن يعبر بطيرانه خلال هذه الثغرة إلى قلب الدلتا ..." [3] .

كان الفوز الساحق للطيران الاسرائيلي مما شجع القيادة الاسرائيلية على الانتقال إلى المرحلة الثانية من مراحل الاستنزاف المضاد، و هو ضرب مصر في العمق، قصد إسقاط النظام عبر ثورة شعبية تنطلق من شعور المدنيين المصريين بوطأة الحرب عليهم،[4]وبالرغم من ذلك فقد انتهى عام 1969 والقوات المسلحة المصرية متماسكة تماما، وقد تجاوزت الحاجز النفسي الذي سببته نتائج حرب يونيو وتخطت حاجز الخوف. وقد نجحت مراحل الاستنزاف في تحقيق أهدافها السياسية رغم وطأة ضرباتها العسكرية.[5]

3-من يناير 1970 وحتى نهاية الحرب

كان واضحا أمام القيادة الإسرائيلية أن مراحل الاستنزاف المضاد لم تتمكن من تحقيق أهدافها. فالقوات المصرية لم تتشتت في الجبهة لمواجهة أعمال الاستنزاف الإسرائيلية في عمق الصعيد والبحر الأحمر .لذلك كان لا بد من التفكير في الدخول في مرحلة جديدة للاستنزاف، يكون الهدف منها استخدام سلاح الجو الإسرائيلي لقصف العمق المصري بكثافة أكبر، لزيادة الضغط على الشعب المصري ودفعه إلى الثورة على قيادته لإيقاف حرب الاستنزاف، وإضعاف نظام الرئيس عبد الناصر أو الإطاحة به، وقد كان مهندس هذه العملية هو الجنرال عزرا وايزمان مدير العمليات برئاسة الأركان

[1] - هرتزوغ ، مصدر سابق، ص245.

[2] - باليت، مرجع سابق، ص 17 .

[3] - الشاذلي، مصدر سابق، ص 91.

[4] - عبد العظيم رمضان، مرجع سابق، ص 30.

[5] - هيئة البحوث العسكرية، مصدر سابق، ص 110.

وقتها. ووضعت الخطة بريحا في رئاسة الأركان الإسرائيلية وعرضت على رئاسة الوزراء وتم التصديق عليها[1].

وقد بدأ تنفيذ الخطة بريحا اعتبارا من فجر 7 يناير 1970 بسلسلة من الغارات الإسرائيلية في العمق المصري لتعلن عن بدء مرحلة جديدة من تصعيد حرب الاستنزاف. أخذت الطائرات الإسرائيلية في التوغل طولا و عرضا داخل مصر ، وضرب أهداف مصرية في العمق مثل مناطق التل الكبير و أنشاص ، و دهشور و الخانكة ، و هاكستيب ، ووادي حوف، و قد كانت تمثل (مستودعات إمداد و ذخيرة، مقرات قيادة ، مراكز تدريب عسكري) و بعضها كان في نطاق 25 ميلا من القاهرة. وقد استمر القصف الجوي العنيف من الطائرات الحربية الإسرائيلية طوال الأربعة أشهر الأولى من عام 1970. [2]

من أهم العمليات التي قام بها الإسرائيليون خلال شهر يناير 1970 كان الهجوم على جزيرة شدوان، وهي جزيرة منعزلة بالقرب من منطقة تفرع خليج السويس وخليج العقبة بالبحر الأحمر، وتؤمنها سرية صاعقة ورادار بحري لتأمين الملاحة البحرية في المنطقة، وقد وقع هذا الهجوم ليلة 22 يناير في عملية إسرائيلية ضخمة شملت إبرار بحري وجوي وقصف جوي استمر لعدة ساعات على الجزيرة، وضد بعض موانئ البحر الأحمر التي يحتمل أن تدفع نجدة للقوات المصرية. وقد استمر قتال ضار لمدة ستة ساعات كاملة بين كتيبة المظلات الإسرائيلية وسرية الصاعقة المصرية، وقد ظل القطاع الذي يحوي الرادار في الجزيرة يقاوم بعنف دون أن تتمكن القوات الإسرائيلية الاقتراب منه.[3]

وقد شدت هذه المرحلة انتباه المعسكرين الشرقي والغربي في آن واحد، حيث تشترك المقاتلات الأمريكية الحديثة من طراز فانتوم التي حصلت عليها إسرائيل ودخلت الخدمة فعلا اعتبارا من شهر سبتمبر 1969، وكذلك لوجود تشابه بين نظام الدفاع الجوي المصري الجاري إنشائه في هذه المرحلة ونظام الدفاع الجوي لحلف وارسو، إذ أنه وفي نفس الشهر جمال عبد الناصر قام بزيارة سرية إلى موسكو ليؤكد على خطورة الوضع، و طلب المزيد من المساعدة السوفياتية ، و كانت الاستجابة فورية

[1] – هيئة البحوث العسكرية، مصدر سابق، ص110-111.

[2] – هرتزوغ ، مصدر سابق، ص 248- 249. أنظر أيضا: عبد العظيم رمضان، مرجع سابق، ص 31.

[3] – هيئة البحوث العسكرية، مصدر سابق، ص121.

وبلا تردد، و بحلول منتصف فبراير وصل حوالي 1500 خبير سوفيتي مع أحدث معدات الدفاع الجوي ، وضعت في منطقة القناة و العمق المصري [1] .

كانت الوحدات الروسية تحمل معها الرادات و الطائرات و الصواريخ المضادة للطائرات، و من بينها سام 6 ، و سام 3 و الوحدات الالكترونية ، و تزايد عددهم ووصل إلى 15000 خبير [2]، و في يوم 18 أبريل 1970 عرف العالم بوجود قوات سوفيتية بعد أن قام طيارون سوفييت بمطاردة بعض الطائرات الإسرائيلية، و كانت محادثاتهم اللاسلكية أثناء العملية تتم باللغة الروسية [3]، و هكذا بدأت هذه الطائرات في الاشتراك فعليا في عمليات الدفاع عن مصر الوسطى، و بذلك توقفت الغارات الإسرائيلية في العمق، و السبب الرئيسي يعود إلى وجود الروس الذي كان يعني التزام الإتحاد السوفاتي نفسه بالدفاع عن قلب مصر [4] .

أدى هذا العامل الجديد إلى تخلخل ميزان المعركة بين مصر وإسرائيل ، و تزايدت الخسائر الإسرائيلية خلال الشهور الثلاثة من مارس إلى مايو 1970 ، و كرد فعل صعدت إسرائيل هجماتها الجوية على القناة [5].

وقد توسعت القوات المصرية في أعمال القتال البرية نتيجة عاملين: أولهما الانتقام من غارات العمق الإسرائيلية بإحداث أكبر خسائر في قوات العدو، والثانية كسر الحاجز النفسي وتسابق الوحدات والأفراد على الاشتراك في عمليات العبور، التي كانت دائما تنجح نتيجة للتخطيط السليم، والتأمين المتكامل مما منح ثقة مطلقة للمقاتلين المشاركين فيها، ومن أهم الكمائن التي نفذت خلال هذه الفترة: كمين الشط 11 فبراير 1970 ، وردت إسرائيل مذبحة مصنع أبو زعبل في صباح اليوم التالى حيث استشهد حوالي سبعين عاملاً وإصابة آخرين، وكمين شرق الدفرسوار في 25 مارس 1970، و كمين ما عرف بيوم: السبت الحزين 30مايو 1970 الذي كان ثأرا لأطفال مجزرة بحر

---

[1] – هرتزوغ ، مصدر سابق، ص 250 . أنظر أيضا: باليت، مرجع سابق، ص 17 . هيئة البحوث العسكرية، مصدر سابق، ص111.

[2] – الشاذلي، مصدر سابق، ص 95. أنظر أيضا: هرتزوغ ، مصدر سابق، ص 250 . هيئة البحوث العسكرية، مصدر سابق، ص63-64.

[3] – الشاذلي، مصدر سابق، ص 95.

[4] – باليت، مرجع سابق، ص 17. أنظر أيضا: هرتزوغ ، مصدر سابق، ص 252 .

[5] – هرتزوغ، مصدر سابق، ص 252 .

البقر حيث قتل وجرح حوالي 35 إسرائيليا، حيث أطلق على هذا اليوم السبت الحزين في إسرائيل، وكان الرد الإسرائيلي عنيفا، استمر حوالي 48 ساعة قصف شبه متواصل على مواقع القنطرة ورقبة الوزة، ولكنه لم يحدث أي خسائر ذات أثر على القوات المصرية[1].

وبالموازاة مع النشاط على جبهة القناة ، جرت على أرض مصر معركة " تحدي إرادات " كبيرة هي معركة بناء حائط الصواريخ ، فقد كان على القيادة المصرية نشر التحصينات و المواقع اللازمة للصواريخ و التقدم بها بوثبات من العمق و في اتجاه الجبهة، و لكن إسرائيل تمكنت من رصد بناء التحصينات، و أخذت من أول مارس 1970، في قصفها مما كلف مصر حياة 4000 شخص ممن شاركوا في عملية البناء [2].

تمكنت مصر من إقامة شبكات مكثفة من الصواريخ في المثلث الذي تشكل قناة السويس قاعدته و تشكل القاهرة رأسه، و انتشر الدفاع الجوي المصري بطول 100 ميل على قناة السويس، و نشرت بطاريات صواريخ سام 2 – سام 3 – سام 6 ، و مدافع مضادة للطائرات [3] .

دخلت أولى وحدات الصواريخ خلال ليلة 29 / 30 جوان 1970 و خلال الأسبوع الأول من جويلية سنة 70 تمكنت المضادات المصرية من إسقاط 10 طائرات إسرائيلية، سقط منها 7 فوق الأراضي المصرية و أطلق على هذا الأسبوع "أسبوع تساقط طائرات الفانتوم"[4]

ولم يكن الانتشار الجديد لمضادات الطائرات في مصر مجرد استجابة للمشكلات التي يواجهها المصريون في الهجمات التي يتعرضون لها على القناة فحسب، و إنما كانت تعبر عن تطور استراتيجي لن ينال التقدير الكامل إلا بعد ثلاث سنوات في 6 أكتوبر 1973[5].

---

[1] – هيئة البحوث العسكرية، مصدر سابق، ص113-116.

[2] – عبد العظيم رمضان، مرجع سابق، ص 31 . هيئة البحوث العسكرية، مصدر سابق، ص 147 وما بعدها.

[3] – هرتزوغ، مصدر سابق، ص 253. أنظر أيضا: باليت، مرجع سابق، ص 18. يقول سعد الدين الشاذلي:" إن قدرات صواريخ سام و مداها في المعركة أثبت كفاءتها خلال حرب الاستنزاف، لقد لاحظنا بكل فخر أن العدو كان يحاول تفادي اختراق المناطق الذي يعلم أنها تحت مظلة صواريخ سام" . انظر : الشاذلي، مصدر سابق، ص 21 .

[4] – الشاذلي، مصدر سابق، ص 95. محمد فوزي، مصدر سابق، ص 54. أنظر: عبد العظيم رمضان، مرجع سابق، ص 32. هيئة البحوث العسكرية، مصدر سابق، ص153-154.

[5] – هرتزوغ، مصدر سابق، ص254.

أدى هذا التغيير الإستراتيجي إلى نقل زمام المبادرة مرة أخرى إلى أيدي المصريين، الذين بدؤوا يتخذون من جديد موقفا هجوميا و إن كان لمدة مؤقتة، و قد صعدت القوات المصرية هجماتها و بحرا وجوا في المواقع الإسرائيلية الموجودة في القناة و عمق سيناء، إلا أن عنف الغارات الإسرائيلية التي طالت المدنيين أجبرت الجانب المصري في نهاية المطاف إلى التخلي عن هجماته (الهجوم الجوي على بورسعيد و عزلها لمدة أيام) [1].

[1] – باليت، مرجع سابق، ص 18 .

المبحث الثاني : وقف إطلاق النار وتقييم حرب الاستنزاف:

أولا وقف إطلاق النار:

مع توالي الأحداث وتصاعدها، زاد الإحساس لدى القيادة الإسرائيلية والشعب الإسرائيلي بأن حرب الاستنزاف المضاد ما هي إلا استنزاف آخر لإسرائيل نفسها. وبدأت تتصاعد موجات السخط مع الإعلان عن خسائر إسرائيل التي تتزايد يوما بعد يوم. وفي داخل القيادة الإسرائيلية نفسها، بدأت الصراعات بين الحمائم والصقور تكيل الاتهامات لبعضها .فالتصعيد الجوي لم يحقق شيئا سوى الدعم السوفيتي سواء بالسلاح أو الوجود على مسرح القتال، ولم ينتج عنه إلا تآكل الجيش والطيران الإسرائيلي ومردودها الوحيد هو تصاعد العمليات العسكرية المصرية، ولم يأت النقد العنيف من داخل إسرائيل وحدها، بل من الولايات المتحدة الأمريكية أيضا، التي صدمت من زيادة الوجود السوفياتي في مسرح الشرق الأوسط، وشعرت أوروبا أن تأثيرات الحرب انعكست عليها، خصوصا بعد أن انتقلت حرب الاستنزاف إلى أبعاد جديدة، بتدمير الحفار الإسرائيلي كيتنج في ميناء أبيدجان عاصمة ساحل العاج، ويحتمل أن يمتد ذلك إلى مناطق بترولية للتأثير على المصالح الغربية[1] .

لقد أفاد وصول الخبراء السوفيين مصر من الناحية السياسية كذلك، إذ ألقت الإدارة الأمريكية تبعة هذا الأمر على عناد إسرائيل، و إصرارها على ضرب العمق المصري، وقد وجدت الولايات المتحدة الأمريكية أن استمرار الحرب لا يحقق مصالحها أو مصالح إسرائيل، لذلك سعت إلى تقديم مبادرة روجرز، التي تقدم بها فعلا وزير الخارجية الأمريكي، الذي تحمل المبادرة اسمه، يوم 19 جوان 1970 إلى كل من مصر وإسرائيل، و تم إرسال "جوزيف سيسكو" وكيل وزير الخارجية الأمريكي في رحلة تقص للحقائق في المنطقة، و نقل إلى عبد الناصر رغبة نيكسون في تحقيق سياسة موازنة، و إن "روجرز" يعد مبادرة سوف تكون في صف العرب بنسبة 95./. و أعلن البيت الأبيض أنه يعيد تقييم السياسة الامريكية في المنطقة[2].

---

[1] – هيئة البحوث العسكرية، مصدر سابق، ص133–135، 167.

[2] – هويدي، مصدر سابق، ص 264 .

و هكذا بدأت المفاوضات حول ما سمي ب " مشروع وحرز " المقدم من الولايات المتحدة الذي يضع تصورا لمعاهدة سلام بين مصر و إسرائيل و الاردن تقضي بالانسحاب الكامل من أراضي محتلة مع ترك المجال مفتوحا فيما يتعلق بقطاع غزة و شرم الشيخ ، و يقتضي هذا المشروع قبول وقف إطلاق النار لمدة ثلاثة شهور[1]، وقد جاء في نصه الآتي: "تعلن أطراف النزاع في الشرق الأوسط، وتنفذ وقفا محدوداً لإطلاق النار مدته تسعون يوما، وفي هذه الفترة ينشط السفير جونار يارنج لينفذ قرار مجلس الأمن رقم 242، وبالتحديد فيما يتعلق بالتوصل إلى اتفاق سلام عادل ودائم، يقوم على الاعتراف المتبادل والسيادة ووحدة الأراضي والاستقلال السياسي، بسحب إسرائيل قواتها من الأراضي التي احتلتها في معركة 1967،." وكانت المبادرة بهذه الصيغة المتوازنة تنبع من روح قرار مجلس الأمن 242، ووجد الرئيس جمال عبد الناصر أن قبولها أمر ممكن، لإعطاء فرصة للقوات المسلحة لاستعادة كفاءتها القتالية بعد حرب متصلة استمرت قرابة الألف يوم، ووجدت فيها إسرائيل فرصة للخروج من أزمتها وإيقاف نزيف الخسائر الذي تتعرض له[2].

في جويلية 1970عاد عبد الناصر من موسكو مدركا لتكاليف حرب الاستنزاف، و كان على قناعة بإمكانية الاستفادة من وقف إطلاق النار في تطوير خطته العسكرية ، و أعلن عن قبوله بمشروع " روجرز " و لحق به الأردن في 31 جويلية و أصبح الاتفاق ساريا اعتبار ا من 18 أوت 1970، و قد استغل عبد الناصر العرض بوقف إطلاق النار لاستكمال حائط الصواريخ بأقل تكلفة ممكنة، فقام بتحركات واسعة النطاق لإنهاء هذه العملية في الفترة ما بين قبول عبد الناصر بوقف إطلاق النار و التنفيذ الفعلي للقرار[3] .

لقد كانت سلبيات حرب الاستنزاف وراء إسراع المصريين في قبول مبادرة "روجرز" في 9 / 11 / 1969 حيث كان تردي الأوضاع نتيجة الغارات الإسرائيلية على الأهداف المدنية، و عدم قدرة المصريين على مواجهتها جعل الأمر يبدوا و كأن الاستنزاف أصبح عكسيا [4] .

[1] – هرتزوغ، مصدر سابق، ص 255. جدير بالذكر أنه في 1968 عين السفير السويدي "يارينغ" وسيطا من طرف الأمم المتحدة لتطبيق قرار242، لكن مهمته باءت بالفشل بسبب رفض إسرائيل للانسحاب من كل الأراضي المحتلة.أنظر لورانس، مرجع سابق، ص 341.

[2] – هيئة البحوث العسكرية، مصدر سابق، ص167–168.

[3] – هرتزوغ، مصدر سابق، ص 256 .

[4] – هويدي، مصدر سابق، ص193 – 195 .

ثانيا: تقييم حرب الاستنزاف:

كان المصريون على قناعة من أن نقطة ضعف القوة العسكرية الإسرائيلية هو إجبارها على حرب استنزاف تفقد فيها حرية الحركة السريعة التي تجيدها إسرائيل، كما أن استنزاف القوة البشرية يؤثر في الداخل الإسرائيلي، بينما يؤثر حشد القوات المستمر على الاقتصاد الإسرائيلي و بالتالي التأثير في الروح المعنوية لكل من القوات المسلحة و المواطنين ، كما أن استمرار المعارك على القناة يجعل القضية حية في الأمم المتحدة و من ثم يتزايد الضغط السياسي على إسرائيل [1] .

بينما عملت إسرائيل على أن تجعل من حدود ما بعد حرب 1967 حدودا فاصلة إلى أن يتم الوصول إلى اتفاقيات سلام مع الأطراف المعنية، فاستمرار الوجود الاسرائيلي في المناطق المحتلة هو العامل الوحيد الذي سيجبر البلاد العربية على التفاوض مع إسرائيل، و مع رغبتها في وقف إطلاق النار كانت إسرائيل ترغب أيضا في الوصول إلى حل للأزمة، و لكن في الاطار الذي رسمته لهذا الحل، و هو الوصول إلى أن تصبح القضية مصرية–إسرائيلية بدل أن تكون عربية–إسرائيلية [2].

تعد حرب الاستنزاف أطول الحروب بين العرب وإسرائيل، وهي أول صراع مسلح تضطر إسرائيل فيه إلى الاحتفاظ بنسبة تعبئة عالية ولمدة طويلة وهو ما ترك آثاره السلبية على معنويات الشعب الإسرائيلي واقتصاد الدولة خاصة أن قادة إسرائيل كانوا قد سبق لهم الإعلان للإسرائيليين أن حرب 67 هي آخر الحروب. وقد نشرت المجلة العسكرية لجيش الدفاع الإسرائيلي أن القوات الإسرائيلية فقدت خلال حرب الاستنزاف أربعين طيارا و827 فردا في القوات البرية و3141 ما بين جريح وأسير.

وفي المجال الاقتصادي زاد حجم الانفاق العسكري بما مقداره 300 في المئة تحملها أفراد الشعب الإسرائيلي حيث بلغ نصيب الفرد 417 دولارا في عام 1970 بينما كان 168 دولارا في عام.1966 أما عن الجانب المصري فلم يكن يهتم إلا بالتدريب الجاد الشاق للوصول إلى أعلى درجات الكفاءة القتالية انتظارا للحظة الحسم، وهو ما جعل الخبراء يؤكدون أن لولا حرب الاستنزاف لاستمر الحال على ما هو عليه، ولكن القيادة العامة للقوات المسلحة المصرية استطاعت من خلال عمليات الاستنزاف التعرف على كل قدرات وإمكانات العدو في مختلف الأسلحة سواء الجوية أو

---

[1] – هرتزوغ، مصدر سابق، ص 241 . هيئة البحوث العسكرية، مصدر سابق، ص176 وما بعدها.

[2] – هويدي، مصدر سابق، ص 222 – 224 .

البرية أو البحرية والمدرعات والمدفعية ووسائل الدفاع الجوي، وهو ما مكن القوات المصرية من تطوير أداء ومعدلات السلاح الذي تملكه فكانت المفاجأة الكبرى التي أذهلت العالم في أكتوبر 1973.[1]

لقد كانت حرب الاستنزاف ضرورة ملحة في الظروف المحيطة آنذاك، و كان لا بد من الإقدام عليها بالنسبة للقادة المصريين و العجز عن استغلالها للحصول على نتائج أكثر حسما لا يقلل أبدا من هذه الضرورة، وقد ساهمت حرب الاستنزاف في رفع الروح المعنوية للجنود المصريين المثقلين بهزيمة1967 ، في نفس الوقت عملت مصر خلالها على إرهاق الجنود الإسرائيليين، كما عملت على "تعلم الحرب بواسطة الحرب" كما يقول سعد الدين الشاذلي أو بمعنى آخر تدريب الضباط و الجنود على حرب محدودة يستطيعون أن يكشفوا فيها ذواتهم، و أن يكتسبوا خبراتهم بأنفسهم[2] .

كما كانت حرب الاستنزاف أرضية لاختيار أسلحة جديدة، و أساليب جديدة و استراتيجيات جديدة في العديد من المجالات، و توصل المصريون و معهم الروس إلى سياسة دفاعية جيدة، قدر لها الصمود في حرب 1973 بينما صمدت إسرائيل خلال هذه الحرب، بالرغم من الخسائر الكبيرة التي تكبدتها خلال الفترة من جوان 1967 وحتى أوت 1970 [3].

إلا أن التكاليف الباهضة التي دفعتها مصر على كل الأصعدة (الاقتصادية و البشرية و العسكرية و حتى المعنوية) و التي من بينها تدمير مدن القناة و منشآتها الاقتصادية ، و استهلاك المجهود الحربي ل 9 ملايير دولار في الفترة ما بين 68 و 70 ، كل هذا يجعلنا نفهم اعتراف عبد الناصر لياسر عرفات صراحة بعد قبوله بمبادرة روجرز بقوله" إن المضي في حرب الاستنزاف بينما إسرائيل تتمتع بتفوق جوي كامل معناه ببساطة أننا نستنزف أنفسنا [4].

---

[1] – هيئة البحوث العسكرية، مصدر سابق، ص172-173.

[2] – الشاذلي، مصدر سابق، ص 23-91. خالد نزار، مصدر سابق، ص 75.

[3] – هرتزوغ، مصدر سابق، ص 257 .

[4] – عبد العظيم رمضان، مرجع سابق، ص 33 – 34 . هيئة البحوث العسكرية، مصدر سابق، ص79 وما بعدها.

المبحث الثالث: المشاركة العسكرية الجزائرية في حرب الاستنزاف:

شاركت الجزائر في حرب الاستنزاف وكانت هذه المشاركة منذ بداياتها، حيث أرسلت الوحدات العسكرية الجزائرية بعيد حرب جوان مباشرة، وبعد الدفعة الأولى من الأسلحة و الطائرات التي أرسلت إلى الجهة المصرية في الأيام الأولى من الحرب ، تقرر الإبقاء على فرقة واحدة على مسرح العمليات، على أن تكون الإقامة في المستقبل لمدة سنة لكل فرقة على أن يبقى كل العتاد هناك فالاستخلاف يخص فقط الرجل، كان قرارا حكيما لا سيما و أن الجزائر كانت جغرافيا بعيدة جدا عن الشرق الأوسط و كان ذلك الحال عام 1967 قبل أن يتكرر نفس السيناريو عام 1973.

ساهم وصول القوات الجزائرية إلى الأراضي المصرية بعزيز الموقف المصري و أعطاهم دفعا نفسيا كانوا بأشد الحاجة إليه في هذه الظروف العصيبة، و كان في انتظارها قيادات عسكرية مصرية كبيرة، فنقل على الفور على متن قطار إلى مدينة السويس، حيث كانت القواعد و المعسكرات و خرائط مناطق التوزيع جاهزة، و توالت زيارات كبار القادة العسكريين الجزائريين إلى القاهرة[1].

ويزودنا " فراحي رمضان " أحد الجنود المشاركين ، بصورة عن وصول القوات الجزائرية إلى أرض العمليات حيث يقول: " وصلنا القاهرة فجر يوم السادس من جوان لنجد قيادات عسكرية مصرية كبيرة في انتظارنا، فاستقبلنا الأشقاء بترحاب بالغ و على الفور ثم نقلنا على القطار عبر القطار إلى مدينة السويس، حيث كانت القواعد و المعسكرات المعدة لنا جاهزة، كانت الخرائط توضح مناطق توزيع و انتشار القوات الجزائرية على الجبهة، فأظهرت أن الجزائريين كانوا على خطوط القتال الأمامية في منطقة السويس الاستراتيجية وهو ما يوضح مدى الدور العسكري البارز الذي لعبته القوات أثناء الحرب[2] و لم يكن هناك مواقع بديلة و لم يفكر في ذلك أحد، قررت القيام بتعديلات بحيث نحتل مواقع أخرى لكي نتحاشى ضربات من العدو، و من حسن حظنا أن الإسرائيليون استقبلوا وصولنا بقصف مدفعي مكثف أصاب كل مواقعنا القديمة".[3]

---

[1] - محمد تامالت، مرجع سابق، ص 71.

[2] - وليد عرفات، **القوات الجزائرية تحمي خاصرة الجيش المصري**، جريدة الشروق، ع 2338، 20-6-2008، ص 13.

[3] - المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

أوكلت القيادات المصرية للقوات الجزائرية مهام حساسة تدل على الثقة المصرية البالغة في الكفاءات العسكرية الجزائرية، و تكشف مدى صعوبة المسؤولية التي ألقيت على كاهل تلك القوات، حيث حددت هذه المهام في خمسة نقاط هي:

1-القضاء على أية قوات صهيونية تسقط جوا، و إحباط أي إنزال في منطقة المصانع حتى خط النار.

2-البقاء على أهبة الاستعداد لتدعيم قطاع بور توفيق و قفل المدخل الشرقي.

3-تأمين المدخل الغربي لمدينة السويس.

4-الاستعداد للعمل في اتجاه منطقة الأدبية للتعامل مع إنزال جوي أو بحري صهيوني.

5-حماية مداخل القناة في جنوب الإسماعلية و شمال السويس ضد أي اختراق للعدو. [1]

و جهت التعليمات للقوات الجزائرية تشمل خطة للهجوم على العدو جاء فيها: " التقدم بسرعة في عمق العدو، و التمسك حتى الموت بالأرض التي يتم الاستيلاء عليها و التعامل في كل الاتجاهات لإحباط أي إنزال بحري و قتال أي قوات محمولة جوا، و طرد العدو لأبعد نقطة ممكنة دون انسحاب بأي حال من الأحوال. [2]

و من أهم المعارك التي جرت كانت في منتصف شهر جوان 1968م التي استمرت من منتصف النهار إلى ما بعد المغرب في صباح اليوم الموالي[3]، و بعد أسبوعين عاود الطيران الإسرائيلي قصف المواقع الجزائرية ب 14 طائرة حربية، فواجهتها مقاومة شرية من الدفاعات المضادة للطيران، أسفرت عن إسقاط جل قذائف القوات المعادية بعيد عن المواقع الجزائرية، و يؤكد العقيد المتقاعد حسين أو سعيد أن قنابل النابالم ألقيت لأول مرة في مصر على موقع اللواء الجزائري دون حدوث خسائر، و حدثت اشتباكات بين الوحدات الجزائرية و الجيش الإسرائيلي في 05 جويلية ، هذا الأخير استعمل سلاح الطيران مما أدى إلى استشهاد شخصين من الوحدات الجزائرية و خلفت العديد من الجرحى، و تكررت المجابهات مع الجيش الإسرائيلي و كان أعنفها يوم 08 أوت 1967م، بعد تزويد الجيش الجزائري بالمدفعية و الدبابات و انتشاره على طول 20 كلم، في مواجهة الإنزال الجوي الإسرائيلي و

[1]- وليد عرفات، مرجع سابق، ص 13.

[2] -المرجع نفسه والصفحة نفسها.

[3]- مجلة الجيش، **مشاركة الجيش الوطني الشعبي في الحروب العربية الإسرائيلية**، مؤسسة المنشورات العسكرية، العدد 522، الجزائر، 2012، ص 08.

القنابل التي كانت تتهاطل كالمطر على ساحة القتال، لكن إرادة الجيش الجزائري و عزيمته أوقفت الحرب، و تجدد الاشتباك في 17 أكتوبر 1967م، حيث قامت المدفعية الجزائرية باستهداف الوحدات الإسرائيلية فكبدتها عشرون قتيلا و العديد من الجرحى، و أتت المعركة الفاصلة أواخر نوفمبر سنة 1967م، حيث سقط 8 شهداء من صفوف الجيش الجزائري و عديد الجرحى[1].

عوض اللواء السابق باللواء الأول الذي تحرك في شهر فيفري 1968 من الخيثر بالناحية العسكرية الثانية إلى مطار السانية حيث تم الالتحاق بمصر و بالضبط بالكلية العسكرية عبر الطائرات ليتم تحويله بالشاحنات العسكرية إلى المواقع المخصصة بمدينة فايد، و عن تجربة هذا اللواء يقول محمود ملاوي :" تواجدت بفصيلة القيادة أمارس مهامي في سلاح الإشارة بالفيلق الأول للمدفعية تحت قيادة الملازم الأول بودماغ مسعود و نائبه الملازم الأول أحمد قائد صالح"، وبخصوص أهم المعارك التي جرت وقائعها حينذاك يضيف المتدخل :"أنها حدثت في منتصف شهر جوان 1968 حيث لاحظنا صباحا بأن العدو يحضر للقيام بالعمل و بعد التشاور بين قائد الفيلق و نائبه تم اصدار الأوامر بإطلاق النار على العدو و الذي استمر من منتصف النهار إلى ما بعد المغرب و في صباح اليوم الموالي و على امتداد ثلاثة أيام لاحظنا تواجد طائرات عمودية تابعة للعدو و تحط في مكان المعركة و حسب المعلومات التي وصلتنا فإن هذه الطائرات كانت تنقل الموتى و الجرحى في صفوف العدو و نجاح هذه المعركة يرجع إلى التخطيط المحكم لقيادة التخطيط المحكم"[2].

و بعد أشهر من تواجد هذا اللواء في الجبهة عوض باللواء السادس الذي ودعه العقيد شابو وألقى كلمة بهذه المناسبة و قدم تعليقات، و ضم اللواء :

- فيلق مشاة
- فيلق القوات الخاصة
- فيلق الدبابات و الكتيبة 145 للمدفعية و مجموعة المدفعية المضاد، و بمجرد وصولها إلى الجبهة استلمت هذه الوحدات مهامها من نظيراتها المتواجدة هناك و شرعت في التنسيق بين غرفة العمليات الجزائرية و مثيلتها المصرية[3].

---

[1] وليد عرفات، **تفاصيل أول معركة عسكرية بين الجزائر و إسرائيل**، مجلة الخبر الأسبوعي، العدد 189-12 18-11-2002، ص 10.

[2]- مجلة الجيش، مرجع سابق، ص 08.

[3] - المرجع نفسه، ص 09.

من بين العمليات العسكرية التي شارك فيها اللواء:

- في الفترة من 22 إلى 27 سبتمبر 1969 الرد على المدفعية المضادة.
- في الفترة من 07 إلى 13 أكتوبر 1969 رد عنيف على المدفعية الإسرائيلية.
- في الفترة من 13 إلى 26 نوفمبر 1969 ///
- في الفترة من 09 إلى 19 نوفمبر 1969 ///
- في الفترة من 06 إلى 17 مارس 1970 ///
- في الفترة من 05 إلى 21 أفريل 1970 ///
- و بتاريخ 11ماي 1970 أعطيت أوامر بالرد على مصادر النيران المعادية و من ثم قصف إحدى نقاط تمركز العدو حيث تم تدمير نقطتين تدميرا كاملا.
- و بتاريخ 18 ماي 1970 تم الرد على بطاريات العدو التي كانت تقصف مقر المدفعية المصرية.
- و في ماي أيضا، أستشهد 13 فردا 13 كتيبة المدفعية المضادة للطيران.
- و في 26 جوان 1970 قام سلاح المدفعية التابعة للواء السادس بالرد السريع و الفعال على المدفعية المعادية بالتل الكبير في عمق سيناء.[1]

وبالمجمل فبعد انسحاب اللواء الجزائري الأول في شهر فيفري 1968 عوض باللواء الثاني بقيادة النقيب عبد القادر عبد اللاوي حتى شهر نوفمبر 1968، ثم عوض باللواء الثالث بقيادة النقيب خالد نزار، حتى 15 نوفمبر 1969 و هي أطول مدة تقضيها قوات جزائرية على أرض مصر، ثم اللواء الرابع بقيادة الرائد محمد علاهم إلى غاية شهر سبتمبر سنة 1970 و انسحب اللواء الرابع بالأفراد فقط و ترك باقي الأسلحة الثقيلة في مصر و كانت مشتملة على فوج دبابات فوج مدفعية مضادة للطيران، و هي أسلحة تكفي لتجهيز لواء كامل .

شهادة العقيد محمود إسماعيل ملاوي:

يرى العقيد وضابط المدفعية محمود إسماعيل الملاوي في كتابه : **"مذكرات شاهد من قرنين ومشارك في حربين"** بأن قيادة الدولة الجزائرية لم تتوان في دعم الشعوب العربية وجيوشها من أجل التصدي لعنجهية الصهاينة ، ورد العدوان الإسرائيلي خاصة على الجبهة المصرية ، حيث شاركت أربعة ألوية

[1] – مجلة الجيش، مرجع سابق، ص09.

جزائرية في بحرب الإستنزاف من سنة 1967 إلى سنة 1970 ، وكان دور سلاح المدفعية الجزائرية في حرب الاستنزاف متميزا ومشرفا بشهادة من عايشوا تلك المرحلة من المصريين والجزائريين خاصة أثناء وجود اللواء الرابع للمشاة المحمولة 1967 إلى 1968 بمدينة السويس وبفايد على ضفاف قناة السويس والبحيرات المرة جنوب الإسماعيلية ، وكذلك خلال وجود باقي الألوية التي شاركت في حرب الاستنزاف وأدت مهامها التي أسندت لها ضمن تشكيلات الجيش المصري على أكمل وجه سواء كانت هذه المهام تدريبية أم عملياتية وقتالية مشتركة مع القوات المصرية.[1]

ويقول محمود ملاوي: " انتقلنا بالكتيبة من مدينة الجلفة الى الجزائر العاصمة عبر القطار ، حيث تم إنزال العتاد والمعدات من القطار لتوجيهها فيما بعد الى الميناء بقصد شحنها على البواخر ، اما الافراد فتوجهنا بهم الى ثكنة زرالدة حيث تم تفقدنا من طرف الرئيس هواري بومدين، وقد ألقى على القوات المجتمعة بزرالدة خطابه المشهور ومما اتذكره ومازال راسخا في الذهن ما مفاده : " ان الشعب الجزائري وذويكم لا ينتظرون منكم الا النصر او الاستشهاد ولا شيء غير ذلك وسوف نعود تزغرد عليكم امهاتكم شهداء او منتصرين".... أدمجت وحدتنا وهي الكتيبة 121 للمدفعية في تشكيل اللواء الرابع للمشاة المحمولة الذي اسندت قيادته الى النقيب المجاهد بوحارة عبد الرزاق، وكانت الوحدات التي تشكل اللواء الرابع اضافة إلى كتيبة المدفعية هي : الكتيبة الحادية عشر للمشاة المحمولة بقيادة النقيب جوادي ابراهيم، والكتيبة 24 للمشاة المحمولة تحت قيادة النقيب فراحي رمضان وكتيبة الدبابات تحت قيادة الملازم الاول بن الصيد يوسف، وقد رافقها الملازم بوقرة علي رئيس أركان كتيبة المدفعية 121 ، أما باقي أفراد اللواء فقد توجهوا الى مطار بوفاريك العسكري حيث تم توديعنا من قائد الناحية العسكرية الاولى آنذاك الرائد سعيد اعبيد".[2]

وقد ركب اللواء طائرات أونطونوف الروسية انطلاقا من مطار بوفاريك في يوم 27 جوان 1967 حيث نزلت الطائرات بمطار بن غازي للتزود بالوقود ، وبعد نصف ساعة واصلت الطيران قاصدة مطار القاهرة وتم توجيه اللواء مؤقتا الى الكلية الحربية بالقاهرة ، حيث استقبل من طرف القادة والضباط المصريون وإطارات الكلية وبقي في انتظار وصول العتاد والسلاح الثقيل الذي أرسل الى مصر عن طريق البحر، وفي أول جويلية 1967 غادر اللواء الكلية الحربية بالقاهرة متوجها إلى مدينة

[1]- محمود إسماعيل ملاوي ، **مذكرات شاهد من قرنين ومشارك في حربين** ، دار القصبة للنشر ، 2016 ، ص

[2]- المصدر نفسه، ص174-176.

السويس بعد وصول المعدات إليها حيث كان رئيس اركان كتيبة المدفعية الملازم بوقرة علي في استقبالهم وكان قد قام باختيار مواقع الرمي لكل بطارية....، وقد تم اختيار مواقع الرمي بالنسبة إلى بطاريات الكتيبة 121 ملم التي يقودها محمود ملاوي، بالتنسيق مع قيادة الفرقة المصرية التي عينت أحد ضباط المدفعية كضابط اتصال مع قيادة المدفعية الجزائرية .[1]

وبعد وصول الكتيبة 121 للمدفعية واحتلالها للمواقع وشروعها في تنفيذ الرمايات القتالية ضد اهداف العدو الموجودة في الضفة الشرقية لقناة السويس تنفس المشاة الصعداء فلم تعد مدفعية العدو تستهدفهم بنيرانها لأن الرد عليها من المدفعية الجزائرية كان سريعا ودقيقا ، حسبما يؤكده قائد الكتيبة 11 للمشاة ، وكانت هذه الكتيبة قد احتلت مواقع دفاعية قريبة من مجرى قناة السويس على ضفتها الغربية من شمال بورتوفيق قليلا في اتجاه الشمال الى غاية منطقة الجباسات ، أما الكتيبة 24 للمشاة التي يقودها النقيب فراحي رمضان فقد احتلت مواقع دفاعية على طول خليج السويس بدءا من بورتوفيق جنوبا الى ميناء الادبية جنوب مدينة السويس ، وتجدر الاشارة الى ان القوات الاسرائيلية المواجهة لقواة اللواء الرابع للمشاة كانت منتشرة في العراء ، ولم تنشئ تحصينات دفاعية بعد واكتفت دباباتها التي تطل على القناة بالاحتماء وراء سواتر ترابية خفيفة فخط بارليف في سنة 1967 – 1968 لم ينطلق الاسرائيليون في بنائه، وهذه الوضعية للقوات المعادة جعلتها تتعرض لخسائر جسيمة في الارواح والعتاد جراء قصفنا لمواقعهم بالمدفعية.[2]

إن المعارك التي شاركت فيها قوات اللواء الرابع للمشاة المحمولة ضد القوات الاسرائيلية المعتدية كانت عبارة عن قصف بسلاح المدفعية وذلك بالتنسيق مع قيادة الفرقة التي عمل اللواء الرابع ضمن تشكيلها والتابعة للجيش الثالث الميداني المتركز بالمنطقة الجنوبية لقناة السويس وكان الرمي على الاهداف المعادية لا يمكن تنفيذه الا بموافقة القيادة المصرية وكان الواسطة بين كتيبة المدفعية 121 والقيادة المصرية هو ضابط اتصال مصري، وكانت نيران المدفعية بالنسبة الى الكتائب غير مركزية ، فلكل بطارية قطاعها من جبهة القتال التي يتوجب عليها تدمير القوات المعادية في هذا القطاع وعلى

[1]- محمود إسماعيل ملاوي ، مصدر سابق، ص176-177.

[2]- المصدر نفسه، ص177-179.

كل قائد بطارية أن يستطلع منطقته ويحدد الاهداف الواجب تدميرها ويعد كل بيانات الرمي لتنفيذ المهام النارية في أي لحظة تصدر الأوامر لذلك ، فكانت الاشارة والرمز والمحدد من القيادة المصرية بالنسبة إلى السلاح المدفعية هو : المدفعية حرة أو المدفعية مقيدة.[1]

ولعل أهم المعارك التي خاضتها هذه الكتيبة، هي المعركة التي وقعت يومي 14 و 15 جويلية 1967 حيث تم الرد العنيف على مصادر نيران القوات الاسرائيلية بواسطة البطارية الاولى والثالثة فكبدت العدو خسائر في العتاد والارواح حيث كان الهدف بالنسبة إلى البطارية الثالثة عبارة عن معسكر من الخيم للعدو وبه مستشفى ميداني ، وقد تم تدميره بالرمايات المركزة الدقيقة وخاصة أن هذا المعسكر كان على شكل مخيم في أرض جرداء وأغلب العتاد في العراء... وبما أن مركز القيادة للكتيبة 11 للمشاة كان قريبا من القناة وكان قائد الكتيبة النقيب إبراهيم جوادي يلاحظ الاهداف المعادية المواجهة له فكان خير شاهد على تدمير المستشفى الميداني والمعسكر المحيط به بنيران البطارية الثالثة للهاوتزرات 152 ملم ، وقد أكدت مصادر من قيادة الجيش المصري للنقيب جوادي ابراهيم الخسائر التي أصيب بها جيش الاحتلال آنذاك من جراء ضربات المدفعية الجزائرية فقد ذكروا مقتل وجرح حوالي 40 فردا من قوات العدو.[2]

يوم 4 سبتمبر 1967 بدأ الاسرائيليون في الرمي على بعض الفصائل المدفعية المضادة للطيران المصرية التي كانت مكلفة بحماية وحدات المشاة الجزائرية ، فقامت الكتيبة بالرد السريع على الرمايات المعادية بعد تلقي الأمر بذلك من ضابط الاتصال المصري، فقد تمكنت البطارية الثالثة من تدمير جزء هام من بطارية المدفعية المضادة للطيران للقوات الاسرائيلية.[3]

ولعل أهم مشاركة للمدفعية في الرد على الاعتداءات المتكررة للإسرائيليين كانت بتاريخ 27 سبتمبر 1967 حيث بدأت مدفعية العدو ودباباته بالقصف العشوائي على مدينة السويس مما أتاح للمدفعية الجزائرية بالرد السريع والعنيف على مصادر النيران حيث كان قائد الكتيبة ملاوي قد أعد مسبقا بيانات الرمي على هدف هام يتمثل في بطارية مدفعية ذاتية الحركة المعادية، وما ان بدأت هذه البطارية بالرمي على بعض المناطق الصناعية لمدينة السويس حتى كانت عرضة لقصف مركز وفعال من

[1] - محمود إسماعيل ملاوي، مصدر سابق، ص182.
[2] - المصدر نفسه، ص 183-184.
[3] - نفسه، ص 184.

مدافع 152 ملم للبطارية الثالثة وقد أصيبت البطارية المعادية إصابة مباشرة بنيران البطارية الثالثة وقد تم تدمير أغلب مدافع هذه البطارية كما أحرقت الياتها وذخائرها وقد شاهد الجزائريون ومعهم المصريون أعمدة الدخان والنيران المشتعلة في المعدات تلك البطارية وعتادها وقد تكبد العدو خسائر مادية وبشرية كبيرة.[1]

خلال فترة وجود اللواء الرابع للمشاة بمدينة السويس زار اللواء الجزائري رئيس أركان الجيش الوطني الشعبي العقيد الطاهر زبيري لتفقد القوات الجزائرية بالجبهة المصرية الاسرائيلية في شهر سبتمبر 1967 ، وتم بهذه المناسبة عقد اجتماع لضباط اللواء تحت قيادة النقيب عبد الرزاق بوحارة، وبعد ترحيب قائد اللواء برئيس الاركان وتقديمه للإطارات الحاضرة في الاجتماع أعطيت له الكلمة ليبلغ الحضور توجيهاته ونصائحه، وكان فحوى خطابه أن الجزائريين يقومون بمهمة مقدسة : " أننا نمثل الجيش والثورة الجزائرية عند اخواننا المصريين، فعلينا أن نكون خير سفراء لبلدنا".[2]

ومما يجب ذكره هو الاحترام المتبادل بين سكان مدينة السويس والقوات الجزائرية طوال مدة وجودهم بالمدينة و احتكاكهم بالسكان، فقد كانوا يقدسون الثورة الجزائرية ويكنون كل الاحترام للجزائريين بصورة عامة والجيش الجزائري الممثل باللواء الرابع للمشاة بصورة خاصة.[3]

من جهة أخرى فقد حاول الصهاينة التأثير على معنويات الجنود الجزائريين، فقد خصص الإسرائيليون حصة إذاعية موجهة للقوات الجزائرية تبث على الساعة الثالثة بعد الظهر يوميا بعنوان : " العم حمدان يخاطبكم "، وكان يقدمها مذيع باسم العم حمدان يتكلم باللهجة المغربية ، وكان يبدأ حصته بقوله : " ايّها الجزائريون المغرر بهم، أنتم أبطال قمتم بثورة عظيمة حررتم وطنكم الجزائر، ماهي الفائدة في وجودكم عند المصريين، إن المصريين أنتم لا تعرفونهم نحن أدرى بهم منكم فهم لا يستحقون مساعدتكم ، إن بومدين وهو صديق للكولونيل عبد الناصر قد غرر بكم وأرسلكم لتموتوا من أجل المصريين ، وإن تضحياتكم يجب أن تقدموها لوطنكم ولا تضحوا من أجل المصريين ومن أجل عبد الناصر صديق بومدين " .[4]

[1]- محمود إسماعيل ملاوي، مصدر سابق، ص185.
[2]- المصدر نفسه، ص191-192.
[3]- نفسه، ص193-194.
[4]- نفسه، ص198.

شهادة اللواء خالد نزار:

يعتبر الجنرال خالد نزار أحد الشخصيات العسكرية الجزائرية القليلة التي كتبت عن مشاركتها في حرب الاستنزاف، حيث تلقى في أكتوبر 1968 أمر بالذهاب إلى مصر لاستخلاف اللواء الذي يقوده الرائد "عبد القادر عبد اللاوي" وقد كانت مجموعة الرائد "عبد الرزاق بوحارة" ولواء الرائد عبد اللاوي يتناوبان كل ستة أشهر، و رأت القيادة الجزائرية بأن الحرب ستطول، لذا قررت بأن تكون الإقامة في المستقبل لمدة سنة لكل فرقة على أن يبقى العتاد هناك فالاستخلاف يخص الرجال فقط، و قد كان قرارا حكيما بالنظر إلى البعد الجغرافي للجزائر.[1]

وبمطالعة شهادة خالد نزار تتكشف لنا معلومات مهمة حول هذه المرحلة، حيث كانت وحدات الجيش المتواجدة بمصر تتقاضى راتبا مضاعفا وتحظى بتموينات غذائية لم تكن متواجدة في عين المكان، وكانت العلاوات التي تدفع للغذاء وغيره هي اقسم على الجميع ، وهي تماثل ما كان يمنح لنا في الجزائر ،وهو ما جعل مستوى المعيشة يتضاعف الى ثلاث بل اربع مرات ، وفي كل اسبوع ،كانت طائرة من طراز ((انطونوف12))مكلفة بالتموين والبريد تحط بالقاهرة.[2]

وطوال تواجد الوحدات العسكرية الجزائرية في مصر ،بين الفترتين الممتدتين بين 1967-1971 و 1973-1975 ،كانت المصاريف على عاتق الحكومة الجزائرية ،اذ كانت الالوية تتوفر على متصرف مالي ،وكان يتم تزويد الحساب الجاري المفتوح في بنك مصري من الجزائر، وفي الحقيقة ،كانت الوحدات الجزائرية تتمتع بالاستقلالية التامة على مدى فترة تواجدها في مصر ، اي مدة ثمان سنوات، كما ان قائد اللواء كان يحظى بسيارة خدمة ، وكان الاقلاع يتم من القاعدة الجوية بطفراوي ،المحاذية لمدينة وهران في الغرب الجزائري .[3]

استقر خالد نزار في مصر أياما قبل، من أجل التحضير لنقل اللواء الى مصر رفقة قائد القاعدة محمد بن شرشالي ،وهو عسكري مدرب لهذا النوع من المهام وتولى اللواء الاول، وكان نزار يعرف بعض الضباط الطيارين والبحريين من الجيش الجزائري المشاركين، حيث سفر الجنود على متن طائرة ((أنطونوف 12)) مسنودة بطائرات مصرية ، وكان الضباط طرابلسي و جيلالي تيمولغي، وسليم بن

[1]- نزار، مصدر سابق، ص 39.

[2] - المصدر نفسه، ص 42 .

[3] - نفسه، ص42.

عبد الله ،ورشيد بوتلة ومحمد بولهزاز ومصطفى دواجي ضمن اخرين هم الذين يقودون الطائرات الست التي كان الجيش الجزائري يملكها في ذلك الوقت.[1]

و يصف خالد نزار بأن العسكريين الجزائرية كانوا فرحين بالذهاب إلى الحرب، و ذلك لأنهم يعرفونها جيدا، فمعظمهم شارك في حرب التحرير،[2] كما يتكلم عن الصعوبات التي واجهت نقل القوات بالجو، بقيادة طيارين شباب ذوي خبرة محدودة، و لكن من جهة أخرى ذوي عزم حديدي، بالرغم من تحليقهم في أوضاع مزرية متحدين الأعاصير على علو 4000 متر من سطح الأرض [3] .

و قد طلب خالد نزار بعد وصوله إلى الجبهة، إعطاءه مواقف دفاعية تشرف مباشرة على القناة من أجل اشتراك الجنود الجزائريين في المعارك، وذلك لتفادي الملل في موقعهم الذي كان موجودا على طول البحيرة المالحة البعيدة عن خطوط الإسرائيليين و قد وافق اللواء المصري على طلبه لأنه –على حد قوله –كان يثق به [4] . وقد كان اللواء الذي يشرف عليه نزار ملحقا بالوحدة الثامنة عشر للمشاة المتحركين الذين كانوا تحت قيادة العميد مصطفى شاهين، بينما كان قائد القوات هو العقيد أبو غزالة.[5]

ويصف نزار ساعة وصوله إلى ضفة القناة: " ...كانت وحدات الجيش الجزائري التي تتجه نحو الجبهة لتشغل المواقع القديمة ،ولم يكن هناك مواقع بديلة ولم يفكر في ذلك أحد ، وبناء على ذلك ، اتخذت قرارا بحفر خنادق اخرى حتى أجنب رجالي عنصر المباغتة من طرف العدو ، واستضافتني المساعد السياسي للجيش الثاني العميد عبد المنعم خليل ذات يوم في مقهى الضباط بمنطقة((فايد)) ،وهي مقاطعة صغيرة تقع على وادي عامر ، قرب تموقعي الدفاعي ..واغتنم الفرصة ليقول لي ((عندما كنت مارا رأيت رجالا يحفرون خنادق جديدة للتموقع ، لا جدوى من هذا لان العدو لن يحارب من هذه الجهة على الاطلاق .اقترح عليك ان تنسحب الى خلف الجبهة وتهتم بتكوين رجالك)).وعلى وقع الذهول الذي اصابني ،... تأملت طويلا بعد ذلك في كلماته ،ولكنني لم

[1] - نزار، مصدر سابق، ص42، 44.

[2] - المصدر نفسه ، ص40.

[3] - نفسه، ص 44.

[4] - نفسه، ص 51.

[5] - نفسه، ص49.

استجب لاقتراحه وتركت رجالي يواصلون تحضير المواقع الجديدة ، وكان هذا من حسن حظنا لان الاسرائيليين استقبلوا وصولنا بقصف مدفعي مكثف أصاب كل مواقعنا القديمة .[1]

ويضيف : " كان هناك خط سكة حديدية يصل قريبا من مواقعنا فأمرت الضباط باستغلاله، ولم يكن ينبغي فعل أكثر من ذلك، وعلى امتداد قرابة شهرين كانت الاصوات تملأ الأرجاء، حيث تم فك الخطوط الحديدية ونُقلت على ظهور الرجال إلى غاية مواقعهم لإنشاء ملاجئ تصمد أمام قذائف المدفعية والقنابل الاسرائيلية، ومنذ ذلك الحين كانت المستلزمات تُؤخذ أينما وجدت، سواء في العسكرات المفرغة في "الابيض" أو "زكريا" أو في أمكنة أخرى، وكنا نقتني ما ندفع ثمنه في السوق المحلي ، كنا نعتمد أسلوب الملاجئ المهيأة تحت الارض، وهي ملاجئ لم تكن محمية بصفة كبيرة، وكان من خواصها أنها واسعة من أجل تسهيل راحة الجنود في ملاجئ مضادة للقنابل وبخنادق مغطاة تحوي كذلك أنابيب، وكانت هناك حفر صغيرة منتشرة هنا وهناك من أجل إعطاء الفرصة لأي جندي بالاحتماء بداخل أقربها عند اول إنذار، وتطلبت هذه التحضيرات ستة أشهر طويلة من العمل ".[2]

ووعن طبيعة الأعمال التي كان يؤديها الجزائريون على الجبهة يضيف خالد مزار قائلا: "كنا نتابع كل ما يجري في الفضاء الجوي للجبهة ونشارك في العمليات الميدانية سواء كانت متعلقة بمواجهة الطائرات او القصف بالمدفعيات و الدبابات، وبما اننا لم نستطع استعمال الدبابات في الرمي المباشر ، كنا نقوم باستعمالها في بعض الاحيان في التحضير للرماية المدفعية.....لقد كانت اهدافنا هي ((تل السلام)) ومصب النهر وخزان الماء الذي يمد جزءا من((خط بارليف))، وكنا نستهدف الاهداف المتحركة باستعمال الربط بين الجيشين الثاني والثالث او باستغلال اهداف في العمق او بتوجيه القذائف المضيئة".[3]

وحسب شهادة نزار فقد كان اللواء الجزائري يتعرض دوريا إلى مهاجمة الطائرات الاسرائيلية، حيث أنه: " في يوم من الايام، حلّقت طائرتان اسرائيليتان على الجانب الغربي للوائنا تفاديا للدفاع الجزائريّ المضادّ للطيران، عند عودتهما من عملية في العمق حسب ما يبدو، فاجأتنا لسببين، أولهما اننا لم نتلق ايّ انذار من طرف القيادة المصرية المشرفة على هذه المهمة، وثانيهما انهما كانتا تحلّقان على ارتفاع

[1]- نزار، مصدر سابق، ص48-49.

[2]- المصدر نفسه، ص60.

[3]- نفسه، ص 67-70.

منخفض بشكل غير عادي لدرجة انهما احدثتا زوبعة رملية.... وقد كانت الطائرات الاسرائيلية تقذف القنابل المحرقة او تقوم بغارات في عمق مواقعنا، وكنا كثيرا ما نسمع صوت المروحيات الاسرائيلية التي كانت تطير فوق خطوطنا وتحاول استرجاع طياريها الذين تحطمت طائراتهم في نفس اليوم ولم يتم أسرهم، او انزال فرق((وحدات خاصة)) للقيام بمهمات تم الاعداد لها سلفا".[1]

وقد كان نزار حاضرا في إحدى أكبر هجمات الطيران الإسرائيلي على اللواء الجزائري، هذا الهجوم الذي يبدو من خلال شهادة نزار أنه صمم لتحقيق أكبر خسارة بشرية بالجزائريين، حيث: "شن الإسرائيليون يوما غارة جوية بحوالي عشرين طائرة مقاتلة من طراز " سكاي هوك " و "فانتوم " دون احتساب عدد من طائرات الدفاع الجوي من طراز "ميراج" .. وذلك بهدف تلقين اللواء الجزائري درسا ، وكان المسؤول عن الدفاع عن اللواء الجزائري هو فوج الدفاع الجوي بقيادة النقيب حسين أوسعيد الذي أهلته رباطة جأشه وخبرته ليكون جنديا مثاليا ، وكان بحوزته بطاريتان بستة مدافع عيار 37 ملم ثنائية الفوهات وبطارية مدفع رشاش رباعي الفوهات عيار 14.5 مم ، وأثناء هذا الهجوم لم تتمكن أي طائرة إسرائيلية من رمي قنابلها على أهدافها بسبب دقة التصويب الجزائري ، لأن الجنود الذين كانوا ضمن جيش التحرير الوطني متمرسون في هذا النوع من المواجهة ، وكانت الطائرات الإسرائيلية تلقي جميع قنابلها في الصحراء وبعد حوالي 20 دقيقة من ذلك حاول الإسرائيليون القيام بمناورة لإلهائنا بسبب تأثرها برمي بطارياتنا المتواجدة في قلب الصحراء وتم هذا باستعمال طائرات "ميراج" انطلاقا من الإسماعيلية من الخلف ، وفي نفس الوقت بمساعدة طائرتا "سكايهوك" حلقتا على مسافة قريبة من الأرض من أجل مباغتة البطارية ، ولما وجدوا أنفسهم تحت نيران البطارية الدقيقة ، ألقتا حمولتهما من القنابل الحارقة التي لم تفلح سوى في إحراق غطاء المدافع المتواجدة على بعد 100 متر، ومن الجانب الجزائري لم يصب سوى ثلاث أو أربع جنود نتيجة اصطدام خوذات رؤوسهم ".[2]

"وكانت هذه النتائج ترجع إلى العمل الكبير الذي قام به الجميع من عناصر اللواء، فقد قاموا بتهيئة الأرضية باستغلال مستلزمات هندسية ..، وهو ما جعل النجاح حليفنا حيث فهم المصريون أهمية ما قمنا به وحذوا حذونا باستعمال وسائل أكبر، وبطبيعة الحال فإن الإسرائيليين حاولوا المبالغة في تقدير

---

[1] - المصدر نفسه، ص68.

[2] - نزار، مصدر سابق، ص70

الخسائر فتحدثوا في الإذاعة أن طائراتهم خلفت أكثر من مائة قتيل في صفوف الجزائريين ، وأن قائد اللواء الجزائري قتل في هذه الغارات"، وكان تهويل الإسرائيليين كبيرا إلى درجة توتر القيادة الجزائرية ، وزيارة الملحق العسكري الجزائري في مصر وهو العقيد الطاهر بودربالة ، وذلك لمعاينة ما حدث الليلة الماضية ، حيث أخبر بأن الرئيس اتصل قلقا ، على الساعة الثانية صباحا بقاصدي مرباح مسؤول الأمن العسكري ، ليعرف المزيد من المعلومات عما حدث ، وفي مساء الغارة تلقى قائد فوج الدفاع الجوي كلمات تهنئة وتشجيع من كل جيرانه المسؤولين على الوحدات المصرية والفلسطينية، كما اتصل بخالد نزار قائد الجيش المصري الثاني هاتفيا واستهل حديثه بتهنئة رجاله ثم أعلمني أن هناك طائرة ثالثة لم يشر إليها ورآها المصريون وهي تسقط خلف البواخر الراسية في وسط "البحيرة المرة" ، ثم سأل إن كانت هناك خسائر في صفوف الجزائريين، فأخبره بأنه لم يصب احد من رجاله ، فصرخ مذهولا : " إزاي ؟ هل هذا ممكن ؟" ، وعليه فقد أدمج فوج الدفاع الجوي ضمن فرق الدفاع الجوي على مستوى الجيش الثاني وشارك في الرماية التدريبية وتحصل على الجائزة الأولى وبهذه المناسبة قدمت له الميدالية .[1]

أما المعركة المهمة الثانية التي يرويها خالد نزار، فقد حدثت عندما طلب منه المصريون بوضع بطارية مدفعية عيار 122 ملم التي كانت ذات وصلة أطول بين الجيشين المصريين، حيث اعتاد الجيش الاسرائيلي على اختيار هذا الموقع لاستهداف المواقع المصرية التي لم تكن تحظى بتغطية، واستدعي قائد المدفعية، وهو النقيب بوستة الذي كانت فرقته مدمجة ضمن فرق المدفعية وأعلمه بذلك، لكنه نصح بعدم الاستجابة لهذا الطلب، معللا ذلك بأن((وضع بطارية دون تغطية أخرى كان من الناحية التكتيكية انتحارا))، ولم يكن أمام الرجال سوى وقت قصير لتحضير المواقع بطريقة عشوائية وتهيئة المدافع والرجال في حالة محاولة الجيش الاسرائيلي استهداف القوات المصرية، حيث يجدون انفسهم في مواجهة قذائف رجالنا، إلى درجة كان الجنود الجزائريون يسمعون عن بعد أصوات مركباتهم وهي تهرب في الصحراء إضافة إلى منظر أعمدة الدخان الاسود المتصاعد إلى السماء، وهو دليل على وجود مركبات محطمة، وبعد نصف ساعة هدأت الجلبة وأعطى الجيش الأمر برمي حوالي 20 عبوة لفرق المدفعية صوب هدف حدده المصريون عبر البيانات...،و لما قطعت البطارية منطقة "فايد" للعودة الى

[1]- المصدر نفسه، ص71-72

مواقعها الاولى اصطف القرويّون على الطريق كتعبير عن التعاطف والاعتراف بما فعلته المدفعية الجزائرية. [1]

أثناء مشاركته في حرب الإستنزاف الثانية في مصر ، وجّه اللواء الجزائري الثاني ضربات إلى الإسرائيليين تفوق تلك التي تلقاها، حيث لم تتجاوز الخسائر التي ألحقها العدو به تلك التي نجمت عن حوادث مركباته وأسلحته النارية ، وعندما اكتشف الإسرائيليون مركز قيادة قائد اللواء، صوبوا نحوه وابلا من النيران التي اطلقتها المدفعية آلية الحركة التي كانت دائمة التنقل وكان من الصعب تعطيلها بواسطة الرماية المضادة، ويقول نزار: ".. وبما أنني أخذت احتياطاتي وحفرت حفرا على شكل "عنق القارورة" ، وهو ما كانت تسمح به الارضية الرملية، فان رجالي كانوا رغم كل شيء في أمان، ثم شرحت له ماهية هذه الحفر التي ورثناها من العهد الاستعماري وأن الفرنسيين أنفسهم نقلوها عن الفيتناميين، ... ولم يكن من المطلوب سوى حفر حفرة في الأرض على شكل عنف قارورة ، تضيق في البداية ثم تتسع في الداخل ، وتكون الحفرة بطول الرجل بحيث تمكنه من الانزلاق فيها، وكانت هذه الحفر تحافظ على سلامة الجنود ضد كل أنواع القصف وخاصة القصف الجوي ، كما تمكن الجنود من الرمي مع البقاء في مكان آمن، وأعجب العميد مصطفى شاهين بطريقة الحماية هذه إلى درجة أنه سلمني أياما بعد ذلك كراسة تحوي شروحات ومخططات للتموضع الذي أطلقوا عليه "النموذج الجزائري للتموضع الفردي في الرمي" وقد قام الجيش المصري رسميا بتبني هذه التقنية. [2]

في بداية صيف 1969 ، انتقل اللواء الجزائري للعمل تحت قيادة الفرقة المدرعة الثانية التي كانت منطقة تحركها محاذية للفرقة 18 التي تمتد إلى غاية الإسماعيلية في الشمال. [3]

و قد نشرت جريدة الشروق اليومي الجزائرية شهادات حية لجنود جزائريين شاركوا في حرب الاستنزاف مثل " مسعود نايلي" الذي جند عام 1968 في الفرقة 18 مدرعة، التابعة لقيادة خالد نزار مع 2500 جندي جزائري، وصلوا إلى منطقة فايد حيث بمجرد وصولهم وقع صدام بالمدفعية قرب منطقة تير سلام، حيث كان العلم الإسرائيلي يعلو المنطقة و قامت المدفعية الجزائرية بالدفاع عن

---

[1] - نزار، مصدر سابق، ص 74-75.

[2] - المصدر نفسه، ص76.

[3] - نفسه، ص78-79.

منطقة فايد، كما تمكنت هذه القوات من إسقاط طائرتين إسرائيليين عام 1969 واحدة في سيناء و الأخرى في قناة السويس [1].

و بالعودة إلى الشهادات التي أوردتها جريدة الشروق، نجد شهادة كل من "بوعيش مُحَمَّد لمين" و "عدايسية الطيب" اللذان سافرا مع زملائهما البالغ عددهم 3500 جندي ضمن لواء تحت قيادة العقيد "مُحَمَّد علاهم" ، و كانوا كلهم مشاة بسلاح المدفعية و الدبابات[2].

يقول المجند بوعيش مُحَمَّد لمين أنه كان وحيد والديه، عندما قرر الانضمام عام 1967 للجيش الوطني الشعبي، علّه يتمكن من انتزاع شرف المشاركة في محو آثار النكسة أو حرب الستة أيام، حيث قرر هواري بومدين مدّ مصر بالآلاف من الجنود في حرب الاستنزاف الطويلة، وكان مُحَمَّد الأمين ضمن الجيش الثالث الذي سافر إلى مصر عام 1969 وتعداده 3500 مقاتل كلهم ضمن القوة البرية.، ويبدو أنه حظي بتشجيع والديه ودعائهما.

بدأت الرحلة من مطار وهران عبر طائرة عسكرية، وتوقفت في طرابلس ومنها طارت إلى القاهرة وأكمل الجنود طريقهم عبر الشاحنات إلى أرض المعركة في حرب الاستنزاف الطويلة ‘‘بالبحيرة المرة’’ وقد : "كان 3500 جندي يسكنون الرمال، بينما تحاول الطائرات الإسرائيلية اصطيادهم...، وأن برغوثا خاصا في رمال صحراء مصر كان يهاجمهم بالآلاف، حيث أمضوا أزيد عن عام مدفونين تحت الرمال، ويهاجم دفعة واحدة ما لا يقل عن 5000 برغوثة جسم كل جندي الذي يعاني من آلام شديده. ويعترف السيد مُحَمَّد لمين بأن الوظيفة كانت دفاعية، وكان سكان أقرب قرية مصرية، وتدعى فايد، يتعاطفون معنا لما قدمناه لهم، وتمكنا من أن نعيد لهم الطمأنينة، حيث قلت الخرجات الجوية الإسرائيلية وانعدمت مع مرور الأيام، وعندما رفقة بقية الجنود بوهران استقبلهم الرئيس بومدين وخصهم بكلمة مازال يذكر منها ‘‘أنتم لم تكونوا في نزهة على ضفاف النيل، وإنما تحت القنابل.[3]

---

[1] – جريدة الشروق اليومي، **شهادات جزائريين شاركوا في الحروب العربية الإسرائيلية** ، نشر بتاريخ 2009/01/18 ، https://www.echoroukonline.com، تاريخ الاطلاع: 13-12-2019.

[2] – المرجع نفسه.

[3] – نفسه.

كما وضعت الجزائر كل قواتها الجوية تحت تصرف مصر أثناء حرب الاستنزاف، و بعثت ب 60 طائرة مقاتلة و 150 عربة مصفحة و 100 دبابة مقاتلة، استلمتها مصر من الاتحاد السوفياتي مجانا من قبل وفد بقيادة العقيد "محمد الصالح يحياوي" ، و قد كان خالد نزار ضمن هذا الوفد سنة 1970.

و عند مغادرة اللواء الجزائري الثالث لمصر في شهر نوفمبر 1969 و تعويضه باللواء الرابع بقيادة الرائد محمد علاهم وضعت الجزائر قواتها الجوية تحت تصرف مصر، و لهذا الغرض و في الوقت الذي كانت فيه ثلاثة ألوية جزائرية مجندة قصد إرسالها إلى مصر توقفت حرب الاستنزاف في 07 أوت 1970 بعد قبول القيادة السياسية المصرية لمبادرة وزير الخارجية الأمريكي وليام روجرز ، وعليه فقد أعاد الجزائريون القوات المتمركزة في القناة منذ 1967 ،الأمر الذي أثار بعض النقد في المشرق، فألح بومدين عند استقبال القوات في 24 أوت 1970 على أن قرار 22 نوفمبر 1967، و مشروع روجرز لا يمكن تطبيقها إلا بشرط تصفية المقاومة الفلسطينية [1]، و من المؤكد فإن معارضة الرئيس بومدين لكل مبادرات وقف إطلاق النار بين إسرائيل و دول المواجهة وراء سحب القوات الجزائرية سنة 1970، و يبدو أنه سرى لدى القيادة الجزائرية شعور بعدم جدية مصر في الذهاب إلى حرب حقيقية و شاملة. [2]

[1] – شرف الدين، مرجع سابق، ص 276.

[2] – محمد تمالت، مرجع سابق، ص 127 .

المبحث الرابع: المواقف السياسية الجزائرية خلال حرب الاستنزاف:

واجهت الجزائر حرب 1967 كطرف أصيل في الحرب بجميع أبعادها منذ اللحظة الأولى، و جندت كل إمكانياتها في خدمة الحرب ضد العدوان ابتداء من مشاركة القوات المسلحة إلى شهر أسلحة البترول، إلى العون المالي و السياسي و الدبلوماسي، مع فتح جبهة ثورية جديدة في الشمال الأفريقي.[1]

من جهة أخرى تدخل المندوب الجزائري في هيئة الأمم المتحدة من أجل المشاركة في صياغة القرارات التابعة لهزيمة جوان 1967، وهذا ما أقر به وزير خارجية سوريا آنذاك 'إبراهيم ماخوس'، أثناء تواجده في نيويورك(جويلية 1967) وقال بأنه طلب شخصيا من الرئيس بومدين أن يسمح لبوتفليقة بالبقاء معه في هيئة الأمم المتحدة، وهو ما ساعده على إقناع الجمعية العامة بعدم الرضوخ للقرارات الأمريكية القائمة على ضرورة اعتراف العرب بإسرائيل، ونظرا لذلك الدور الدبلوماسي النشط، استعجل الحلفاء الطبيعيين لإسرائيل الوصول لحل قضية الشرق الأوسط، ولو جزئيا قبل تسلم الجزائر منصبها كعضو في مجلس الأمن في 01جانفي 1968م.[2]

لقد أدهش الموقف الجزائر الصلب عدد من المراقبين الغربيين، فراحوا يتساءلون عن حقيقة الدوافع التي تجعل من الجزائر و هي على البعد آلاف الكيلومترات من جبهة القتال تشن الحرب و تمارسها بكل هذه القوة و الإصرار، و انطلقوا يفسرونه على حساب نظرتهم، أو كما أسموها " اقتناص الزعامة العربية "، و هو تفسير - على حسب القوميين المؤيدين لموقف بومدين — غير واقعي، أو ينطلق حسبهم من مواقف استعمارية تتعامى عن "المد الثوري العربي القومي" الذي يربط الشعوب العربية جميعا بعضها ببعض [3] .

من جهتها حاولت إسرائيل الضغط على الجزائر في تلك الفترة نتيجة نشاطها الدؤوب، فقامت باحتجاز واعتقال 42تلميذا ثانويا جزائريا وجدتهم في مدينة نابلس خلال احتلالها المدينة في 17جوان 1967م، أين كانوا يزاولون دراستهم بمنح أردنية رفقة طلبة عرب آخرين منهم يمنيون، ولم تطلق صراحهم إلا في 22سبتمبر بعد ضغوط الصليب الأحمر الدولي وضغوط أمريكية.[4]

---

[1] – الخولي، **حوار**...، سابق، ص 71 .

[2] – تامالت، مرجع سابق، ص69، 71.

[3] – الخولي، **حوار**...، مصدر سابق، ص 73 .

[4] – تامالت، مرجع سابق، ص71.

كما شنت إسرائيل على الجزائر حملة إعلامية شرسة إثر إعلان رفضها الحدود الطبيعية التي تحدث عنها 'ليفي أشكول' رئيس وزراء إسرائيل بعد احتلاله غزة والضفة الغربية وسيناء والجولان وضمه القدس الشرقية، كما أطلقت عنان جواسيسها لتتبع الوضع في الجزائر واختراق مناطقها الحساسة في الجنوب، فقد تمكنت أجهزة الاستخبارات الجزائرية من إلقاء القبض على ثلاثة جواسيس سويسريين جاءوا إلى الصحراء الجزائرية(حاسي مسعود) تحت غطاء السياحة في طائرة خاصة حيث ثبت أنهم كانوا يتعاونون مع مقدم في جهاز الموساد اسمه 'أفني همنون' كما حجزت الجزائر مجلة ' مرآة التاريخ ' الفرنسية لاحتوائها مقالا أشاد بما قام به وزير الدفاع الإسرائيلي 'موشى دايان' في سيناء من عمليات عسكرية.[1]

كما قامت باحتجاز الأمين العام لرئاسة مجلس الثورة الجزائري في14 أوت 1970 معتقدة أن ذلك سيجعل الجزائر تغير من مواقفها وتتخلى عن دعم العرب في صراعهم مع الصهاينة، غير سياسة الترهيب تلك باءت بالفشل.[2]

وقد تعرضت الجزائر في تلك الفترة إلى جملة ضغوط من الولايات المتحدة الأمريكية نفسها، فقد مارست أمريكا ضغطا على الجزائر بعد نزول الطائرة الإسرائيلية 'بوينغ '707التي كانت قد اختطفتها المقاومة الفلسطينية وحولتها إلى الجزائر، واستصدرت قرارا من منظمة الملاحة العالمية للطيران يدين الجزائر ويمنع التعامل معها، وقد تمكنت الجزائر من تفادى سلبيات القرار بفضل جهازها الدبلوماسي وقوة علاقاتها مع دول العالم الثالث، ما أدى بأمريكا إلى اللجوء إلى التهديد بالقوة فقامت بإرسال قطع من أسطولها السادس إلى السواحل الجزائرية في منتصف سبتمبر 1967،غير أن ذلك التهديد لم يثن الجزائر عن التمسك بمواقفها الداعمة لفلسطين والقضايا العربية ولحركات التحرر، وقد رد بومدين بتوجيه مدافع البحرية الجزائرية إليها، وكان عازما على الذهاب بعيدا في حربه على إسرائيل، وقامت الجزائر قبل ذلك بطرد السفير الأمريكي اثر عدوان جوان 1967، وتأميم الشركات البترولية الأمريكية.[3]

[1] -تامالت، مرجع سابق، ص72

[2] -المرجع نفسه، ص73.

[3] - نفسه، ص 71.

و قد ماثل هذا الأمر بعض الحوادث التي وقعت بعد حرب 1967، حيث تعددت عمليات التحرش بالجزائريين المقيمين بفرنسا و غيرها من الدول الأوروبية، و ذلك من جانب عدد من اليهود الصهيونيين خاصة في مدينة نيس الفرنسية، حيث وقعت صدامات أدت إلى جرح عدد منهم، و قد شارك في الهجوم على المواطنين الجزائريين منظمة لجيش السري.[1]

وعلى الرغم اختلافها مع الأشقاء العرب في معالجة الوضع القائم وقتئذ، إلا أن الجزائر لم تتملص يوما من مسؤوليتها القومية اتجاه الأشقاء العرب، فقد انخرطت بكل طاقاتها السياسية والشعبية وبكل إمكانياتها المادية والعسكرية في المعركة العربية ضد الكيان الإسرائيلي فشاركت بقوة في حرب الاستنزاف خاصة على الجبهة المصرية، متجاوزة بذلك كل اعتبارات أمنها الإقليمي و بعدها الجغرافي عن دول المواجهة، فالجزائر كانت تدعم الحرب في الجبهة المصرية في إطار خطة شاملة تراعى فيها حقوق الفلسطينيين الضائعة، بينما كانت مصر تحارب من أجل أراضيها ومصالحها الخاصة، وهذا ما جعل العلاقات تتشنج بين البلدين.

وبعيدا عن العاطفة الذاتية و الأيديولوجيات المتحكمة في الآراء، نجد أن موقف الجزائر تحكمه جملة من العوامل المتداخلة، فمن بينها ما هو قومي عربي، و من بينها ما مصلحي ذاتي، ذلك أن هذا الموقف ينبع من اعتقاد راسخ لدى القيادة الجزائرية، يعتبر أن هذه الحرب مقدمة لعدوان شامل على البلاد العربية ذات "النظم التقدمية"، و هناك اعتقاد بأن هناك ضربة جديدة قريبة ضد الجزائر و العراق بالذات، و هذا ما صرح به الرئيس بومدين للأستاذ لطفي الخولي في لقاء معه، حيث قال: "...إننا لا نستطيع أن نقف مكتوفي الأيدي في انتظار اللطمات، و نحن لن ندير خدنا الأيسر لمن لطمنا على خدنا الأيمن، إننا كعرب طرف أصيل في القضية و نحن نعلم عن يقين في نفس الوقت أن الجزائر هي هدف العدوان الأمريكي المقبل في خطته المرسومة" [2].

و بناءا على العلاقة الترابطية بين الاستعمار و الصهيونية، يرى الرئيس بومدين أن الاستقلال السياسي للأنظمة العربية يبقى ناقصا و مهددا في أية لحظة، إذا لم يتم استكمال تحرير بقية الأراضي العربية، لأن الأمن العربي كل مترابط و متداخل في جميع أبعاده الاقتصادية و السياسية و العسكرية و الثقافية، و مادامت الصهيونية جاثمة على جزء من هذه الأراضي فإن الأمن العربي يبقى تحت تهديد

---

[1]- الخولي، مصدر سابق، ص41.

[2]- المصدر نفسه، ص 79 .

الاختراق [1] ، و من هنا فهو يرى بأن إسرائيل ما هي إلا انعكاس للمطامع الامبريالية و أن المشكلة أكبر من وجود إسرائيل على الأرض العربية بل هي تشمل "الامبريالية و الصهيونية" العالميتين[2].

أما عن الموقف الجزائر الحاد تجاه نتائج الحرب ووقف إطلاع النار، فهو يعود أساسا إلى طبيعة رؤية الجزائر من جهة ورؤية كل من مصر و الأردن من جهة أخرى إلى كيفية التعامل مع نتائج حرب 1967 ، فقد عمل عبد الناصر على إزالة آثار العدوان أولا، أي تقسيم القضية إلى مرحلتين: مرحلة 1967 التي تحظى بالأسبقية، و مرحلة 48 التي كانت مجمدة، أي أنه يدعم قدرته التفاوضية و هو يبني جيشه لخوض حرب الاستنزاف في إطار الإعداد لعبور قناة السويس، بينما كانت الجزائر ترى أن القضية فلسطينية أولا و عربية ثانيا و كل محاولة لعكسها، هي محاولة لسلب الشعب الفلسطيني حقه في تقرير مصيره و لفرض الوصاية عليه [3].

وقد شهدت مرحلة ما بعد مؤتمر الخرطوم، بروز دور السعودية على الساحة العربية وتألق نجم الملك " فيصل بن عبد العزيز "، كما شهدت تقاربا سياسيا بين الجزائر و سوريا، ساهم في تقويته رفع سوريا لشعار الحرب الشعبية و رفض القرار 242 [4]، بينما غدت الجزائر (و بسبب موقفها من وقف إطلاق النار) شبه معزولة عربيا و دوليا، في وقت كانت لا تزال تواصل فيه إرسال القوات إلى قناة السويس و تدريب فرق المتطوعين و جمع التبرعات لصالح المجهود الحربي [5].

ونجد في سياسة بومدين العربية خلفيات مؤثرة، من بينها رفضه فكرة الزعامة العربية التي كانت سائدة آنذاك و تأكيده على أن العروبة ليست في القاهرة و لا دمشق و لا في القدس، بل هي موجودة في المغرب و الجزائر وتونس و ليبيا و كل الأقطار العربية [6]، لهذا فإن بومدين كان يكره تلك الوصاية التي يريد أن يفرضها جمال عبد الناصر على الحكام العرب، و كان يعتبر أكبر أخطاء زعماء

[1] – بن باية علي توفيق ، **إدراك الرئيس هواري بومدين لقضايا الأمة العربية**، رسالة ماجستير، معهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، سبتمبر 2000، ص 123.

[2] – المرجع نفسه، ص 144.

[3] – عميمور، **أيام**..، مصدر سابق، ص 293– 294 .

[4] – المصدر نفسه، ص292.

[5] – شرف الدين، مرجع سابق، ص 271.

[6] –عميمور، مصدر سابق، ص292.

مصر تجاه أشقائهم العرب محصورة في الاعتقاد الرسمي بأن أية علاقة بين مصر العرب يجب أن تعطي لمصر دور القيادة [1] .

ففي مؤتمر القمة العربية الذي عقد في الرباط في ديسمبر 1968 انبرى بومدين كطرف مقابل لعبد الناصر عازما على مكافحة الحل التفاوضي، مشككا في إرادة مصر مصارعة إسرائيل – بل يكون قد تحداه بعرضه القيام بالزج بنصف الجيش الجزائري، و بموارد بلاده إذا تخلت الدول المعينة عن قرار22 نوفمبر 1967، و تبنت خطة حربية محددة [2] .

بل وصل الأمر إلى أكثر من ذلك عندما طلب الملك فيصل بعرض الأوجه التي صرفت فيها المبالغ التي قررها مؤتمر الخرطوم، بغرض إعادة بناء الجيش المصري، وقد ساند الرئيس بومدين الملك فيصل في مطلبه هذا، ما أدى إلى غضب جمال عبد الناصر الذي قال لبومدين "كيف تضع نفسك مع الرجعية"، فرد عليه بومدين بقوله "إن الأموال التي سلمتها لمصر باسم الجزائر هي أموال الشعب و لا بد أن يعرف الشعب الأوجه التي صرفت فيها، و ليس من باب عدم الثقة في قيادة مصر و لكن أمور الدولة تتطلب مثل هذا الأمر، و إذا كان الذي يطالب بالحق و العدل و الوضوح رجعيا فأنا أول الرجعيين" [3] .

يرى محي الدين عميمور، أن الخلاف مع القيادة المصرية في الستينات كان يجد مرجعيته دائما في إطار النظرة الوطنية، بما يعني أنه لم يكن هناك خلاف حول الاستراتيجية، لأن كلا من الرؤساء جمال عبد الناصر وأحمد بن بله ثم هواري بومدين كانوا من معدن واحد ولهم نفس النظرة، فهم من أبناء الطبقات الشعبية، يتكامل البعد القومي لديهم مع المشاعر الدينية ليكونا وجهي عملة الوطنية، مع اختلاف قد يتسع أو يضيق ولكنه يظل محصورا في الجوانب التكتيكية، كانت العلاقات بين كل من ناصر وبومدين علاقات بين مناضلين ينتميان إلى مخزن الوطنية الدائم وهو الطبقة المتوسطة، ولم يكن لديها مطامح طبقية، وكانا يؤمنان بأن المعركة مع العدو مستمرة، وستتواصل إلى أن يشاء الله ويتم استرجاع الحقوق المسلوبة، وهو ما اختلف عن العلاقات مع السادات، حيث أصبحت علاقات مع مناضل خرج من رحم الجماهير الشعبية ولكن أعياه النضال الطويل في العمل السري والفرار من قبضة

[1] – بن باية، مرجع سابق، ص 70 .

[2] – شرف الدين، مرجع سابق، ص 275 .

[3] – علي رحالية، **اليوم الأخير**، القبة ، الجزائر، مؤسسة الشروق، 2000، ص 24. أنظر أيضا: العمامرة، مرجع سابق، ص 226 .

الشرطة المتواطئة مع الاستعمار البريطاني، وعندما جاءته الفرصة تصرف على أساس أن الوقت قد حان ليستريح وليريح، ونسب إليه قوله بأن التقارير ومواصلة الاستماع إلى الإذاعات هي التي أجهزت على عبد الناصر.[1]

و بهذا فيمكن القول أن العلاقات المصرية الجزائرية شهدت توترات في نهاية الستينات، لأن الجزائر كانت ترى بأن القضية الرئيسية هي القضية الفلسطينية[2] ، و من هنا كان دعم الجزائر لحركة فتح دون غيرها مرآة لموقف الجزائر الذي يجعل وحدة الصف ووحدة الهدف وجهان لعملية واحدة، و هو المستمد أساسا من تجربتها التحريرية [3] .

إن إيمان بومدين بمركزية القضية الفلسطينية جعله يعلن صراحة التزامه إلى جانب الشعب الفلسطيني، و التضحية في سبيل تحرير أراضيه معلنا أن الجزائر ستبقى معهم و تؤيد كل قراراتهم، و أن موقف الجزائر هو موقف الشعب الفلسطيني بل و أيضا: **"** فنحن بقدر ما أننا لا نزايد عليكم أو نعطيكم دروسا لن نخذلكم بكل ما تطلبون في سبيله[4].

حيث منذ توليه الحكم أعلن التزامه و إيمانه بمركزية القضية الفلسطينية و التضحية في سبيل تحرير الأراضي الفلسطينية معلنا أن الجزائر ستبقى معهم و تؤيد كل قراراتهم و أن موقف الجزائر هو موقف الشعب الفلسطيني[5].

---

[1] - محي الدين عميمور، **5 أيام صححت تاريخ العرب**...، مصدر سابق، ص147-148.

[2] - عميمور، **أيام مع**...، مصدر سابق، ص 290. ومما زاد في حدة هذه التوترات قوى الضغط المستمرة(الفرانكفونية)التي كانت عائقا في طريق تجسيد طروحات هواري بومدين، وساهمت بتعكير العلاقات مع مصر الناصرية وعراق البعث.أنظر: علي بن باية، مرجع سابق، ص69.

[3] - عميمور، مصدر سابق، ص 294 .

[4] - هواري بومدين، **كلمة بومدين الختامية أمام المؤتمر السابع للاتحاد العام للطلبة الفلسطينيين بالجزائر في 1974/08/22**، ج5، ف2، ص284.

[5]- هواري بومدين، **خطب الرئيس هواري بومدين، كلمة بومدين الختامية أمام المؤتمر السابع للاتحاد العام للطلبة الفلسطينيين بالجزائر في 22-8-1974**، ج5، ف2، ص 284.

و يأتي إلحاح الرئيس بومدين هذا من وجود بعض الأحزاب و الدول العربية التي كانت تريد قيادة المقاومة الفلسطينية من بلدانها على سبيل الزعامة، و يقول في هذا المعنى: "كانت السياسة الجزائرية في دعم الشعب الفلسطيني سياسيا و ماليا و ماديا و معنويا أكثر من ذلك هو أن لا نفرق بين صفوفهم و لا نسمح للغير أن يفرق بينهم"[1].

حيث يرى الرئيس الراحل هواري بومدين في هذا الشأن بأن الجزائر شعبا الغيور على عروبته و الحريص على استقلاله المتشبث بأصالته العربية و تراثه العريق لا يقبل السيطرة الأجنبية و الاستغلال الإمبريالي لثرواته فيقول: "أنه بعد أن حررنا الأرض و استعدنا الثروات و حققنا العدالة الاجتماعية، بقي لنا هدف أسمى و هو هدفنا العربي الطموح في تحرير أراضينا من الإمبريالية و التخلف و رواسب الاستعمار، مما يستدعي منا كعرب نفس العزيمة و الإيمان اللذين توفرا لنا في تحرير بلدنا القطرية"[2].

لقد جعلت الجزائر من القضية الفلسطينية مقياسا للوطنية و القومية و التقدمية فمن فلسطين، هم الوطنيون و القوميون و التقدميون و العكس صحيح[3]، وقد ترددت القضية الفلسطينية في خطابات بومدين في كل المناسبات بنفس النسق و نفس الالتزام رغم تحولات و تطورات الأحداث من مد و جزر بشأنها من قبل بعض الدول العربية لكن بومدين بقى دائما متمسكا بمقولته المشهورة (مع فلسطين ظالمة أو مظلومة) لأنه يدرك حقيقة الأهداف الصهيونية، و التي ليست فقط على الشعب الفلسطيني بل و على الأمة العربية ككل، و لذلك فهو يتفق مع الحل القومي الثوري الذي يدعو إلى حرب شعبية طويلة المدى ضد إسرائيل، و وضعها في حالة استنزافية دائمة لمنعها من تقوية و تحقيق أهدافها.[4]

---

[1] هواري بومدين، **كلمة بومدين أمام مؤتمر الطلاب المنعقد بالجزائر في 1969/12/25**، ج3، ص ص 262-263.

[2] – هواري بومدين، **كلمة بومدين زيارة أنور السادات و معمر القذافي للجزائر**، في 1972/5/5، ج5، ف1، ص 11.

[3] – هواري بومدين، **كلمة بومدين بمناسبة افتتاح المؤتمر الرابع لقدماء المجاهدين 1973/5/8**، ج5، ف1، ص 433.

[4] – بن باية علي توفيق، مرجع سابق، ص 180.

ولا يمكن بأي حال من الأحوال عزل الاعتبارات الداخلية في تفسير الموقف الجزائري، خصوصا في هذه الفترة التي شهدت خروج الجزائر منتصرة في كفاحها المسلح ضد الاستعمار الفرنسي.

فقد استهدفت السياسة الخارجية الجزائرية بعد الاستقلال، خدمة صورة الجزائر بصفتها قطبا ثوريا حتى 1965 ، ثم بصفتها قطبا تنمويا بعد هذا التاريخ، و كان الخطاب الرسمي لانقلاب 19 جوان، يؤسس لاستراتيجية جديدة تماما بحيث أن الدافع الرسمي للانقلاب تمثل في رفض قيادة الجيش لما اعتبرت مكانة مضخمة للنشاط الخارجي على حساب حل المشاكل الداخلية [1]، و لكن وقع هزيمة النكسة ورد فعل الجماهير في كل الأقطار العربية و في الجزائر خصوصا، ضغط على كل القوى المحافظة و المترددة لاتخاذ موقف جدي و عملي ضد "العدوان".[2]

و في هذا الصدد يصف لطفي الخولي موقف الرئيس بعد حرب 1967 بقوله "كان بومدين يتحدث إلي في مكتبه بوزارة الدفاع خلال استراحته بين الاجتماعات المتواصلة التي كان يعقدها بلا انقطاع مع كل من مجلس الثورة و مجلس الوزراء لدراسة أحداث المشرق، واتخاذ القرارات الخطيرة بشأن الإعداد و المشاركة الفعلية في معركة العرب ضد الامبريالية و الصهيونية و أمسك بومدين بملف ضخم وراح يقلب مئات الأوراق و هو يقول :" إن المشكلة التي تواجهنا الآن أن كل ضباط و جنود جيشنا الشعبي يريدون جميعا و بلا استثناء أن يحظوا بشرف الوقوف جنبا إلى جنب مع إخوتهم الضباط والجنود المصريين والسوريين على جبهات القتال، والقضية التي تواجهنا هي كيفية الاختيار، و قد يكون سهلا أن تتخذ القيادة قرارا بإرسال فرقة معينة و لكننا في الحقيقة نريد أن ينال هذا الشرف كل تشكيلات جيشنا بلا استثناء..... " [3].

و من هنا ففي رأي لطفي الخولي أن من أهم النتائج لحرب 1967، هو دخول المغرب العربي وخاصة الجزائر لأول مرة في المعركة[4] ،و هو ما ساهم في تدعيم "الوحدة القومية" عن طريق الشعب الجزائري و قيادته الثورية المتمثلة في الرئيس هواري بومدين [5].

[1] - شرف الدين، مرجع سابق، ص 262.

[2] - الخولي، **حوار**..، مصدر سابق، ص 228 .

[3] - المرجع نفسه، ص 72 .

[4] - نفسه، ص 58 .

[5] - نفسه، ص 66 .

و لكن من جهة أخرى لا يمكن استثناء مصالح النظام الجزائري من اعتماد هذه المواقف، إذ أن الأنظمة مهما كانت طبيعتها تسير وفق حسابات الربح و الخسارة، و تقدير العواقب لكل قرار أو موقف يتخذه هذا النظام ، فنظام 19 جوان 1965 كان يحتاج إلى أعمال و مواقف "تشرعن وجوده" و تعمل على دعم و تعزيز موقعه داخل الجزائر و خارجها، خصوصا إذا تذكرنا الهالة التي كان يتمتع بها الرئيس بن بله داخل و خارج الوطن.

وقد ظهر هذا جليا من خلال إقدام رئاسة الدولة عشية انعقاد مؤتمر القمة العربي في الخرطوم على وضع شركتي" إيسمو وموبيل" تحت رقابة الحكومة باسم حق الرد على العدوان الامبريالي الصهيوني على الأمة العربية، و دعم وضع البلاد الاقتصادي، ومن جهة أخرى و بسبب التعبئة الشعبية حول حرب جوان، اضطر "الطاهر زبيري" إلى تأجيل محاولته الانقلابية ، كما آثرت المعارضة المقيمة في المنفى التزام الصمت لبضعة شهور ،كما أبدى الطلبة الجامعيون رضاهم عن التعبئة ، وقد استفاد النظام الجزائري من هذا الوضع إذ أن وقوفه الجاد و القوي مع القضية الفلسطينية و محاولات تصفيتها عربيا، أعطى الشرعية لهذا النظام و قضية يدافع عنها، و قد نتج هذا أساسا عن كون النظام انقلابيا و ما زال يحتاج إلى "شرعنة" وجوده.[1]

أما بالنسبة للجانب العسكري فقد كان الجيش الجزائري الذي ولد من رحم جيش التحرير الوطني لا يزال غارقا في أسلوب حرب العصابات التي اعتمدها لمواجهة القوة الاستعمارية، ولكن الجزائر اغتنمت فرصة هذا الصراع العربي-الإسرائيلي لتسجيل تضامنها من جهة، و ليكون محفزا على معرفة مدى امتلاك هذا الجيش الخبرة اللازمة من أجل الانخراط في حرب تقليدية [2]، خصوصا إذا تذكرنا بأن الجيش لم يكن من الأولويات بعيد الاستقلال بسبب الأولويات الاجتماعية

[1] - شرف الدين، مرجع سابق، ص 272.
[2] - نزار، مصدر سابق، ص 23.

و الاقتصادية لبلد خرج من حرب منهكة، كما أن ارتباط الجيش بحزب جبهة التحرير جعله أكثر تدخلا في الشؤون السياسية بدل الاهتمام بالتكوين و التأطير [1].

[1] - المصدر نفسه ، ص 24 .

الفصل الثالث:

الدور ا لجزائري في حرب أكتوبر 1973

المبحث الأول: مقدمات حرب أكتوبر 1973

المبحث الثاني : مجريات حرب أكتوبر 1973

المبحث الثالث: المشاركة العسكرية الجزائرية في حرب أكتوبر 1973.

المبحث الرابع: التفاعل الإعلامي و الشعبي ، و التحرك الدبلوماسي والإجراءات الاقتصادية الجزائرية الداعمة لدول المواجهة العربية

المبحث الأول: مقدمات حرب أكتوبر 1973:

شكلت الحرب العربية الإسرائيلية لعام 1973م، حلقة من سلسلة حروب سابقة و ذلك لارتباطها بنتائج حرب عام 1967م، حيث رسخت بعدها رغبة عربية قوية لمحاولة الثأر و إعادة الاعتبار للعسكرية العربية، و من أجل تحرير المناطق التي احتلتها إسرائيل عقب انتصاراتها في الحرب، هذه الموجة قادتها أساسا المقاومة الفلسطينية على الصعيد الشعبي، أما على الصعيد التنظيمي فقد عملت الدول العربية على محاولة إعادة بناء و تنظيم الجيش استعدادا لمواجهة الإسرائيليين، فقد جرى التقليد العلمي في الدراسة التاريخية على العودة بالحدث التاريخي إلى أصوله التاريخية، و بالنسبة لحرب أكتوبر قد يظن البعض أن قيامها بسبب المشكلة الفلسطينية، ولكن الحقيقة أن حرب أكتوبر إنما قامت لإزالة آثار " عدوان 1967 "، و هو المصطلح الذي أطلقه عبد الناصر على الأراضي العربية التي احتلتها إسرائيل عقب هذا العدوان، و بالتالي فإن حرب يونيو هي مدخل لحرب أكتوبر، كما أن حرب الاستنزاف تقع في الطريق إلى حرب أكتوبر،[1] و تعتبر هذه الحرب المواجهة الرابعة بين العرب و إسرائيل ففيها حطمت الأسطورة الإسرائيلية أو أسطورة الجيش الإسرائيلي الذي لا يقهر[2].

أولا: أوضاع المنطقة العربية بين هدنة روجرز وحرب أكتوبر :

1- أوضاع مصر، بين ضرورة الحرب ومناورات السادات:

لم تطل حياة عبد الناصر بعد هدنة روجرز ، وبوفاته تكون قد طويت صفحة من حياة مصر و الأمة العربية بمالها وما عليها، و بدأت صفحة جديدة تختلف اختلافا كليا عن ما سبقها، و إن كان هذا الاختلاف لم يكن واضحا للعيان في البداية، إذا أن هزيمة 67 قد سددت ضربة قاضية ل " المد الثوري العربي " في قدرته على تعبئة الجماهير تلقائيا[3] .

[1] – عبد العظيم رمضان، **حرب رمضان**..، ص 9 .

[2] – المرجع نفسه، ص 5.

[3] – لورانس، مرجع سابق، ص 354 .

أما بالنسبة لخلافة عبد الناصر، فإن محمد أنور السادات[1] قد اختاره الرئيس جمال عبد الناصر ليوازن به سلطة علي صبري الذي كان يقود الاتحاد الاشتراكي العربي [2] ، وقد أجريت انتخابات في 15 أكتوبر 1970 تم من خلالها تزكية أنور السادات كرئيس للجمهورية الذي أصدر قرارا بتعين محمد فوزي رئيس للوزراء، و عبد المحسن أبو النور أمينا عاما للاتحاد الاشتراكي[3] .

و يقر السادات نفسه بأنه لم تكن لديه رغبة في أن ينتخب رئيسا للجمهورية،[4] إلا أنه يستدرك بقوله "..لكني بدأت أراجع نفسي لما أحسست من تيارات و مناورات من جانب مراكز القوى و أغلبية أعضاء اللجنة التنفيذية العليا التي تركها لي عبد الناصر و هي المكتب السياسي" ، و يضيف السادات في تعداده للأسباب التي جعلته يقبل بانتخابه رئيسا للجمهورية، و من بينها هو وصول الرئيس هواري بومدين قبل الجنازة واجتماعه به، وعندما علم الرئيس بومدين بأن السادات سيعمل نائبا لرئيس الجمهورية إلى أن تتم إزالة آثار العدوان اعترض بشدة، و قال أنه لا يجب أن يكون هناك أي شك أو اهتزاز في صورة مصر في العالم، وأنه يجب أن ينتخب الشعب رئيس الجمهورية فورا حفاظا على مكانة مصر و مسؤولياتها التاريخية بالنسبة للمعركة و الأمة العربية كلها [5] ، بينما يعتبر محمود رياض أن سبب اختيار أنور السادات، هو أنه شخصية يسهل السيطرة عليها، و:"...نتيجة لضربة من ضربات القدر"[6] .

[1] - **محمد أنور السادات**: ولد في 25 ديسمبر 1917، عسكري درس في الكلية الحربية، ثم أصبح عضوا في مجلس القيادة الثورية، تولى رئاسة الجمهورية بعد وفاة جمال عبد الناصر من 1970 إلى 1981، نال جائزة نوبل للسلام مناصفة مع بيغن بسبب توقيعه على الصلح المنفرد مع إسرائيل، اغتيل يوم 6 أكتوبر 1981 أثناء استعراض عسكري. أنظر: عبد الوهاب الكيالي، مرجع سابق، ص73- 76.

[2]- لورانس، مرجع سابق، ص 356 .

[3]- محمد أنور السادات، **البحث عن الذات قصة حياتي**، القاهرة المكتب المصري الحديث، 1979، ط3، ص 219 . محمود رياض، **مذكرات محمود رياض1948-1978**، ج2، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1987،ط2،ص 353 .

[4]- محمد أنور السادات، مصدر سابق، ص 218 .

[5]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[6]- نفسه، ص- ص 353 – 354.

و بد أن تغيرا كبيرا في السياسة الداخلية و الخارجية لمصر سيحدث وانحرافا عن المبادئ والقناعات الناصرية[1]، رغم من أن السادات قد خرج من صلب ثورة 1952 ، ولم يعترض على أي من القرارات الناصرية طوال سنوات حكم عبد الناصر، إلا أنه لم يكن مقتنعا بمنطق السلوك الناصري في التعامل مع الولايات المتحدة ، و قد اتضح من ممارسات السادات أنه كان منبهرا بالنموذج الأمريكي ، لذلك يمكن اعتبار جميع تصرفات الساداتية على صعيدي السياسات الداخلية و الخارجية ، كما لو كانت محاولة لإغراء الدور الأمريكي و إثبات حسن النوايا اتجاهه[2] .

تقدم أنور السادات بعد أربعة أشهر من ولايته بالمبادرة المصرية ، و اعتبر أن وقعها كان شديدا داخل مصر و خارجها إذ أنه كان يرى إمكانية أن تحل المعركة الدبلوماسية مكان المعركة العسكرية، ذلك أن القاعدة العريضة من الشعب تتطلب دائما الحركة المستمرة [3]، حيث كان السادات مطالبا حينئذ (يناير 1971) باتخاذ قرار بالنسبة لمبادرة روجرز و في 4 فبراير 1971 أعلن أمام البرلمان المصري مبادرته التي تتخلص فيما يلي : انسحاب إسرائيل من ضفة القناة إلى المضايق، واستعداد مصر لفتح قناة السويس للملاحة بعد عبور القوات المصرية شرق القناة، وتمديد الثلاثة شهور الواردة في مبادرة روجرز إلى ستة شهور ، وسيكون هناك وقف إطلاق النار رسمي، مع إعادة العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية[4]، لكن هذه المبادرة تسببت في مشاكل عديدة، فقد استاءت منها الدول الأوروبية الأوروبية الصديقة لأنها عرضت حلا جزئيا فقط وليست حلا شاملا، مما أضعف موقفهم أمام إسرائيل[5] .

لقد كان تشخيص السادات للوضع يقوم على أن الحل السلمي بيد الولايات المتحدة، وبالنسبة للتركيبة الشخصية فقد كان ميالا إلى الحل السلمي فضلا على أنه لم يقصر في إرسال إيماءات على

[1] - رياض، مصدر سابق، ص353.
[2] - حسن نافعة، مرجع سابق، ص47.
[3]- السادات، مصدر سابق، ص 221.
[4]- المصدر نفسه، ص 236. أنظر أيضا: جوزيف فيلينكستون، **السادات و هم التحدي**، تر: عادل عبد الصبور، مصر، الدار الدار العالمية للكتب والنشر، 1999، ط1، ص 143 .
[5]- محمود رياض، مصدر سابق، ص 362- 363.

الرغبة باللقاء مع أي من زعماء الإدارة الأمريكية،[1]وهكذا فإن النظام الجديد بدا مستعدا لتقديم ثمن باهظ لقاء المساعدة الأمريكية المنتظرة، أي: التحول عن طريق الإصلاحات ذات الطابع الاشتراكي ، وإبعاد العناصر اليسارية عن السلطة، و التخلي عن صداقة الاتحاد السوفيتي و القبول بتشتيت الصف العربي [2] .

إذ أن السادات بعد تفاقم الخلافات في هرم السلطة الصرية، ووصولها إلى طريق مسدود حسم السادات الصراع لصالحه، إذ علم بأنه هناك كمينا مدبرا لاغتياله من طرف مراكز القوى، وذلك لدى زيارته مديرية التحرير يوم 13 مايو 1971، و لكن السادات فوت الفرصة عليهم بإدعائه الإجهاد و تأجيله للزيارة ، ويبين السادات في مذكراته كيف أن ضابطا شابا أتاه بشريط سجل عليه مكالمات تلفونية بين اثنين من مراكز القوى: "...يتضح فيه تآمرهم علي و على الدولة ".[3]

اقتنع السادات بوجوب تصفية هؤلاء قبل نجاحهم في تصفيته، و هكذا بدأ بإقالة وزير الداخلية علي صبري " زعيم التآمر " ، إثر ذلك جاءت استقالات كل من رئيس مجلس الأمة ، ووزير الحربية ووزير الإعلام ، ووزير شؤون رئاسة الجمهورية ، و أعضاء من اللجنة المركزية و أعضاء من اللجنة المركزية العليا و كان المقصود بهذه الاستقالات أن يحدث انهيار دستوري في البلاد، لكن السادات قبلها جميعها و أجرى تعديلا وزاريا و أعاد تشكيل الوزارة ، و لم يحدث أي انهيار دستوري.[4]

اعتبر السادات ما حصل يوم 15 مايو 1971، و الأيام التي تلته تصحيحا لمسار ثورة 23 جويلية 1952[5]، و لتعزيز هذا الانتصار على المستوى الشعبي قام السادات بإطلاق سراح المساجين السياسيين خاصة من جماعة الإخوان المسلمين، و شجع الرئيس نفسه عودة المنظمات خصوصا ذات

---

[1]- حمدان حمدان، **عقود من الخيبات أو كيف وصلنا إلى هنا**، لبنان، بيسان للنشر والتوزيع، 1995، ط1، ص 560. ألبير فرحات، **مصر في ظل السادات1970-1978**، بيروت، دار الفارابي، د.ت، ص 31.

[2]- ألبير فرحات، مرجع سابق، ص 31.

[3]- السادات، مصدر سابق، ص 236 . محمد حسنين هيكل، **خريف الغضب: قصة بداية ونهاية عصر أنور السادات**، مصر، مركز الأهرام للترجمة والنشر، د.ت، ص 98.

[4]- السادات ، مصدر سابق، ص237 .

[5] - المصدر نفسه، ص237. هيكل، مصدر سابق، ص 97.

الطابع الإسلامي، لكي يوازن بها قوة الناصريين، و هكذا نص دستور مصر الجديد في سبتمبر 1971على أن الإسلام دين الدولة، وأن الشريعة الإسلامية هي أحد مصادر التشريع.[1]

و قد انتهز السادات الفرصة (خصوصا بعد قضائه على مراكز القوى) لتوثيق الصلات مع النظم العربية المحافظة، و بالذات مع النظام السعودي،[2] إلا أن السادات لم يقطع صلته بالنظم " الراديكالية " و بالذات مع النظام السوري تحسبا لفشل المبادرات السليمة ،[3] ومنذ وصول السادات إلى الحكم لم يترك فرصة للصدام مع الاتحاد السوفيتي إلا و استغلها، و قد تأثرت العلاقات مع الاتحاد السوفيتي بعد تمكن السادات من تصفية التيار الناصري، الذي أظهرته الدعاية الساداتية بمظهر الحليف للاتحاد السوفيتي،[4] فقد أدت الأحداث الداخلية في مايو 1971 إلى تخويف الاتحاد السوفيتي من أن تكون هذه الأحداث مقدمة لتغيير في السياسة المصرية و اتجاهاتها، فحضر " بودجورني " و معه وزير خارجيته " جروميكو" يوم 25 مايو 1971، و اقترح توقيع معاهدة صداقة بين البلدان، و لم يتردد السادات في قبول المعاهدة حتى يطمئن السوفييت إلى أنه لم يحدث تغيير في العلاقات بين البلدين.[5]

لكن السادات يرجع سوء علاقاته مع السوفييت إلى سياستهم نفسها حيث يقول " ...هكذا كان السوفييت يضعوننا دائما في موقف لا نملك أن نتخذ فيه قرارا ....ففي 7 مارس 71 أعلنت في خطابي أننا غير ملتزمين بوقف إطلاق النار ، كما أعلنت انتهاء مبادرة روجرز ، و كان من المفترض أن أبدأ بعد هذا مباشرة حرب الاستنزاف ... و لكن عدم وفاء السوفييت بوعودهم جعلني غير قادر على الحركة في ذلك الوقت ".[6]

و هكذا بعد إعلان السادات أن عام 1971 هو عام الحسم ، "..فإما ما حل سلمي و إما معركة"[7] معركة"[7] و " عدم وفاء السوفييت بالتزاماتهم و مناوراتهم التي تكن لها نهاية " –على حد تعبيره– قام

[1]– لورانس، مرجع سابق، ص 358 .
[2] – السادات، مصدر سابق، ص 251.
[3]– حسن نافعة، مرجع سابق، ص 49 .
[4]– المرجع نفسه، ص 49. هويدي، مصدر سابق، ص 285 .
[5]– محمود رياض ، ج2، مصدر سابق، ص 381 .لورانس، مرجع سابق، ص 257.
[6]– السادات ، مصدر سابق، ص 234 .
[7]– المصدر نفسه، ص239 .

باتخاذ قرار طرد الخبراء السوفييت ،إضافة إلى أنه لم يكن يريد أن يترك خلفه التزاما قد يستغل من بعده، أو هكذا يعبر السادات نفسه.[1]

إذ أن السادات عندما التقى بروجرز يوم 04 جوان 1971 ، تصور أن إخراجه للخبراء الروس ووحدات الدفاع الجوي و طياري روسيا من مصر سيؤدي إلى انسحاب إسرائيل دون أن يلجأ إلى العمل العسكري، لكنه لم يحاول أن يطلب من الولايات المتحدة تعهدا بدفع الثمن، و مساومتهم على موضوع كان يعتبر في ذلك الوقت مشكلة كبيرة للولايات المتحدة، ألا و هو وصول الروس إلى الشرق الأوسط و انتظر الحل السياسي دون جدوى. [2]

و هكذا أصدر الرئيس أنور السادات، قراره الشهير بطرد الخبراء السوفييت ووضع مهلة أسبوع لتنفيذه و في يوم 16 جويلية سنة 1972 كانت جميع قدراته قد نفذت، و رفض السوفييت بيعه الطائرات من طراز ميغ 25 و أجهزة التشويش فسحبوها معهم [3]، وقد اعتبر السادات أن قراره كان استراتيجيا، حيث أن تحليل السوفييت و الولايات المتحدة و إسرائيل لخلفيات ودوافع القرار قد أفاده في حرب 1973 [4]، كما و قد استهدف السادات بقراره طرد السوفييت عدة مكاسب،[5]ولكنه في المقابل فقد ورقه ضغط مهمة، إذ كان إخراج الخبراء السوفييت من مصر مطلبا أمريكيا، فالاتحاد السوفياتي لم يفرض وجوده على مصر، و إنما المصلحة السياسية و العسكرية المصرية هي التي استدعت حضورهم، ذلك أن اتجاه مصر إلى الاتحاد السوفياتي هو رد على السياسة الغربية عموما و الأمريكية بوجه خاص الداعمة لإسرائيل و الرافضة لأي إمداد عسكري لمصر بالأسلحة و العتاد [6]، لقد فشل السادات في استغلال أكبر عمل سياسي تركه له عبد الناصر قبل رحيله، و ألقى به بعيدا

---

[1]- نفسه، ص 225 .

[2]- محمود رياض ، ج2،مصدر سابق، ص 373 . هويدي، مصدر سابق، ص 286 .

[3] - السادات، مصدر سابق، ص 243 .

[4]- المصدر نفسه، ص 243 .

[5]- هويدي، مصدر سابق، ص 291.

[6]- محمود رياض، مصدر سابق، ج2، ص 385. فرحات، مرجع سابق، ص 37.

بطريقة أضعفت من قدرات مصر السياسة والعسكرية، في الوقت الذي كانت فيه مصر تستعد لتحرير أراضيها [1] .

لقد كان استياء السوفييت من الشكل الذي خرجوا به من مصر، فهم: "....لم يفرضوا أنفسهم علينا ..... و لكننا ألححنا عليهم في إرسال الخبراء، و نحن الذين ألححنا في إرسال الوحدات العسكرية الروسية للدفاع عن العمق مما أدى فعلا إلى توقف الغارات الإسرائيلية على المدن المصرية، و الأهداف الاقتصادية[2]، و بالمقابل فقد أراح هذا القرار –و إن كان مخيبا للآمال– السوفييت لأنهم رأوا أنهم قد تورطوا في المعركة و هو أعفاهم من المسؤولية السياسية و العسكرية التي فرضتها عليهم الأحداث [3] .

أعلن السادات أن عام 1971 هو عام الحسم، فإما حل سلمي وإما معركة، و لكنه فوجئ كما يقول في 8 ديسمبر 1971 بالحرب بين الهند و باكستان و بأن الاتحاد السوفياتي طرف فيها [4]، لقد لقد كان إعلان العام 1971 عاما للحسم مضاربة حقيقية من طرف السادات، و لكن بدا واضحا للإسرائيليين أن السادات يستهزئ بهم بصورة ما عندما انتهت سنة 1971 دون حسم، لذا اتجه بعض الإسرائيليين إلى أن يعاملوه كمهرج سياسي[5].

و يعتبر سعد الدين الشاذلي أن الموقف كان غريبا، إذ كان من الممكن أن يؤدي إلى ضربة استباقية من طرف إسرائيل، أو على الأقل تقدير تستعملها إسرائيل كمبرر لطلب أسلحة جديدة من طرف الولايات المتحدة. [6]

---

[1]– رياض، مصدر سابق، ج2، ص 393. حمدان، مرجع سابق، ص 564 .

[2]– رياض، ج1، مصدر سابق، ص 406. فايز صالح أبو جابر، **القومية العربية و الدول الكبرى**، مكتبة الرائد، الأردن، 1999، ص15.

[3] – رياض، مصدر سابق، ج 2، ص 397.

[4]– السادات، مصدر سابق، ص 239 .

[5]– جوزيف فيلينكستون، مرجع سابق، ص 152 .

[6]– الشاذلي، مصدر سابق، ص 27 .

إن خطابات السادات في هذه الفترة تحمل العديد من المتناقضات و علامات الاستفهام، فهو يبدو وكأنه يدعو إلى الحرب، وفي نفس الوقت يطلب وساطة الأمم المتحدة، وهو يبدو مخلصا في شكره للاتحاد السوفيتي، و مع ذلك فإنه كان مستنكرا لتدخل السوفييت في شؤون مصر الداخلية أو هكذا يراه ، و يبدو أن الولايات المتحدة رأت بدورها أن السادات هو رجلها، إذ يصعب تفسير ما قاله جوزيف سيسكو (وزير الخارجية الأمريكي) لمحمود رياض في 29 سبتمبر 1971 من".. أننا نرى أن نجعل من الرئيس السادات بطلا" [1] .

2- صعود حافظ الأسد في سوريا:

عجل موت عبد الناصر بالصراع على السلطة في سوريا، و حاول " صلاح جديد " المعتمد على الحزب، منع "حافظ الأسد" وزير الدفاع من السيطرة على الوضع، لكن هذا الأخير تمكن في 13 نوفمبر 1970 من الاستيلاء على السلطة بفضل الجيش فاعتقل أو نفى أهم خصومه، و قد لقي انقلاب الأسد قبولا حسنا، و أعلن عن رغبته في تحقيق الوحدة الوطنية بإجراء حركة تصحيحية، فتم تطهير الشرطة السياسية و أصبح الجو العام أكثر تحررا [2]، وفي يوم 22 فبراير 1971 أعطى الأسد لنفسه السلطات الرئاسية، و ذلك ما كرسه استفتاء عام – يوم 22 مارس 1971، و بما أن الأسد علوي الأصل و هي طائفة أدانها كبار فقهاء الإسلام باعتبارها ليست مسلمة، فقد حصل على فتوى من زعيم شيعة لبنان الإمام موسى الصدر تعترف بالعلويين جزء من الإسلام الشيعي [3].

وكان أهم ما ركز عليه الأسد هوالحاجة إلى استرداد الوحدة الوطنية للبلاد بعد سنوات الفرقة والخصام، ولتبديد الرأي بأن حكام سوريا الجدد هم مجموعة من الضباط العسكريين المجهولين ، فقد بدأ الأسد مرحلته الأولى بالطواف على سائر المحافظات السورية، حيث كانت الخراف تذبح بالعشرات على مداخل هذه المحافظات، بينما يهرع المواطنون من كل الشرائح الاجتماعية لاستقبال ما صور على أنه القائد المنقذ، وبدأ يسري شعور شعبي بأن سوريا ستشهد بداية مرحلة جديدة[4].

[1]- رياض، البحث عن السلام، مصدر سابق، ص 373. جوزيف فيلينكستون، مرجع سابق، ص ، ص 149 .

[2]- لورانس، ص 358 .

[3]- المرجع نفسه، ص 359 .

[4] – حمدان، مرجع سابق، ص558.

في عامي 1972 – 1973 تم إعداد دستور جديد يهدف إلى إعطاء البلاد مؤسسات ثابتة، و تشكلت جبهة وطنية تقدمية ضمت الأحزاب ذات الانتماء القومي و الشيوعي و المستقلين، و هي التي زودت البلاد بالجهاز السياسي الحاكم، و قد مكن هذا التنظيم الذي يسيطر عليه حزب البعث من توسيع القاعدة السياسية للنظام، و من منع ظهور معارضة يسارية قوية، وذلك بضم من قد يكونون منافسين طبيعيين لحزب البعث إلى السلطة الحاكمة، و كذلك قمع كل معارضة حقيقة قد تظهر داخل الجبهة أو خارجها [1] .

و بعد استقرار الوضع لحركة التصحيح بقيادة حافظ الأسد، كانت الحاجة إلى خوض جولة جديدة من القتال لاسترداد الجولان، و مسح " عار الهزيمة " التي تفرض نفسها على ساحة الأحداث و كان الأسد يرى ألا فائدة من وراء تسوية تتم عن طريق المفاوضات معها [2]، وعليه فقد كان الأسد بحاجة إلى كسر طوق العزلة الذي فرض على سوريا إقليميا و دوليا، و قد بدأ بمصر بعد 10 أيام من فوزه بالسلطة و أعلن أنه مستعدا للانضمام إلى الاتحاد الثلاثي المقترح بين مصر و ليبيا و السودان ، و سرعان ما انفتحت الأبواب الأخرى نحو لبنان و تونس و المغرب و المملكة العربية السعودية[3].

و في 8 مارس 1972 أعلن الأسد قبول سوريا القرار 242، بشرط أن يحدد بأن الانسحاب يشمل كل الأراضي المحتلة، و بأن يتضمن الحقوق الفلسطينية، و بذلك أمكن لسوريا الاستفادة من المساعدة المالية السعودية، و كفت عن مساندة الحركات المتطرفة بالخليج و سلطنة عمان، و قد وجدت السعودية في عداء سوريا للبعث العراقي سندا مفيدا [4]، كما تم إعادة العمل بالأنبوب النفطي الذي ينقل النفط من السعودية إلى البحر المتوسط عبر الأراضي السورية، [5]وقد وطد الأسد علاقاته بالاتحاد السوفياتي، وكان يريد الحصول على السلاح ، و أن يعترف به الشريك الأهم في العالم العربي القادر على أن يحل محل عبد الناصر، تمكن الأسد من خلال تحركاته من الحصول على ما كان يلزم

---

[1]– لورانس، مرجع سابق، ص 359 .

[2]– حمدان، مرجع سابق، ص 568 .

[3]– المرجع نفسه، ص 570.

[4]– لورانس، مرجع سابق، ص – ص 359 – 360.

[5]– حمدان ، مرجع سابق، ص 570 . لورانس، مرجع سابق، ص 359 .

سوريا من أسلحة، و بمساعدة هذه الأسلحة السوفيتية القوية استطاع الأسد تثبيت سلطته، ، ولم يأت عام 1972 إلا وكانت سوريا تملك أكثر من 1200 دبابة [1] .

3-الصدامات بين الملك حسين والمنظمات الفلسطينية في الأردن:

اصطدم الفدائيون الفلسطينيون بالقوات الأردنية في سبتمبر 1970،[2] و هددت سوريا بإرسال المدرعات لمساعدة الفدائيين، و كرد فعل اتفقت الولايات المتحدة و إسرائيل على التدخل لصالح الملك حسين فيما لو وصلت الدبابات السورية إلى عمان، و كان من الواضح تدخل أسطول السادس الأمريكي المتواجد في البحر الأبيض المتوسط، من هنا أوقفت سوريا التدخل العسكري و امتنع العراق على تقديم المساعدة الفدائيين، و حقق الملك حسين نصرا عسكريا، و اضطلعت الولايات المتحدة بمسؤولية الإبقاء على المملكة الأردنية، و قدمت لها في السنوات التالية مساعدات مالية و عسكرية [3] .

و هكذا بدت الأوضاع في بداية السبعينات و كأن البلدان العربية تبحث على السلام، وأن " اليساروية الثورية الرومانسية " تعيش آخر مظاهر " تطرفها " عبر العمليات الفلسطينية انطلاقا من لبنان أو في الخارج، وأن المشرق العربي يقترب رويدا رويدا من الغرب [4]، فأنور السادات قد ضرب اليسار الذي كان يتزعمه علي صبري، في حين قضى الملك حسين على قوة الفدائيين في الأردن، بينما قمع النميري تمردا شيوعيا، و قضى الملك الحسن الثاني في المغرب على محاولتين انقلابيتين، و في سوريا حل الأسد محل الجناح اليساري لحزب البعث، بينما أوضح سليمان فرنجية في لبنان أنه ركيزة

---

[1]- حمدان ، مرجع سابق، ص 570 .جوزيف فيلينكستون، مرجع سابق، ص 175 .

[2]- هويدي، مصدر سابق، ص327.

[3]- لورانس، مرجع سابق، ص- ص 193 – 194 .

[4]- جورج قرم، **انفجار المشرق العربي من تأميم قناة السويس إلى غزو العراق 1956– 2006**، تر: مُحَمَّد علي مقلد، الجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، 2008، ص250 .

للاعتدال، و أكثر قدرة على مواجهة الفدائيين الفلسطينيين [1]،كما أن الصدام اندلع مجددا في الأردن، وشتت زهاء 3000 مقاتل فلسطيني ما بين الحدود السورية و اللبنانية[2] .

ثانيا: الاستعداد للحرب القادمة:

عندما بدأت عملية بناء الجيش المصري عملت القيادة العسكرية على تدريب القوات المسلحة تدريبات مكثفة وصفت بأنها شديدة القسوة، لكنها كانت ضرورية لبناء جيش في أقصر وقت بعد أن عانى من الهزيمة ، وبداية من خريف 1968 بدأت القيادة العسكرية المصرية بالقيام مشاريع إستراتيجية تنفذ بمعدل مرة واحدة كل عام، وقد كان الهدف من هذه المشاريع هو تدريب القيادة العامة للقوات المسلحة على دور كل منها في الخطة الهجومية، و استمرت المشاريع سنوات 68- 69 – 70- 71- 72- أما في 73 فلم تكن إلا خطة أكتوبر التي قام الجيش المصري بتنفيذها [3]، وقد ورث السادات عن عبد الناصر جيشا جاهزا و خطة عمليات متكاملة، لكن الرئيس السادات مال إلى القيام بعملية محدودة من شأنها أن تؤدي إلى تحريك الوساطة الأمريكية في النزاع، ثم وعلى صعيد آخر إلى تدفق الرساميل الأمريكية [4].

بعد انسحاب الروس، كانت أول مهمة واجهت الرئيس السادات إعداد القوات المسلحة للحرب، حيث أنيط بكبار الضباط مهمة البدء بإعداد خطط عسكرية، كما أن الضباط الشبان كلفوا بالقيام بإعداد تدريبات القوات المسلحة على نطاق واسع، و لكي تضم هذه القوات كوادر جديدة من الأفراد الذين تلقوا تدريبا تكنولوجيا ثم تجنيد آلاف من طلاب الجامعات ، و لرفع الروح المعنوية للأفراد الجيش المصري بدأت حملة سيكولوجية واسعة في صفوف القوات المصرية بهدف خلق روح

---

[1]- لورانس، مرجع سابق، ص 184.

[2]- حمدان، مرجع سابق، ص 559 . للمزيد حول أحداث أيلول الأسود وتوابعها أنظر: صلاح خلف أبو إياد، مصدر سابق، ص

[3]- الشاذلي، مصدر سابق، ص 15.

[4]- فرحات، مرجع سابق، ص 36.

القتال في نفوس أفرادها، و قام القادة العسكريون ذوي الرتب العليا بزيارة مواقع القوات المصرية، حيث أوضحوا أن الوسيلة الوحيدة المفتوحة أمام مصر هي القيام بالهجوم على القوات الإسرائيلية، لتحرير الأراضي المصرية.[1]

و قد تقاطعت الرؤية السياسية للرئيس المصري أنور السادات، مع الاحترافية العسكرية لرئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية الفريق سعد الدين الشاذلي، مع حذر وزير الحربية أحمد إسماعيل علي في ضرورة القيام بهجوم محدود، و إن كانت قد اختلفت دوافع و أهداف كل شخص منهم .[2]

فالشاذلي كان يرى أن نتيجة الدراسات التي قامت القوات المصرية، أنه ليس من الممكن القيام بهجوم واسع النطاق بهدف تدمير قوات العدو و إرغامه على الانسحاب من سيناء و غزة، و أن الممكن فقط هو عبور قناة السويس و التحضير إلى المرحلة التالية التي تهدف إلى احتلال المضايق،[3]، و يعزى السبب في عدم تنفيذ هجوم شامل – حسب رأي الشاذلي- إلى ضرورة الاستفادة من مظلة الصواريخ التي أثبتت كفاءتها خلال حرب الاستنزاف، إذ وفرت الحماية للقوات البرية و كان بإمكانها تحقيق دفاع جوي مؤثر شرق القناة بين 10 و 12 كلم [4].

لقد بنى المصريون على الضفة الغربية للقناة، و السوريون شمال الجولان، واحدا من أكثر حوائط الصواريخ كثافة في العالم، و هي حوائط تضم خليطا من أنواع الصواريخ السوفيتية أرض – جو، من طراز سام 3 – سام 6، بالإضافة إلى الأسلحة التقليدية المضادة للطائرات التي تقدم مظلة فعالة لمنطقة العمليات [5]، و قد أثبتت هذه الصواريخ فعاليتها و مداها في المعركة الهجومية، و ذلك خلال حرب الاستنزاف1968-1970 [6]، كما كان على سوريا ومصر أن تحصلا على صواريخ سكود بعيدة المدى، التي يمكن أن تهدد المناطق المأهولة بالسكان داخل إسرائيل، و قد تسلمتا هذه

---

[1]- باليت، مرجع سابق، ص 21، 28.

[2]- باليت، مرجع سابق، ص 27. محمد حسين هيكل، **عند مفترق الطرق حرب أكتوبر ماذا حدث فيها وماذا حدث بعدها**، بيروت شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 1983، ط3، ص172.

[3]- الشاذلي، مصدر سابق، ص 19. 21- 22.

[4]- المصدر نفسه، ص-ص 21- 22.

[5]- هرتزوغ، مصدر سابق، ص 263.

[6]- الشاذلي، مصدر سابق، ص 21.

الصواريخ في أبريل 1973 ، بينما عمل الاستراتيجيون العرب على حشد تجمع كبير للأسلحة المضادة للدبابات على كافة المستويات، ابتداء من صواريخ (آر بي جي) ، وحتى صواريخ (ساغر) والمدرعات حاملة الصواريخ من طراز (بي آر- دي إم) ، و تم تدريب قوات المشاة على اقتناص الدبابات حيث بدأ أفراد المشاة يتحققون من أن باستطاعتهم أن يدمروا بالفعل الدبابات المعادية إذا زودوا بالأسلحة الصالحة و التدريب الصحيح .[1]

وقد اجتمع مجلس الدفاع العربي في 30 يناير 1973، و كان من ضمن قرارات المجلس أن مسؤولية مواجهة إسرائيل هي مسؤولية عربية مشتركة، و رفض الحلول الجزئية باعتبارها ضارة بالقضية الفلسطينية ، كما قرر المجلس تقسيم مسرح العمليات إلى جبهات ثلاث :

- الجبهة الشمالية (تشمل القوات السورية ، و أي قوات عربية مشتركة معها) .

- الجبهة الشرقية (تشمل القوات الأردنية ، و أي قوات عربية مشتركة معها .)

- الجبهة الجنوبية (و تشمل القوات المصرية ،و أي قوات عربية مشتركة معها) .

ووضعت كافة الجبهات تحت قيادة قائد عام واحد، هو القائد العام للقوات المصرية، كما أقر المجلس البدء في بناء قاعدة صناعية حربية [2]، وتم افتتاح مقر القيادة المشتركة لاتحاد الجمهوريات العربية (مصر ، سوريا ، ليبيا) - و إن كانت ليبيا انسحبت فيما بعد من الحرب- و كان القائد العام هو أحمد إسماعيل، بينما كانت القيادة من الجانب المصري للواء بهي الدين نوفل، الذي سبق أن تولى قيادة العمليات العسكرية (قبل الجسمي) و كان نظيره من الجانب السوري اللواء عبد الرزاق الدردري قائد العمليات القوات السورية [3] .

كان قرار مجلس الدفاع العربي الذي سبقت الإشارة إليه، و الاتصالات التي أجريت مع الرؤساء و الملوك العرب، قد خلقت أمالا عريضة في إمكانية خوض معركة متكاملة من أجل التحرير الكامل للأراضي المحتلة، فقد بدأت تظهر في ذلك العام بوادر أزمة الطاقة ، إضافة إلى بروز أهمية الفوائض

[1]- هرتزوغ، مصدر سابق، ص264-265. باليت، مرجع سابق، ص 29.

[2]- رياض، ج2، مصدر سابق، ص 400.

[3]- المرجع نفسه، ص 33.

النقدية للدول العربية المنتجة للبترول في الاقتصاد العالمي، و قد كان هذا كله يمنح عناصر قوة في أيدي الدول العربية إن هي أحسنت استخدامها [1]، وقد أتبع السادات نجاح مساعيه العربية بزيارة قام بها لدول الخليج و السعودية، كما زار المشير أحمد إسماعيل بغداد لبحث تدعيم الجبهة الشرقية، تبع ذلك اجتماع عسكري على مستوى عال بين العراق و سوريا [2] .

كما وافق الاتحاد السوفيتي على إعادة طائرات ميغ 25 إلى مصر، و كذلك الوحدات الالكترونية المتقدمة إلى منظومات الدفاع الجوي و سلاح الطيران، و ساعد موقف الإتحاد السوفياتي الإيجابي على تخفيف التوتر بين البلدين، وبادر السادات بتجديد اتفاقية التسهيلات التي تقدمها مصر إلى الأسطول السوفييتي والتي كانت قد انتهت في مارس 1973، وبدأت شحنات الأسلحة تتدفق من جديد إلى مصر من الاتحاد السوفيتي [3]، كما أن هذا الأخير قد أعاد بناء القوات السورية عن طريق شحنات الأسلحة الكثيرة، والفنيين و المستشارين السوفييت، و كان لكل ذلك أثر فعال على القوات السورية [4].

و خلال النصف الأول من عام 1973، كانت الاستعدادات للمعركة مستمرة في كل من القاهرة و دمشق، و بالرغم من السرية المطلقة إلا أنه كانت هناك بلا شك مظاهر و تحركات لا يمكن إخفاؤها نظرا لضخامة الاستعدادات التي تجريها الدولتان، و مع ذلك فقد استبعدت المخابرات الأمريكية و الإسرائيلية من التفكير تماما احتمال قيام مصر و سوريا بخوض معركة عسكرية لتحرير أراضيها بعد فترة طويلة من توقف إطلاق النار، إذ لما طرد السادات الخبراء العسكريين رأى الأمريكان و الإسرائيليون أنه كان يعزل الخيار العسكري [5].

لم يلاحظ على المستوى العربي أي قرائن يتوقع منها قيام الحرب، بل بالعكس كانت الوضعية متدهورة و العلاقات بين بعض الدول العربية متوترة، ففي الواقع لم تتحمس معظم الدول العربية لفكرة شن حرب خشية أن تتورط فيها، فبعضها كان يشك في مصداقية مصر و اصرارها على شن الحرب ضد

---

[1]- رياض، ج1، مصدر سابق، ص 420.

[2]- باليت، مرجع سابق، ص 25.

[3] - رياض، ج 2، مصدر سابق، ص 411. الشاذلي، مصدر سابق، ص 237.

[4]- جوزيف فيلينكستون، مرجع سابق، ص 175 .

[5]- رياض ج1، ص 416. جوزيف فيلينكستون، مرجع سابق، ص 160.

إسرائيل و البعض الآخر يثق فيما تقوله مصر لكنه يشك في نتائج الحرب و احتمالات الحرب ضد إسرائيل و رغم ذلك تفاوتت موافق الدول العربية و اختفت درجات استعدادها للمساهمة اتجاه فكرة الحرب ضد إسرائيل.[1]

في أبريل 1973، جاء الرئيس السوري الأسد إلى مصر في زيارة سرية، و توجه رفقة السادات بصحبتهما قائد القوات الجوية المصرية حسني مبارك إلى الإسكندرية، و على مدى يومين ناقش المجتمعون خططا مفصلة على الجهتين المصرية و السورية و قد تم تثبيت الخطوط الرئيسية لمعركة العبور ، و تحديد مجموعات الأيام المقترحة لبدء العمليات العسكرية فالأولى في شهر مايو 1973 و الثانية في أوت و سبتمبر و الثالثة في أكتوبر و كانت أنسب هذه المجموعات هي مجموعة أكتوبر[2]، ومع بداية شهر أوت 1973 أصبحت مصر مستعدة تماما للمعركة، و في محاولة الأخيرة منه لدفع الولايات المتحدة الأمريكية إلى التحرك، أدلى السادات بحديث لمجلة نيوزويك الأمريكية أشار فيه إلى أن المعركة باتت قريبة، و مع ذلك لم يأخذ أحد في الولايات المتحدة أو في إسرائيل هذا التصريح بجدية [3] .

و كان الجانبان المصري والسوري قد اتفقا منذ البداية على أن تتولى القيادة المشتركة مهمة تنسيق المعارك لا قيادتها، حيث تم الاتفاق على أن يتولى قيادة المعارك قيادتان عامتان منفصلتان أحدهما مصرية و الأخرى سورية ، و قد خلف هذا الترتيب نوعان من الامتعاض لدى العراق، الذي شارك بقوات كبيرة العدد ووجد أنه كان يتعين عليها أن تعمل تحت إمرة القيادة السورية[4]، و لئن اتفق الرئيسان المصري و السوري على استئناف المعارك و على استحالة إشراك الأردن فيها بسبب ضعف إمكانياته المضادة للطيران، فقد اختلفا في قرارة نفسيهما حول النمط الذي يجب إعطاءه للهدف من الحرب، فالسادات كان يرى أن مجرد شن حرب جديدة سيضطر الأمريكان إلى التخلي عن سياسة المأزق التي كانوا يسلكونها و إلى استئناف المفاوضات، بينما كان الأسد يرى أن على العرب أن يسترجعوا أقصى ما يستطيعون من الأراضي التي أضاعوها حتى يضطروا إسرائيل إلى الانسحاب من

---

[1]- طه المجذوب، **حرب أكتوبر .... طريق السلام**، الهيئة المصرية العامة للاستعلامات، القاهرة، 1993، ص40.

[2]- السادات ، مصدر سابق، ص 253 . أنظر أيضا: حمدان، مرجع سابق، ص 573 .

[3]- رياض، ج 2، مصدر سابق، ص 421.

[4]- باليت، مرجع سابق، ص 33.

كامل الأراضي المحتلة بما في ذلك غزة و الضفة الغربية، و هكذا قام المصريون بإيهام السوريين بأنهم ينوون دخول سيناء حتى خط المضايق لإقناعهم بدخول الحرب [1] .

كانت الاتصالات بين القاهرة و دمشق على المستوى العسكري قد أخذت بزيارة وزير الحربية المصري الفريق أحمد إسماعيل قوة حركية، ساعدتها علاقة ثقة بدت وثيقة بين الرئيسين الأسد و السادات ثم توالت اجتماعات التنسيق العسكرية الذاهبة إلى أدق التفاصيل في التوقيتات (الشهر – اليوم – الساعة) ، حيث اجتمع يوم 21 أوت 1973 وفد سوري رفيع المستوى يضم اللواء طلاس وزير الدفاع، اللواء يوسف شكور رئيس أركان حرب القوات السورية، و اللواء ناجي جميل قائد القوات الجوية، و اللواء حكمت الشهابي مدير المخابرات، و اللواء عبد الرزاق الدردري رئيس هيئة العمليات، و العميد حسين فضل قائد القوات البحرية، مع الوفد المصري الذي تكون من الفريق أول أحمد إسماعيل وزير الحربية، الفريق سعد الدين الشاذلي رئيس أركان حرب القوات المصرية، واللواء مُحَّمد علي فهمي قائد الدفاع الجوي، اللواء حسني مبارك قائد القوات الجوية، و اللواء فؤاد ذكري قائد القوات البحرية، و اللواء عبد الغني الجمسي رئيس هيئة العمليات، اللواء فؤاد نصار مدير المخابرات الحربية، و يشكل الوفدان المجلس لأعلى للقوات المصرية –السورية المشتركة [2] .

و كان الهدف من الاجتماع هو الاتفاق على ميعاد الحرب، و حيث أن قرار الحرب هو قرار سياسي، فقد كانت مسؤوليتهم هي إعطاء الإشارة للقيادة السياسية، و قد كان قرار الاجتماع اقتراح توقيتين الأول من 7 إلى11 سبتمبر و الثاني في الفترة من 5 إلى 11 أكتوبر، مع اقتراح أفضل الأيام داخل كل مجموعة من التوقيتات [3]، وقد تم اجتماع قمة لدول المواجهة في 10 سبتمبر ضم الرئيس أنور السادات و الأسد و الملك حسين، و تقرر في ذلك الاجتماع عودة العلاقات الدبلوماسية بين مصر و الأردن،[4] وقد أوضح الملك حسين بجلاء أنه ليس في مركز يتيح له الدخول في حرب ضد إسرائيل، حيث أنه لم يتلق مساعدة من الاتحاد السوفيتي و لم يكن لديه صواريخ أرض جو تحمي قواته البرية، و إن دخول الحرب دون هذه المظلة سيكون بمثابة انتحار، و لكنه تعهد بأن تلعب القوات الأردنية دورا

[1]– لورانس، مرجع سابق، ص 770. أنظر أيضا: باليت، مرجع سابق، ص 33. الشاذلي، مصدر سابق، ص 35.

[2]– الشاذلي، مصدر سابق، ص 209. حمدان، مرجع سابق، ص 474.

[3]– المصدر نفسه، ص 310.

[4]– رياض، ج1، مصدر سابق، ص 423.

مهما في شغلها جانبا من القوات الإسرائيلية على الضفة الغربية من نهر الأردن، و توفير الحماية للجناح الجنوبي للقوات السورية [1].

و في الأسبوع الثاني من سبتمبر انعقد مجلس الجامعة العربية لوزراء الخارجية، و كانت تسوده روح التفاهم إذ كانت أمام الجميع تحديات كبيرة على المستوى السياسي، و تم الاتفاق على مواصلة الاجتماعات أثناء حضور وزراء الخارجية العرب للدورة الجديدة للجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك[2]، بينما حضر السادات مؤتمر دول عدم الانحياز المقام في الجزائر، و أوضح انه لا مفر من المعركة مع إسرائيل و هيأ دول عدم الانحياز للحرب، و حصل على تأييد غالبية المجتمعين[3] .

وبالموازاة مع الحراك العسكري والسياسي لدول المواجهة فقد استمرت عملية الخداع الاستراتيجي، حيث لعب العرب على ما استقر لدى الإسرائيليين من أن قواتهم ليست لديها فرصة لكسب المعركة، و أنها لا تستطيع بدء الحرب، إذ وقع الإسرائيليون فريسة لدعاياتهم الخاصة، و أخذ يتكون لديهم اعتقاد داخلي بأن قواتهم لا تقهر [4] ، كما أن التحليل السياسي قبل حرب أكتوبر ساهم إلى حد بعيد في سوء تقدير النوايا العربية، فقد كان الرأي السائد في إسرائيل أن السادات هو نقيض عبد الناصر وهو قائد دون طموح عربي، عازم على تكريس جهوده لمصر نفسها، و لم تعد التصاريح العدائية التي يطلقها السادات من حين لآخر تعني في نظر إسرائيل جدية في النوايا، إضافة إلى تأثير فترة الهدوء التي سادت القناة من 1970 إلى 1973 و قرار السادات بطرد الروس في جويلية 1972، بينما كانت الاستعدادات المصرية تتقدم بإصرار و في تكتم [5] .

قام السادات بحملة إعلامية في الصحافة و في ميليشيا الدفاع الشعبي في مايو 1973، كجزء من الخداع الاستراتيجي وقدرت المخابرات الإسرائيلية أنه نوع من التحرك نحو حافة الحرب دون أن يحدث شيء، و لكن القيادة السياسية الإسرائيلية أمرت بالتعبئة، بينما كان المصريون في حالة استرخاء تام، و كان رد الفعل العام في إسرائيل هو أن المخابرات كانت على حق في تقديرها، و أعادت مصر

[1]- باليت، مرجع سابق، ص 26.

[2]- رياض، ج1، ص 423.

[3]- السادات، مصدر سابق، ص 253 .

[4]- جوزيف فيلينكستون، مرجع سابق، ص 159 .باليت، مرجع سابق، ص 34. عبدالعظيم رمضان، **حرب أكتوبر** ..، ص5.

[5]- هرتزوغ، مصدر سابق، ص 258 .

نفس الأمر في شهر أوت ، و قامت إسرائيل بالتعبئة من جديد ، و عبر دايان بعد هذا عن اعتقاده بأن الحرب مع مصر ليست وشيكة [1]، كما فسرت التعبئة السورية و حشد القوات فوق مرتفعات الجولان، كرد فعل على المعركة الجوية التي وقعت في منتصف سبتمبر بين سوريا وإسرائيل ، و في مصر كانت هناك مناورات كبيرة لكن المخابرات الإسرائيلية لم تر فيها أكثر من مجرد كونها جزء من خطة التضليل المصرية، حيث كانت هذه المناورات هي الحلقة الأخيرة من سلسلة الإجراءات الخداعية ، و تحت ستار " المشروع الاستراتيجي السنوي" قامت القيادة العسكرية المصرية باستدعاء الاحتياطي و الانتقال من مراكز القيادة العادية إلى مراكز القيادة الميدانية.[2]

[1] – المصدر نفسه، ص464 . أنظر أيضا: السادات، مصدر سابق، ص254،.

[2]– هرتزوغ، مصدر سابق، ص 266. الشاذلي، مصدر سابق، ص 315 .

المبحث الثاني: مجريات حرب أكتوبر 1973:

يعتبر الخبراء العسكريون أن حرب أكتوبر من أكبر الحروب التي عرفها العالم بعد الحرب العالمية الثانية، نظرا لحجم القوة المشاركة فيها و العتاد الذي استعمل و الضراوة التي عرفتها معارك هذه الحرب، حيث استخدمت فيها أحدث الأسلحة التي أنتجها المعسكران الشرقي والغربي، ونفذت فيها أفضل الاستراتيجيات الدفاعية والهجومية، وطبقت فيها جل نظريات الحرب الحديثة.

أولا: الحرب على الجبهة المصرية:

1/ كرونولوجيا الهجوم المصري:

في تمام الساعة 14:00 من يوم 6 أكتوبر/تشرين الأول 1973 نفذت أكثر من 200 طائرة حربية مصرية ضربة جوية على الأهداف الإسرائيلية بالضفة الشرقية للقناة، وعبرت الطائرات على ارتفاعات منخفضة للغاية لتفادي الرادارات الإسرائيلية. واستهدفت الطائرات المطارات ومراكز القيادة ومحطات الرادار والإعاقة الإلكترونية وبطاريات الدفاع الجوي وتجمعات الأفراد والمدرعات والدبابات والمدفعية والنقاط الحصينة في خط بارليف ومصاف البترول ومخازن الذخيرة، و قامت هذه الطائرات بقصف ثلاث مطارات في سيناء (العريش وبيير جفجافة و تمادا) و تدمير مقار قيادة إسرائيلية ،كما استهدفت محطات الرادار و التشويش ، وبطاريات صواريخ هوك (أرض – جو) و المراكز الإدارية،[1] بعد عبور الطائرات المصرية بخمس دقائق بدأت المدفعية المصرية قصف التحصينات والأهداف الإسرائيلية الواقعة شرق القناة بشكل مكثف تحضيراً لعبور المشاة، فيما تسللت عناصر سلاح المهندسين والصاعقة إلى الشاطئ الشرقي للقناة لإغلاق الأنابيب التي تنقل السائل المشتعل إلى سطح القناة، في تمام الساعة 14:20 توقفت المدفعية ذات خط المرور العالي عن قصف النسق الأمامي لخط بارليف ونقلت نيرانها إلى العمق حيث مواقع النسق الثاني، وقامت المدفعية ذات خط المرور المسطح بالضرب المباشر على مواقع خط بارليف لتأمين عبور المشاة من نيرانها، و قد كانت هذه

[1] – الشاذلي، مصدر سابق، ص325.

العملية واحدة من أكبر عمليات القصف المدفعي في التاريخ (3000 طن من القنابل ، 2000 مدفع و هاون، 11000 قذيفة في الدقيقة ، أكثر من 175 قذيفة في الثانية) [1]

تسللت عناصر المهندسين و عناصر من الصاعقة إلى الشاطئ الشرقي للقناة للتأكد من إغلاق المواسير التي تنقل السائل المشتغل إلى سطح القناة، بينما بدأت أول موجة عبور في الساعة

20: 14، قوامها 4000 رجل، يركبون 720 قارب مطاطي[2]، كانت الموجات تعبر بفاصل زمني قدره 15د، في الساعة 00: 15بدأ الطيران الإسرائيلي في دخول المعركة، و سقطت له 7 طائرات، [3] في حين بدأت عناصر المهندسين بالعمل في فتح الثغرات في السائر الترابي باستخدام ضغط المياه مستخدمين 70 فصيلة مهندسين، و 356 مضخة مياه،[4] وقد استخدم الجنود عند عبور الساتر الترابي " عمليات بدائية "، فهي عبارة عن سلم من الجبال يحمله الجندي، و عندما يبلغ القمة يقوم بطرح السلم لرفاقه، فيتسلقونه و هم يحملون الأسلحة المضادة للدبابات، و قد كان واضحا أن من بين كل 10 جنود مصريين كان 4 منهم مزودين بأسلحة مضادة للدبابات [5] .

في الساعة 30 : 18 من يوم 6 أكتوبر، كان قد عبر إلى الشاطئ الآخر 2000 ضابط و 30.000 رجل من فرق المشاة ، و كان التقدير المصري الأولي أن العبور سوف يكلفهم ما بين 25 ألف – 30 ألف إصابة (من بينها 10 آلاف قتيل)، و لكن خسائرهم الفعلية في الهجمة الأولى بلغت 208 قتيلا فقط، و قد كان أول لواء من الألوية المصرية قام برفع العلم المصري على الضفة الشرقية هو اللواء السابع ، و توالت الأنباء بعد ذلك عن سقوط النقاط الحصينة على خط بارليف الواحدة بعد الأخرى، و في نهاية 6 ساعات بدا و كأن إسرائيل قد فقدت توازنها تماما [6] .

---

[1] – باليت، مرجع سابق، ص 53. أنظر أيضا: هرتزوغ، مصدر سابق، ص 280 . الشاذلي، مصدر سابق، ص 328.

[2] – الشاذلي، مصدر سابق، ص 325، 329.

[3] – الشاذلي، مصدر سابق، ص 331.

[4] – المصدر نفسه، ص 330.

[5] – السادات، مصدر سابق، ص 263 . أسعد عبد الرحمان، **الحرب العربية الاسرئيلية الرابعة وقائع وتفاعلات**، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، لبنان، 1974، ص 40.

[6] – الشاذلي، مصدر سابق، ص 326. هرتزوغ، مصدر سابق، ص 182 .السادات ، مصدر سابق، ص 263.

إذ أنه و بعد مرور 6 ساعات تم بناء 10 كباري ثقيلة و 31 معدية، و فتح 60 ثغرة في السائر الترابي، و كان بإمكان الجسور الكبيرة حمل 60 طن، أما الجسور الصغيرة فتحمل 12 طن، و يبلغ طول هذه الجسور 260 مترا، كما تقرر أن تنشئ كل فرقة جسرا مزيفا بدقة بالغة بحيث تنطلي الخدعة على الطائرات الإسرائيلية فتحسب أنها جسور حقيقية [1] .

في ليلة 6 / 7 أكتوبر انضمت الدبابات و الأسلحة الثقيلة إلى المشاة، و عملت وحدات الجسور المصرية في إقامة المعابر على القناة، بينما قام الإسرائيليون خلال الليل بهجمات مضادة، و لكنها فشلت كلها، إذ أن التكوين المقطعي لتلك الجسور و سهولة حملها و تعويمها سمح باستبدال القطع المصابة، و هكذا فإن القوات المصرية كانت تواصل العبور دون توقف [2].

بحلول صباح الأحد 7 أكتوبر، كانت القوات المصرية قد حققت نجاحات حاسمة في معركة القناة، فقد عبرت أصعب مانع مائي في العالم، و حطمت خط بارليف في 18 ساعة، و هو رقم قياسي لم تحققه أية عملية عبور في تاريخ البشرية، وأصبح لدى القيادة العامة المصرية 5 فرق مشاة بكامل أسلحتها الثقيلة في الضفة الشرقية للقناة، بالإضافة إلى 1000 دبابة، وتحطمت أسطورة الجيش الإسرائيلي الذي لا يقهر، وخلال هذا اليوم واصلت القوات المصرية بتوسيع رؤوس كباري فرق المشاة وسد الثغرات بينها وبين الفرق المجاورة داخل كل جيش، فيما قامت القوات الخاصة وقوات الصاعقة بتنفيذ ضرباتها المحمولة جواً بمؤخرة القوات الإسرائيلية مما أرغمه على التحرك ببطء وحذر، كما تم تحسين الموقف الإداري للقوات لإعطائها دفعة قوية لمعاركها التالية، و كانت الخسائر أقل من المتوقع (5 طائرات، 20 دبابة ،280 قتيل، ويمثل ذلك 2.5 %من الطائرات، 2% من الدبابات، 0.3 % من الرجال) أما الخسائر الإسرائيلية فقد كانت 30طائرة و 300 دبابة و مئات القتلى [3] .

في تلك الأثناء كانت التعبئة في إسرائيل تكتمل بأسرع ما يمكن، حيث تشكلت العديد من القيادات و الوحدات، و بحلول 7 أكتوبر وضعت قيادة القطاع الشمالي سيناء تحت قيادة " أدان" ، و الأوسط تحت قيادة " شارون" و الجنوبي تحت قيادة " مندلر" ، لقد كانت المفاجأة بالنسبة لإسرائيل

---

[1] – الشاذلي ، مصدر سابق، ص 326، 334. أسعد عبد الرحمن، مصدر سابق، ص 27. باليت، مرجع سابق، ص 65.

[2] – الشاذلي، مصدر سابق، ص 335. أنظر أيضا: هرتزوغ، ، مصدر سابق، ص 391.

[3] – الشاذلي، مصدر سابق، ص 335- 336.

تامة وعلى كافة المستويات الإستراتيجية، العملياتية، والتكتيكية، ونتيجة لذلك كان على إسرائيل أن تخوض حربا غير محضرة ، و تسودها الفوضى في كافة المجالات ، و قامت الفرقة الثانية المدرعة المصرية بنصب كمين للواء المدرع 140 الإسرائيلي، و كان هذا الكمين محكما، لدرجة تدمير 85 دبابة إسرائيلية في 10 دقائق، و أسر قائد اللواء " عساف ياجوري " كما أفشلت جميع الهجمات التي قامت بها القوات الإسرائيلية يومي 8 و 9 أكتوبر، وقد دعمت القوات الإسرائيلية موقفها على الجبهة ودفعت بـ 5 ألوية مدرعة و300 دبابة لتعويض خسائر الألوية المدرعة الثالثة التي كانت متمركز بالمنطقة، بينما شهدت بورسعيد يوم 8 أكتوبر/تشرين الأول أشد المعارك بين قوات الدفاع الجوي المصرية والقوات الجوية الإسرائيلية، حيث بلغ عدد الطائرات الإسرائيلية المهاجمة لبورسعيد في بعض الطلعات أكثر من 50 طائرة، ونجحت قوات الدفاع الجوي المصرية في إيقاع الكثير من الخسائر بتلك الطائرات وتشتيت الهجمة الجوية الإسرائيلية على بورسعيد[1].

فقد تركز القتال في اليوم الثالث على تدعيم رؤوس الجسور و توسيعها و الانطلاق للسيطرة كليا على الواجهة الشرقية لقناة السويس، بينما تمكنت الفرقة 18 المصرية التي يقودها العميد فؤاد عزيز غالي من استرداد مدينة " القنطرة " و تم رفع علم الجمهورية المصرية عليها [2]، و الواقع أن أحد الأولوية التابعة للجيش المصري الثالث تقدم بالفعل 30 كلم في اتجاه العمق باتجاه ممر " متلا "، وذلك دون أن يلقي مقاومة تذكر غير أن القيادة المصرية العامة أمرت اللواء بالانسحاب إلى الخلف [3] .

يوم الثلاثاء 9 أكتوبر التقى الجنرال موشي دايان وزير الدفاع الإسرائيلي بمحرري الصحف الإسرائيلية، و قد ساد حديثه روح التشاؤم، و ألمح إلى احتمال إقامة خط دفاعي جنوب سيناء للدفاع عن شرم الشيخ فقط، و أعرب عن اعتقاده بأن من الضروري إقامة خطوط جديدة أقصر، وأشار كذلك إلى عزمه التوجه إلى التلفزيون الإسرائيلي في تلك الليلة، و إبلاغ الرأي العام بحجم الخسائر التي تكبدتها

[1] – هرتزوغ، مصدر سابق، ص 292.باليت ، مرجع سابق، ص73– 74. أنظر أيضا: حمدان، مرجع سابق، ص 586. الشاذلي، مصدر سابق، ص 347

[2] –أسعد، مصدر سابق، ص 46. أنظر أيضا: حمدان، مرجع سابق، ص 585 .

[3] – باليت، مرجع سابق، ص 75.

القوات الإسرائيلية (بما في ذلك سقوط 50 طائرة ، و تدمير مئات الدبابات خلال ثلاثة أيام)، لهذا قامت" غولدا مائير " بطلب الجنرال " أهارون ياريف " مدير المخابرات الأسبق ليحل محله [1] .

و خلال المنازلات المضادة لسلاح الدروع، لم يكن رتل الجنرال " أدان" المدرع ، أوفر حظا من رتل " مندلر " قبله، و قد وصل رئيس الأركان الإسرائيلي " دافيد أليعازر" إلى استنتاج يقوم على أساس إيقاف تقدم المصريين بهجمات حذرة و محددة تتم عرضيا على القناة، و قد حذر من الهجوم الجبهي على أن تستثمر إحدى الفرق تطور القتال لصالح الإسرائيليين للعبور إلى الضفة الغربية من القناة [2] ،و قد تمكنت القوات المصرية خلال الأيام الأربعة السابقة من أسر عدد من الضباط و الجنود الإسرائيليين، ظهر بعضهم مساء هذا اليوم (9 أكتوبر) على شاشة التلفزيون المصري،[3] و مما زاد الطين بلة هو مقتل " مندلر "، و على الفور أصدر أليعازر أوامره إلى الجنرال "كالمان ماجن" ليتولى قيادته [4] .

أخذت القيادة الإسرائيلية العليا تتحقق من أن الهجوم المصري على قواتها في سيناء مهما بدا محدودا إلا أنه في الواقع من القوة بحيث تعجز القوات الإسرائيلية عن صده، و حتى مجرد محاولة صد الهجوم قد تصيب القوات الإسرائيلية بخسائر فادحة[5]، لكنها نجحت في تثبيت الخط ووقف تقدم القوات المصرية التي لم تنجح في احتلال أراض جديدة خلال الفترة المتبقية من الحرب، وبالرغم من شنها يوميا لعدد من الهجمات إلا أن القوات الإسرائيلية بدأت شيئا فشيئا تجاري الجيش المصري بفضل التسليح الجديد [6]، و قد حاول يوم 10 أكتوبر لواء المشاة الأول المصري، بالتقدم جنوبا خارج مظلة الصواريخ متجها نحو " عيون موسى "، و لكنه فقد 90 %من رجاله و أسلحته و معداته حيث تعوض إلى هجوم جوي و نجح في تشتيت اللواء" [7] .

---

[1] - هرتزوغ، مصدر سابق، ص 298 .

[2] -المرجع نفسه، ص 584-585

[3] - أسعد عبد الرحمن، مصدر سابق، ، ص 58 .

[4] - المصدر نفسه، ص 302.

[5] - باليت، مرجع سابق، ص 75 .

[6] - هرتزوغ، مصدر سابق، ص 299 .

[7] - الشاذلي، مصدر سابق ص348.

و لكن التطور الذي حصل هو قرار القيادة السياسة المصرية تطوير الهجوم خارج مضلة الصواريخ، فقد فاتح الوزير أحمد إسماعيل قائد أركانه الشاذلي يومي 11 و 12 في موضوع تطوير الهجوم نحو المضايق، و لكن الأخير عارض الفكرة لأن القوات الجوية الإسرائيلية مازالت قادرة على ضرب أي قوات برية تتحرك دون غطاء جوي، كما اتصل به كل من اللواء سعد مأمون قائد الجيش الثاني، و اللواء عبد المنعم واصل قائد الجيش الثالث مهددين بالاستقالة، و لكن الوزير أحمد إسماعيل أبلغهم أن القرار سياسي و يتعلق بتخفيف الضغط على الجبهة السورية [1] .

إذ أن القوات الإسرائيلية يوم 14أكتوبر(يوم تطوير الهجوم)، كانت قد استوعبت الصدمة واستعادت توازنها، كما أن جماعات اليهود الأمريكيين التي تمارس الضغط في مجلس الشيوخ الأمريكي، قامت بحملة ضغط و دعاية كبيرة لتحمل المجلس على تأييد نقل إمدادات كبيرة من الأسلحة إلى إسرائيل، وبدأت الإمدادات تصل من الولايات المتحدة عبر الطائرات النقل الضخمة من طراز " هيركوليس " و غالاكسي "، و أعادت التوازن للقوات الإسرائيلية حيث كانت تقلع من قواعد متفرقة في شتى أنحاء الولايات المتحدة في مطلع الأسبوع الثاني، لتهبط كل 15 د طائرة في جزر "الأزور "البرتغالية للتزود بالوقود، ومن ثم تواصل رحلتها إلى مطار "اللد" بإسرائيل.

وفي صبيحة يوم 14 أكتوبر كانت إسرائيل قد عوضت خسائرها من الدبابات،[2] و جمعت ما يقارب 900 دبابة في الجبهة الجنوبية بمجموع 8 أولوية مدرعة، بينما كان على المصريين المهاجمة بــ 400 دبابة في المكان الذي يختاره أعداؤهم، و تحت سيطرة جوية معادية لهم، لقد فقدت مصر في ذلك اليوم (14 أكتوبر) 250 دبابة، و هو رقم يزيد عن مجموع خسائرها في الأيام الثمانية الأولى للحرب، و من وقع الصدمة انهار اللواء سعد مأمون، و أصبحت حالته تستدعي رعاية خاصة.[3]

لم يكن هناك ما يبرر تطوير الهجوم يوم 14 أكتوبر، حيث أن قيام المصريين بالهجوم لم يكن ليرغم إسرائيل على سحب جزء من قواتها من الشمال إلى الجنوب لأن حجم قواتها و عتادها قادر على

---

[1] - الشاذلي، مصدر سابق ص – ص 351- 354.

[2] - المصدر نفسه، ص 353.

[3] - نفسه، ص 352- 354.

احتواء الجبهة الجنوبية،[1] كما أن الوضع قد استقر في الجبهة السورية يوم 12 أكتوبر بوصول القوات العراقية ، و من هنا فإن موقف الجبهة السورية لم يكن حرجا بشكل يدعو إلى تطوير الهجوم.[2]

2/ ثغرة الدفرسوار والهجوم الإسرائيلي المضاد:

طبقاً لخطة الهجوم المصرية عبر الجيشان الثاني والثالث القناة بمجموع 1020 دبابة تقريباً واحتُفظ بـ 330 دبابة غرب القناة بحوالي 20 كم، وكانت تلك الدبابات ضمن تشكيل الفرقة 21 المدرعة التي كانت تحمي ظهر الجيش الثاني والفرقة الرابعة المدرعة التي كانت تحمي ظهر الجيش الثالث، وكان بقاء الفرقتين في أماكنهما غرب القناة كفيل بصد أي اختراق تقوم به القوات الإسرائيلية على طول الجبهة، إلا أن قرار تطوير الهجوم شرقاً ترتب عليه تحرك الفرقتين 21 و4 عدا لواء مدرع إلى الشرق، وبذلك لم يكن لدى القيادة المصرية سوى لواء مدرع واحد غرب القناة فاختلت الموازين وأصبح الوضع مثالياً للقوات الإسرائيلية للتسلل خلف خطوط الجيشين الثاني والثالث.

في اليوم السابق للمعركة (13 أكتوبر) قامت طائرة استطلاع أمريكية من طراز A 71s m بالتحليق فوق أجواء قناة السويس، ولم يتمكن المصريون من إسقاطها لأنها تطير على ارتفاع 30 كلم و تستخدم لأغراض التجسس، و أكدت وجود مساحات واسعة يصل عرضها إلى نحو 40 كلم، تكاد تكون خالية من أية قوات على جانبي القناة جنوبي الإسماعيلية و على شاطئ البحيرة المرة الكبرى[3] .

أوكل إلى فرقة شارون عبور القناة بلواء مضلات مدعم بالدبابات، و إقامة رأس جسر بعرض ثلاثة كيلومتر جنوب البحيرة المرة، و بذلك يصبح الجسر الذي يجب جره و نصبه فوق القناة خارج مدى الهاون و الصواريخ المصرية المضادة للدبابات، وكان على الدبابات الإسرائيلية أن تسلك الشريط الزراعي الممتد بطول الترعة الحلوة و المحاذية للقناة، ثم البدء في المرحلة الاستهلالية بضرب مواقع

[1] – الشاذلي، مصدر سابق، ص 356.

[2] – المصدر نفسه، ص357.

[3] – هرتزوغ، مصدر سابق، ص 298 . أنظر أيضا: الشاذلي، مصدر سابق، ص 359.

الصواريخ (أرض – جو) المصرية ، حتى يصبح المجال الجوي فوق رأس الجسر نظيفا أمام الطيران الإسرائيلي.[1]

في نفس اليوم ألقى السادات خطابا في مجلس الشعب المصري ضمّنه مشروعا يتلخص في التزام مصر بقبول قرارات مجلس الأمن، و الجمعية العامة للأمم المتحدة، و قبول وقف إطلاق النار على أساس انسحاب إسرائيل إلى خط 5 جوان 1967 تحت إشراف الأمم المتحدة ، مع استعداد مصر لحضور مؤتمر سلام دولي، فور إتمام الانسحاب و استعداده للبدء في تطهير قناة السويس و فتحها للملاحة الدولية على الفور [2]، وكانت غولدا مائير قد أجلت خطابها لسماع خطاب السادات أولا ثم راحت تتكلم : "إن إسرائيل لا تعاني وحدها من الدور الشرير الذي يضطلع به الاتحاد السوفيتي بل و العالم الحر بأجمعه، وأضافت إن إسرائيل ترفض شروط وقف إطلاق النار وفق المشروعات التي تناقش في مجلس الأمن، ثم ألقت في الأخير بتصريحها الصادم: " إن قواتنا تحارب بشجاعة على ضفتي القناة شرقا و غربا.[3]

بدا أن السادات قد استنكر ما سمع ، فاتصل بوزير حربيته الفريق أحمد إسماعيل ، حيث أفاده الأخير بأن هناك بضعة دبابات غرب القناة، وهو دليل على أن الفريق لا يدرك ما يحدث في الثغرة و هكذا بدأت تصل أولى المعلومات عن الاختراق يوم 16 أكتوبر ، لكن الموقف كان مائعا و الصورة غير واضحة [4]، و قد عقد مؤتمر للقيادة المصرية بعد ظهور يوم 16 لبحث الموقف ، و طالب سعد الدين الشاذلي رئيس الأركان، بإعادة جزء من القوات في الشرق إلى الغرب القناة لإعادة الاتزان و غلق الثغرة بالاستفادة من حائط الصواريخ غرب القناة ، بينما أصر الوزير على رفض أي سحب للقوات من شرق القناة غربها ، و عندما حاول الشاذلي الاستعانة برئيس الجمهورية ثار هذا الأخير ثورة عارمة

[1] – المصدر نفسه، ص357.

[2] – رياض، مصدر سابق، ج1، ص 435.

[3] – حمدان، مرجع سابق، ص 594.

[4] – الشاذلي، مصدر سابق، ص 360. أنظر أيضا: هيكل، **في مفترق الطرق**، مصدر سابق، ص 212. حمدان، مرجع سابق، ص 594.

، و أخذ يصرخ بعصبية " .... أنا لا أريد أن أسمع منك مرة ثانية هذه الاقتراحات يسحب القوات من الشرق إذا أثرت هذا الموضوع مرة ثانية فإني سوف أحاكمك ......" [1] .

لقد كان في إمكان أي قوة مصرية من احتياطي الضفة الغربية ، أن تبيد قوات شارون ، لو شنت هجوما مضادا عليها في أي وقت من ذلك اليوم ، غير أن حظ شارون كان سعيدا بسبب أنه لم تبد أية رد فعل من القوات المصرية المرابطة في الضفة الغربية [2] .

في يوم 17 أكتوبر وقعت معركة الدفرسوار في ظل تفوق للقوات الإسرائيلية في منطقة القتال عددا وعدة ، و كانت المعركة عنيفة جدا و شهدت خسائر كبيرة في صفوف الطرفين، لكن تحرك اللواء 25 المدرع المصري في منطقة دون غطاء جوي بالرغم من رفض قائده لهذه الأوامر، نتج عنه تدمير هذا اللواء تدمير كاملا (86 دبابة من أصل 96، مع جميع حاملات الجنود و الإمداد)، وأصبح في إمكان القوات الإسرائيلية مواصلة العبور بوتيرة أكبر دون عائق على الضفة الشرقية للقناة[3]، و خلال 17 / 18 نجح الإسرائيليون في بناء أول جسر كبير في منطقة الدفرسوار، و عبر عليه لواءان مدرعان من فرقة " برن "، و بحلول فجر اليوم 18 أكتوبر كان لإسرائيل غرب القناة، فرقتان مدرعتان أحدهما بقيادة " شارون " و الأخرى بقيادة " برن "(و كان مجموعها 3 ألوية مدرعة ولواء مشاة)، وقد واجهت هذه القوات مجتمعة اللواء المدرع 23 المصري الذي خسر عددا من دباباته، و هو ما تبقى من الاحتياطي الاستراتيجي غرب القناة التي أصبحت عارية من الدبابات، بينما وصل عدد القوات الإسرائيلية بعد ظهر يوم 18 أكتوبر إلى 4 ألوية مدرعة و لواء مشاة [4] .

---

[1] – الشاذلي، مصدر سابق، ص– ص 361 – 363.

[2] – باليت، مرجع سابق، ص122.

[3] – الشاذلي، مصدر سابق، ص366. وقد تكلم حاييم هرتزوغ عن معركة الدفرسوار بتفصيل كبير. أنظر: هرتزوغ، مصدر سابق، ص – ص – 366 – 320.

[4] – الشاذلي، مصدر سابق، ص367.

وقد أصبحت الثغرة تتوسع طبيعيا، و أصبح بإمكان القوات الجوية الإسرائيلية العمل من خلال الثغرة التي أحدثها في الدفاع الجوي المصري، و أصبحت القوات الجوية تقدم المعاونة الأرضية للقوات المهاجمة، بينما كانت القوات الجوية المصرية عاجزة على التدخل، وتمكنت القوات المتسللة من أسر عدد كبير من الجنود لأن القيادة السياسية أخفت حقيقة الثغرة حتى على جنودها.[1]

خلال 18 أكتوبر عبر اللواء مدرع إسرائيلي آخر و أصبحوا يسيطرون على مسافة 5 كلم شمال الدفرسوار ، و بدأ شارون التقدم شمالا تجاه الإسماعيلية ، بينما اتجه إلى الغرب " ماجن " نحو طريق القاهرة السويس، بينما ركز " أدان " على التقدم نحو الجنوب، [2] وقد أصبحت الخطة الإسرائيلية واضحة ، فهي تهدف إلى تطويق الجيشين الثاني و الثالث المصريين ، و تقوم بتوسيع الثغرة يوميا ، و كان لواء مظلي مصري يخوض المعركة مستميتة و غير متكافئة ضد فرقة مدرعات شارون (لواءين مدرعين + لواء مضلي إسرائيلي) بينما في الجنوب تتدفق القوات الإسرائيلية و تتزايد باستمرار [3] ، وقد بدأت بالانقسام شمالا نحو الإسماعيلية و جنوبا نحو السويس و نحو غرب القناة و بموازاتها [4] .

استمع السادات إلى كل القادة ما عدا الشاذلي، و طلب من قائد الجيش الثالث بألا يسمح للإسرائيليين بتحقيق أي تقدم نحو الجنوب دون أن يسمح له بسحب أي جندي و أي سلاح من قواته غرب القناة[5]، وفي هذه الليلة قرر السادات طلب وقف إطلاق النار دون إعطاء فرصة للقادة العسكريين لتصحيح الموقف ، وهكذا فقد رفض السادات وقف إطلاق النار عندما كان في موقف قوة و طلب وقفه عند أصبح في موقف ضعف.[6]

---

[1] – الشاذلي، مصدر سابق، ص 368-369. .

[2] – المصدر نفسه، ص – 371 – 372. أنظر أيضا: هرتزوغ، مصدر سابق، ص- ص 324 – 325.

[3] – الشاذلي، مصدر سابق، 375.

[4] – حمدان ، مرجع سابق، ص 597 .

[5] – الشاذلي، مصدر سابق، ص 376 – 378.

[6] – المصدر نفسه، ص 378 – 379.

3/ وقف إطلاق النار:

أرسل السادات برقية إلى الرئيس حافظ الأسد شريكه في قرار القتال: يقول فيها أنه قرر طلب وقف إطلاق النار و قلبه "ينزف دما"، لأنه غير مستعد أن يحارب أمريكا (لأنها كانت تقدم جسرا جويا إلى إسرائيل)كما أنه غير مستعد للسماح بتدمير القوات المصرية، ولا المنشآت الحيوية للشعب المصري.[1]

و على الرغم من الظروف السيئة التي كانت عليها القوات المصرية غرب القناة، فلم تستطع إسرائيل كسب الكثير من الأرض خلال قتالها الأيام 20 – 21 – 22 – أكتوبر، ففي الشمال لم تستطيع فرقة "شارون " الوصول إلى ترعة الإسماعيلية، و في الجنوب توقف " برن " عند "جنيفة "، و إلى الغرب وصلت الدبابات الإسرائيلية إلى حوالي 11 كلم غرب القناة، و كانت القوات متشابكة و متداخلة في بعضها البعض إلى درجة كبيرة [2].

في ظل هذه الأوضاع صدر القرار الأول بوقف إطلاق النار يوم 22 أكتوبر، لكن الوضع الحساس لقوات الثغرة الإسرائيلية، جعل الاندفاع الإسرائيلي أمرا ملحا، ولكي يفاوض الإسرائيليون من موقع قوة ولكي يملوا شروطهم على السادات، استأنفوا القتال صباح يوم 23 أكتوبر بهدف إتمام حصار الجيش الثالث، بحجة أن الجيش الثالث انتهك قرار وقف إطلاق النار.[3]

أصبح الموقف المصري ميئوسا منه بحلول يوم 24 أكتوبر، فقد عزل الجيش المصري الثالث تماما على الضفة الشرقية للقناة، بينما تم عزل مقر قيادته غرب القناة، و نجا قائده " عبد المنعم واصل " بأعجوبة وهكذا أصبح 45000 ضابط وجندي ومعهم حوالي 250 دبابة، و من خلفهم مدينة السويس محاصرين حصارا تاما دون غطاء جوي من صواريخ سام المضادة للطائرات. [4]

---

[1] – السادات ، مصدر سابق، ص.

[2] – الشاذلي، مصدر سابق، ص 376 – 378.

[3] – السادات ، مصدر سابق، ص 276.

[4] – الشاذلي ،مصدر سابق، ص 382. أنظر أيضا: هرتزوغ، مصدر سابق، ص 332. السادات، مصدر سابق، ص 277.

كما قامت الطائرات الإسرائيلية يوم 24 أكتوبر بهجوم مركز على الجيش الثالث، و قامت بتدمير وسائل العبور جميعها من جسور و معديات، و بذلك قضت نهائيا على أية فرصة لانسحاب هذه القوات، و أصبح بإمكان القوات الإسرائيلية تدمير الجيش الثالث خلال أيام معدودة، فلجأ السادات إلى الاتحاد السوفيتي، بعد أن كان يرفض وساطته منذ بدء القتال و حتى يوم 18 أكتوبر،[1] و أدرك الروس أن تدمير الجيش الثالث يعنى هزيمة حاسمة لبلد يؤيدونه، إذ يمكن أن تتأثر الهيبة الروسية و موقف الاتحاد السوفيتي في المنطقة، لهذا قام الاتحاد السوفيتي برفع درجة الاستعداد ل : 6 فرق جنود مضلات قوامها 45000 رجل، و سلمت رسالة إلى نيكسون من بريجينيف وصفت بالإنذار و التهديد بالتدخل الأحادي الجانب من طرف الاتحاد السوفيتي ،بدوره قام الرئيسي نيكسون برفع درجة الاستعداد في القوات المسلحة الأمريكية في جميع أنحاء العالم، و بدا الموقف و كأن الدولتين العظيمتين على وشك المجابهة[2] .

رأى كيسنجر أن إنقاذ الجيش الثالث يمكن أن يكون عاملا مهما في التفاوض من أجل تحقيق ترتيبات نهائية بين الطرفين،[3] من هنا قامت الولايات المتحدة بالضغط على إسرائيل لقبول وقف إطلاق النار مساء يوم 24 أكتوبر، لكنها عارضت الالتزام بقرار مجلس الأمن رقم 339 لأنه ينص على أن تعود القوات المتحاربة فورا إلى خطوط يوم 22 أكتوبر ، بحجة أنها لا تعرف بالضبط، و لا يمكن لأحد أن يحدد أين كانت خطوط يوم 22 أكتوبر [4] .

و بالرغم من إعلان إسرائيل قبولها لوقف إطلاق النار، فإنها استمرت في عملياتها ضد الجيش الثالث ، و مدينة السويس طوال أيام : 25، 26 ، 27 أكتوبر، و كانوا يأملون دخول السويس و استسلام الجيش الثالث قبل وصول قوات الأمم المتحدة،[5] فقد حاول الإسرائيليون احتلال السويس مستخدمين ثلاثة ألوية مدرعة و لواء مظلي، و لكن مدينة السويس و التي كان بها مجموعة من

[1] – الشاذلي ،مصدر سابق، ص383. أنظر أيضا: هرتزوغ، مصدر سابق، ص 333.

[2] – المصدر نفسه، 384 .أنظر أيضا: هرتزوغ، مصدر سابق، ص 333.

[3] – هرتزوغ، مصدر سابق، ص 333. أنظر رياض، مصدر سابق، ج1، ص 444-445.

[4] – الشاذلي، مصدر سابق، ص384. وقد عبر عن ذلك موشي دايان بقوله: الله وحده يعلم كيف كانت خطوط يوم 22 أكتوبر. أنظر: حمدان، مرجع سابق، ص598.

[5] – الشاذلي، مصدر سابق، ص 277.

المواطنين و الجنود الشاردين جهزت نفسها، و أفشلت الهجوم المدرع بالرغم من القصف الجوي و المدفعي، ودارت معركة بين المدرعات والدبابات الإسرائيلية من جهة وشعب السويس ورجال الشرطة مع قوة عسكرية من جهة أخرى فيما سمي **بمعركة السويس** تكبدت خلالها القوات الإسرائيلية خسائر فادحة و انسحب مخلفا أكثر من 100 قتيل إسرائيلي مع عدد كبير من الدبابات المدمرة، ولم تستطع اقتحام المدينة وتمركزت خارجها فقط، وأصبح يوم 24 أكتوبر/تشرين الأول عيداً قومياً لمدينة السويس رمزاً لفدائية وشجاعة أهلها.[1]

عمليا فقد توقفت حرب أكتوبر على الجانب المصري يوم 28 منه ، بوصول قوات الأمم لمتحدة إلى خطوط الاشتباكات ، و كانت فرقة شارون بضواحي الإسماعيلية بينما فرقة أدان و ماجن تحكم حصارها حول الجيش الثالث المصري في حين تحتل معبرا على القناة بثلاثة جسور و تحتل مساحة تبلغ ألف ميل مربع داخل مصر ، وصولا إلى ميناء الأدبية [2]، و بعد مفاوضات عسيرة تم توقيع اتفاقية فض الاشتباك الأولى في 18 يناير 1974 و التي نصت على: أن تقوم مصر بسحب جميع قواتها من شرق القناة ماعدا 7000 رجل و 30 دبابة لا تتجاوز مدى 10 كلم شرق القناة، وتقوم إسرائيل بسحب قواتها إلى خط يقع شرق قناة السويس بحوالي 30 كلم، وأن تتواجد قوات الأمم المتحدة في المنطقة العارية بين قوات البلدين و عرضها حوالي 20 كلم، كما لا تعتبر هذه الاتفاقية معاهدة سلام و لكنها تعتبر مجرد خطوة على الطريق للوصول إلى معاهدة سلام طبقا لقرار مجلس الأمن رقم 338 و داخل إطار مؤتمر جنيف للسلام.[3]

[1] – الشاذلي، مصدر سابق، ص 277، 385 – 386. أنظر أيضا: هرتزوغ، مصدر سابق، ص 230 – 232.

[2] – هرتزوغ، مصدر سابق، ص – ص 333 – 334. أنظر أيضا: حمدان، مرجع سابق، ص 598 .

[3] – هرتزوغ، مصدر سابق، ص 395 .

ثانيا: الحرب علي الجبهة السورية:

1/ الهجوم السوري:

قبيل الحرب شرع السوريون في تركيز قواهم في دمشق ثم الدفع بها نحو ساحة المعركة، حيث استدعيت القوات إلى منطقة الجولان، و كان في إمكان الجنود الإسرائيليين رؤية هذه الحشود، غير أن استخفاف الإسرائيليين التقليدي بالقوات السورية حملهم على عدم الاكتراث بتلك الأمور، وقد حشدت القوات السورية على نسقين أكثر من 80 ألف جندي، و قد زودت هذه الأنساق (مع احتياطاتها) بأكثر من 1400 دبابة، و زهاء الألف مدفع من مختلف الأحجام[1] مع وجود قواعد للصواريخ (أرض- جو) للدفاع عن دمشق، و كانت الدبابات الروسية الصنع من طراز تي 55و تي 62 ، الأحدث في الترسانة السوفيتية.[2]

بدأ الهجوم السوري بالتنسيق مع الهجوم المصري في الساعة الثانية بعد الظهر بقصف مدفعي عنيف و ضربات جوية على امتداد الجبهة البالغ 65 كلم، و قد استمر لحوالي 50دقيقة و تحت هذا الغطاء تقدمت القوات السورية وفق الخطة التالية:

- في القطاع الشمالي قامت الفرقة السابعة مشاة تدعمها عناصر من الفرقة الثالثة المدرعة، و لواء مغربي بالهجوم على اللواء السابع المدرع الإسرائيلي في اتجاه نحو الجنوب الغربي عبر "الحميدية" جنوب قرية "تل شيخة".
- بينما هجمت الفرقة الخامسة و التاسعة مشاة مع الفرقة الأولى المدرعة عند ثغرة "الرفيد"، و قد تصدى لهذا الاختراق اللواء 188الإسرائيلي، و قد كان الهجوم جبهيا على محور "الجوخدار" باتجاه عام، شمال غرب و على امتداد خط "التابلاين".
- و بين هذين المحورين الرئيسين هاجمت الفرقة التاسعة باتجاه عام نحو الغرب، في قطاع بين "القنيطرة" و قرية "كودنا".[3]

---

[1]- باليت، مرجع سابق، ص 82.حمدان، مرجع سابق، ص 580.

[2]- هرتزوغ، مصدر سابق، ص 336.

[3]- هرتزوغ، مصدر سابق، ص- ص 338-339. أنظر أيضا: حمدان، مرجع سابق، ص- ص 581-582.

اتخذ الهجوم السوري شكل الحرب الخاطفة و الصادمة، حيث تقدمت القوات السورية و التي يعاونها اللواء المغربي بكثافة عددية كبيرة، مكنتها من اختراق الدفاعات الإسرائيلية و خاصة الخندق المضاد للدبابات بواسطة دبابات الجسور التي أقامت جسورها لتعبر عليها الدبابات و الآليات في حين قامت البلدوزرات بتمهيد الأرض و إزالة الساتر الترابي في وقت قصير، و إزاء هذا التقدم السريع وقفت الأوساط العسكرية الإسرائيلية مرتبكة و عاجزة، فقد شكلت الجبهة السورية "الجبهة الشمالية لإسرائيل" منبع الخطر الأكبر على عمق إسرائيل ومدنها المأهولة بالسكان، فلم تكن مرتفعات الجولان تبعد أكثر من 15 ميلاً عن تل أبيب، لكنها في نفس الوقت كانت الأقرب في نقل المعدات وتوصيل احتياطي الجنود للاشتراك بالمعارك .[1]

موازاة مع الهجوم البري الواسع فقد استأثر مرصد جبل الشيخ باهتمام القوات الخاصة السورية، حيث تم التدريب على اقتحامه طوال أشهر ما قبل اندلاع الحرب، و بالفعل تمكنت هذه القوات من السيطرة عليه منذ الساعات الأولى لاندلاع القتال.[2]

شهد اليوم الثاني تدمير اللواء 188 الإسرائيلي تدميرا كاملا و انسحب ما تبقى منه من "كفر نفاخ" إلى "الخشينة"، بعد أن فقد اتصالاته مع بقية القوات و قتل قائده "بن شوحام"، و هكذا أصبحت القوات السورية على مسيرة 10دقائق بالدبابات من نهر الأردن و بحيرة طبرية، بينما في وسط القطاع الجنوبي وصلت هذه القوات إلى قيادة الجنرال "إيتان" في نفاخ الذي نجا بأعجوبة، و استولى السوريون على قرية "رامات ماجشيم" الإسرائيلية، و تمكنوا من اختراق الجبهة على عرض 30كلم و تقدموا إلى عمق 15كلم داخل الأراضي المحتلة، بينما خشي الإسرائيليون من اندفاعهم إلى قلب إسرائيل [3].

و على الرغم من مهاجمة القنيطرة بعنف فقد تمكنت حاميتها من الصمود في وجه جميع المحاولات للاستيلاء عليها، حيث بذلت القوات السورية جهدا متواصلا لدخولها، و عندما فشلت لجأت إلى فرض الحصار على المدينة التي كان قد تحصن فيها ما يربو على لواءين معززين بالدبابات و الآليات.[4]

---

[1] - أسعد عبد الرحمن، مصدر سابق، ص 30-31.

[2] - هرتزوغ، مصدر سابق، ص 338. أنظر أيضا: حمدان، مرجع سابق، ص 580.

[3] - هرتزوغ، مصدر سابق، ص 339. أنظر أيضا: حمدان، مرجع سابق، ص 582.أسعد، مصدر سابق، ص 37.

[4] - أسعد عبد الرحمن، مصدر سابق، ص 31. أنظر أيضا: باليت، مرجع سابق، ص 86.

خلال الليلة الأولى للحرب كان التقييم العام داخل إسرائيل يميل إلى أن مرتفعات الجولان مؤمنة، و أن الموقف ليس حرجا و لكن تبين بعد ذلك أن الخطر أشد بكثير على هضبة الجولان، عند ذلك أصدر رئيس الأركان أمرا بالتحول من مصر باتجاه سوريا في محاولة لصد و عرقلة و إيقاف الهجوم المدرع السوري باتجاه المرتفعات المشرفة على طبريا، و كان ذلك الخرق كفيلا بتهديد سلامة و كيان إسرائيل و قد وصف بأنه تهديد للهيكل الثالث، و من هنا كان من الضروري إبعاد السوريين بأسرع ما يمكن، ثم تدمير الجيش السوري حتى يبتعد خطر التهديد العسكري لجهة البلاد الشمالية، و بعدها فقط من الممكن نقل ثقل القوة العسكرية الإسرائيلية نحو القوات المصرية في الجنوب.[1]

و قد تصدى اللواء السابع الإسرائيلي للهجوم السوري في منطقة القنطرة و كاد ينتهي أمر هذا اللواء لولا وصول الدعم له، و تمكنه من شن هجوم مضاد، حيث و بداية من اليوم الثامن من أكتوبر بدأت تصله الإمدادات الاحتياطية و قد أدى القتال المحصور(لعدم إمكانية المناورة عند حواف الأودية) إلى معارك تصادمية في أكثر من مناسبة، و قد شهدت المنطقة من الخشنية إلى وادي الأردن مقبرة دبابات حقيقية و مع أشعة الشمس من صباح اليوم التاسع ظهر بوضوح في هذه المنطقة وحدها مابين 250-300 دبابة سورية و إسرائيلية إما مدمرة أو معطوبة،[2] وقد حاول حافظ الأسد التوصل إلى وقف لإطلاق النار عبر المسئولين السوفيتيين و ذلك لإعاقة الهجوم الإسرائيلي المضاد و لم يوافق الرئيس السادات على اقتراح حافظ الأسد.[3]

كانت نقطة التحول في المعركة قد بدأت بوصول النجدات الاحتياطية إلى القطاع الأوسط، و مع حلول هذا اليوم(9 أكتوبر) كانت المبادرة قد انتقلت بالفعل إلى أيدي الإسرائيليين كما بدا واضحا اعتماد الإسرائيليين على سلاح الطيران حتى يتم التأثير على سير المعركة، و قد استخدم السوريون صواريخ سام ضد الطيران الإسرائيلي، و قد ذكر ضابط هولندي(من قوات الأمم المتحدة) أنه من بين كل 5 طائرات مهاجمة كانت تسقط 3 طائرات، إلا أن شدة الهجوم الجوي مكنت الإسرائيليين من تدمير العديد من صواريخ SAM التي كانت تهدد حركة الطيران، بينما تمكن الإسرائيليون من بدأ

[1]- هرتزوغ، مصدر سابق، ص 345.

[2]- هرتزوغ، مصدر سابق، ص 340. أنظر أيضا: حمدان، مرجع سابق، ص 583.

[3]- هرتزوغ، مصدر سابق، ص 351.يؤكد السادات هذا الأمر، كما يؤكد رفضه لوقف إطلاق النار إلا بعد "الانتهاء من الأهداف السياسية المحددة للمعركة". أنظر: السادات، مصدر سابق، ص- ص 264-265.

هجوم مضاد، و إيقاف التقدم السوري على كافة المحاور، وقد استمر الطيران الإسرائيلي في هجومه المركز على المدرعات والقوات السورية، مما أدى إلى تدمير عدد كبير من المدرعات السورية، وهو ما ساعد القوات البرية الإسرائيلية على صد الهجوم السوري، بينما شن الطيران الإسرائيلي هجماته في العمق السوري فقصف أهداف عسكرية ومدنية على السواء في دمشق، فأغارت طائرات الفانتوم على مبنى وزارة الدفاع ومبنى قيادة القوات الجوية ومحطة الإذاعة ومحطة الكهرباء ومصفاة النفط في حمص، وخزانات النفط في طرطوس واللاذقية.[1]

2/ الهجوم الإسرائيلي المضاد:

شعر السوريون بأن زمام المبادرة أخذ يفلت من أيديهم، فشرعوا يقصفون المستعمرات الإسرائيلية بصواريخ من طراز "فروغ 7" الروسية التي يصل مداها إلى 70كلم، و المجهز برأس حربي شديد الانفجار على مواقع مدنية و عسكرية إسرائيلية، مما أدى إلى تصعيد رئيسي في الحرب على هذه الجبهة حيث قرر الإسرائيليون ضرب أهداف في دمشق و عمق سوريا،[2]في هذه الأثناء أعلن العراق دخول الحرب رسميا، و كان في الطريق إلى الجولان أكثر من 18 ألف جندي عراقي مع عدة مئات من الدبابات و الآليات، كما شاركت 100 طائرة عراقية في الحرب على الجبهة الشمالية منذ بداية الحرب، و ذلك لوجودها في قواعد جوية في الأردن وسوريا[3].

تقرر أن يكون الهجوم داخل الأراضي السورية يوم الخميس 11 أكتوبر عند أقصى نقطة في شمال الجولان لأن محور التقدم هناك هو أقصر الطرق إلى دمشق بـــ30كلم، و قد فشلت جهود اللواء "غولاني" باسترداد جبل الشيخ بينما شنت الأرتال الإسرائيلية المدرعة هجوما ، وبدا أن الإسرائيليين يحاولون تركيز هجماتهم على الطريق الرئيسي الموصل إلى دمشق، لشل هذه الجبهة و التفرغ للجبهة المصرية، بينما عملت القيادة السورية على الدفاع عن الأرض و تأخير التقدم الإسرائيلي و استنزافه.[4]

[1]- باليت، مرجع سابق، ص 86. أسعد عبد الرحمن، مصدر سابق، ص 38.

[2]- باليت، مرجع سابق، ص 87.أنظر أيضا: أسعد عبد الرحمن، مصدر سابق، ص 45.

[3]- حمدان، مرجع سابق، ص 590.

[4]- أسعد عبد الرحمن، مصدر سابق، ص- ص 49-50.

دار قتال عنيف في اليوم السادس للحرب، حيث حققت القوات الإسرائيلية بعض النجاحات إذ أجبرت السوريين على التراجع شرقا و بهذا استطاعت هذه القوات الوصول إلى مشارف قرية "سعسع" كما وصلت إلى الشرق قليلا من قرية "كفر ناسج".[1]

مساء هذا اليوم (12اكتوبر الجمعة) تقدمت القوات الإسرائيلية نحو "كناكر" في الطريق إلى دمشق ،ولكن هذه القوات تجمدت عندما أبصر قائدها فرقة تقدر بحوالي 100الى150 دبابة تنتشر و تتجه نحو قواته، و كان يعتقد أنها هجوم سوري مضاد، و لكنها كانت القوات العراقية التي وصلت إلى أرض المعركة توا فأنزلت دباباتها من الناقلات، و تقدمت باتجاه الجناح الجنوبي للقوات الإسرائيلية التي كانت تتجه إلى "كناكر" و تهدد معسكر "الكسوة" الحربي غرب دمشق فصدرت الأوامر إلى القوات الإسرائيلية المهاجمة لوقف التقدم على هذا الطريق، و الانسحاب لتغطية الجناح الجنوبي[2] حيث بدا أن الطريق إلى دمشق سوف تتخللها معركة دموية و لم تبد أي إشارة إلى انهيار في الجبهة السورية.[3]

و مما زاد الأمر سوءا بالنسبة للقوات الإسرائيلية هو وصول القوات السعودية و اللواء 40 المدرع الأردني، الذي دخل لسوريا يوم 13 أكتوبر كما أعلن عن وصول وحدة كويتية إلى دمشق، و ذكر أن المغرب قد أتم تجنيد 2500 مقاتل تمهيدا لإرسالهم لدعم الوحدة المغربية التي تقاتل بالجبهة الشمالية، و هكذا بينما كانت القيادة الإسرائيلية تتوقع انهيار الجيش السوري، إذ بها تواجه قوات عربية جديدة بإمكانها تغيير ميزان القوى برمتها.[4]

إلا أن هذه المجهودات العربية المشتركة و بسبب ضعف التنسيق بينها تعرضت إلى بعض الأخطاء، ففي بداية دخول القوات الأردنية تعرضت هذه الدبابات إلى مشاكل و أحيانا إلى ضربات خاطئة بسبب طرازها المماثل لطراز الدبابات الإسرائيلية "سنتوريون"، و لكن بسالة هذه القوات أوقفت التقدم الإسرائيلي إلى غاية وقف إطلاق النار، و مع نهاية اليوم الثامن للحرب أتمت القوات العربية محاصرة الجيب الإسرائيلي من جميع الاتجاهات و بدأت الضغط على القوات الإسرائيلية في محاولة

[1] - المرجع نفسه، ص68.

[2] - هرتزوغ، مصدر سابق، ص 353.

[3] - باليت، مرجع سابق، ص 91.

[4] - هرتزوغ، مصدر سابق، ص 355. أنظر أيضا: باليت، مرجع سابق، ص- ص 101-102. أنظر أيضا: أسعد، مرجع سابق، ص- ص 70-71.

لإجبارها على التراجع، وقد بدأت أوضاع الجبهة نحو الثبات حيث بدأت القوات الإسرائيلية تأخذ لنفسها مواقع دفاعية و تخفف من حدة هجومها، و قد لوحظ يوم 14 أكتوبر غياب الجزء الرئيسي من الطيران الإسرائيلي الذي كان منهمكا في الجبهة الجنوبية في مواجهة الهجوم الشامل الذي بدأته القوات المصرية صباح اليوم. [1]

3/ وقف إطلاق النار:

بين يومي 18و20 أكتوبر وصلت القوات الإسرائيلية إلى طريق مسدود باكتمال الاستعدادات العربية خصوصا بعد تلقي السوريين لكميات كبيرة من العتاد و الأسلحة الثقيلة، و أتمت القيادة السوريين تطويق الجيب الإسرائيلي و حشدت فرقتين سوريتين و فرقة عراقية و لواء أردني معزز و لواء مدفعية كويتي، و لواء سعودي و لواء مغربي و كتيبة فلسطينية تابعة لفتح(لواء اليرموك) و طلبت القوات العراقية مهلة حتى تستكمل تعزيزاتها من الدبابات، و قد لوحظ أن طلعات الطيران الإسرائيلي قد انخفضت من 1000 طلعة في اليوم الواحد إلى 250 طلعة فقط، و مثل هذا المعدل في الجبهة المصرية، و هذا في حد ذاته دليل أكيد على الخسائر الجسيمة التي أصيب بها الطيران الإسرائيلي، و أصبحت القوات العربية المشتركة جاهزة لتوجيه ضربة قوية بهدف إخراج الإسرائيليين من كافة الأراضي التي احتلتها وحداتهم بعد يوم 12 أكتوبر عندما فاجأهم قرار وقف إطلاق النار يوم 22 أكتوبر. [2]

تواصل القتال يوم 23 أكتوبر دون أن يحدث أي تغيير رئيسي، و قد حاولت الحكومة العراقية إقناع الرئيس الأسد بالعدول عن قبول مشروع وقف إطلاق النار حتى أنها تعهدت بتعزيز القوات العراقية المرابطة في سوريا بتشكيلات أخرى من بغداد، لكن سوريا أبلغت السكرتير العام للأمم المتحدة موافقتها على قرار مجلس الأمن رقم 338 صباح يوم 24 أكتوبر الذي لم ينص على كلمتي "الانسحاب" أو "فلسطين" . [3]

---

[1] – أسعد، مصدر سابق، ص 74. هرتزوغ، مصدر سابق، ص 356-358. أنظر أيضا: باليت، مرجع سابق، ص 102.

[2] –كلام الرئيس حافظ الأسد مع محمود رياض. أنظر: رياض، مصدر سابق، ج1،ص 447. أنظر أيضا: أسعد، مصدر سابق، ص- ص 88-93.

[3] – أسعد، مصدر سابق، ص 106. أنظر أيضا: حمدان، مرجع سابق، ص 598. باليت، مرجع سابق، ص 105

و هكذا خيم الهدوء على الجبهة الشمالية بعد 19 يوما من القتال الضاريّ، و قد أعادت القوات الإسرائيلية كافة الأراضي التي احتلتها في العام 1967 إلى سيطرتها من جديد، و تمكنت من فتح ثغرة في خطوط السوريين الدفاعية في القطاع الشمالي و التقدم شرقا حتى مشارف قرية "سعسع"، و بهذا أصبحت تسيطر على منطقة تبلغ 23 كيلومترا طولا باتجاه قرية سعسع و 25كلم عرضا من قرية "بيت جن" في الشمال مرورا بـ"تل شمس"، و "تل عنتر" و "تل المال" في الجنوب.[1]

[1]– أسعد، مصدر سابق، ص 106.

المبحث الثالث: المشاركة العسكرية الجزائرية في حرب أكتوبر 1973:

أولا: مشاركة الجزائر في التحضير للحرب:

كان استقبال بومدين للفريق سعد الدين الشاذلي رئيس أركان القوات المسلحة في 07 فيفري 1972 أول بوادر تصديق الرئيس الجزائري لنظيره المصري في ما صرح به من نيته في خوض حرب تحرير شاملة مع الإسرائيليين، [1] إذ كانت العلاقات قد تدهورت بين البلدين بعد التوقيع على معاهدة روجرز، وقامت الجزائر بسحب لواء المشاة الجزائري الذي أرسل إلى مصر بعد حرب 1967، و قد ساعدت زيارة الشاذلي على فتح الجسور بين البلدين.[2]

وقد كانت الزيارة بعد اجتماع مجلس الدفاع العربي المشترك في دورته الثانية عشرة ما بين 27-29 نوفمبر 1971، حيث تقدم الشاذلي بصفته الأمين العام المساعد العسكري للجامعة العربية بمشروع يرمي إلى تعبئة الإمكانات العسكرية الفعلية في الدول العربية وتحديد حجم القوات التي ستشارك بها كل دولة في الحرب[3]، وقد كان نصيب الجزائر المطلوب في هذا الاجتماع هو: سربي ميغ 21 و سرب ميغ 17 و ذلك على الجبهة المصرية[4].

و تنفيذا لتوصيات مجلس الدفاع المشترك كان على الشاذلي استئذان الرئيس السادات في السفر إلى البلدان العربية، و لكن الرئيس كان يماطل ثم أعلمه برفضه زيارة الجزائر و المغرب و العراق، بدعوى أنه هذه الدول لن تقدم شيئا و ستستفيد دعائيا من زيارته و أن قادتها يزايدون فقط على الموقف المصري، و بعد جدال خفيف بين الرجلين تمكن الشاذلي من إقناع السادات بزيارة إلى الجزائر في 07 فيفري و مقابلة للرئيس بومدين، حيث أخبره عن طبيعة مهمته و أفكاره بخصوص تعبئة الموارد العربية للمعركة تطبيقا لشعار قومية المعركة، و قد عبر الرئيس بومدين عن تحمسه للاشتراك بكل جندي و كل قطعة سلاح تستطيع الجزائر أن تقدمها للمعركة، و لكنه أعرب عن شكوكه بأن هناك نوايا جدية لاستئناف القتال، و لكن الشاذلي أبدى وجهه نظر مفادها أن هناك الكثير ممن يعتقد

[1]- محمد تمالت، مرجع سابق، ص 128.

[2]- الشاذلي، مصدر سابق، ص 297.

[3]- المصدر نفسه، ص 265 .

[4]- نفسه، ص266.

بأن الحرب لن تقوم حتى في داخل مصر، و لكن عندما تقع الحرب لن يكون هناك وقت لإرسال القوات الجزائرية إلى الجبهة و الاستفادة منها في المعركة، بيد أن الرئيس هواري بومدين لفت نظر الشاذلي إلى المشكلات المعنوية و الإدارية و الاجتماعية التي تترتب عن إرسال قوات جزائرية إلى مصر حيث تبقى سنة أو أكثر في انتظار حرب قد تقوم و قد لا تقوم، معلقا على ذلك بقوله "...نحن الجزائريون دماؤنا ساخنة، فإذا كانت هناك حرب فإننا نقاتل....إن رجالنا عندما نرسلهم للحرب فإنهم سوف يكونون ذوي معنويات عالية و على أهبة الاستعداد لها، فإن طالت المدة دون أن يكون هناك حرب فإنهم سيثيرون المشكلات لكم ولنا، و سوف تزداد المشكلات الإدارية و كل هذه المشكلات كلها يمكن تلافيها إذا نحن أرسلنا الدعم العسكري الجزائر بعد أن يتحدد ميعاد المعركة". [1]

و كحل وسط اتفق الطرفان على أن ترسل الإمدادات الجزائرية إلى الجبهة بناء على طلب المصريين، بحيث يضمنون أن الحرب ستندلع في أي وقت و بحد أقصاه 90 يوما من تاريخ طلب هذه القوات، و يتم طلب هذا الدعم من قبل الرئيس المصري شخصيا أو من قبل الشاذلي (ر.ح .ق .م .م). [2]

و في أثناء تلك الزيارة أبلغ المسؤولون الجزائريون سعد الدين الشاذلي بأنهم عندما سحبوا لواء المشاة فإنهم سحبوا الأفراد و معهم أسلحتهم الخفيفة، أما باقي الأسلحة الثقيلة فقد تركت في مصر و هم يطالبون إخطارا باستلامها حتى يمكنهم تسوية ذلك في عقودهم، و في ديسمبر أرسلت الجزائر إلى مصر 24 قطعة مدفعية ميدان [3] .

في ماي 1972 زار السادات الجزائر، واجتمع مع كل من بومدين و القذافي و على الأثر جاء في البيان المشترك أن هؤلاء القادة قرروا اتخاذ كافة التدابير و الوسائل الفعالة التي تدخل ضمن خطة تحرير ذات أهداف محددة تكون قاعدة عمل عربي منسق من أجل استرجاع الأراضي، و ضمان مواصلة الثورة الفلسطينية كفاحها المظفر. [4]

[1]- الشاذلي، مصدر سابق، ص 270.

[2]- المصدر نفسه، ص 271.

[3]- نفسه، ص 297 .

[4]- شرف الدين، مرجع سابق، ص 279.

كما سعى الجزائريون إلى تخفيف الأزمة التي حدثت بين السوفييت و مصر بعد قرار الرئيس المصري السادات طرد الخبراء الروس، و كان أكثر مظاهر هذا السعي التقاء الدبلوماسيين الجزائريين بزملائهم الروس في منتصف جويلية 1972 لحثهم على عدم قطع المساعدات على مصر،كما كان من مظاهر استعداد الجزائريين للحرب إقناعهم دولا إفريقية و اشتراكية عديدة بقطع علاقاتها مع إسرائيل، وذلك على هامش قمة عدم الانحياز التي انعقدت في الجزائر بداية من 6 سبتمبر، و كانت نتيجة ذلك أن قطعت الطوغو و كوبا علاقاتها بإسرائيل أسبوعا بعد ذلك كما بلغ الدول المقاطعة لإسرائيل 20 دولة بعد الحرب.[1]

حضر هذا المؤتمر 63 رئيسا وملكا، ومندوبين عن 17 دولة مراقبة و14 ممثلا لحركات التحرر، ونوقش فيه موضوع الإرهاب الصهيوني بالدرجة الأولى، وكانت الكلمة الافتتاحية فيه للرئيس هواري بومدين، ومما جاء فيها: " إننا نجد كل هذه المعطيات السياسية والامبريالية والاستعمارية مجتمعة بمظاهرها المختلفة في منطقة الشرق الأوسط، حيث تقوم إسرائيل كأداة للعدوان والسيطرة على الشعب الفلسطيني والشعوب العربية الأخرى، وطرد شعب بأكمله من وطنه..... إنها وقائع توضح طبيعة إسرائيل ككيان استعماري استيطاني دخيل على المنطقة... إن المقاومة الفلسطينية التي قوبلت بتصفيق حار من طرف المؤتمرين تندرج ضمن حركة تحرر الشعوب، وتقف في وجه الامبريالية في منطقة حيوية من العالم الثالث، وهو ما يجعل تأييد الشعب الفلسطيني ومساندة كفاحه العادل حقا علينا وواجبا إلزاميا على الجميع"[2].

وقد أنهى المؤتمر جلساته بإصدار بيان سياسي واقتصادي من أهم ما ورد فيه: المطالبة الأعضاء المؤتمرين جميع بلدان العالم بالامتناع عن تقديم الدعم السياسي والاقتصادي والمالي، ووقف التزويد بالأسلحة والذي يمكنها من مواصلة سياستها العدوانية، وأكد على أن استمرار إسرائيل في تحديها للمجتمع الدولي والأمم المتحدة سيدفع بلدان عدم الانحياز في ما بينها وفي الأمم المتحدة إلى التعاون من أجل وضع إجراءات سياسية واقتصادية وصفها بالمناسبة[3].

[1]- تمالت، مرجع سابق، ص 129 .

[2]- جريدة النصر، **الرئيس يتحدث أمام مليار ونصف نسمة**، عدد 683، الجزائر، 6 سبتمبر، 1973، ص8.

[3]- جريدة النصر ، **البيان السياسي والاقتصادي العام لمؤتمر عدم الانحياز بالجزائر**، عدد 687، 11سبتمبر، 1973، ص1.

و قد كان المؤتمر الذي أعطى لحركة عدم الانحياز بعدها الاقتصادي، فرصة للقاءات عربية و دولية على مختلف المستويات و يتألق بومدين كزعيم دولي،[1] و بهذا اختلف الجو عما كان عليه بعيد 67 إذ أصبح نظام بومدين ثابت القدمين في الداخل معترف به كزعيم أممي للعالم الثالث، و قد وظف ذلك في خدمة الحرب القادمة [2] .

و في لقاء للرئيس الجزائري هواري بومدين مع الرئيس المصري أنور السادات على هامش المؤتمر، يقول السادات لبومدين بأنه قرر أن يدخل الحرب لأنه فقد الثقة بأي حل سلمي، و يجيبه بومدين " لست أريد منك تواريخ محددة كل ما أريد معرفته هو : ما الذي تريد منا تقديمه بالضبط ، و متى تريد ذلك لتكون له الفعالية المطلوبة.[3]

و في يوم الأحد 16 سبتمبر 73 يصل سعد الدين الشاذلي في زيارته الثانية إلى الجزائر في طائرة ركاب عادية، و في اليوم التالي يلتقي الرئيس هواري بومدين في مكتبه، و كانت مهمته إخبار الرئيس الجزائري بأن عملية العد التنازلي قد بدأت، وأن الحرب ستندلع خلال فترة لن تتجاوز 90 يوما بناء على الاتفاق السابق، وهو ما يمكن من تجهيز القوات الجزائرية للدخول مباشرة في المعركة مع تلافي سلبيات الانتظار الطويل.[4]

و قد سأل الرئيس بومدين الفريق الشاذلي عن مدى كفاءة القوات المصرية و السورية، مستغربا إسقاط إسرائيل لـ 12 طائرة سورية في معركة واحدة، فرد الشاذلي بأن هذه هي ظروف الحرب و أن السوريين ربما قد أخطؤوا ، و قد ختم الرئيس بومدين اللقاء بقوله " إن قرار الحرب هو قرار صعب ، و لكن الأصعب منه أن نبقى نحن العرب في الوضع المهين الذي نحن فيه" [5] .

[1]- عميمور، مرجع سابق، ص 281 .
[2]- شرف ، مرجع سابق، ص 281 .
[3]- عميمور ، مرجع سابق، ص 303 .
[4]- المرجع نفسه، ص 312 . أنظر أيضا: رحالية، مرجع سابق، ص 184 - 185 .
[5]- الشاذلي، مصدر سابق، ص – 297 – 298 .

و من هنا نستنتج أن الرئيس بومدين كان يعد نفسه وجيشه للمشاركة في الحرب، لذلك كان يطلب من المصريين إعلامه بالفترة التقريبية لبدء الهجوم كي يكون جاهزا ، و اتخذ الجزائريون من مشاكل خليج سرت ، مبررا لإرسال قوة عسكرية هامة إلى المعبر الليبي للبترول، و كان القرار موازيا لزيارة الشاذلي الأولى للجزائر في فيفري 1972 فسافرت 4 قطع بحرية لحراسة الشطوط بالإضافة إلى سرب طائرات ميغ إلى قاعدة "بنغازي" القريبة من الحدود المصرية يقودها كل من الرائد الطيار : مُحَّد الطاهر بوزغوب ، و النقيب نور الدين قرطبي، و كان بومدين قد أمر هذه القوات بالاقتراب شيئا فشيئا من الحدود المصرية بداية من 16 سبتمبر بعد أن أعلم الشاذلي الرئيس بومدين بقرب الحرب [1]

و يعود هذا الأمر (أي نقل الطائرات الجزائرية إلى ليبيا) إلى أن طائرات الميغ ذات مدى متوسط، فعندما اندلعت المعارك العسكرية بعد أقل من شهر على زيارة الشاذلي –كانت طائرات الجزائر ميغ 21 من أول الطائرات العربية التي وصلت إلى مصر [2].

ثانيا: المشاركة العسكرية الجزائرية في حرب أكتوبر:

مثلما سبق ذكره في تطرقنا إلى التحضير للحرب و دور الجزائر فيه، فإن الجزائر كانت تعد نفسها لحرب متوقعة و قريبة، و هكذا و بعد اندلا ع الحرب مباشرة على الساعة الثانية ظهر من السادس أكتوبر، سافر سرب ميغ 21 الذي كان به 16 طائرة من مطار "طبرق" في ليبيا بعد أن سبقته طائرة ليبية نقلت معدات الهبوط و طاقمه، و كان ذلك صباح 7 أكتوبر ، قبل أن يصل العقيد أحمد بن مُحَّد عبد الغني عضو مجلس الثورة و الرائد الهاشمي هجرس مسئول المحافظة السامية إلى مصر قادما إليها من مطار بنغازي، و بذلك فإن أول طائرة نزلت قاعدة "جنكيز" جنوب الإسكندرية على الساعة 00 :11 من ذات اليوم، و ليوضع هذا المطار العسكري تحت تصرف القوات الجزائرية.[3]

لحق به سرب من طائرات الميغ 17 نزل بمطار قريب من أهرام الجيزة ثم لحقت به طائرات السوخوي ، نزلت في قاعدة "بلبيس" على بعد 40 كلم من القاهرة ، و تبعها سرب طائرات ميغ 21نزل في

[1]- تمالت، مرجع سابق، ص 130 .
[2]- عميمور، مصدر سابق، ص 312 – 313 .
[3]- تمالت، مرجع سابق، ص 130.

قاعدة "حلوان"، و لحق كل ذلك وحدات عسكرية برية عادت إلى المنطقة و كان يؤطرها ذات الضباط الذين اشتغلوا في قناة السويس ثلاث سنوات من قبل.[1]

و قد كان اللواء المدرع الثامن الذي ذهب إلى مصر في هذه الحرب الأكثر استعدادا و الأفضل تجهيزا من جميع وحدات الجيش الوطني في تلك الفترة.[2]

و لا ننسى أن قدرات الجيش الجزائري تحسنت بشكل كبير مقارنة بالستينات، وذلك بسبب سن قانون الخدمة الوطنية سنة 1971، حيث حظي الجيش بدعم بشري عن طريق المدارس و الجامعات المختلفة، كما تم و منذ 1965 إرسال أولى دفعات الضباط التابعين بهيئة الأركان إلى مدارس الاتحاد السوفيتي. [3]

و منذ اليوم الأول لبدء القتال أعلن مجلس الثورة مساندة الجزائر الشاملة لمصر و سورية، و أعلن في اليوم التالي أن وحدات من سلاح الجو الجزائري وصلت إلى مصر للمشاركة في القتال، و قد جدد مجلس الثورة في 12 / 10 / 73 تأكيداته بتقديم المساعدات المتواصلة إلى كل من مصر و سورية في الحرب [4] .

كما سجل و منذ ليلة السبت 6 أكتوبر إلغاء جميع إجازات الضباط و ضباط الصف وجنود الجيش الوطني الشعبي[5]، ما يعني أن البلاد أصبحت فعليا في حالة الطوارئ، عبرت عنها جريدة الشعب بتقولها " نسجل يقظة فائقة في مجموع التراب الجزائري و تتبع الإطارات بانتباه عميق لإحداث العمليات في الضفة الشرقية من القناة و مرتفعات الجولان".[6] كما أعلنت السفارة الجزائرية في القاهرة أن الجزائر ستواصل إمداد مصر بكل القوات العسكرية التي تحتاجها مصر في حربها ضد إسرائيل [7] .

---

[1]- المرجع نفسه، ص 131.

[2]- نزار، مصدر سابق، ص 26 .

[3]- نزار، مصدر سابق، ص 26.

[4]- أسعد عبد الرحمان، مصدر سابق، ص 259 .

[5]- جريدة الشعب، 8 أكتوبر، ص3.

[6]- جريدة الشعب ص 8 أكتوبر ص 3 .

[7]- جريدة الشعب ص 19 أكتوبر ص 3 .

ساهم الجزائريون في ضرب الثغرة أو الدفرسوار التي أحدثها أرييل شارون في موقع التحام الجيشين الثاني والثالث المصريين، كما قصفت طائراتهم القوات الإسرائيلية و سقط لهم طيار واحد أصيب خطأ من طرف المدفعية المصرية، إضافة إلى شهداء سقطوا من اللواء المدرع الذي وقف بين قوات شارون و بين العاصمة المصرية.[1]

وفي يوم 10/05 حركت مصر الجيش الميداني الأول الذي تم إعادة تنظيمه من قوات مصرية ووحدات جزائرية باتجاه جبهة الدفرسوار[2].

و تعتبر الجزائر بهذه المساعدة العسكرية في المركز الثاني بين الدول العربية التي ليست من دول المواجهة من حيث الدعم العسكري بعد العراق و متقدمة على الأردن[3] وهي بهذا من أوائل الدول العربية التي التي ساعدت مصر فأرسلت أربع أسراب من طائرات مقاتلة السرب رقم 23، السرب رقم 17، السرب رقم 21، السرب رقم 14، و أرسلت واد 11MF21 يحتوى على 13 طائرة و سريان ميغ F17، يحتوى على 23 طائرة[4]، و شاركت الجزائر أيضا ب 3 فيالق دبابات، و فيلق مشاة ميكانيكيا و فوج مدفعية ميدان، و فوج مضادة للطائرات، و 7كتائب إسناد و قدر التعداد البشري بحوالي 2115 جنديا وضابط صف وضابطا، و 96 دبابة و 32 آلية مجنزرة و 12 مدفع ميدان و 16 دفعا مضادا للطيران الجوي[5].

وقد انطلقت أفواج اللواء يوم 12 أكتوبر أي بعد ستة أيام من اندلاع الحرب و كانت مدة الوصول إلى الأراضي المصرية مسيرة أسبوعين تقريبا و مروا عبر الأراضي التونسية و الليبية و دخول مصر عن طريق سلوم و مرسى مطروح[6] التحقت بالجيوش المصرية على جبهات القتال[7]

---

[1]- تمالت ص 133 .

[2]- أسعد عبد الرحمن، ص127.

[3]- الشاذلي، مصدر سابق، ص 298. أنظر الملحق رقم:

[4]- عبدالمالك قنايزية، **حرب أكتوبر 1973، الوحدات الجزائرية في الشرق الأوسط**، تق: محمد الصالح دمبري، (د.ن) الجزائر، 2010، ص 145.

[5]- خالد نزار، المصدر السابق، ص 145.

[6] -عبدالمالك قنايزية، مصدر السابق، ض 176.

[7] -المصدر نفسه، ص 176.

وعند وصول القوات الجزائرية الأراضي المصرية تم دمج اللواء الجزائي مباشرة بعد وصوله ضمن تشكيل الجيش الثالث مع الفرقة الرابعة المدرعة بقيادة الجنرال مُحَّد عبدالعزيز لمحاصرة العدو من اتجاه الغرب، و أن توسيع المصريين الهجوم إلى المضايق و الذي فتح ثغرة في صفوفهم سهلت من هجوم شارون على مينائي الأدبية و الزيتية حيث مواقع القوات الجزائرية و لولا صمود هذه القوات في وجه الهجوم البري لانقلبت المعركة لصالح القوات الإسرائيلية، و إلى جانب الدور الذي قامت به القوات البرية، فإن القوات الجوية هي قامت بمهام كثيرة، خاصة أنها كانت قد وصلت إلى مصر يوما واحدا بعد اندلا ع الحرب، و ذلك انطلاقا من قاعدة بنغازي بليبيا. [1]

ويقول المقدم عبد الملك قنايزية قائد اللواء الثامن مدرع أنه بعد الوصول إلى مصر خضعت القوات الجزائرية لعملية اختبار في المستوى ومراقبة الوسائل ومدى الجهوزية، وتلقت يوم 29 أكتوبر 1973 أمرا بالقيام بالاستطلاع تمهيدا لتنفيذ مهمة قتالية في قطاع الفرقة المدرعة الرابعة التابعة للجيش الثالث الميداني المصري، وخصص لها النسق الأول للفرقة الرابعة بجبهة بطول 30 كلم وهي مسافة كبيرة لا يمكن للواء واحد تغطيتها، ورغم ذلك فقد قام اللواء بمجهود كبير وتمكن بإمكانياته من تحقيق المطلوب منه، وقد وقعت اشتباكات بين القوات الجزائرية والصهيونية عن طريق تبادل الرمايات المباشرة للدبابات المسندة بنيران المدفعية، وكانت المهمة الرئيسية للواء الجزائري- حسب قنايزية- هي منع التوغل الإسرائيلي بعد ثغرة الدفرسوار وحماية القاهرة.[2]

و يذكر اللواء المتقاعد مُحَّد شيباني أنه في السادس من أكتوبر 1973 الموافق للعاشر من رمضان تم تحرك أول رتل من عربات اللواء الثامن المدرع نحو القاهرة يوم 12 أكتوبر بعد عمليات التفتيش ليتم تحرك الأرتال الموالية بعد فترات زمنية ثابتة مدتها ساعتين و الانطلاق في الساعات الأولى الموالية بعد فترات زمنية ثابتة مدتها ساعتين و الانطلاق في الساعات الأولى من الصباح بعد تلقي التعليمات الخاصة بالتنقل و كذا التوجيهات المتعلقة بكيفية التصرف في حالة وقوع حوادث استثنائية و قد مكننا الانطلاق المبكر من قطع مسافة 500 كلم بكل أمان و تم تخصيص الفترة المسائية للاستراحة وصلنا في النهاية إلى منطقة التجمع شرق القاهرة يوم 22 أكتوبر على الساعة 1 بعد 12 يوما من

[1]- عبدالمنعم واصل، مصدر سابق، ص320.
[2]- قنايزية، ص114-119.

التنقل الشاق برا و في 26 أكتوبر و على الساعة 3:15 تلقينا أخيرا الأمر الذي انتظرناه بفارغ الصبر و هو الالتحاق بمواقعنا ضمن التشكيل القتالي للفرقة الرابعة حيث كانت قواتنا تتقدم نحو المواقع المعنية في الليل بالاستعانة بالأجهزة الرؤية الليلية و خلال الفترة التي قضيناها في الخطوط الأمامية برهن أفرادنا شجاعة لا مثيل لها.

و في 29 أكتوبر تلقت القوات الجزائرية أمر للقيام بمهمة استطلاعية تمهيدا لتنفيذ مهمة قتالية في قطاع الفرقة المدرعة ضمن التشكيل الجيش الثالث، و تلقت مهمة تبديل اللواء الثالث المدرع ضمن التشكيل القتالي للفرقة الرابعة المدرعة الذي دمر عن آخره في كمين مضاد للدبابات و خصص لها القطاع في النسق الأول للفرقة الرابعة بالجبهة طولها 30 كلم و هي مسافة كبيرة لا يمكن للواء الواحد شغلها من الناحية العملية غير أن القوات الجزائرية حاولت تغطية ذلك بما توفر لديها من الامكانيات.

وقد أوردت جريدة المصري اليوم شهادة أحد الجنود الجزائريين الذين شاركوا في الحرب، وهو : عمر مقعاش، رئيس المنظمة الوطنية لمحاربي الشرق الأوسط، الذي راسلته «المصري اليوم» من القاهرة ووافق على نشر شهادته، حيث يذكر «مقعاش» أنه قتل عقيداً إسرائيلياً في إحدى المهمات التى كلف بها، ويقول: «لقد كلفت مع ثلاثة جزائريين بمهمة استطلاعية على الأراضي التي كانت تحت سيطرة الجيش الإسرائيلى، الذي كان يبعد عن مقر تمركز الفيلق الجزائرى بحوالي 2 كم، وبعد وصولنا إلى المركز المتقدم لجيش العدو، فوجئنا بأحد أفراده يتقدم نحونا، بينما كان الوقت يقترب من الفجر على بعد حوالي عشرة أمتار».[1]

ويضيف «مقعاش»: «قررنا أسره في بداية الأمر، غير أننا تراجعنا، نظرا لضخامة جسم العقيد الإسرائيلى، وكذا قربه من مركز جيشه، حفاظاً على أمن المجموعة قررنا قتله، وقد تمت العملية بنجاح، وأخذنا رتبته العسكرية، ليتبين بعدها أنه كان ضابطًا كبيرًا وقائدًا في جبهة القتال، وعدنا إلى مواقعنا سالمين، بعد أن احتمينا بوادٍ، رغم كثافة النيران الإسرائيلية التي سلطت علينا».، وكان من نتائج هذه العملية، حسب «مقعاش»، اتخاذ الفيلق الجزائري الذى كان على رأسه يومذاك العميد بلقاسم

[1] – سوزان عاطف، أحمد مجدي رجب، **المقاتل الجزائري عمر مقعاش: نلت شرف إصابة أول هدف للعدو في «73»**، جريدة المصري اليوم، نشر بتاريخ: 17-10-2013، تم الاطلاع: 15-12-2019.

مازوزى، والوزير المنتدب للدفاع حاليا عبد المالك ڤنايزية، قرارًا بالاستيلاء على المكان الذي كان يفصلنا عن الموقع الإسرائيلى، بعد التقرير الذى قدم للقيادة من قبل المجموعة الاستطلاعية التي قتلت الضابط الإسرائيلي، وقد تم ذلك ليلا، بحيث لم يعد يفصلنا عن موقع العدو سوى مائة متر، ما يعني أن الجيشين أصبحا فى حالة التحام، وبقينا ننتظر الأوامر بالهجوم فقط، ليقرر بعدها الجيش الإسرائيلي الانسحاب من مواقعه.[1]

ويواصل «مقعاش» شهادته: «بعد انتقالنا إلى الموقع الثانى بعد شهرين، وفي أحد الأيام رأيت هدفًا متحركًا أطلقت عليه الرصاص فلم يفرّ، سألني قائد السرية عن سبب إطلاق النار فأخبرته بالأمر، فطلب مني إحضار الهدف حيًا أو ميتًا، حضَّرت مجموعتي وقمت بالعملية، وضبطنا خلالها عنصرًا يرتدى زى الجيش المصري برتبة نقيب، وبعد التحقيق معه اتّضح أنه ضابط مخابرات إسرائيلي كان يحمل بطانية بداخلها مخطط لتمركز القوات الجزائرية والمصرية، وكان يهدف إلى التسلل إلى الجانب الإسرائيلي، فسلمناه إلى القيادة الجزائرية التي سلمته بدورها إلى القيادة المصرية».

ونال الرقيب عمر مقعاش، بعد هذه العملية الناجحة، وسام الصاعقة المدرعة من طرف قيادة الفرقة الرابعة للجيش المصري والجيش الثالث الميداني، بحضور قائد اللواء الثامن المدرع الجزائري، عبد المالك ڤنايزية، إقرارًا بشجاعة قائد الفصيلة.[2]

و قد بقيت القوات الجزائرية الجوية و البرية في مصر حتى جانفي 1974، ثم توجهت الطائرات إلى سوريا حيث شارك الجزائريون في حرب الاستنزاف و انسجم الطيارون الجزائريون مع الطيارين السوريين لدرجة كبيرة، رغم أن بقاءهم لم يطل إلا خمسة أشهر (حتى جوان 1974)، و هو تاريخ نهاية الحرب رسميا على الجبهة السورية، حيث كان في كل برج مراقبة سوري يوجد عون جزائري لتسهيل نزول الطائرات الجزائرية إذ كان الجزائريون يستعملون اللغة الفرنسية ،بينما يستعمل

[1]– سوزان عاطف، أحمد مجدي رجب، مرجع سابق.

[2]– سوزان عاطف، أحمد مجدي رجب، مرجع سابق.

السوريون اللغة الانجليزية ، و قد ظلت الأسراب الجزائرية في الجبهة المصرية إلى منتصف 1975 ،من دون طياريها الجزائريين حتى اندلعت حرب الصحراء الغربية حيث تمت استعادتها [1] .

لقد تجسد التعاون العسكري العربي في أفضل صوره في حرب أكتوبر 1973، إذ كانت هذه هي المرة الأولى التي تأخذ فيها الدول العربية زمام المبادرة الهجومية، منذ عام 1948، كما أنها حققت و جودا عسكريا مصريا محدودا على الضفة الشرقية لقناة السويس بعد توقيع اتفاقية الفصل بين القوات على الجبهة المصرية في 18 جانفي 1974، و لكن عدم علم دول المساندة بتوقيت الحرب جعل هذا الدعم أقل أهمية إذ أن بعض هذه القوات لم يستطع أن يصل إلى جبهة القتال إلا بعد وقف إطلاق النار و بالتالي لم تشارك في القتال بصورة عملية.

المبحث الرابع: التفاعل الإعلامي والشعبي ، والتحرك الدبلوماسي والإجراءات الاقتصادية الجزائرية الداعمة لدول المواجهة العربية :

أثبتت حرب أكتوبر أن رفض هزيمة 1967 من طرف الجزائر لم يكن عملا طوباويا أو انفعالا عاطفيا أو مزايدة سياسية بل كان تعبيرا عن الإيمان بأن هذه الأمة قادرة على تحقيق المعجزات، فقط إذا توافرت الإرادة و صدق العزيمة و تكاتفت الجهود،[2] كان الطابع الغالب قبيل حرب أكتوبر على الموقف العربي (و منه الموقف الجزائر) هو الصمود السلبي، و أقصى نتيجة حققها هذا الصمود هو منع تحول الهزيمة العسكرية في 67 إلى هزيمة سياسية أو بتعبير آخر الحيلولة دون تنفيذ الهدف الاستراتيجي للمخطط الأمريكي الإسرائيلي.[3]

---

[1]- تمالت، مرجع سابق، ص 133.

[2]- عميمور، مصدر سابق، ص304.

[3]- الخولي، مصدر سابق،ص 620.

و قد ساهمت الجزائر في هذه الحرب مساهمة فعالة في مختلف المجالات و الأصعدة، العسكرية منها و السياسية و الاقتصادية، و لم يكن قرار الذهاب إلى الحرب قرار سلطويا فوقيا فقط، بل كان ينبع من إرادة شعبية حقيقة، و بالرغم من عدم موافقة الرئيس بومدين على الأهداف المحدودة لهذه الحرب إلا أنه لم يشأ أن يرفع الغطاء السياسي عن مصر سوريا أو يساهم في شق الصف العربي، فقد شاركت الجزائر في التحضيرات لهذه الحرب و كانت على علم بموعدها التقريبي، و هذا يدل على ثقة أولتها القيادة المصرية في نظيرتها الجزائرية، و اشتركت الأسراب الجزائرية في الأيام الأولى للحرب، بينما لحق اللواء الجزائري و ساهم في غلق الثغرة.

و قد دعمت الجزائر الجبهة ماليا و عسكريا، و جمعت لها التأييد العالمي حيث كان الرئيس بومدين يتلقى التهاني من الدول الصديقة و كأنه هو صاحب القضية، و كان الموقف الجزائري في 1973 أكثر هدوءا و ابتعادا عن الانفعال و ذلك بسبب الموقف العام للنظام الجزائري الذي أصبح في فترة السبعينات قائدا معترفا به على الأقل في حدود العالم الثالث.

أولا: التفاعل الشعبي والإعلامي مع أنباء الحرب:

أثناء الأيام الأولى من هذه الحرب، انتشر لدى الشعب الجزائري حماس اختلط بالقلق، إذ تبين أن لإسرائيل القابلية للهزيمة و للعرب القدرة على القتال، و لأول مرة تكونت جبهة عربية موحدة و إن كان يعتريها بعض الضعف و الخلل، و قد تم التركيز في وسائل الإعلام على :

1- انهيار أسطورة المناعة الإسرائيلية.
2- دور الفدائيين.
3- الدعم غير المشروط من طرف الولايات المتحدة لإسرائيل.
4- عدوانية إسرائيل: أي البدء بالعدوان من طرف إسرائيل، و التأكيد على أن هذه الحرب دفاعية [1]كما عبرت الجزائر عن وقوفها إلى جانب أشقائها في المعركة .

[1]- جريدة الشعب،8أكتوبر، أنظر أيضا شرف الدين، مرجع سابق،ص280.

وقد بدا تركيز الإعلام الجزائري على بدء إسرائيل بالعدوان، و أن العرب يخوضون حرب دفاعية، و قد ظهر هذا التركيز واضحا و متكررا طيلة أيام الحرب، وذلك أكثر من الصحف المصرية نفسها، حيث من المعلوم أن العرب هم من بدأ الحرب فعليا في أكتوبر 1973، و أن تصريحاتهم التي تعتبر إسرائيل هي البادئة بالهجوم مجرد تصريحات تبريرية.

بينما كان الموقف الإعلامي الجزائري المركز على عدوانية إسرائيل وبدئها بالحرب، متماشيا مع الموقف الرسمي من أن وجود إسرائيل هو بحد ذاته عدوان دائم على الأرض العربية، و أن أي حرب يخوضها العرب لاسترداد حقوقهم هي في الأصل حرب دفاعية، و لم تكن أبدا حربا هجومية.[1]

وقد عاش الشعب الجزائري بكل فئاته حرب 1973، فقد أعلن العمال الجزائريين على لسان الأمانة الوطنية للاتحاد العام للعمال الجزائريين اجتماعا في جلسة طارئة في يوم 08 أكتوبر 1973م أيدت فيه القرار الذي اتخذه مجلس الثورة و مجلس الوزراء، والقاضي بوضع كل طاقات الجزائر تحت تصرف الجبهة العربية و قررت الأمانة بعد هذه الجلسة ما يلي:

1- توجيه نداء إلى العمال للمساهمة في المجهود الحربي للأمة العربية بالتبرع بيوم عمل لصالح صندوق التضامن المفتوح لهذا الغرض
2- تنظيم التبرع بالدم في أماكن العمل
3- إرسال وفد إلى المراكز النقابية في مصر و سوريا لنقل التحية من العمال الجزائريين إلى إخوانهم في دول المواجهة، و دراسة الوضع هناك، و تعزيز أعمال التضامن بين الاتحاد العام للعمال الجزائريين و مراكز النقابات العربية.[2]

كما قام المثقفون الجزائريون و رجال الفكر و الثقافة و الإعلام بنشاطات هامة، فقد أشرفت لجنة الفكر و الثقافة على تنظيم ندوة فكرية في 17 أكتوبر تحت شعار (دور المثقفين في المعركة) صادقت فيها على:

1- تأكيد تجنيدهم الكامل في خدمة الأهداف القومية.

---

[1] – يمكن تفسير هذا الموقف أيضا بعدم ثقة الجزائريين في انتصار العرب في حرب 1973 قياسا على التجربة المريرة في حرب 1967.

[2] جريدة الشعب،عدد3080،ص1.

2- تحيتهم لصمود رجال الفكر و الثقافة و الإعلام العرب في المعركة.

3- إعرابهم عن مساندتهم التامة للمقاتلين العرب في مختلف الجبهات، إعجابا بمواقفهم المشرفة التي برهنوا بها على كفاءة الجندي العربي، و رغبته في استعادة الحق المسلوب.[1]

و قد أبرزت جريدة الشعب صور التضامن و التفاعل الشعبي في الجزائر مع أحداث المعركة في المشرق، حيث سارع المواطنون للاستجابة لنداءات حزب جبهة التحرير الوطني بالتبرع بدمائهم على نطاق واسع،[2] كما قام موظفو إدارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينية بالتبرع بأجرة يوم عمل بالنسبة للموظفين، و بأجرة يومين بالنسبة للإطارات، و قررت كذلك وزارة الشباب و الرياضة تخصيص مداخل المقابلات الرياضية التي كانت تجرى لدعم المجهود الحربي، و تبرع جميع موظفيها بأجرة يوم عمل لصندوق التضامن مع الأمة العربية.[3]

كما ساهم شباب حزب جبهة التحرير الوطني في جلب حركة تضامن دولية للقضية العربية و الإعلان عن الالتزام ضد الصهيونية، وذلك عبر برقيات منه إلى شباب العالم.

و قد حرص الشباب على التأكيد ببرقيته الموجهة إلى شبيبة حزب البعث السوري و العراقي و الشباب العربي الاشتراكي في مصر، و الاتحاد العام للطلبة الفلسطينيين بالقاهرة، على وقوف الشبيبة الجزائرية مع إخوانهم العرب بكل إمكانياتهم، مع تهنئتهم بالنصر والتأكيد على الاستعداد لتقديم التضحيات المطلوبة ضد عدو الأمة العربية[4]

كما أعربت جميع المنظمات الجماهيرية في المحافظات الوطنية لحزب جبهة التحرير عن استعدادها للقيام بكل ما يتطلبه الموقف، و اعتبرت نفسها مجندة لخوض المعركة ضد العدو الصهيوني المحتل حتى نهاية العدوان، و تحرير الأراضي المحتلة لاسترجاع حقوق الشعب الفلسطيني.[5]

ثانيا: المساعي الدبلوماسية للدولة الجزائرية:

---

[1] جريدة الشعب،عدد3080،ص3.

[2] جريدة الشعب، 11 أكتوبر.

[3] الشعب،عدد3082،21 أكتوبر،ص3.

[4] -الشعب،عدد11أكتوبر.

[5] -الشعب،عدد،12 أكتوبر.

ساهمت الجزائر مساهمة فعالة في حرب أكتوبر، فإلى جانب المشاركة العسكرية كان للجزائر دور مهم في مختلف المجالات السياسية و الاقتصادية، و بالرغم من عدم موافقة رئيس الجزائر هواري بومدين على أهداف مصر و سورية المحدودة في خوضها للقتال، و بالرغم من عدم حماسته لحيثياتهما في إيقاف القتال، عمل رئيس الجزائر على الحفاظ على تماسك و وحدة الصف العربي التي تمت خلال الحرب كما تميز موقف الجزائر بقلة التصاريح.[1]

و قد كانت مرارة الجزائريين من حدوث وقف للقتال على قدر التزامهم بالحرب كطرف أصيل، هذا و إن أخفوا المرارة أياما عديدة، و وظفوها لتكثيف اتصالاتهم بكل من مصر و سوريا و منظمة التحرير، و إذ نشر الموقف الرسمي في 30 أكتوبر فإنه قد تضمن ما يلي:

- عدم الفصل بين الجبهات العسكرية و الاقتصادية و السياسية يقتضى استمرار تحلي البلدان العربية باليقظة و الاتحاد حول مصر و سوريا و فلسطين حتى تتحقق غايات النضال.[2]

و هو رد فعل يختلف عن رد الفعل في أعقاب حرب1967 ، حيث منحت السلطات الجزائرية هذه المرة الأولوية لوحدة الصف العربي، و قد صرح الرئيس بومدين بعد انتهاء القمة العربية في الجزائر أنه كان يود أن تستمر المعركة مع علمه أن هذا قد يتم على حساب التنمية، و لكن في مثل هذه الظروف يكون تبنى موقف يؤدي إلى سحب الغطاء عن مصر و سوريا خطأ تاريخيا.[3]

و على الرغم من هذا التأييد الكامل و المستمر الذي قدمته الجزائر إلى مصر و سوريا خلال و بعد المعركة، فقد أوضح الرئيس الجزائري في مقابلة مع جريدة النهار اللبنانية نشرت يوم 01 ديسمبر 1973عدم اقتناعه بإيقاف القتال و اعتماد الحلول السلمية، و قد دعا الرئيس الجزائري إلى متابعة القتال، و أضاف أنه كلما اقترب الإسرائيليون من دمشق والقاهرة كلما اقترب العرب بدورهم من

[1]- أسعد عبد الرحمن، مرجع سابق، ص 259.

[2]- شرف الدين، مرجع سابق،ص282.

[3]- المرجع نفسه،ص283.

النصر، و حول مؤتمر السلام ذكر الرئيس بأنه إذا قررت مصر و سوريا و الفلسطينيون حضور مؤتمر السلام لتقييم إمكان السلام فهذا شأنهم، المهم هو تحقيق الأهداف الرئيسية التي قررها مؤتمر القمة الأخير، و في طليعتها الانسحاب الفوري من كل الأراضي العربية و المحافظة على الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني.[1]

لقد كان الرئيس هواري بومدين يرى وجوب حل مشرف للقضية العربية سواء كان عسكريا أو سلميا،[2] كما أنه جعل من القضية الفلسطينية مقياسا للوطنية و القومية و التقدمية حسب تعبيرات ذلك الوقت، فمن كان مع فلسطين فهو من الوطنيين و القوميين و التقدميين و العكس صحيح[3]، و بهذا فهو يضع القضية الفلسطينية في الصدارة، ومن هنا فهو يرى بأن وقف إطلاق النار دون الوصول إلى حل لهذه القضية هو تصفية لها.

و لم يكن موقف الجزائر الداعم للقضايا العربية ليمر دون ثمن، حيث كلفها وقف البترول اعتداءات على سفارتها في الغرب كما حدث في باريس في عدة مناسبات، و يبدو أنها أكثر من مجرد اعتداءات عنصرية.[4]

وقد كانت الاتصالات مستمرة بين بومدين من جهة و السادات و الأسد من جهة أخرى أحد أوجه وقوف القيادة الجزائرية مع نظيرتها المصرية و السورية، كما كان الرئيس بومدين يرسل و يتلقى الاتصالات من مختلف دول العالم كطرف أساسي في الحرب، وقد بدأت هذه الاتصالات منذ اليوم الأول للحرب حيث اتصل بومدين بالسادات و الأسد و الحبيب بورقيبة و رؤساء الدول الكبرى، و رؤساء دول عدم الانحياز و البلدان الاشتراكية و الأمناء العامين لمنظمة الأمم المتحدة و منظمة الوحدة الإفريقية والجامعة العربية، و كانت رسائله كلها تدور حول إدانة العدوان الإسرائيلي و دعم

[1]- أسعد عبد الرحمن،ص261.

[2]العمامرة، مرجع سابق،ص137.

[3]- لا ننسى بأن الجزائر قد قطعت علاقاتها بالأردن في أعقاب أحداث أيلول الأسود.

[4]تمالت،ص133.

الجهود العربية،[1] كما أبرزت جريدة الشعب تهنئة الرئيس الجزائري للدول التي قامت بقطع علاقاتها مع إسرائيل،[2] إضافة إلى تلقيه عدة رسائل تأييد و تضامن.[3]

و في مراجعة للاتصالات بين الرئيس المصري أنور السادات و الرئيس هواري بومدين يظهر لنا الاهتمام الكبير الذي أبداه الرئيس بومدين لهذه الحرب و سؤاله لنظيره السادات عن أدق التفاصيل.

ففي قصر الطاهرة حيث مقر الرئيس السادات، كانت المكالمات التليفونية تتهاطل من العديد من الرؤساء في العالم العربي الذين أرادوا أن يهنئوا السادات على عمله، كانت الساعة السابعة و عشرة دقائق اتصل بومدين بالسادات يسأله عن أحوال الجبهة و عن طلبات السادات و احتياجات مصر، حيث أكد له السادات عدم احتياجه إلى أفراد و إنما إلى أسلحة و بترول، و ختم الاتصال بتمنيات بومدين للسادات و جيش مصر بالتوفيق، و تأكيده أن القضية المصرية هي قضية الجزائر[4]، كما طلب بومدين من السادات إبلاغه بسير المعارك و استعداده للتحرك دوليا.[5]

عاود بومدين الاتصال بالسادات ليسأل عن أخبار المعارك، و الملاحظ أنه يتكلم مع السادات بضمير المتكلم فيقول "إحنا جاهزين"، كما سأل عن وصول العقيد عبد الغني و أكد على قضية التزويد بالبترول و أنه يضع ثقته في القاهرة كما سأل عن الأسد، و كانت إجابات السادات كلها

---

[1] - جريدة الشعب، ص1عدد 3070.أنظر أيضا: رحالية، ص- ص200-201.

[2] - جريدة الشعب، ص1، الخميس 11 أكتوبر.

[3] - جريدة الشعب، الجمعة 12 أكتوبر.

[4] - عبر عن ذلك بقوله:" القضية اللي انت عايزها في عنيناّ. أنظر

[5] - رحالية، مرجع سابق،ص- ص197-199.

مطمئنة، بل و عد الرئيس بومدين بإرسال هدية للجيش الجزائري (دبابات من نوع AMX و سنتوريون) تمكنت القوات المصرية من أسرها ليرد عليه بومدين "و الله انتم رفعتم راسنا". [1]

و في يوم الثلاثاء 09 أكتوبر، و بعد هجوم مضاد فاشل من طرف إسرائيل وصل في هذا اليوم سرب ميغ 21 التي أرسلتها الجزائر، اتصل بومدين في الساعة 11:45 ، و بدأ بالسؤال عن أحوال القناة، و طلب إرسال أفلام تلفزيونية عن الخسائر الإسرائيلية لعرضها في التلفزيون الجزائري و إرسالها إلى أوروبا و أكد على إرسالها و لو في طائرة خاصة، و يظهر في كل أحاديث السادات و بومدين أن هذا الأخير علم بكل المستجدات عن طريق القنوات الدولية(الأخبار) أو عن طريق قنوات خاصة، و لكنه كان يأخذ التأكيد من الرئيس السادات ، و قد أخبر الرئيس بومدين نظيره السادات بأن الجزائر قررت إرسال دفعة أولى بمليون طن من البترول ، الذي طلبه السادات خاما، كما اتخذ نفس القرار بالنسبة لسوريا.[2]

بداية من 10أكتوبر بدا و كأن الإسرائيليين قد استعادوا شيئا من أنفاسهم و حققوا بعض النقاط لصالحهم، فاتصل الرئيس بومدين بالسادات في الساعة 11:30، و كالعادة ابتدأ بالسؤال عن الجبهة و حاول السادات طمأنة بومدين على أخبار الجبهة بالرغم من قلقه من تأخر العراقيين.[3]

كما شملت التحركات الدبلوماسية الجزائرية بذل المساعي لدى الاتحاد السوفياتي وغيره من الدول، ففي بداية الأسبوع الثاني من حرب أكتوبر كان هناك شعور على مستوى القيادة الجزائرية بأن الأمور لا تسير كما يجب، خاصة و أن التقارير الواردة كانت تشير إلى احتمال وجود خلل في حجم

---

[1]- رحالية، ص- ص201-208.

[2]- رحالية، ص 209-214.

[3]- رحالية، ص 215-218.

الأسلحة بين الطرفين[1] وعليه فقد اتجه في الرئيس بومدين ليلة 14/13 أكتوبر على رأس وفد هام إلى موسكو و بمبادرة جزائرية لضمان أكبر دعم ممكن لجبهة القتال.[2]

ولدى وصوله إلى موسكو توجه رأسا إلى الكرملين، حيث بدأ مباحثاته مع السوفييت[3] و كانت هذه المباحث شاقة لم يخف فيها السوفييت عن بومدين شكوكهم في جدية السادات، مما دفع بومدين إلى الغضب و القول "لست هنا لأناقش هذه الأمور، جئت لأشتري أسلحة و عتادا و أطلب أن تعاملوني كتاجر"، و تم الاتفاق على شراء أسلحة بمبلغ 200 مليون دولار تدفع فورا على أساس تسليم لأسلحة مناصفة بين سوريا و مصر،[4]لقد تبين من زيارة بومدين إلى أن الاتحاد السوفيتي ليس مستعدا لتقديم دعم طويل الأمد للعرب في حالة حرب طويلة، و بعد هذه المحادثات تبين أن الروس يفضلون سياسة التعايش السلمي مع الولايات المتحدة و غير مستعدين لتصعيد الموقف.[5]

على أنه و في نهاية المباحثات صدر بيان مشترك يوم 10/16 أكد عزم الجزائر و الاتحاد السوفياتي على المساهمة بكل الوسائل في تحرير الأرض العربية التي احتلتها إسرائيل في جوان 1967،[6]وقد توقف الرئيس بومدين في بلغراد يوم 10/16 لإجراء محادثات مع الرئيس اليوغسلافي "تيتو" حول

---

[1]- عميمور، مصدر سابق، ص217.

[2]- المرجع نفسه والصفحة نفسها. أنظر أيضا.

[3]- اشترك في المباحثات كل من بريجينيف وبودغورني وكوسيجين، والماريشال غريكو وزير الدفاع، وأندريه غروميكو وزير الداخلية. أنظر:

[4]- عميمور، مصدر سابق، ص- ص 318-319. أنظر أيضا: رحالية، مرجع سابق، 220.

[5]- شرف الدين، مرجع سابق، ص- ص 281-282.

[6]- أسعد عبد الرحمن، مرجع سابق ص259.

تطورات الوضع في الشرق الأوسط، و قد عاد الرئيس بومدين إلى الجزائر بعد أن ضمن دعما عسكريا يوغسلافيا للجبهة العربية،[1]

من جهة ثانية قام عبد العزيز بوتفليقة مع وزراء خارجية كل من السعودية و الكويت و المغرب بمقابلة الرئيس نيكسون يوم 10/17 لشرح وجهة النظر العربية في الحرب الجارية في الشرق الأوسط،[2]وقبل ذلك التقى الوزراء العرب بـوزير الخارجية الأمريكي "كيسنجر" الذي أبلغهم أن تقديرات رجال البنتاغون والمخابرات الأمريكية كانت تؤكد أن العرب سوف تلحقهم الهزيمة الساحقة، مثلما حدث في عام 1967 إلا أنه ثبت خطأ التقديرات الأمريكية[3].

ولقد علق وزير الخارجية الجزائري عبد العزيز بوتفليقة[4] في حديث له مع محمود رياض على تلك المقابلات، بأنه يرى أنه لم يحدث أي تغيير في الموقف الأمريكي بالنسبة للانحياز لإسرائيل، وقد جعلتهم الحرب يفكرون فقط في تغيير تحركهم المقبل دون تغيير سياساتهم، فعندما قام عبد العزيز بوتفليقة بسؤال كيسنجر عن رأيه في مشروع السلام الذي أعلنه السادات، أجابه كيسنجر بقوله:" إننا نختلف مع السادات في بعض النقاط، وإن كانت هناك نقاط بناءة فيما أعلنه،..... ونحن على أية حال لا نعتبر السادات عدوا لنا"[5].

---

[1]- المرجع نفسه والصفحة نفسها. أنظر أيضا: تمالت، مرجع سابق، ص- ص 131-132.

[2]- أسعد عبد الرحمن، مرجع سابق ص259. أنظر أيضا: عميمور، مصدر سابق، ص319.

[3]- رياض، مصدر سابق، ج1، ص436.

[4]- **عبد العزيز بوتفليقة**: ولد بالمغرب في 2 مارس 1937، ناضل خلال الثورة التحريرية وبعد الاستقلال أصبح نائبا بالجمعية التأسيسية ثم وزيرا للشباب والرياضة والسياحة، عين سنة 1963 وزيرا للخارجية حتى عام 1979، ساهم في الدفاع عن حركات التحرر ودول العالم الثالث، والمساهمة في تصفية الاستعمار في العالم، أصبح رئيسا للجزائر سنة1999 إلى غاية يومنا هذا. أنظر: عبد القادر بولسان، **الحكومات الجزائرية1962- 2006**، الجزائر، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، 2077، ص- ص 346-350.

[5]- رياض، مصدر سابق، ج1، ص 437.

لقد كان كيسنجر يرغب في انتظار تغير نتيجة المعركة، بعد أن قدمت الولايات المتحدة الأمريكية إلى إسرائيل مساعدات عسكرية و لوجيستية ضخمة عبر الجسر الجوي تضمنت أحدث ما لديها، ويذكر محمود رياض بأن عبد العزيز بوتفليقة قد خرج من الاجتماع مع نيكسون بانطباع يتلخص في أن الرئيس الأمريكي " ريتشارد نيكسون" كان يطلب من الوزراء العرب إقناع هنري كيسنجر بوجهة نظرهم، وأضاف بوتفليقة في حديثه مع رياض، بأن مقابلات واشنطن قد أقنعته بأن كيسنجر قد أصبح اليد العليا في تشكيل السياسة الأمريكية الخاصة بقضية الشرق الأوسط، وهو الأمر الذي سيكون في مصلحة إسرائيل وضد المصلحة العربية على طول الخط[1].

و في يوم 10/22 استقبل الرئيس بومدين السفير السوفيتي في الجزائر الذي أطلعه على تفاصيل المحادثات التي جرت في موسكو بين القادة السوفيتيين و وزير الخارجية الأمريكي و انتهت بقرار وقف إطلاق النار.[2]

عندئذ نشطت الدبلوماسية الجزائرية، إذ أوفد الرئيس بومدين وزير خارجيته عبد العزيز بوتفليقة، يوم 10/26 إلى القاهرة لإجراء محادثات مع المصريين، كما أوفد شريف بلقاسم عضو مجلس الثورة إلى دمشق يوم 10/28، و صرح مصدر جزائري أن مهمة بلقاسم في دمشق تستهدف مواصلة الحوار الذي بدأ بين الرئيسين الجزائري و السوري من خلال الاتصالات الهاتفية التي تمت بينهما خلال أيام القتال، و سلم بلقاسم رسالة إلى الرئيس السوري من نظيره الجزائري أكد فيها مجددا تأييده لسوريا.[3]

[1]- نفسه، ص 438.

[2]- أسعد عبد الرحمن، مرجع سابق، ص 260.

[3]- المرجع والصفحة نفسهما.

في مطلع نوفمبر قام بومدين بزيارة عدد من العواصم العربية حيث وصل القاهرة في 11/02 و دمشق في 11/03 كما شملت زيارته كلا من بغداد و الكويت و الرياض، أين هدفت هذه الجولة إلى عقد مؤتمر قمة عربي من أجل توحيد الصف العربي في المرحلة المقبلة.[1]

جدير بالذكر أن العاصمة الجزائرية استقبلت "هنري كيسنجر" وزير الخارجية الأمريكي يوم 12/13/ 1973 في بدء زيارته الثانية لعدد من العواصم العربية، و استمع كيسنجر إلى كل من الرئيس بومدين و وزير الخارجية عبد العزيز بوتفليقة، و صرح بوتفليقة أنه سيظل على اتصال بهنري كيسنجر، و أضاف أننا نتفهم اهتمامات الولايات المتحدة، و نريد منها أن تتفهم اهتماماتنا.[2]

وقد بلغت التحركات الدبلوماسية الجزائرية أوجها بعقد مؤتمر القمة العربية في الجزائر، حيث انعقد هذا المؤتمر بعد حرب أكتوبر ما بين 26 و 28 نوفمبر 1973، دعت إليه مصر و رحب الرئيس بومدين بفكرة انعقاده في الجزائر، و قد اعتبر هذا المؤتمر بحق منعطفا تاريخيا، سواء المراحل المؤتمرات العربية أو لتحديد سياسة واضحة لها، بالرغم من غياب كل من ليبيا و العراق عنه، و اللتان خشيتا عدم تحقيقه لنتائج إيجابية، كما لم يحضره ملك الأردن و أوفد نيابة عنه رئيس وزرائه.[3]

وجدير بالذكر أن الرئيس السادات اتصل بوزير حربيته الفريق أحمد إسماعيل ليعد بيانا شاملا بالنسبة للجبهة المصرية، كما اتصل بمحمود رياض قبيل المؤتمر لكي يخطره بأنه يتوقع من المؤتمر الدعم والتأييد بشكل عام، وذكر له أنه يعتمد على اثنين من الزعماء هما الملك فيصل بن عبد العزيز الذي لعب دورا هاما في قرار حظر البترول، و الرئيس هواري بومدين الذي قام بدور رئيسي في دعم مصر

[1] - نفسه، ص210.
[2] - نفسه،ص261.
[3] - محمود رياض، مصدر سابق، ج1 ، ص- ص 449-458.

في معركتها، كما طلب منه إخطار الرئيس بومدين بأنه يترك له اتخاذ ما يراه مناسبا بالنسبة للقرارات التي تصدر عن المؤتمر[1].

بدأ المؤتمر يوم 16 نوفمبر، وقد دعا الرئيس هواري بومدين الدول العربية المجتمعة إلى استخلاص الدروس و العبر من حرب أكتوبر، و الاستعداد للمعارك المقبلة و التي ستكون حاسمة ضد إسرائيل و التي سيكون النصر فيها للعرب،[2] وفي الجلسة المغلقة تحدث محمود رياض إلى الرؤساء حول الموقف السياسي بشيء من الإفاضة، وذكر أن النجاح في حرب أكتوبر كان أساسه قوة التضامن العربي، وفي اليوم التالي تحدث الرئيس السادات، فأشاد بالتضامن العربي الذي برز بشكل رائع أثناء المعركة، وقدم الرئيس السادات للمؤتمر شرحا وافيا للمعركة والتطور الذي حصل في الأيام الأخيرة منها، بدخول الولايات المتحدة بالسلاح إلى جانب إسرائيل مما اضطره إلى قبول وقف إطلاق النار[3].

تحدث بعد ذلك الرئيس السوري حافظ الأسد فدعا إلى وحدة المواجهة مع إسرائيل، وأشار إلى أن الإمكانات العربية كفيلة باسترداد الحق العربي، وأكد على أن المطامع الإسرائيلية باقية وستسعى لإجهاض كافة المساعي لإحلال السلام.

ليأتي دور "بهجت التلهوني" رئيس الوزراء الأردني فتلا رسالة من الملك حسين إلى المؤتمر، يؤكد فيها أنه لا يستطيع أحد أن يتحدث باسم الفلسطينيين، وأنه يجب استفتاء الفلسطينيين بعد التحرير حول اختياراتهم السياسية، بينما تحدث ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية، فأكد على ضرورة الاعتراف بمنظمته كممثل للشعب الفلسطيني[4].

[1]- المصدر نفسه، ص- ص 449-450.

[2]- أسعد عبد الرحمن، مرجع سابق،ص211.

[3]- رياض، المصدر السابق، ص458.

[4]- رياض، المصدر السابق، ص- ص 4558-459.

كما ناقش المؤتمر الدعم العسكري اللازم لكل من مصر وسوريا، أما في المجال السياسي فقد أكد الزعماء العرب على ضرورة التحرير الكامل لكافة الأراضي العربية المحتلة وتحرير القدس، والالتزام باستعادة الحقوق الوطنية الكاملة للشعب الفلسطيني، كما قرر المؤتمر إنشاء مؤسسة مالية لمعاونة الدول الإفريقية في تنفيذ مشروعاتها للتنمية، وذلك عقب موقفها من قطع العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل.[1]

بالإضافة إلى توجيهه لعدة رسائل إلى دول المجموعة الأوروبية، ومجموعة دول عدم الانحياز ودول منظمة الوحدة الإفريقية ومجموعة الدول الاشتراكية، أعرب فيها المؤتمرون عن تقديرهم لمساندة تلك الدول للقضية العربية، وأكدوا رغبة العرب في السلام، كما سجلت الدول العربية شكرها البالغ للاتحاد السوفياتي وسائر الدول الاشتراكية على وقوفها بجانب نضال الدول العربية لتحرير أراضيها وعلى الدعم العسكري و السياسي الذي قدمته[2].

وقد أنهى هذا المؤتمر أعماله بعد ثلاثة أيام من انعقاده، وكانت أهم النتائج التي خرج بها:

-التأكيد على أهمية سلاح البترول الذي كان العرب قد استعملوه أثناء حرب أكتوبر، فقد قرروا بعد هذا المؤتمر مواصلة استخدامه، و قد أثبتت الفترة التي أعقبت المؤتمر أن آثاره السياسية لا تقتصر على جعل "أعداء الأمة العربية" يعيدون النظر في حساباتهم، إنما أكد استخدام هذا السلاح أن العرب قد بلغوا الوعي بقيمتهم كقوة لها و وزنها على المستوى الدولي.

-الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطيني كممثل وحيد و شرعي للشعب الفلسطيني، و قد كان لهذا القرار دلالات بالغة الأهمية لكونه نزع الوصاية على الشعب الفلسطيني في ظروف بالغة التعقيد تمر بها الأمة العربية و القضية الفلسطينية.

-وطد هذا المؤتمر العلاقات بين الدول العربية، و أكد وحدة صفها و كلمتها و لو لمدة زمنية معينة.

---

[1]- المصدر نفس، ص459.

[2]- نفسه، ص460.

-جرى في هذا المؤتمر إدراك حتمية تنسيق بين الكفاح المسلح و الكفاح السياسي الاقتصادي.[1]
أعلنت قرارات المؤتمر مساء يوم 28 نوفمبر 1973 في مؤتمر صحفي، بعد أن اتفق الملوك والرؤساء على أن يكون هذا المؤتمر سنويا.[2]

وقد أحرز هذا المؤتمر نجاحا كبيرا و أحدث ارتياحا و اطمئنانا في العالم العربي، و هذا حسب شهادات الرؤساء الذين شاركوا فيه حيث صرح الممثل الشخصي لرئيس اليمن الجنوبي "عبد الله الخامري" قائلا:" إن نجاح مؤتمر الجزائر يرجع لحد بعيد إلى جهود الجزائر التي ألقت بكل ثقلها السياسي، كما يرجع إلى الدور الهام الذي قام به الرئيس هواري بومدين".[3]

كما قال عنه الرئيس السوداني "جعفر النميري" أنه من أنجح المؤتمرات العربية، وذلك لما حققه من أهداف كبيرة، كان أهمها وضع برنامج واضح للأعمال على جميع المستويات، كما قال عنه أنه تمكن من تنظيم استعمال الأسلحة العربية و خاصة البترول، أما أمير الكويت فبمجرد وصوله إلى بلاده بعد مشاركته في المؤتمر، صرح بأن هذا المؤتمر درس المشاكل التي ترتبط بمصير العرب.[4]

وقد اجتمع إثر هذا المؤتمر يوم 30 نوفمبر الرئيس هواري بومدين مع محمود رياض، وذكّر هذا الأخير بالجهد المبذول من طرف الرئيس بومدين في سبيل إنجاح المؤتمر، واستعادة الثقة في العلاقة المصرية–السورية، و بأن المؤتمر قد حقق ما كان مرجوا منه والعبرة الآن تتعلق بالتنفيذ الفعلي لقرارات المؤتمر[5].

وعند حديثهما حول احتمالات المستقبل، كان من رأي الرئيس بومدين هو ضرورة إعطاء الأولوية لتحسين العلاقات مع الاتحاد السوفياتي، خصوصا إذا كان العرب جادين فعلا في استئناف القتال في حال فشل التسوية الشاملة مع إسرائيل، وأضاف الرئيس بومدين بأن الملك فيصل قد أبلغه

[1]- جريدة الشعب،عدد 4016، ص7.
[2]- رياض، المصدر السابق، ص461.
[3]- جريدة الشعب،عدد3117،ص1.
[4]- جريدة الشعب،عدد 3117،ص1.
[5]- رياض، المصدر السابق، ص461.

استعداده لشراء 100 دبابة لصالح مصر وسوريا، كما أبلغه أمير الكويت بأنه سيقوم كذلك بشراء أسلحة لحساب مصر وسوريا، علما بأن الجزائر مستعدة لشراء المزيد من الأسلحة لحسابهما إذا لزم الأمر، أي أنه لا توجد مشكلة سلاح بالنسبة للدولتين، والمهم هو أن تتمسك مصر وسوريا فعلا بالتسوية القائمة على انسحاب إسرائيل الشامل من كافة الأراضي العربية، والاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني، وألا يخدعهما كيسنجر بالحديث عن انسحابات محدودة هنا وهناك[1].

ثالثا: الدعم الاقتصادي لدول المواجهة:

اتخذت الجزائر مجموعة من الإجراءات الاقتصادية لدعم دول المواجهة، مثل الدعم المالي واللوجيستيكي، وخوض معركة النفط :

1- المساعدة الاقتصادية لدول المواجهة:

منذ الاجتماع الأول لمجلسي الثورة و الوزراء بقيادة الرئيس هواري بومدين، تم وضع جميع إمكانيات الجزائر في خدمة الجبهة العربية مع تحديد الإجراءات العملية قصد ضمان مساهمة الجزائر في أقرب الآجال،[2] وقد تضمنت المساعدات الجزائرية صكوكا مالية أرسلت مباشرة لدول المواجهة، بالإضافة إلى كميات كبيرة من النفط كما يؤكده الوزير بلعيد عبد السلام .[3]

كما أرسلت فرقتان طبيتان إلى مصر و سوريا، [4] ووصلت طائرة جزائرية محملة بالأدوية إلى بيروت موجهة أساسا إلى سوريا،[5] كما قررت الجزائر في 10/18 إيقاف جميع مشاريع التنمية من أجل دعم دعم صمود الدول العربية في المعركة،[6] دون أن ننسى الصك الذي وقعه الرئيس بومدين لدى زيارته

---

[1]- رياض، المصدر السابق، ص- ص 461-462.
[2]- جريدة الشعب، عدد3070 ،8، أكتوبر، ص1.
[3]- تمالت، مرجع سابق، ص 132.
[4]- الشعب نفس المصدر ، أنظر أيضا: أسعد عبد الرحمن، مصدر سابق، ص 454.
[5]- الشعب الخميس،ص5.
[6]- أسعد، مصدر سابق، ص 454.

إلى الاتحاد السوفيتي بقيمة 200 مليون دولار و الذي سبق ذكره، على أن هذه الأرقام هي أقل مما تم إنفاقه، و أن المؤسسة الوحيدة المخولة للإدلاء بالمبالغ الدقيقة التي تم دفعها لدول المواجهة في الحرب ضد إسرائيل هي وزارة المالية.[1]

2- الجزائر تخوض معركة النفط في إطار الصراع:

في يوم 17 أكتوبر اجتمع وزراء البترول العرب في الكويت و أصدروا قرارا بخفض إنتاج البترول بنسبة 5% شهريا و ذلك إلى أن يتم انسحاب الإسرائيلي من كافة الأراضي العربية المحتلة.[2]

و في الغد قرر تسعة أعضاء من العشرة المكونين للمنظمة العربية لمنتجي البترول برئاسة بلعيد عبد السلام نفس القرار،[3] هذا الأخير شارك في المساعي العربية للمقاطعة البترولية للدول الداعمة لإسرائيل بالسلاح أو بالدعم الدبلوماسي، و كانت أولى هذه الدول المستهدفة بالمقاطعة هي الولايات المتحدة الأمريكية و بريطانيا و هولندا[4]، بالإضافة إلى دول أخرى كاليابان و إسبانيا و إيطاليا، والتي رفعت عنها بعد مدة قصيرة، و استثنيت فرنسا من الحصار الذي دام ستة أشهر على أمريكا و شهرين على الدول الأخرى.[5]

و قد كان صاحب فكرة الحصار هو الرئيس بومدين، الذي أقنع الملك فيصل بتبني الفكرة على اعتبار أن دولته أكبر الدول إنتاجا للبترول على المستوى العربي، و قد زار ممثلا العرب بلعيد عبد السلام الوزير الجزائري و زكي يماني الوزير السعودي عدة دول بداية من ديسمبر 1973، من أجل إفهام الدول الغربية بأن مساعدتها لإسرائيل تعني أن العرب مضطرون لمواجهة الأمر بوقف تصدير البترول

[1]- نزار، مصدر سابق ص129.

[2]- عميمور، مصدر سابق، ص 319.

[3]- شرف الدين، مرجع سابق، ص 282.

[4]- الشعب، عدد3081 ،22 أكتوبر،ص1.

[5]- تمالت، مرجع سابق، ص 132.

إلى هذه الدول،[1] وبالتالي فقد استعملت الجزائر بترولها كعامل تحرري من القيود "الإمبريالية"، فرفعت أسعاره بمعية الدول المصدرة للبترول (OPEC)، و بتحريض منها فزعزعت بذلك معطيات الاقتصاد العالمي، و بينت للعالم من خلاله وعي عربي شامل بقيمته الذاتية أن إمكانيات الأراضي العربية كفيلة بتحريره. [2]

و قد أكد مؤتمر القمة العربي الذي عقد في الجزائر قرار استخدام سلاح النفط إلى حين إنجاز الانسحاب الإسرائيلي من الأراضي العربية المحتلة في العام 1967، و إعادة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، و قد حدد المؤتمر مجموعة من القوانين المعتمدة في حرب العرب النفطية من بينها:

1- الاستمرار في الخطر بالنسبة للدول المساندة لإسرائيل.
2- الاستمرار في نسب تخفيض دون تأثير على الدخل الوطني لكل دولة.
3- وضع قائمة للدول المعنية و غير المعنية بالخطر.
4- عدم إعادة التصدير من بلد إلى آخر.[3]

و قد أرسلت الولايات المتحدة وزير خارجيتها هنري كيسنجر من أجل إقناع الجزائريين بوقف حصارهم، وذلك في مقابل الضغط على إسرائيل و ذلك في 02 ديسمبر، و قد سبقت هذه الزيارة رسالة وجهها الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون إلى هواري بومدين في 01 نوفمبر يشرح له حيثيات الموقف الأمريكي و يفصل له وضع المنطقة،[4] و قد كان واضحا لدى الرئيس بومدين بأنه يجب على العرب التحرك ككتلة لتحقيق أقصى ضغط، وأما عن تهديدات كيسنجر باحتلال منابع النفط فإن رد الرئيس بومدين بأن ذلك لن يكلف سوى بضع فدائيين لتفجيرها.[5]

---

[1]- تمالت، مرجع سابق، ص132.

[2]- بن باية، مرجع سابق، ص 135.

[3]- أسعد عبد الرحمن، مصدر سابق، ص 276-277.

[4]- تمالت، مرجع سابق،ص 133.

[5] - أسعد عبد الرحمن، مصدر سابق، ص 277.

الخاتمة

الخاتمة

تناولت في هذه الدراسة الدور الجزائري في الحروب العربية الاسرائيلية 1967-1973 وانخراط الجزائر بكل فعاليتها الشعبية والوطنية والرسمية في الصراع العربي الصهيوني منذ بديات القرن العشرين وإلى غاية حرب أكتوبر 1973.

تناولت في الفصل الأول اهتمام الحركة الوطنية بالقضية الفلسطينية والمشروع الصهيوني منذ بداياته الأولى، وتصاعد التفاعل الوطني الجزائري مع قضايا فلسطين، ممثلا في جمعية العلماء والتيار الاستقلالي (نجم شمال إفريقيا، حزب الشعب، حركة انتصار الحريات الديموقراطية) ، وصولا إلى الدعم المعنوي من خلال الصحافة والبيانات ورسائل الدعم أو الاعتراض، ثم الانخراط في الصراع ماديا وبشريا عن طريق جمع التبرعات والتطوع في الجهاد العربي إبان حرب 1948، دون نسيان تضحيات جزائريي فلسطين المهاجرين ودورهم البارز في الحركة الوطنية الفلسطينية.

ثم تطرقت إلى تفاعل الفلسطينيين الايجابي مع الثورة الجزائرية عن طريق الدعم المادي والمعنوي، ومساهم المناضل الفلسطيمي الشهير أحمد الشقيري في دعم النضال الجزائري دبلوماسيا في المحافل الدولية وخصوصا أروقة الأمم المتحدة.

وأنهيت هذا الفصل بالإشارة إلى دعم الجزائر المستقلة والفتية برئاسة أحمد بن بلة للقضية الفلسطينية واعتبار كفاحها استكمالا للثورة الجزائرية وقد تجلى هذا الدعم في أشكال مادية وعسكرية ونضامنية ودبلوماسية على الصعيد العربي والافريقي والعالمي.

في الفصل الأول تطرقت إلى حرب النكسة في جوان 1967، وتكلمت عن مقدماتها وأسباب اندلاعها ومجرياتها وتأثيراتها على دول الصراع وعلى المنطقة العربي، وعلى موقف الجزائر من هذه الجولة من الصراع العربي الصهيوني منذ بداياتها وإلى غاية إيقاف إطلاق النار، مع شرح لأسباب كل موقف سياسي أو عسكري اتخذته الجزائر إبان هذه الحرب.

في الفصل الثالث بدأت الحديث عن حرب الاستنزاف ، وهي تعتبر نقطة وصل بين حربي 1967 وحرب أكتوبر 1973. وتبعا للأهمية التي تحتلها هذه الحرب، ولجسامة المشاركة الجزائرية العسكرية فيها، فقد خصصتها بفصل كامل، حيث شرحت حيثيات وتطورات هذه الحرب ، مع الإشارة إلى المشاركة العسكرية الجزائرية من خلال شهادة بعض من صانعيها وشهودها، مثل الجنرال خالد نزار، أو ضابط المدفعية محمود إسماعيل ملاوي، أو حتى من خلال رؤية مجندين ضمن الألوية الجزائرية المشاركة.

كما تطرقت في هذا الفصل إلى حيثيات الموقف السياسي الجزائري ودوافعه وآثاره وتبعاته على الداخل الجزائري وعلى علاقاتها الخارجية، وموقع القضية الفلسطينية في سلم أولويات هذه المواقف.

خصصت الفصل الثالث لحرب أكتوبر 1973 ، وهي الحرب التي شهدت ردة الفعل العربية المتميزة عسكريا، رغم ما شاب الأداء السياسي من قصور، وقد شرحت أطوار هذه الحرب، وتطرقت إلى المشاركة العسكرية الجزائرية التي بدأت منذ الأيام الأولى عن طريق سلاح الطيران، ثم بوصول القوات البرية الجزائرية ومشاركتها في سد الثغرة المصرية على جبهة القناة.

كما تطرقت إلى التفاعل السياسي الدبلوماسي الجزائري مع الحرب والتضامن الشعبي ممثلا في منظماته الجماهيري، والمسايرة الاعلامية للحدث ومواكبته.

وقد توصلت في نهاية هذه الدراسة إلى الاستنتاجات الآتية:

- بدى واضحا اهتمام الشعب الجزائري بمجريات القضية الفلسطينية منذ ظهور ملامح

التقسيم إلى الأفق، و لذلك صار الأعداد و التسليح لدعم الفلسطينيين قبل الاستقلال مطلبا شعبيا نادى به الأئمة و الخطباء من على منابر الجوامع في عموم الجزائر بغية إعادة حق الشعب الفلسطيني، وقد ساهمت الحركة الوطنية منذ بداية إرهاصاتها في التنبيه إلى الخطر الصهيوني ورفع الوعي الشعبي بقضية الصراع، ودعم القضية الفلسطينية.

- أظهرت الحكومة الجزائرية بعد حصولها على الاستقلال التام تكاتفا بين مختلف

القوى الوطنية لدعم القضية الفلسطينية و مساندتها في النضال الثوري كونهم عرب مسلمون و يتوجب عليهم بعث روح الاسلام و التمسك بمأثره الدينية و روحه الحماسية ضد القوى الاستعمارية.

- أيقظ تنامي الشعور القومي لدى الشعب الجزائري روح النضال الثوري و تهيئة

متطلبات المواجهة مع إسرائيل من خلال دعوات الحكومة الجزائرية لضمان سبل التضامن العربي بشكل عام و التعاون بين القوى الجزائرية بشكل خاص مع المقاومة الفلسطينية، و بالمقابل هدد هذا التضامن الاقتصاد الإسرائيلي داخل الأراضي المحتلة.

- اتسمت سياسة رؤساء حكومات الجزائر المتعاقبة بأنها سارت على وتيرة واحدة و

لاسيما عهد الرئيس أحمد بن بلة و الرئيس هواري بومدين تجاه فعاليات التضامن العربي المشترك و إيلاء القضية الفلسطينية أولوية في مناهج حكوماتهم بين عامي 1962-1978.

- رفضت الجزائر "سليلة ثورة نوفمبر والسبع سنوات كفاح" الأمر الواقع في حرب

1967وحاولت المشاركة بفعالية عسكريا ، مع التفاعل السياسي والإعلامي والشعبي مع تطورات هذه الحرب.

- دعت الجزائر إلى تأكيد التعبئة التضامنية بين الجماهير العربية و اتاحة الفرصة

للاتحادات و التنظيمات الجماهيرية لأخذ دورها بمناصرة الشعب الفلسطيني لتكون منطلقا للإعداد لمؤتمرات محلية و دولية على نطاق واسع لدرء المطامع التوسعية و التهديدات العدوانية التي مارستها إسرائيل ضد الشعب العربي.

- شن عبد الناصر حرب الاستنزاف استجابة للضغوط من كل جهة، والتي فرضتها

وقائع ما بعد "النكسة" فكانت لاستعادة كرامة الجيش والشعب المصري، وقد كانت حرب الاستنزاف ضرورة ملحة لا مناص عنها، والإقدام عليها مثل وقفها فرضتهما الظروف، حيث استفادت مصر من هذه الحرب في تطوير قدراتها العسكرية وتدريب جنودها وإعادة الثقة إليهم ولكن في المقابل كان الثمن باهضا، وعندما أصبح الاستنزاف يبدو وكأنه "عكسي" لصالح إسرائيل أوقف عبد الناصر الحرب ووافق على هدنة في إطار مشروع روجرز وذلك لاستكمال استعداداته لمعركة التحرير الشامل.

- شاركت الجزائر في حرب الاستنزاف مشاركة فعالة، ترجمتها المساعدات العسكرية المادية واللوجيستيكية، وفيالق المشاة والدبابات والمدفعية التي تناوبت على جبهة سيناء، وانخرطت الجزائر في الصراع العربي الصهيوني انخراطا تاما شمل كل جوانب المشاركة، سياسيا وعسكريا وإعلاميا واستخباراتيا واقتصاديا، وكانت هذه المواقف ترجمة لانسجام الموقف الشعبي والرسمي على حد سواء، كما كان الموقف الجزائري محكوما بحاجة النظام الجزائري آنذاك إلى الشرعية الداخلية والخارجية في الداخل عقب انقلاب جوان 1965.

- رفضت الجزائر هدنة روجرز واعتبرتها التفافا على القضية الفلسطينية وعلى حقوق الشعب الفلسطيني ودخلت العلاقات بين الدولتين مرحلة فتور، بينما اتجهت الجزائر إلى تدعيم علاقاتها مع سوريا و"حركة فتح" وهو المعسكر الأكثر "تطرفا"، وتمسكا بالمبادئ والمبتعد عن التحاليل "الواقعية" لعبد الناصر والملك حسين وقد جاء الموقف الجزائري استجابة أولا: للرؤية "الثورية" التي تحكم القادة الجزائريين، وهم المنتصرون في حرب تحريرية ضروس بمواقف ترفض المهادنة والتحاليل المرتبطة بالواقع وكل ما من شأنه أن يكون مطية لحل سلمي أو بالأحرى حل يتجاهل حقوق الفلسطينيين، إذ أن القضية هي في الأساس هي قضية فلسطينية أولا عربية ثانيا، وأي محاولة لعكس هذا الترتيب في الحل هو في الحقيقة – حسب الرؤية الجزائرية آنذاك– محاولة للتخلي عن فلسطين

الخاتمة

عبر فصل كل دولة عربية لقضاياها القطرية الضيقة عن القضية الأوسع وهي الصراع العربي الإسرائيلي.

- اتخذت مصر قرار حرب 1973 وهي التي تريد رد اعتبارها ورفع رأسها بين الأمم

بعد الهزيمة المذلة التي منيت بها في حرب 1967، وقد كان قرار الحرب مصريا بالأساس، وانضمت إليه سوريا لتشكيل جبهة ثانية، ويحسب للسادات شجاعة اتخاذ القرار في مثل تلك الظروف، كما يحسب للرئيس المصري والسوري التنسيق عال المستوى الذي تم بين بلديهما في إطار التحضير للحرب حيث شمل التنسيق أدق التفاصيل، مثل التوقيتات والخطط وإنشاء قيادة مشتركة.

- وقد برز دور الجزائر في هذه الحرب بدءا بالتحضير، حيث كان السادات يستند إلى

الدعم السياسي (أولا) للرئيس بومدين مع الملك فيصل ثم إلى حاجة مصر إلى الدعم العسكري(ثانيا)، وبالرغم من شكوى الرئيس السادات من مواقف الدول العربية واتهامه لها بالمزايدة على موقفه وموقف مصر ومن بينها الجزائر، إلا أن حرصه على إبلاغ الجزائر بالموعد التقريبي للحرب يؤكد على الثقة التي أولاها السادات لنظيره الرئيس بومدين.

- مباشرة بعد بداية الحرب اتجهت أسراب الطائرات الجزائرية من قواعدها في ليبيا

للمشاركة في الحرب الدائرة وتم الإبلاغ عن وصولها منذ اليوم الثاني. بينما تحرك اللواء الثامن المدرع الجزائري (أحسن الألوية الجزائرية) لدعم القوات البرية المصرية إلا أنه لم يشارك مشاركة فعلية في الحرب وإن كان قد شارك في ضرب قوات الثغرة وفي الاستنزاف الذي شهدته القناة في الفترة ما بين وقف إطلاق النار واتفاقية فض الاشتباك الأولى.

- ظهر المجهود الجزائري في هذه الحرب في الجانب الدبلوماسي عبر الدعم اللامحدود

الذي أبدته القيادة الجزائرية للقيادتين السورية والمصرية، بالرغم من علمها بالطابع المحدود للحرب ومعارضتها له، حيث لم ترفع الغطاء السياسي عن الدولتين، واستمرت في حشد الدعم لهما طيلة أيام الحرب وما بعدها وتجلى هذا في اتصالات الرئيس هواري بومدين بنظرائه في العالم وبالمنظمات الدولية والإقليمية واحتضان الجزائر لمؤتمر القمة العربي لدعم النتائج الإيجابية للحرب، والتأكيد على أهمية سلاح البترول، دون أن ننسى الزيارة التاريخية لهواري بومدين للاتحاد السوفياتي وتوقيعه صكوكا مالية لصالح مصر وسوريا.

- كما كانت المشاعر الشعبية متماشية مع الموقف الرسمي للدولة الجزائرية ولم تضطر مختلف الحساسيات الشعبية إلى ممارسة أي ضغط في سبيل زيادة مستوى الدعم لدول المواجهة، إذ أن الموقف الرسمي كان يتماشى مع التطلعات الشعبية إن لم نقل أنه كان يسبقها أحيانا.

- بقي أن نشير أن الموقف الجزائري خلال حرب 1973كان أكثر اتزانا وبعدا عن الانفعال وأكثر حيوية على المستوى الدبلوماسي، وهذا يعود إلى المكانة التي وصل إليها النظام الجزائري آنذاك على مستوى الساحة الدولية وقوته على الساحة الداخلية الجزائرية.

- تعتبر حرب أكتوبر 1973حرب تحريك وليست حرب تحرير، وبالرغم من علم الجزائر بذه الحيثيات، إلا أنها أبت إلا أن تسهم بنصيبها في هذه الحرب، وكان من الممكن أن تكون المشاركة أكبر تأثيرا لو أرسلت القوات الجزائرية قبل الحرب، أو لم يتخذ الرئيس بومدين قراره بسحبها سنة 1970بعد موافقة جمال عبد الناصر على التوقيع على الهدنة في إطار مشروع روجرز.

- تعبر هذه الحرب على قدرة الجزائر على الفعل السياسي والعسكري خارج حدودها،

فقط إذا توفر القرار السياسي وكان مدعوما شعبيا ومن مختلف قطاعات السلطة، إن مشاركة الجزائر في مختلف الحروب العربية الصهيونية تعد مفخرة للعسكرية الجزائرية خاصة وللجزائريين عامة، وهي تعبر عن قيمة الفرد الجزائري المقاتل واستعداده للتضحية والفداء من أجل ما يؤمن به، وقد قوبل المجهود الحربي للألوية والكتائب والفرق وللضباط والجنود الجزائريين بالثناء المحمود وبالشكر والحفاوة من طرف السياسيين والعسكريين في مصر سوريا وفلسطين.

- إن هذا المجهود العسكري والسياسي لم يحظ بعد بالاهتمام الرسمي الكافي والتثمين

التاريخي العلمي لهذه المشاركة، ما خلا بعض الإشارات الخجولة والموسمية والظرفية في مجلة الجيش أو بعض الجرائد الوطنية، إضافة إلى بعض كتابات صانعي هذه الملاحم مثل خالد نزار أو عبد المالك قنايزية أو عبد الرزاق بوحارة أو محمود إسماعيل ملاوي، أو بعض كتابات محي الدين عميمور التي تطرقت إلى الجانب السياسي والإعلامي.

في الأخير أتمنى أن تكون هذه الدراسة قد أضافت ولو القليل إلى المكتبة الجزائرية والعربية حول هذا الموضوع، ونفضت الغبار عن بعض الزوايا المنسية في قضية دور الجزائر في الصراع العربي الصهيوني.

البيبليوغرافيا:

البيبليوغرافيا:

أولا : المصادر:

1- الكتب :

1) أحمد الشقيري، أربعون عاما في الحياة السياسية الدولية، المؤسسة العربية الدولية للنشر والتوزيع، بيروت، 2005، ص 333.

2) أحمد الشقيري، قصة الثورة الجزائرية، المؤسسة العربية الدولية للنشر والتوزيع، بيروت، 2005.

3) أحمد الشقيري، من القمة..إلى الهزيمة مع الملوك والرؤساء، المؤسسة العربية الدولية للنشر والتوزيع، بيروت، 2005.

4) أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح مذكرات(1954-1925م) ، عالم المعرفة، الجزائر، 2010.

5) أحمد حمروش، قصة ثورة 23 يوليو خريف عبد الناصر، ط2، ج5، مكتبة مدبولي، القاهرة.

6) أسعد عبد الرحمان، الحرب العربية الاسرئيلية الرابعة وقائع وتفاعلات، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، لبنان، 1974.

7) آلن غريش، إسرائيل وفلسطين، حقائق حول النزاع، تر: سليم طنوش ، المكتبة الوطنية الجديدة، دمشق، 2003.

8) أمين حامد هويدي، أضواء على أسباب نكسة 1967 وحرب الاستنزاف، دار الطليعة، بيروت، 1975.

9) أمين حامد هويدي، الفرص الضائعة القرارات الحاسمة في حربي الاستنزاف وأكتوبر، بيروت ، لبنان، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، 1992،ط2،.

10) جامعة الدول العربية، تقارير الأمين العام، مجلس جامعة الدول العربية، في دورة انعقاده العادي الثالث والأربعين، 15مارس, 1965.

11) جان زيك و تادوز والشنوفسكي، الأسرار والخفايا السياسية لحرب الأيام الستة، تر: منصور أبو الحسن، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، سوريا، 2002.

12) جوزيف فيلينكستون، السادات و هم التحدي، تر: عادل عبد الصبور، مصر، الدار العالمية للكتب والنشر، 1999، ط1.

13) جولد مائير، مذكرات جولد مائير، تر: عزيز عزمي، مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر.
14) حاييم هرتزوغ، الحروب العربية الإسرائيلية، تر: بدر الرفاعي، القاهرة، مصر، سينا للنشر، 1993،ط1.
15) خالد نزار، على الجبهة المصرية اللواء الثاني الجزائري المحمول 1968-1969، الجزائر، منشورات ألفا، 2010،ط1.
16) سعد الدين الشاذلي، مذكرات الشاذلي: الجزء الأول 68-1973 حرب أكتوبر، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980، ط2.
17) صالح مسعود أبو بصير، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1968.
18) الطاهر الزبيري، نصف قرن من الكفاح، الشروق للإعلام والنشر، 2011.
19) طه المجذوب، هزيمة يونيو حقائق وأسرار من النكسة حتى حرب الاستنزاف، دار الهلال، القاهرة، مصر ، 1988 .
20) طه المجذوب، حرب أكتوبر .... طريق السلام، الهيئة المصرية العامة للاستعلامات، القاهرة، 1993.
21) عبد الحميد بن باديس، آثار ابن باديس، تح: عمار طالبي، دار ومكتبة الشركة الجزائرية، ط1، 1968.
22) عبد المنعم واصل، الصراع العربي الإسرائيلي من مذكرات و ذكريات الفريق عبدالمنعم واصل، مكتبة الشرق الدولية، القاهرة، 2002.
23) عبدالمالك قنايزية، حرب أكتوبر 1973، الوحدات الجزائرية في الشرق الأوسط، تق: مُحَمَّد الصالح دمبري، (د.ن) الجزائر، 2010.
24) عمار ملاح، مذكرات الرائد عمار ملاح: حركة 14 ديسمبر لضابط الجيش الشعبي الوطني، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2004.
25) لخضر بورقعة، شاهد على اغتيال الثورة: مذكرات الرائد سي لخضر بورقعة، تح: صادق بخوش، دار الأمة، الجزائر، ط2، 2000.

26) لطفي الخولي، 5يونيو الحقيقة والمستقبل، بيروت، لبنان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط2، 1974.

27) لطفي الخولي، حرب يونيو 1967م بعد 30سنة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة.

28) مجموعة مؤلفين، الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1966، منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1968، ص 5-6. للمزيد حول مؤتمرات القمة لسنة 1964.

29) محمَّد البشير الإبراهيمي، آثار الشيخ البشير الإبراهيمي، ج و تق: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الاسلامي، لبنان، ط1، 1997.

30) محمَّد أنور السادات، البحث عن الذات قصة حياتي، القاهرة المكتب المصري الحديث، 1979، ط3، ص 219 .

31) محمَّد توفيق الشاوي، مذكرات نصف قرن من العمل الإسلامي 1945-1995، دار الشروق، مصر، 1998.

32) محمَّد حسنين هيكل، حرب الثلاثين سنة : الانفجار1967م، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة،

33) محمَّد حسنين هيكل، خريف الغضب: قصة بداية ونهاية عصر أنور السادات، مصر، مركز الأهرام للترجمة والنشر، د.ت

34) محمَّد حسين هيكل، عند مفترق الطرق حرب أكتوبر ماذا حدث فيها وماذا حدث بعدها، بيروت شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 1983، ط3.

35) محمَّد عبد الغاني الجمسي، حرب أكتوبر 1973، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ، ط2، 1998.

36) محمَّد فوزي، حرب الثلاث سنوات1967-1970م، دار المستقبل العربي، مصر، ط5، 1990.

37) محمود إسماعيل ملاوي ، مذكرات شاهد من قرنين ومشارك في حربين ، دار القصبة للنشر ، 2016

38) محمود رياض، مذكرات محمود رياض1948-1978، ج2، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1987،ط2،ص 353 .

39) محي الدين عميمور، 5 أيام صححت تاريخ العرب، الشروق للإعلام والنشر، الجزائر، 2011.

40) محي الدين عميمور، أيام مع الرئيس هواري بومدين وذكريات أخرى، الجزائر، موفم للنشر والتوزيع، 2005، ط4.

41) مروان حبش، حرب حزيران مقدمات ووقائع، الشبكة الذكية، د ب، د ت ن.

42) موشي ديان، مذكرات موشي ديان ، تر: عزيز عزمي، مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر، القاهرة، 1977م.

43) يوسف كعوش ، الدروس المستفادة من الحروب العربية الإسرائيلية، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، 1987م .

2- المجلات والجرائد:

1) البصائر، **الهيئة العليا لإغاثة فلسطين**، جريدة البصائر، ع 41، 1948 .

2) جريدة البصائر، **لجنة إغاثة فلسطين والدفاع عنها (بعاصمة الجزائر)**،جريدة البصائر، ع78، 13 أوت 1937.

3) جريدة الشعب

4) جريدة النصر ، البيان السياسي والاقتصادي العام لمؤتمر عدم الانحياز بالجزائر، عدد 687، 11سبتمبر، 1973.

5) جريدة النصر، الرئيس يتحدث أمام مليار ونصف نسمة، عدد 683، الجزائر، 6 سبتمبر، 1973.

6) الشهاب ، **خطر فلسطين**، مج 13، (1938 -1937)، ج5.

7) الشهاب، **فلسطين الدامية**، الشهاب، مج ،7، ج 13.

8) الطيب العقبي، **لبيك لبيك فلسطين**، جريدة البصائر، ع78، 13 أوت 1937.

9) عبد الحميد سعيد، **بيان إلى العالم الاسلامي**، البصائر، العدد 43 ، 1936 .

10) عمر راسم، **استعمار اليهود فلسطين**، مرشد الأمة، ع8، 1909/08/27.

11) عمر راسم، **استعمار فلسطين: داروا الأمر يا مسلمين**، مرشد الأمة، ع4، 1909/7/23.

12) عمر راسم، **الجزاء من جنس العمل**، مرشد الأمة، ع14، 5-12-1909.

13) عمر راسم، **كشف أعمال اليهود التخريبية صناعة جديدة للسلب و النهب**، مرشد الأمة ع6، 1909/8/6.

14) مجموعة جريدة البصائر، لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، السنة الاولى، شوال 1354 – شوال 1355/ ديسمبر- جانفي 1937، دار البعث، قسنطينة – الجزائر، ط1، 1984.

15) مُحَمَّد البشر الإبراهيمي، **كيف تشكلت الهيئة العليا لإغاثة فلسطين**، البصائر، العدد 42، 1948 مُحَمَّد أمين الحسيني، **رسالة من مفتي فلسطين الأكبر**، البصائر، س 2، ع 52، 1948

ثانيا: المراجع:

1- الكتب :

1) إبراهيم خليل أحمد، إسرائيل فتنة الأجيال العصور الحديثة، مكتبة الوعي العربي، عمان، الأردن، 1970.

2) أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، ج3، دار الغرب الجزائري، بيروت لبنان.

3) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان، 2005، ج7.

4) أبو جره سلطاني، جذور الصراع في الجزائر، دار الأمة، الجزائر، ط2.

5) أحمد سليم البرصان، إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية وحرب حزيران- يونيو 1967، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2000م.

6) أحمد شفيق أبو جزر ، العلاقات الجزائرية الفلسطينية في ظل الاحتلال الفرنسي مواقف و أسرار، دار هومه للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2004.

7) أحمد شلبي، مصر في حربين67-73 دراسة مقارنة، مصر، مكتبة النهضة المصرية،1975، ط2.

8) أحمد طربين، التجزئة العربية كيف تحققت تاريخيا؟، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1987.

9) أحمد عبد الرحيم مصطفى ، الولايات المتحدة والمشرق العربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1978م.

10) أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، د ط، دار هومة، الجزائر، 2006.

11) أحمد منصور، الرئيس أحمد بن بلة يكشف أسرار ثورة الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون ،بيروت، لبنان ،2007.

12) إدغار أوبالانس، الحرب الثالثة بين العرب وإسرائيل يونيو 1967، تر و تق: مازن البندك، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1988.

13) إسماعيل أحمد ياغي، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، دار المريخ، الرياض، ط3، 1983.

14) إسماعيل دبش، السياسة العربية و المواقف الدولية اتجاه الثورة الجزائرية 1954-1962، دار الهومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2003

15) ألبير فرحات، مصر في ظل السادات1970-1978، بيروت، دار الفارابي، د.ت.

16) بسام العسلي، نهج الثورة الجزائرية، دار الرائد للنشر و التوزيع، الجزائر، 2010.

17) بشرى علي خير بيك، موقف الحركات الوطنية في أقطار المغرب العربي (تونس . الجزائر . المغرب) من قضية فلسطين بين العامين 1917 . 1939، الهيئة العامة السورية للكتاب . دمشق . 2019.

18) جمال الدين الرمادي، مرجع سابق، ص 70-71. فراس البيطار، الموسوعة السياسية والعسكرية، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2003.

19) جه جانس، إسرائيل و الدول الأفروأسيوية، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1970.

20) جورج قرم، انفجار المشرق العربي من تأميم قناة السويس إلى غزو العراق 1956-2006، تر: مُحَمَّد علي مقلد، الجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، 2008.
21) حسن نافعة، مصر و الصراع العربي الإسرائيلي من الصراع المحتوم إلى التسوية المستحيلة، ط2، بيوت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1986.
22) حمدان حمدان، عقود من الخيبات أو كيف وصلنا إلى هنا، لبنان، بيسان للنشر والتوزيع، 1995، ط1.
23) خليل البدوي، موسوعة عظماء والمشاهير، دار إلياس، الأردن، ط4 ، 1990 .
24) خيرية قاسم، أحمد الشقيري زعيما فلسطينيا ورائدا عربيا، المؤسسة العربية الدولية للنشر والتوزيع، بيروت، 2005.
25) ديهرا .ك باليت ، الحرب العربية الإسرائيلية الرابعة: العودة إلى سيناء، تر: طلال الكيالي، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،1975.
26) رابح تركي ، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الاسلامي والتربية في الجزائر، ط ،5دم، ،2001.
27) رائد صلاح، باقون نكبة حارة المغاربة، مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية، أم الفحم، فلسطين، 2007 .
28) رشيد بن يوب، دليل الجزائر السياسي، مؤسسة الفنون المطبعية، الرغاية، ط1، 1999.
29) زهير إحددان، أعلام الصحافة الجزائرية، منشورات إحدادن، الجزائر، 2002، ج2.
30) سالم مُحَمَّد بهي الدين، ابن باديس فارس الاصلاح و التنوير، دار الشروق، ط1، 1999.
31) سعد الله فوزي، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، دار الأمة، الجزائر، ط2، 2004.
32) سعد الله فوزي، يهود الجزائر: موعد الرحيل، دار قرطبة للنشر و التوزيع، ط1، الجزائر، 2005 .
33) سعد بن البشير العمامرة، هواري بومدين الرئيس القائد 1932-1978، البليدة، قصر الكتاب.

34) سهيل الخالدي ، الاشعاع المغربي في المشرق دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام، دار الأمة، الجزائر، 2016.

35) السيد حسين، عصر التسوية سياسة كامب ديفيد و أبعاده الإقليمية و الدولية، ط1، دار النفائس، 1990.

36) شارل أندري جوليان ، افريقيا الشمالية تسير القوميات الاسلامية و السيادة الفرنسية، تر: المنجي سليم وآخرون ، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976.

37) صادق الشرع، حروبنا مع إسرائيل (1948-1973) معارك خاسرة و انتصارات ضائعة، ط1، دار الشروق، 1997.

38) صالح بن القبي، الدبلوماسية الجزائرية بين الأمس و اليوم و محاضرات أخرى، الوكالة الوطنية للإشهار، الجزائر، 2002.

39) صالح خرفي ، صفحات من الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1973.

40) صالح خرفي، الجزائر و الأصالة الثورية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977.

41) صلاح الدين الرمادي، حصاد الأيام الستة أو حرب يونيو 1967، دار الشعب للطباعة والنشر، د ت.

42) صلاح الدين المنجد، بحث علمي في أسباب هزيمة5 حزيران ، دار الكتاب الجديد، 1967.

43) طالبي عمار، ابن باديس حياته و آثاره، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط2، 1983. عارف العارف، نكبة فلسطين والفردوس المفقود 1947-1952، دار الهدى، دت.

44) عبد العظيم رمضان، المواجهة المصرية الإسرائيلية في البحر الأحمر ،1949-1979، روز اليوسف، القاهرة، 1989، ص108.

45) عبد العظيم رمضان، تحطيم الآلهة قصة حرب يونيو ،1967، مكتبة مدبولي، القاهرة،ط2، 1988.

46) عبد العظيم رمضان، حرب رمضان في محكمة التاريخ، مصر، الهيئة العامة للكتاب، 1995.

47) عبد الغني بلقيروس، صفحات من جهاد الجزائريين بفلسطين 1948-1949، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

48) عبد القادر بولسان، الحكومات الجزائرية1962- 2006، الجزائر، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، 2077.

49) عبد القادر رزيق المخادمي، منظمة الوحدة الإفريقية-التحدي والأمل"، دار موفم، الجزائر، 2000 .

50) عبد الكريم بو صفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية ، عالم المعرفة للنشر، الجزائر، ، 2000.

51) عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في تطور الحركة الوطنية(1931-1945) ، ط1، الشركة الوطنية للطباعة و النشر، الجزائر، 1981.

52) عبد الله ركيبي، فلسطين في الأدب الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009.

53) عبد الوهاب الكيالي، القضية الفلسطينية أراء ومواقف، 1963-1966، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1973.

54) عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية والعسكرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1994.

55) عبدالله ركيبي ، قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر، دار الكتاب العربي، , 2009 ، ص 50.

56) عبدالله عاصي، صراعنا مع إسرائيل دراسة شاملة عن مطامع الصهيونية في البلاد العربية، منشورات المكتب التجاري للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، 1969.

57) علي رحالية، اليوم الأخير، القبة ، الجزائر، مؤسسة الشروق، 2000.

58) عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ، لبنان 1997.

59) فايز صالح أبو جابر، القومية العربية و الدول الكبرى، مكتبة الرائد، الأردن، 1999.

60) كميل منصور، الولايات المتحدة الأمريكية و إسرائيل العروة الوثقى، ترجمة: نصير مروة، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1996.

61) مجموعة باحثين ,قضايا عربية في الوحدة وقضايا المجتمع العربي، دار الفارس، عمان، 1993.

62) مجموعة مؤلفين، الدبلوماسية الجزائرية (1930-1962) دراسات و بحوث حول تطور الدبلوماسية الجزائرية، ط2، المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

63) محفوظ قداش، محمد قناش، حزب الشعب الجزائري (1937-1939) وثائق و شهادات دراسة التيار الوطني الجزائري، تر: أوذينة خليل، ديوان المطبوعات الجامعة، 2013.

64) محمد تامالت ، العلاقات الجزائرية الإسرائيلية ، دار الأمة للطباعة و النشر، الجزائر، ط1، 2001.

65) محمد حمزة، أبو جهاد أسرار بداياته وأسباب اغتياله، تق: سمير يوسف، المركز المصري العربي، القاهرة، مصر، 1989.

66) محمد دراجي، مواقف الإمام الإبراهيمي في المشرق العربي، مؤسسة عالم الأفكار، الجزائر، ،2009.

67) محمد زرمان ، معالم الفكر السياسي و الاجتماعي عند الشيخ البشير الابراهيمي، منشورات جامعة باتنة ، مطبعة عمار قرفي باتنة ، الجزائر.

68) محمد قنانش ، المسيرة الوطنية و أحداث 08 ماي 1945، منشورات دحلب، الجزائر، 1991.

69) محمد قنانش، الحركة الاستقلالية في الجزائريين في الحربين 1919-1929، ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982.

70) محمد ناصر بوحاجم، أبو اليقظان في الدوريات العربية، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 1985.

71) محمد ناصر، الصحف العربية في الجزائر (1841م-1939)، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1980م.

72) محمد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية نشأتها، تطورها، أعلامها من 1903-1931، مج 1، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1978.

73) محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، مطبعة لافوميك، الجزائر، د ت.

74) محمد نصر مهنا، قضايا سياسية معاصرة، المكتب الجامعي الحديث، 1997.

75) مسعود فلوسي، الإمام عبد الحميد بن باديس لمحات من حياته وأعماله وجوانب فكره وجهاده، ط ،1دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005م.

76) الميلي محمد، ابن باديس و عروبة الجزائر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، ط2، الجزائر، 1973.

77) نبيل أحمد بلاسي، الاتجاه العربي و الإسلامي و دوره في تحرير الجزائر، القاهرة، 1990.

78) هنري لورانس، اللعبة الكبرى: المشرق العربي ولأطماع الدولية، تر: عبد الحكيم الإربد، بنغازي، ليبيا، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان،1993، ط2 .

79) هيئة البحوث العسكرية، صفحات مضيئة من تاريخ العسكرية: حرب الاستنزاف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990.

80) يحي أبو زكريا، الجزائر من أحمد بن بلة إلى بوتفليقة، د د ن، يوليو 2003.

81) يحي حلمي رجب، الرابطة بين جامعة الدول العربية و منظمة الوحدة الإفريقية، دار الفكر العربي، القاهرة، ،1976.

82) يوسف مناصرية ، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين 1919-1939 ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1988.

83) يوسف مناصرية، النشاط الصهيوني في الجزائر (1897-1962)، دار البصائر، الجزائر، 2009.

84) يوسف مناصرية، دراسات وأبحاث في المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية (1962-1930م)، د ط، دار هومة، الجزائر،2013.

85) -Jean poul chagn alloud , maghareb et palstine , edion sind-bad , Paris. France. 1977.

2- المذكرات والأطروحات:

1) أحمد رضوان شرف الدين، مشروع الدولة- الأمة عند النخب الجزائرية(1946-1988)، رسالة دكتوراه .
2) علي توفيق بن باية ، إدراك الرئيس هواري بومدين لقضايا الأمة العربية، رسالة ماجستير، معهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، سبتمبر 2000.
3) يوسف قاسمي، مواثيق الثورة الجزائرية (1954-1962) دراسة تحليلية نقدية، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب و العلوم الانسانية، جامعة الحاج لخضير باتنة، الجزائر، 2009.

3- المقالات والمجلات :

1) أبو القاسم سعد الله ، **تيارات اليقظة و الاصلاح في المغرب العربي (1830-1956)** ، المصادر، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة و ثورة أول نوفمبر 1954، ع 08، ماي 2003.
2) أحمد بن خيرة ، **صور من مشاركات المغاربة و الأندلسيين في الحروب الصليبية في مصر و الشام من القرن الخامس الى التاسع الهجريين**، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة زيان عاشور، الجلفة، س12، مجلد 12، ع1، جانفي 2020
3) أحمد سعيود ، **مساعي الحركة الوطنية الجزائرية في إعطاء البعد الدولي للقضية الجزائرية بعد الحرب العالمية الأولى**، المصادر، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، ع 09، السداسي الأول 2004، ص158.
4) بوضرساية بوعزة، **بعض جوانب الحركة الوطنية من منظور ديبارمي**، الثقافة، العدد 104، وزارة الثقافة ، السنة التاسعة عشرة، سبتمبر- أكتوبر 1994.
5) توم عبود، **حارة المغاربة: تاريخ الحاضر**، مجلة الدراسات الفلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، مج 13 ،ع 51، صيف 2002.
6) الحاج العيفة، **الهجرة المغاربية إلى بلاد الشام ما بين القرنين السادس والتاسع الهجريين (الدوافع والأسباب)**، مجلة الدراسات التاريخية، مج 16، ع 2، ديسمبر 2015
7) سميحة دري، **التوجه القومي في نضال أحمد بن بلة**، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة عمار ثليجي الأغواط، مج 11، ع 23 ، مارس 2017.

8) صالح خرفي ، **ابن باديس و العروبة**، الثقافة، العدد 02، وزارة الثقافة، السنة الاولى، ربيع الأول 1391هـ/ ماي 1971، الجزائر.

9) عامر رخيلة ، **انفتاح التيار الوطني الإسلامي على القضاء المغاربي 1945-1954**، المصادر، ع 03 ، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة اول نوفمبر 1954، 2000.

10) عبد الناصر سرور، السياسة الإسرائيلية اتجاه إفريقيا جنوب إفريقيا جنوب الصحراء بعد الحرب الباردة، مجلة جامعة الخليل للبحوث، ع 02، 2010.

11) عبدالقادر بوعقادة ، **اهتمامات جمعية العلماء الخارجية و تعاطيها مع قضايا العالم الإسلامي**، الشروق اليومي، جريدة يومية اخبارية وطنية، العدد 1661، السبت 15 أفريل 2006، المواقف ل 16 ربيع1، 1427هـ.

12) عبدالله ركيبي ، **فلسطين في النثر الجزائري الحديث**، الثقافة، العدد 27، السنة الخامسة، جوان-جويلية ، 1975.

13) كلاخي ياقوت، **موقف رجال الحركة الوطنية من الكيان الصهيوني بفلسطين**، مجلة الخلدونية، جامعة تيارت، مج 7، ع1، ديسمبر 2014، ص152.

14) كمال عجالي ، **القضية الفلسطينية في الشعر الجزائري خلال الفترة 1914-1954**، مجلة الآداب و العلوم الانسانية، ، كلية الآداب و العلوم الانسانية، جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، ع 02، مارس 2003.

15) كمال عجالي ، **فلسطين في النثر الجزائري الحديث من 1909 إلى 1950**، مجلة العلوم الإنسانية، ع 07، جامعة محمد خيضر، بسكرة، فيفري 2005.

16) مجلة الجيش، **مشاركة الجيش الوطني الشعبي في الحروب العربية الإسرائيلية**، مؤسسة المنشورات العسكرية، العدد 522، الجزائر، 2012.

17) مُحَمَّد ناصر ، **فلسطين و أقلام جزائرية**، الثقافة، العدد 37، وزارة الثقافة، السنة السابعة، صفر، ربيع الأول 1397هـ، فيفري- مارس 1977.

18) مسعود دخالة ، **الدبلوماسية الجزائرية من خلال التيار الوطني الاستقلالي(1919-1945)** ، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة مج ب،

ع46، ديسمبر 2016. عبدالوهاب الكيلاني، الموسوعة السياسية، دار الهدى للنشر و التوزيع، بيروت.

19) نفيسة دويدة، **موقف عمر راسم من الحركة الصهيونية 1908-1916**، مجلة الباحث ، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة ، الجزائر، مج 6، ع2، ديسمبر 2014.

20) وليد عرفات، **القوات الجزائرية تحمي خاصرة الجيش المصري**، جريدة الشروق، ع 2338، 20-6-2008.

21) وليد عرفات، **تفاصيل أول معركة عسكرية بين الجزائر و إسرائيل**، مجلة الخبر الأسبوعي، العدد 189-12 18-11-2002.

22) يوسف مناصرية ، **بعض وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هو لجنة إغاثة فلسطين العربية 1936-1938**، سيرتا معهد العلوم الاجتماعية بجامعة قسنطينة، ع 10، س 6، أفريل 1988.

23) يوسف مناصرية ، **بعض وثائق حزب الشعب الجزائري حول لجنة الدفاع عن فلسطين العربية**، مجلة الدراسات التاريخية، مجلة تاريخية يصدرها معهد التاريخ، جامعة الجزائر، العدد03، السنة 1407هـ، 1987.

24) يوسف مناصرية ، **علاقة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بأقطار المشرق العربي**، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة باتنة، ع14، جوان 2006.

المواقع الالكترونية:

1) أحمد شنتي وعبد الرؤوف عاشور، **مشاركة مجاهدي تبسة في حرب 1948 بفلسطين**، جريدة الوسط، مقال نشر على الموقع: elwassat.dz; /مشاركة-مجاهدي-تبسة-في-حرب-1948-بفلسطين ، 13-02-2021.

2) جريدة الشروق اليومي، **شهادات جزائريين شاركوا في الحروب العربية الإسرائيلية** ، نشر بتاريخ 18/01/2009، https://www.echoroukonline.com ، تاريخ الاطلاع: 13-12-2019.

3) سوزان عاطف، أحمد مجدي رجب، المقاتل الجزائري عمر مقعاش: نلت شرف إصابة أول هدف للعدو في «73»، جريدة المصري اليوم، نشر بتاريخ: 17-10-2013، تم الاطلاع: 15-12-2019.

4) مُحَمَّد بوعزارة، **الدعم العسكري الجزائري للقضية الفلسطينية والعربية**، https://www.elhiwardz.com/contributions/112996/، 2018-02-06.

5) مصطفى بوطورة، **الجزائر و حركات التحرر العالمية نموذج العلاقة مع القضية الفلسطينية**، جريدة صوت الأحرار، 10-01-2015.

6) منى عوض، الجزائر: شريان الأمل التاريخي للقضية الفلسطينية، مقال إلكتروني نشر بتاريخ: 2016/08/26، www.ida2at.com/algeria-historic-hope-for-the-palestinian-cause-artery

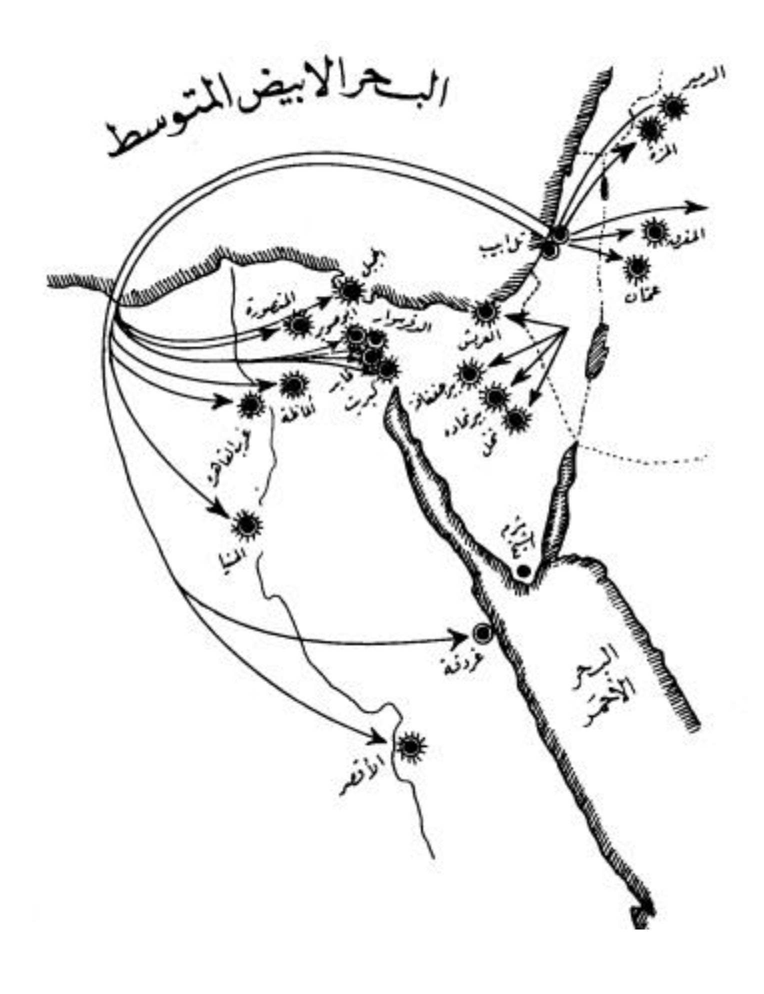
7) مؤسسة خليل الوزير، السيرة الذاتية لخليل الوزير، web.archive.org/web/20191218052506/http://kwf.ps:80/alwazir-cv، أطلع عليه : 26-05-2020.

8) مؤسسة ياسر عرفات، الاغتيال، نشر في : yaf.ps/page-16-ar.html، يوم : 12-07-2012.

9) يوسف كامل، **أمازيغ فلسطين نَفَتهم فرنسا وشرَّدتهم إسرائيل ومحرومون من جواز السفر الجزائري**، مقال نشر على موقع : https://www.sasapost.com/amazighs-of-palestine/، بتاريخ 30-08-2020.

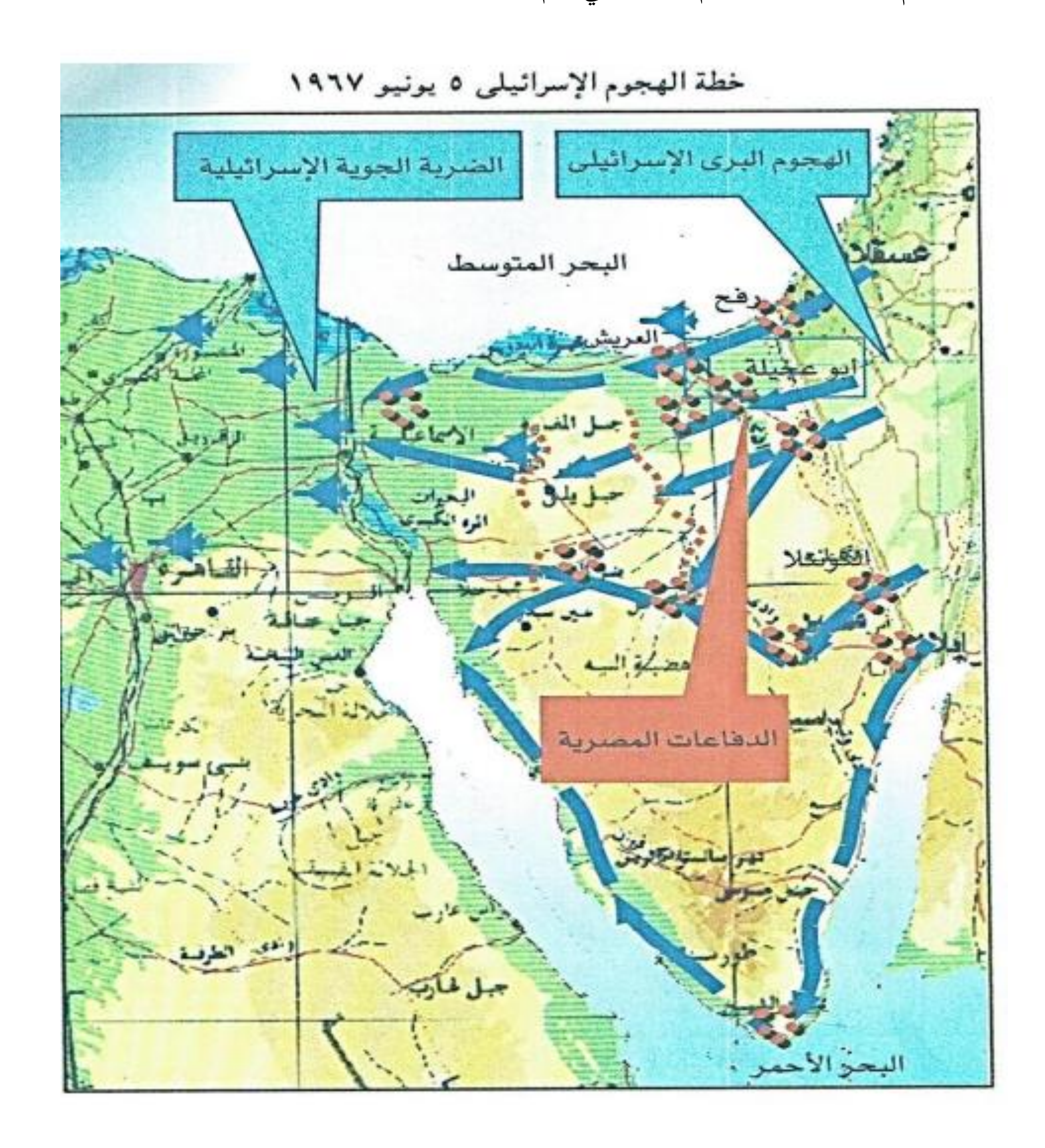


الملحق رقم: 01 الضربة الجوية الصهيونية صبيحة يوم النكسة



المصدر: صالح مسعود أبو بصير، **جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن**، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1968، ص 537.

الملحق رقم: 02 خطة الهجوم الإسرائيلي يوم 5 جوان 1967.



المصدر: عبد المنعم واصل، **الصراع العربي الإسرائيلي من مذكرات و ذكريات الفريق عبدالمنعم واصل**، مكتبة الشرق الدولية، القاهرة، 2002، ص363.

الملحق رقم: 03 صورة لتوجه الجنود الجزائريين إلى المشرق مع برقية تحية من طرف قائد فيتنامي.



فياتدونغ ـ قائد فيلق « الجزائر المكافحة »

الى

قائد وحدات الجيش الوطنى الشعبى

فى الجبهة بفلسطين

برقية

تحيي القيادة ومناضلو فيلق« الجزائر المكافحة » بحرارة توجه وحدات الجيش الوطنى الشعبى الباسلة الى ساحة الشرف ، للكفاح ضد العدوان الصهيونى الذى تحركه وتعينه الامبريالية الانكلو امريكية ، وذلك لحفظ استقلال وسيادة الشعوب العربية ، ودفاعا عن السلم فى الشرق الاوسط والعالم .

ونشيد ببطولة وارادة الجيش الوطنى الشعبى الفائقة ، وبالوحدة بين الجيش والشعب الجزائرى والشعوب العربية الاخرى فى هذا الكفاح العادل الذى سيؤدى الى النصر لا محالة .

ان فيلق « الجزائر المكافحة » ، ككل الوحدات فى القوات المسلحة للتحرير ، عازم على تعزيز الكفاح فى جنوب الفيتنام ، وذلك لتنسيق الجهود فى كفاحنا المشترك ضد الامبريالية الامريكية وعملائها .

سينتصر الجيش الوطنى الشعبى والشعوب العربية .

جنوب الفيتنام فى 6\6\1967

الجيش، عدد40، السنة الرابعة، (الجزائر، جويلية1967)، ص2.

الملحق رقم: 04 صورة لخطاب الرئيس بومدين أمام الجماهير المحتشدة لشرح أبعاد الهزيمة وموقف الجزائر.



الجماهير الشعبية في س

الجزائر لن تقبل الهزيمة أبدا

لقد كنا أيها الاخوة نظن ان الغربيين سوف لن يذكروننا بهذا الكلام ؛ وكنا نظن انهم سيتركون جروحنا تلتئم ، لكنهم اليوم وضعوا الخنجر في الجرح ليضاعفوا من آلامنا ، وسلطوا علينا كل أحقادهم واستغلوا اليوم فشلهم في الماضي ضد العرب ، حقا ان جرح العروبة عميق ، وأن من كان ايمانه بالعروبة في الماضي ضعيفا ، فعليه اليوم أن يضاعف من ايمانه بها أكثر من أي وقت مضى (تصفيق) لأن العروبة على كل حال ليست في القاهرة فقط ولا في دمشق وحدها

ولا في القدس ، وانما العروبة والشرف العربي والشع... العربية موجودة في كل الوطن العربي موجودة في المغ... والجزائر وفي تونس وفي ليبيا وكل الاقطار العربية ؛ أن الجرح عميق والشرف العربي أصيب بنكسة ، وأن الع... خسروا معركة .

وسيحكم علينا التاريخ بأننا خونة ومنهزمون ، وبانن... قصرنا في أداء واجبنا اذا ما نحن قبلنا هذه الهزيمة و... النكسة (تصفيق حاد) .

وهذا أيها الاخوة في الواقع هو خلاصة شعور شعبن... الجزائري ، شعور الفلاح ، وشعور العامل ، وشعور الشاب



...ريقيا يوم 19 جوان 1967

ونحن نقول لا يمكن ابدا أن نقبل هذه النكسة ، ولا بأن نبقى سيناء وروابي الشام وبيت المقدس محتلة في أيدي الصهاينة (تصفيق) . ونحن أيها الاخوة اذا ما قلنا هذا الكلام ، فان هذا الكلام ليس كلام مسؤولين مجروحين ولكنه كلام صادر عن مسؤولين يقدرون واجباتهم ومسؤولياتهم تجاه شعبهم ؛ لأننا رأينا كيف استعد الشعب الجزائري من أول يوم بجميع أفراده من شباب وكهول ونساء كلهم تجندوا للمعركة والتضحية والفداء . ولهذا كان جوابنا أيضا في هذه الفترة التاريخية .

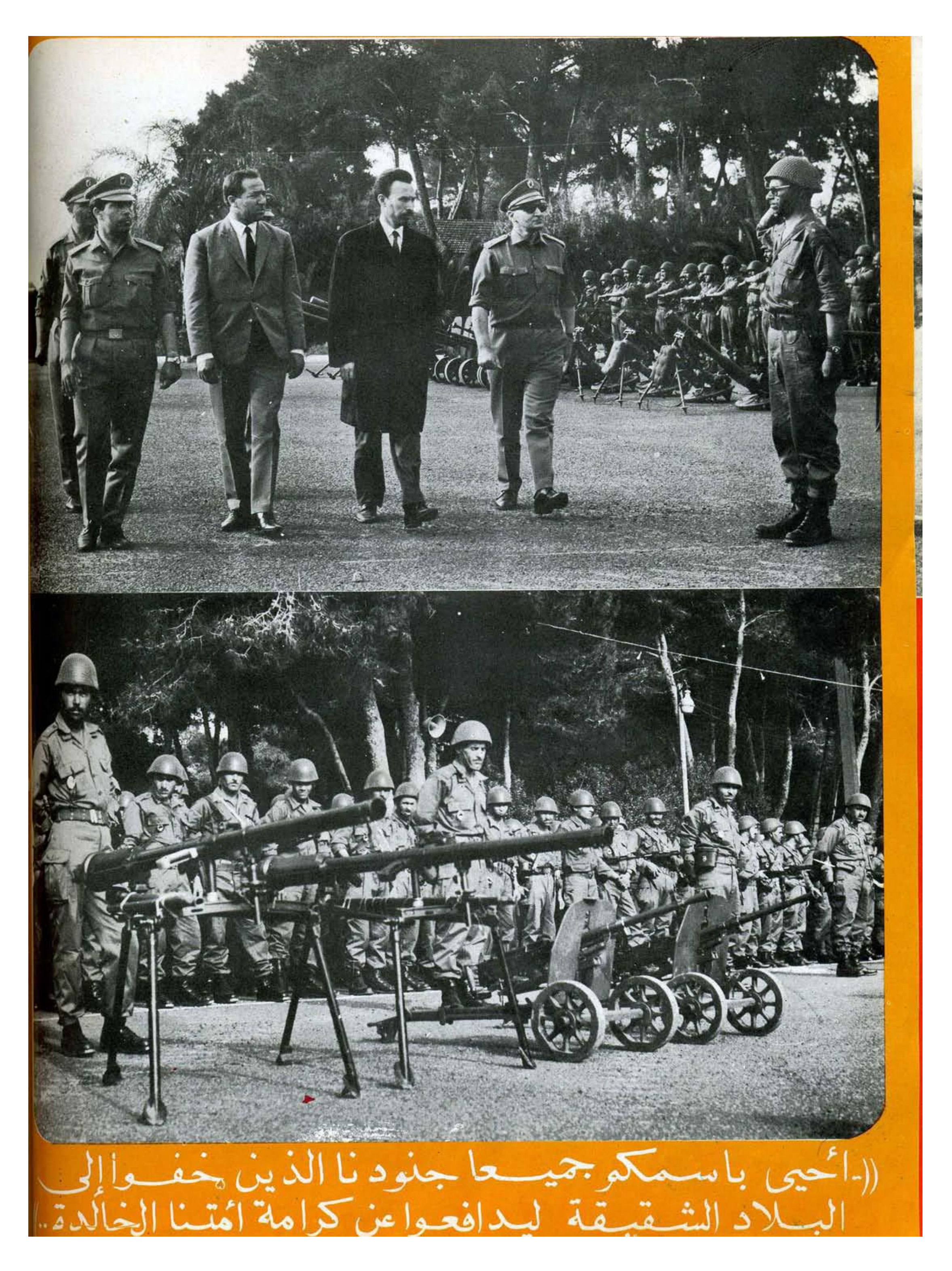
ايماننا بالعروبة يجب أن يتعزز

وكان جوابنا وأمام هذه الاحداث الخطيرة ، أنه لا يمكن أبدا أن نقبل بسياسة الامر الواقع ، وبايقاف اطلاق النار بدون أي شروط ولا يمكن أبدا أن نستسلم (تصفيق) .

اننا نشاهد بأن هناك زحفا للامبريالية التي انتصرت في أمريكا اللاتينية ، الامبريالية وعلى رأسها أمريكا انتصرت في كثير من المعارك في افريقيا ، وانتصرت في معركة أولى بالوطن العربي ؛ ان الامبريالية تسحق اليوم شعب الفيتنام دون أن يتحرك ضمير العالم ، ودون أن تتجند أوروبا وأن تنطلق كل

الجيش، عدد 40، السنة الرابعة، (الجزائر، جويلية 1967)، ص 13،14.

الملحق رقم: 05 صورة لاستعراض الرئيس بومدين للتشكيلات المتوجهة إلى الجبهة المصرية.



الجيش، عدد40، السنة الرابعة، (الجزائر، جويلية1967)، صورة الغلاف.

الملحق رقم: 06 اجتماع الرؤساء بالقاهرة.



الرؤساء : الازهرى ، بومدين ، عبد الناصر ، الاتاسى ، وعارف اثناء اجتماعهم بالقاهرة .

الجيش، عدد41، السنة الرابعة، (الجزائر، أوت 1967)، ص4.

الملحق رقم: 07 صورة لجنود جزائريين على الجبهة المصرية أثناء حرب الاستنزاف.



الجيش، عدد63، السنة السادسة، (الجزائر، جوان 1969)، ص1.

الملحق رقم: 08 خطاب الرئيس بومدين أمام الجنود الجزائريين بعد إعادتهم في أعقاب التوقيع على معاهدة روجرز.

خطاب الرئيس بومدين

أمام أبطال اللواء العائدين من جبهة القتال

عودة القوات للجزائر

لقد كانت الجزائر منطقية مع نفسها ،وواقعية كل الواقعية في موقفها وتصرفها عندما قررت سحب وحدات جيشنا العاملة بمنطقة القتال ، وعلى خطوط النار الامامية لان بقاءها هناك ، بعد وقف القتال وقبول المشروع الامريكي من طرف بعض الدول العربية يتناقض تماما مع السياسة التى تسلكها بلادنا تجاه قضية فلسطين خاصة التي هي قضية كل العرب ، ويتعارض مع الموقف الذي حددته منذ ما قبل بداية العدوان الاستعماري الصهيوني على الامة العربية وبعده ، ومع المبدأ الذي تؤمن به والقائل بأن ما أخذ بالقوة لا يسترد الا بالقوة ، لانه من الخطأ الاعتقاد بأن هناك طرقا أخرى غير طريق الكفاح المسلح المتواصل لاعادة الحق الى اصحابه .

ومما لاريب فيه أن العدو لا يرضى بحل لا يحفظ له مصالحه التي هي على حساب مصالح شعوب المنطقة ، او بحل يهدد وجوده الذي فرضه بالقوة والعدوان ، فمن العبث والخيانة التفاوض مع عصابة معتدية بنت وجودها كله ، على الغدر والاستحواذ على حق الغير ، بحد السلاح وبالقوة الغاشمة .

لقد توجه جنودنا في اوائل شهر جوان عام 1967 الى المشرق ، عندما ارتكب العدو الصهيوني جريمة عدوانه الجديد ، توجهوا الى هناك مترجمين بذلك الى الواقع العملي ما تؤمن به ثورتنا ، وما جعلت منه مبدءاً من مبادئها ، فبادروا الى الاسهام في المعركة تضامنا مع اشقائنا العرب وكان شعارهم ((النصر أو الاستشهاد)) ، غير ان ماجد والذي اشرنا اليه آنفاً جعل بقاء قواتنا هناك غير مناسب .

لذلك عادت قواتنا المرابطة بجبهة القتال بقناة السويس الى ارض الوطن ، بعد ان ادت واجبها هناك على اكمل وجه ، وبذلك رفعت راس الجزائر عاليا .

هذا وقد اشرف الرئيس هوارى بومدين في 24 من شهر اوت المنصرم على الحفل الذي اقيم بمناسبة عودة جنودنا من جبهة القتال بقناة السويس ، وذلك في كلية ضباط الطيران بتافراوى قرب مدينة وهران ، وقد حضر هذا الحفل الكبير عدد من اعضاء مجلس الثورة والحكومة وقادة النواحى العسكرية ورؤساء الادارات المركزية التابعة لوزارة الدفاع الوطنى وعدد كبير من الضباط والمسؤولين في الحزب . وكانت امامها الوحدات العائدة من الميدان مصطفة امام المنصة الرسمية وقد كانت لحظات اللقاء مؤثرة ، وخاصة عندما تقدم احد الضباط السامين يتلى قائمة باسماء أبطالنا الذين استشهدوا في ساحة الوغى والذين قدموا أرواحهم ودماءهم من اجل القضية العادلة ، ومن اجل الشرف العربى . وبذلك قدمت الدليل - اذا احتاج النهار الى دليل كما يقال - على ان الجزائر لم تبخل بالتضحيات من جديد ، وانها قامت بواجبها على أكمل وجه .

وفيما يلى نص الخطاب الهام الذي القاه الرئيس بومدين ، رئيس مجلس الثورة والحكومة ، بهذه المناسبة .

أيها الأخوة الجنود وضباط الصف والضباط احييكم تحية صادقة باسم مجلس الثورة وباسم الحكومة ونيابة عن كل مواطن ومواطنة فى هذا الوطن العزيز أقدم لكم باسمهم جميعاً التحية وأقول لكم أن كل مواطن وكل مواطنة فى هذا الوطن فخور بما قدمتموه من تضحيات وبما أرقتموه من دماء وبما قدمتموه أنتم أفراد هذا اللواء الذى هو أمامنا اليوم وفى هذه الدقائق الخالدة وكذلك كل الألوية التى سبقتكم وقدمت هى الأخرى شهداء من أجل قضية هى قضية الجميع ومن أجل معركة هى معركة الجميع ومن أجل كفاح هو كفاح الأمة العربية بأسرها فرحم الله شهداءنا ورحم الله الشهداء الذين سقطوا فى جبهة القنال وسقطوا فى مرتفعات



الجولان وفى الضفة الشرقية من الأردن وعلى حدود لبنان وداخل الأراضى المحتلة وفى السجون والمعتقلات الرهيبة للعدو الصهيونى ٠

فرحم الله كل هؤلاء الشهداء ونتمنى أن تكون هذه الدماء العربية الزكية التى أريقت من أجل قضية مقدسة هى قضية الجميع وقضية العروبة أن لا تذهب سدى انها دماء اريقت من أجل محو العار عار الهزيمة بل عار الهزائم المتكررة التى عرفتها الأمة العربية فى المشرق العربى ٠

أيها الأخوة ٠٠

ها أنتم قد رجعتم اليوم الى أرض الوطن وكل مواطن ومواطنة فى هذه الرقعة العربية يعرف ويعلم علم اليقين أنكم لم تذهبوا الى الشرق وعلى بعد أربعة آلاف كيلومتر من عاصمة بلادكم لم تذهبوا النزهة صيفية على ضفاف النيل ولا على ضفاف القنال ولكن ذهبتم كما ذهب اخوان لكم ومنذ الساعات الأولى من المعركة من أجل الدفاع على قضية الامة العربية المقدسة ذهبتم وذهب اخوان لكم قبلكم الى المشرق بنية الاستشهاد وبفكرة الانتصار فأنتم أيها الأخوة عندما ذهبتم الى المشرق فانما ذهبتم باسم الجزائر وباسم الشعب الجزائرى الذى لم يضمد جراحه بعد ٠

وذهبتم باسم مآت الآلاف من ارامل هذا الوطن وهذا الشعب ذهبتم باسم المليون ونصف المليون من الشهداء للدفاع عن قضية هي قضية مقدسة ،ذهبتم باسم الثورة الجزائرية لان القيادة الثورية كانت ولازالت تعتقد ان المعركة هي معركة واحدة، ذهبتم واستشهد منكم الكثير رحمهم الله ، ذهبتم وتحملتم التضحيات المطلوبة من كل فرد عربي في هذه المرحلة القاسية التي تمر بها الامة العربية وتحملتم البعد عن الاهل والبعد عن الاصدقاء والبعد عن الوطن وعشتم الشهور ، والسنوات الطوال كما قلت ،لا على ضفاف النيل ودجلة في عطلة صيفية ولكن تحت قنابل العدو المستمرة ٠

عدتم بعد ان قمتم بواجبكم أحسن قيام

تلك هي الفكرة التي ذهبتم من اجلها وانتم عند مارجعتم اليوم لاسباب سأشرحها فيما بعد ،فقد رجعتم برؤوس مرتفعة تفتخر بكم الجزائر ، ويفتخر بكم الشعب الجزائري ، وتفتخر بكم الثورة الجزائرية التي قامت بواجبها ، وأقولها صريحة هنا أمامكم حتى يسمعها كل مواطن ومواطنة بأنكم قمتم بواجبكم باسم الشعب وباسم الجزائر وباسم الثورة الجزائرية أحسن قيام ، فقد قامت بلادنا بواجبها نحو القضية العربية ، وقامت بهذا الواجب لاتحت ضغط ولاتحت استجداء وانما رحبت بهذا الواجب باعتبار ان هذا واجب يجب القيام به رغم أن بلادنا كما قلت لم تضمد جراحها بعد ولم تبن قراها المهدمة

الجيش، عدد78، السنة السابعة، (الجزائر، سبتمبر 1970)، ص 6- 10.

الملحق رقم: 09 مشروع القرار الأمريكي السوفياتي لوقف إطلاق النار كما علقت عليه مجلة الجيش.

رفض الأمر الواقع

المشروع السوفياتي الأمريكي لوقف القتال

... أخيرا ، وبعد 17 يوما من الكفاح البطولي الذي بدأته الجيوش العربية لتحرير وطنها .. وبعد أن اصبحت طاقات الامة العربية كلهامجندة لخدمة معركتهم العادلة .. وبعد أن أصبح الرأى العام العالمي متفهما الى حد بعيد لقضية العرب .

بعد كل هذه البوادر للانتصارات العربية .. ياتي المشروع السوفياتي – الامريكي المشترك لايقاف القتال ؛ هذا المشروع الذي بدأت الاتصالات بشأنه في الاسبوع الثاني – ان لم نقل الاول – بين الدولتين العظيمتين – بعد احساسهم بالخطر الذي أصبحت عليه اسرائيل – حفاظا على سياسة التعايش السلمي ، أو سياسة الوفاق – كما يقال – ولو على حساب حق العرب !!

ذلك أنه بمجرد أن بدأت المناورات السياسية تحاك خيوطها لوقف القتال ، حتى بدأ الجيش الاسرائيلي المدعم بالمرتزقة والفنيين والاسلحة الامريكية يستعد للهجوم المضاد ، وبالفعل ما ان أعلن مجلس الامن قراره صباح يوم 22/10/1973 حتى انطلق الجيش الاسرائيلي يحتل المزيد من الاراضي العربية في الضفة الغربية لقناة السويس ، وهدفه تطويق الجيش الثالث المصري في الجزء الجنوبي من سيناء ، وذلك بقطع كل طرق التموين عليه .

وهكذا ، عندما كان الجيش الاسرائيلي يجر أذيال الهزيمة رغم مساندة أمريكا الفمالة أتيحت له الفرصة ليضم أراضي عربية الى حوزته حيث كانت النتيجة الحتمية – بوقف القتال – وحقق الجيش الاسرائيلي ما لم يستطع تحقيقه في المعركة ، وتلقى الجيش العربي لائحة مجلس الامن باستغراب ، ووقف القتال باستنكار وهذه هي لائحة مجلس الامن رقم 338 ، أو مشروع الاتحاد السوفياتي – الامريكي .

« ان مجلس الامن يطلب :

1) من الاطراف المتقاتلة حاليا بوقف اطلاق النار فورا ووضع حد لكل نشاط عسكري بعد 12 ساعة على الاكثر من المصادقة على هذه اللائحة بالاماكن التي تحتلها قوات الطرفين .

2) يطلب مجلس الامن من الاطراف المعنية بالشروع فورا بعد وقف اطلاق النار بتطبيق لائحة مجلس الامن رقم 242 الصادرة سنة 1967 .

3) يقرر مجلس الامن أن يبدأ الطرفان فورا بعد وقف اطلاق النار في مفاوضات بهدف اقامة سلم عادل ودائم في الشرق الاوسط » .

أما القرار 242 الصادر في 22 نوفمبر 1967 والذي اعتمده مجلس الامن كوثيقة لحل الازمة .. فهو مشروع بريطاني ، كان قد قدمه مندوب بريطانيا اللورد كارادون وصوت عليه مجلس الامن في سنة 1967 .

وفيما يلي نص المشروع :

« ان مجلس الامن :

اذ يعرب عن قلقه المتواصل في شأن الوضع الخطير في الشرق الاوسط وإذ يؤكد عدم القبول بالاستيلاء على أراض بواسطة الحرب ، والحاجة الى العمل من أجل سلام دائم وعادل تستطيع كل دولة ان تعيش فيه بأمان.

وإذ يؤكد أن جميع الدول الاعضاء بقبولها ميثاق الامم المتحدة قد التزمت بالعمل وفقا للمادة الثانية من الميثاق :

اولا : يؤكد أن تحقيق مبادىء الميثاق يتطلب اقامة سلام عادل ودائم في الشرق الاوسط ويستوجب تطبيق المبدأين الآتيين :

أ – سحب القوات المسلحة الاسرائيلية من الاراضي التي احتلتها في القتال الاخير .

ب – انهاء كل ادعاءات أو حالات الحرب ، واحترام سيادة أراضي كل دولة في المنطقة ووحدتها والاعتراف بذلك ، وكذلك استقلالها السياسي وحقها في العيش بسلام ضمن حدود آمنة ومعترف بها وحرة من التهديد أو اعمال القوة .

ثانيا : يؤكد أيضا الحاجة الى :

أ – ضمان حرية الملاحة في الممرات المائية الدولية في المنطقة .

ب – تحقيق تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين .

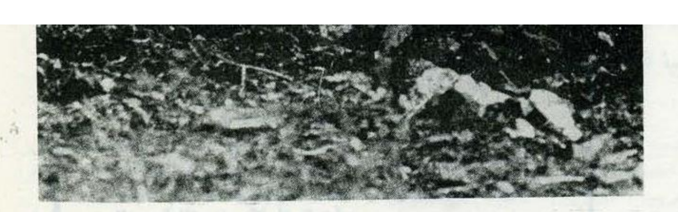
ج – ضمان المناعة الاقليمية والاستقلال السياسي لكل دولة في المنطقة عن طريق اجراءات بينها اقامة مناطق حرة مجردة من السلاح .

ثالثا : يطلب من الامين العام تعيين ممثل خاص للذهاب الى الشرق الاوسط كي يقيم ويجري اتصالات مع الدول المعنية ، بغية ايجاد اتفاق ، ومساعدة الجهود لتحقيق تسوية سلمية ومقبولة وفقا للنصوص والمبادىء الواردة في مشروع القرار هذا .

رابعا : يطلب من الامين العام ان يرفع تقريرا الى مجلس الأمن حول تقدم جهود الممثل الخاص في اقرب وقت ممكن » ؟

الجيش، عدد116، السنة العاشرة، (الجزائر، نوفمبر 1973)، ص18.

الملحق رقم: 10 تأكيد مجلة الجيش على مسؤولية الجزائر إزاء حرب أكتوبر 1973.



كل امكانيات الامة العربية من أجل المعركة :

ان الجزائر وهى جزء لا يتجزأ من الامة العربية قد شاركت بطبيعة الحال فى المعركة التحريرية وهذا منذ العدوان الصهيونى الغادر فى سنة 1967 . ولم تفتأ بلادنا تؤكد بأنها ستقوم بواجبها كاملا بمجرد نشوب القتال .

وهكذا فانه منذ الساعات الاولى لبدء العدوان الصهيونى الجديد ضد جمهورية مصر العربية والجمهورية العربية السورية عقد مجلس الثورة ومجلس الوزراء اجتماعا لدراسة الوضع بالشرق الاوسط واتخذت اجراءات عملية لضمان مشاركة الجزائر فى معركة الامة العربية ضد الصهيونية طبقا لمواقف بلادنا الاساسية حول هذه القضية بالذات . وفى بيان نشر يوم الاحد 7 أكتوبر أكد فيه مجلس الثورة والحكومة بأنه ليس هناك الا هدف واحد هو التحرير التام وليس هناك الا طريق الكفاح بجميع الوسائل التى نمتلكها .

فعلى الصعيد العسكرى برزت مشاركة الجزائر بالتعجيل بارسال وحدات من الجيش الوطنى الشعبى الى الجبهة المصرية وبارسال بعثات طبية وأدوية الى سوريا .

أما على الصعيد الاقتصادى فان جميع مصادر ثرواتنا قد عبئت ووضعت تحت تصرف الجبهة العربية وزيادة على التبرع بالدم وبالاموال فان بلادنا ، طبقا لقرار 17 أكتوبر الصادر عن وزراء بترول العرب الاعضاء فى منظمة البلدان العربية المصدرة للبترول والقاضى بفرض الحصار التدريجى والاختيارى ، قد اتخذت اجراءات هامة بهذا الصدد .

20 : الجيش

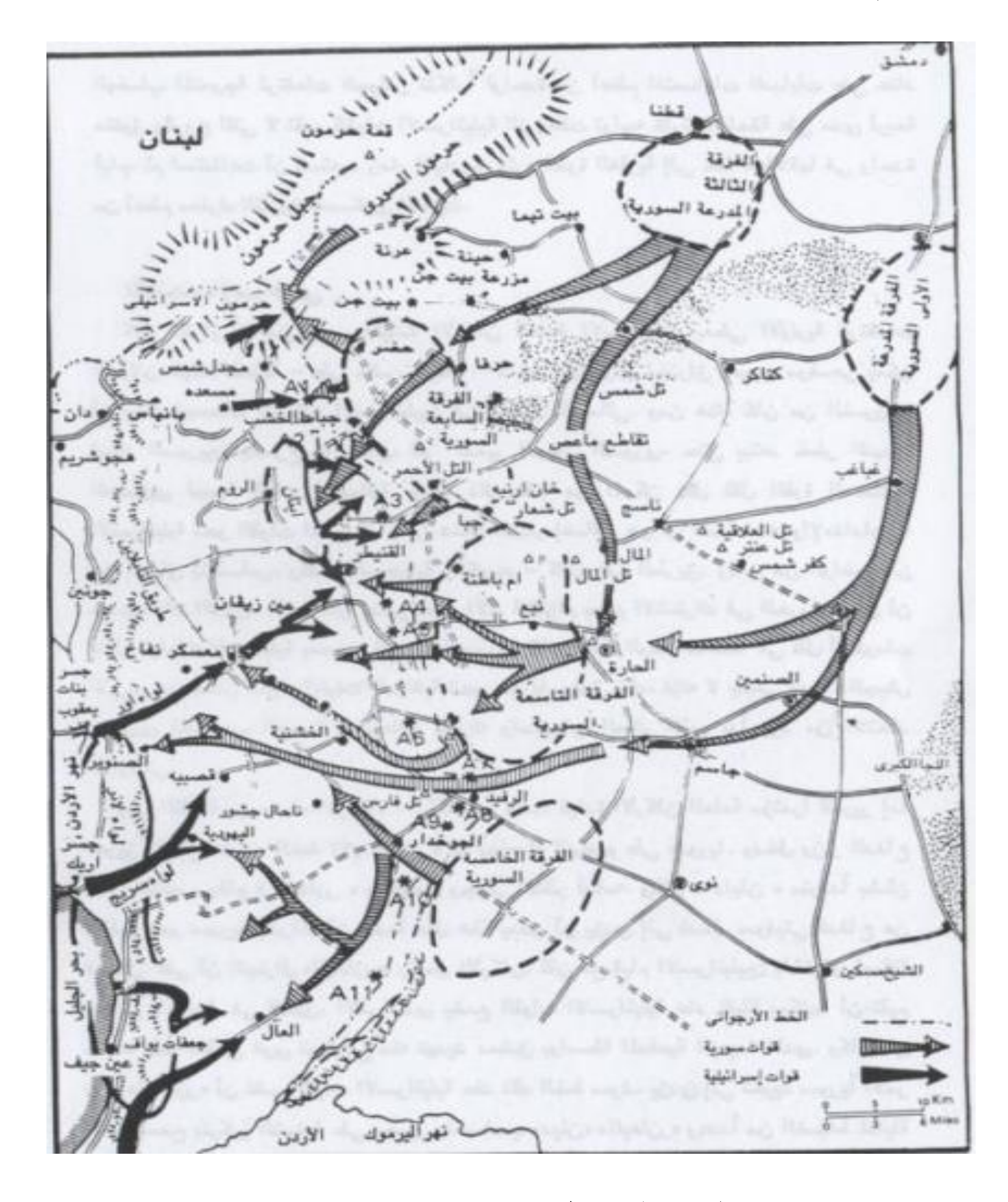
الجيش، عدد116، السنة العاشرة، (الجزائر، نوفمبر 1973)، ص20.

الملحق رقم: 11خريطة توضح خطوط سير العمليات وخطوط وقف إطلاق النار على جبهة سيناء



المصدر: خالد نزار، **على الجبهة المصرية اللواء الثاني الجزائري المحمول 1968-1969**، الجزائر، منشورات ألفا، 2010، ص123.

الملحق رقم: 12 الهجوم السوري على شمال الكيان الصهيوني واتجاهات ردة الفعل



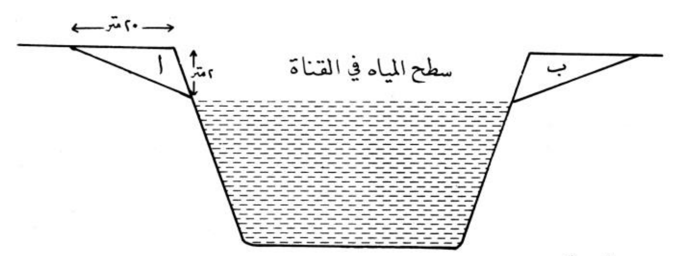
المصدر: حاييم هرتزوغ، **الحروب العربية الإسرائيلية**، تر: بدر الرفاعي، القاهرة، مصر، سينا للنشر، 1993،ط1، ص 342.

الملحق رقم: 13 بعض الصعوبات التي اعترضت القوات المصرية لدى عبورها قناة السويس

الشكل رقم ١

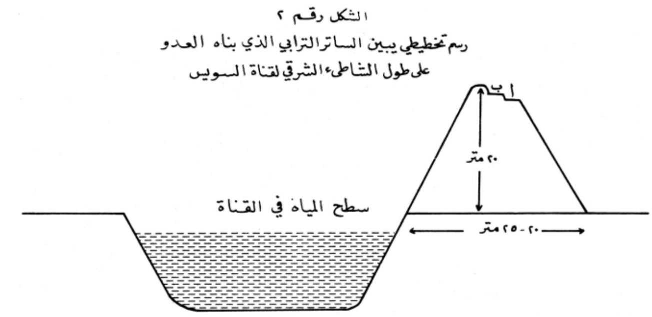
رسم تخطيطي يبين الأكتاف الخرسانية لقناة السويس

التي يتحتم نسفها لامكانية عبور المركبات البرمائية



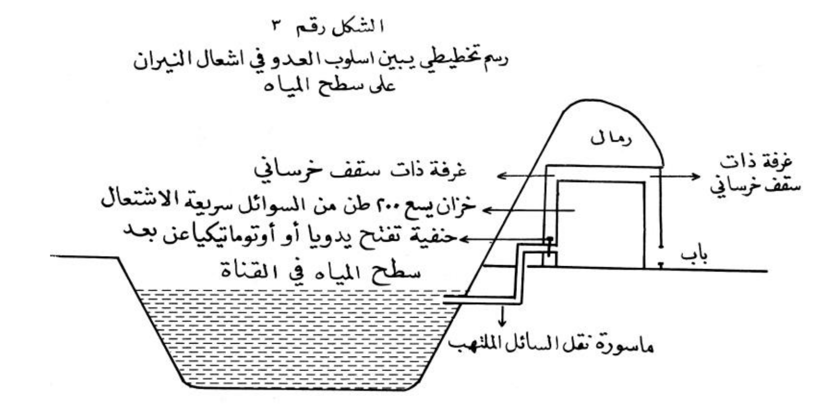
أ = الكتف الخرساني الذي كان يجب علينا نسفه في الجانب الغربي للقناة

ب = الكتف الخرساني الذي كان يجب علينا نسفه في الجانب الشرقي للقناة



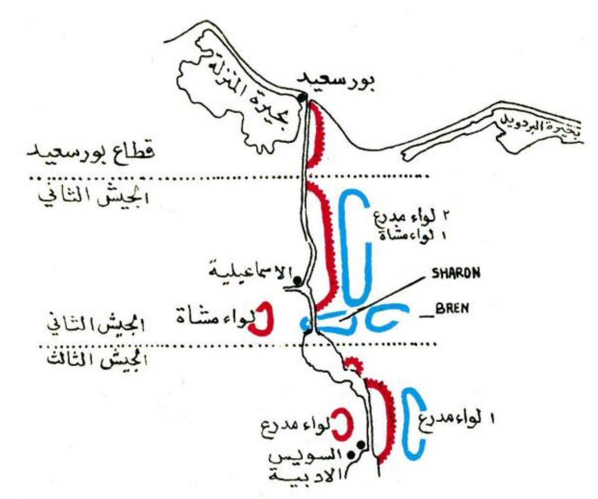
أ = طريق على مقربة من قمة الساتر الترابي ويسمح لدبابات العدو من التحرك عليه دون أن نستطيع رؤيتها من الجانب الغربي للقناة .

ب = مصطبة من ضمن مئات المصاطب التي تنتشر على طول الطريق أ بمعدل مصطبة كل حوالي ١٠٠ متر . وعندما تحتل الدبابة المعادية هذه المصطبة فانها تكون مختفية تماما ولايظهر منها سوى فوهة مدفعها. وتستطيع الدبابة أن تطلق من هذه المصطبة عدد من الطلقات ثم تختفي لكي تظهر على مصطبة أخرى بعد ذلك .

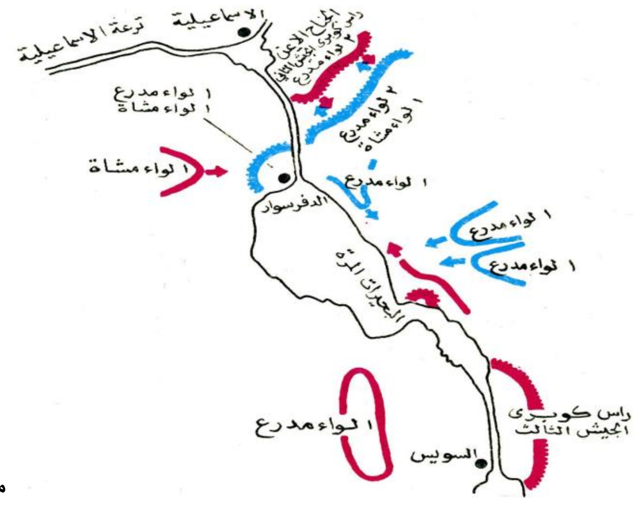


سعد الدين الشاذلي، **مذكرات الشاذلي الجزء الأول68–1973 حرب أكتوبر**، الجزائر، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر، ط2، 1982، ص- ص 458-460.

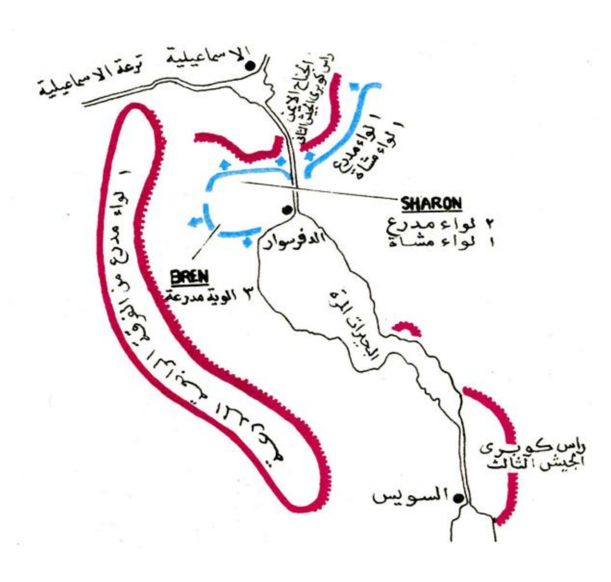
الملحق رقم : 14 تطور ثغرة الدفرسوار.



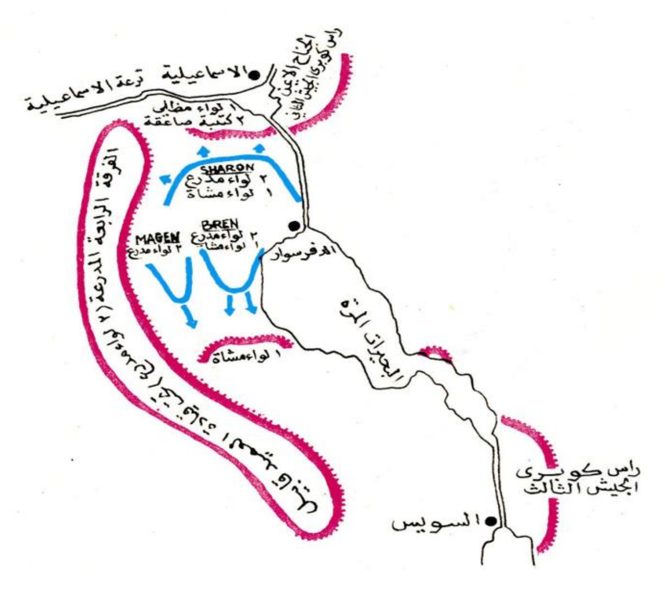
توزيع القوات ليلة 17/16 أكتوبر.



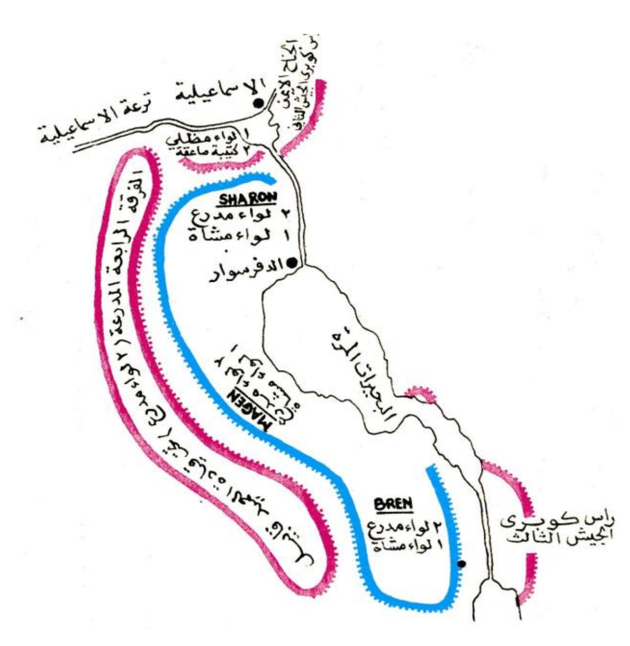
معركة الدفرسوار يوم 17 أكتوبر 1973



الموقف في الدفرسوار مساء 18 أكتوبر.



الموقف مساء يوم 22 أكتوبر.



الموقف صباح يوم 25 أكتوبر 1973.

الشاذلي، المصدر السابق، ص 452- 457.

الملحق رقم : 15 وسائل الطيران الجزائري المقحم في التشكيل القتالي الجزائري في حرب أكتوبر 1973، حسب ما أورده عبد المالك قنايزية:

القوات المقحمة:

-قيادة واحدة.

-أربعة أسراب طائرات مقاتلة : السرب 23، السرب17، السرب 14، السرب 21.

- بمجموع 55 طيار لـ48 طائرة .

- سرب واحد ميغ 13:MF21 طائرة.

- سربان ميغ F17: 23 طائرة.

- سرب واحد7 BMK SU: 12 طائرة.

المهام:

-السرب رقم 23: مهمة حماية أعالي مصر على البحر الأحمر.

-السرب رقم 17: مهام عديدة.

-السرب رقم 21: مهام هجومية على الدفرسوار في إطار الضربات الجوية.

-السرب رقم 14: نفس مهام السرب 17 وتدمير قواعد إطلاق صواريخ هوك المنصبة في سيناء.

التمركز:

سرب الميغ17: واحد في بني سور و الأخر غرب القاهرة.سرب الميغ 21:في قاعدة وادي كينا على البحر الأحمر، ثو شبرا خيط في منطقة دلتا النيل.

سرب المقنبلات (سوخوي)SU7: يتواجد في عين شمص.

الخسائر المسجلة:

طائرة SO7 يوم 1973.10.19.

طائرة ميغMF21 يوم1973.12.18.

طائرة SO7يوم 1975.05.30.

عبدالمالك قنايزية، **حرب أكتوبر 1973، الوحدات الجزائرية في الشرق الأوسط**، تق: مُحَّد الصالح دمبري، (د.ن) الجزائر، 2010، ص 176-177.

الملحق رقم: 16 القوى البشرية وعتاد اللواء الثامن مدرع المشارك في حرب أكتوبر 1973، حسب ما أورده عبد المالك قنايزية

الرقم	الوحدة	ضباط	ضباط صف	جنود	المجموع
01	أركان اللواء 8 م	32	11	56	99
02	ك 2 ببب	18	69	181	268
03	ك 4 ببب	20	72	154	246
04	ك10 ببب	20	78	154	252
05	ك 9 مش ميكا	29	91	326	446
06	ك 2 مد	10	69	315	394
07	ك 267م/ط	16	81	223	320
08	سرية المقر العام	04	64	205	273
09	سرية الاستطلاع	05	57	08	70
10	سرية الاشارة	04	58	126	188
11	سرية التصليح	09	73	114	196
12	سرية الهندسة	06	33	83	122
13	سرية طبية	13	33	21	67
14	سرية 18 للنقل	06	23	249	278
المجموع		192منهم 48خ و	812منهم 203 خ و	2215منهم 1107 خ و	3219منهم 1358 خ و

المصدر: عبد المالك قنايزية، مصدر سابق، ص155.

الملحق رقم: 17 أرقام عن المساهمة الجزائرية في حربي 1967و 1973كما أورها الجنرال خالد نزار

1)الوسائل البشرية للفرق المتناوبة على الجبهة المصرية من 1967إلى 1971.

-مجمع قوات بقيادة النقيب بوحارة عبد الرزاق.

-فرقة محمولة للمشاة، بقيادة النقيب عبد اللاوي عبد القادر.

-فرقة محمولة للمشاة، بقيادة النقيب نزار خالد.

-فرقة محمولة للمشاة، بقيادة النقيب علاهم مُحَّد.

-طاقم من الضباط وضباط صف وجنود بمجموع 14000رجل، كلهم كافحوا تحت لواء جيش التحرير الوطني.

-خسائر بالأرواح، 87ضحية لكافة الفرق)*(

2)الوسائل المادية التي استخدمتها هذه الفرق ثم تنازلت عنها عام 1971للقوات المصرية

31 -دبابة من نوعT55.

8 -مدافع طويلة المدى من معيار 122ملم

4 -مدافع قاذفة من معيار 152ملم

8 -مدافع مضادة للطيران، ثنائية الفوهة من معيار 37ملم، أي 16مدافع.

14 -عربة مدفع رباعية مضادة للطيران من معيار 14.5ملم أي 16مدفع.

250 -سيارة نقل رباعية الدفع.

3)الوسائل المادية التي تم التنازل عنها مجانا منذ اندلاع حرب 1967

-سرية طائرات من نوع ميغ 17 (12طائرة)

سرية طائرات ميغ 21تم اقتناؤها حديثا) 15طائرة)

-سرية من المطاردات من نوع "إليوشين8) "28طائرات)

-فيلق من الدبابات المقاتلةSU100

-فيلق من الدبابات المقاتلةSU100

-فيلق من المدفعية المضادة للطيران

-فيلق من المدفعية الريفية

-صك على بياض من الرئيس بومدين

4)العتاد الذي سلم مجانا من قبل وفد بقيادة العقيد محمد الصالح يحياوي والتي كنت أنا ضمنه، في بحر عام 1970

150 -سيارة مصفحة

100 -دبابة مقاتلة

60 -طائرة مقاتلة من طائرات مطاردة وطائرات قاذفة.

5)الوسائل البشرية والمادية التي سخرها اللواء المدر ع الثامن ضمن ترسانة اللواء المصري المدرع الرابع التابع للجيش الثالث، في الفترة ما بين أكتوبر 1973وجويلية 1975

جنود	ضباط صف	ضباط	المجموع العام :
2215منهم 1107من خ.و	812منهم 203من خ.و	192منهم 48من خ.و	**3219منهم 1358من الخدمة الوطنية**

العتاد المستخدم

96 -دبابة مقاتلة من نوع T55ذات فوهة 100ملم

31 -آلية مسننة / نقل الجنودPK50.

12 -مدفع جرار من معيار 122ملم

8- مدافع 37ملم ثنائية الفوهة.

سلاح فردي وجماعي لكافة العناصر موزعة على:

3 -فيالق مدرعات

-فيلق مشاة ميكانيكية

-فيلق مدفعية مضادة للطيران

-فيلق مدفعية جرارة

وكانت هيئة الأركان العامة تتوفر للقيادة والدعم اللوجستي على ما يلي:

-كتيبة للأركان العامة

-كتيبة استطلاع

-كتيبة إرسال

-كتيبة الهندسة القتالية

-كتيبة طبية

-كتيبة النقل اللوجستي

-كتيبة تصليح العتاد

كل هذه الكتائب مزودة بتجهيزات خاصة

6)وسائل الطيران الجزائري المسخرة ضمن الترسانة المصرية :

-هيئة قيادة.

4 -سريات من الطائرات المقاتلة المتكونة من:

-سرية من طائرات ميغ 21أف أم

-سريتان من طائرات ميغ 17أف

-سرية من طائرات "سوخويSU " BMK

الخسائر المسجلة:

-طائرة سيو 7أسقطها العدو يوم 19أكتوبر3 197

-طائرة ميغ 21أف أم أسقطها العدو يوم 18ديسمبر 1973

-طائرة سيو 7تحطمت يوم 30ماي 1974

7)المساعدة المالية في شكل هبة:

300 –مليون دولار، استنادا إلى الفريق سعد الدين الشاذلي، قائد الأركان العامة للقوات المصرية.

– صك على بياض من الرئيس بومدين.

الحال أن هذه الأرقام أقل مما تم إنفاقه، ذلك أن المؤلف كان آنذاك بعيدا عن مركز اتخاذ القرار، فهو إذن لم يذكر سوى ما كان يعلمه العام والخاص. وإن المؤسسة الوحيدة المخولة للإدلاء بالمبالغ الدقيقة التي تم دفعها لمختلف الدول العربية التي خاضت الحرب ضد إسرائيل في 1967و 1973 هي وزارة المالية.

خلاصة:

-الوسائل البشرية: 20.000 :مقاتل

-عدد القتلى: 117

-عدد الجرحى: غير محدد

الوسائل المادية المهداة أي دون مقابل:

-الطائرات الحربية: 95ميغ ،21ميغ ،17سوخوي 7ب، إليوشين (287

-الدبابات: 190

-المدرعات: 150

-المدفعية: 80

-العربات رباعية الدفع: 250

-شاحنات صهاريج نصف مقطورة: 40

المصدر: خالد نزار، مصدر سابق، ص 124-129.

الفهرس

الفهرس

فهرس المحتويات:

ملخص:

تناولت في هذه الدراسة الدور الجزائري في الحروب العربية الاسرائيلية 1967-1973 وانخراط الجزائر بكل فعاليتها الشعبية والوطنية والرسمية في الصراع العربي الصهيوني منذ بدايات القرن العشرين وإلى غاية حرب أكتوبر 1973.

تناولت في الفصل التمهيدي اهتمام الحركة الوطنية بالقضية الفلسطينية، وتفاعل الفلسطينيين الايجابي مع الثورة الجزائرية عن طريق الدعم المادي والمعنوي، والإشارة إلى دعم الجزائر المستقلة للقضية الفلسطينية.

في الفصل الأول تطرقت إلى حرب النكسة في جوان 1967، وتكلمت عن أسباب اندلاعها ومجرياتها، وعلى موقف الجزائر من هذه الجولة من الصراع العربي الصهيوني منذ بداياتها وإلى غاية إيقاف إطلاق النار.

في الفصل الثالث تطرقت إلى حرب الاستنزاف، حيث شرحت حيثيات وتطورات هذه الحرب، مع الإشارة إلى المشاركة العسكرية الجزائرية.

خصصت الفصل الثالث لحرب أكتوبر 1973، وقد شرحت أطوار هذه الحرب، وتطرقت إلى المشاركة العسكرية الجزائرية، كما تطرقت إلى التفاعل الدبلوماسي الجزائري مع الحرب والتضامن الشعبي ممثلا في منظماته الجماهيري، والمسايرة الاعلامية للحدث ومواكبته.

Summary:

In this study, I dealt with the Algerian role in the Arab-Israeli wars of 1967-1973 and the involvement of Algeria with all its popular, national and official activities in the Arab-Zionist conflict from the beginning of the twentieth century until the October 1973 war.

In the introductory chapter, I dealt with the interest of the national movement in the Palestinian cause, and the positive interaction of Palestinians with the Algerian revolution through material and moral support, and a reference to independent Algeria's support for the Palestinian cause.

In the first chapter, I touched on the setback war in June 1967, the causes of its outbreak and its course, and Algeria's position on this round of the Arab-Zionist conflict from its beginnings until the ceasefire.

In the third chapter, I dealt with the war of attrition, where I explained the facts and developments of this war, with reference to the Algerian military participation.

The third chapter was devoted to the October 1973 war, and it explained the phases of this war, and touched upon the Algerian military participation, as well as the Algerian diplomatic interaction with the war and popular solidarity represented in its mass organizations, and the media accompaniment of the event and keeping pace with it.